



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

قسم علوم اللسان

تجليات الدرس الدلالي في كتاب الصاحبى في فقه اللغة لابن فارس.

Manifestations of the semantic lesson in Al-Sahibi fi fiqh al llogha
by Ibn Faris.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث.

تخصص: دراسات دلالية وتداولية وتحليل الخطاب.

إشرافه الأستاذ :

إعداد الطالب :

أ.د. فاتح بوزرى .

حمزة مسعد.

الأستاذة: أعضاء لجنة المناقشة		
رئيسا.	جامعة الجزائر 2	عبد المجيد سامي
مشرفا ومقررا.	جامعة الجزائر 2	فاتح بوزرى.
عضوا	جامعة الجزائر 2	فاطمة الزهراء زيوش.
عضوا	جامعة بجاية	السعيد خنيش.
عضوا	جامعة بجاية	محمد الزين جيلي.

السنة الجامعية: 2022 م / 2023 م.



People's Democratic Republic of Algeria

. Ministry of Higher Education and Scientific Research.

. University of Algiers 2, Abu Al-Qasim Saadallah.

. College of Arabic Language, Literature and Oriental Languages .

Department of Linguistics Sciences

Manifestations of the semantic lesson in Al-Sahibi fi fiqh al llogha by Ibn Faris.

A dissertation submitted to obtain a third-year doctoral degree

Specialization: Semantic and pragmatic studies and discourse analysis

Professor supervisio.

D. Fatah Bouzra ..

Student preparation :

Hamza Messad

. Professors: members of the discussion committee.

President	University of Algiers 2	AbdeE El Madjid Salmi
Rapporteur supervisor	University of Algiers 2	Fahah Bouzra
member	University of Algiers 2	Fatima Zahra Zibouch
member	University of Bejaia	Said Khenich
member	University of Bejaia	.Mohamed El-Zein DJelly

University year :.م2023 / م2022

اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ اَسْئَلُكَ

أهدي هذا البحث إلى كل من علّمني حرفاً في هذه الدنيا الفانية
وإلى من ساندتني في صلاتها ودعائها ... إلى من سهرت الليالي تنير دربي.
إلى من تشاركني أفراحي ومآسي ... إلى نبع العطف والحنان الأبدي.
إلى أجمل ابتسامة في حياتي ... إلى أروع امرأة في الوجود: الغالية أمي.
إلى من علّمني أنّ الدنيا كفاح ... وسلاحها العلم والمعـرفة.
إلى الذي لم يبخل عليّ بأيّ شيء ... إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي.
إلى أعظم وأعزّ رجل في الكون ... إلى سندي القوي الثابت، العزيز أبي.
إلى إخوتي الأحباء: سعيد، محمد، أمير، عبد السلام، ريان.
إلى أختي العزيزتين، وإلى إبنني محمد إسلام وكل براعم العائلة بدون استثناء.
إلى زملاء الدراسة جميعهم.
إلى كلّ خادم للعلم والعربية.

شکر و عرفان

شكر وعرفان:

الحمد لله حبًا، الحمد لله شكرًا، الحمد لله رجاءً وطاعةً، الحمد لله دائماً وأبداً، الحمد لله
آناء الليل وأطراف النهار، الحمد لله الذي علّمنا ما لم نعلم، والذي أهدق علينا بنعمه التي
لا تُعدّ ولا تحصى، وأنار دربنا، والذي حثنا على طلب العلم والاستزادة منه.
ومصادقا لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، أشكر
كل من علّمنا حرفا في حياتنا وإلى كل من كان سببا في ذلك، والشكر موصول إلى
أستاذي المشرف فاتح بوزرى الذي تكبد معي معاناة إنجاز هذا البحث المتواضع، الذي لم
يبخل عليّ بأي شيء في سبيل إتمامه، كما أرفع كلمة الشكر إلى كل من قدم لنا النصيحة
في إنجاز هذه الأطروحة.
وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يزيدني من علمه ويوفّقني لتعلم خير العلم والقيام بخير
العمل.

حمزة.

مقدمة

مقدمة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (النمل: 19)

الحمد لله الذي علم بالقلم، وهدى العمم، ورفع أمة الإسلام فوق باقي الأمم، نحمدك الله م كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ونصلي ونسلم ونبارك على من اخترته واصطفيته بعظيم محبتك محمداً -صلى الله عليه وسلم-، أما بعد:

يعدّ علم الدلالة جزءاً لصيقاً باللسانيات - الذي كان يهتم بدراسة اللسان البشري - إلا أنّ عدم اهتمام اللسانيين بدلالة الكلمات ، والإحاطة ببعد اللغة الاجتماعي والثقافي والنفسي وتتبع سيرورة المعنى الديناميكي ؛ هو الذي كان دافعاً لبعض اللغويين إلى البحث عن مجال علمي يضمّ بحثاً في جوهر الكلمات ودلالاتها ومعانيها؛ لكي يحدّدوا من خلاله موضوعات بحثه ومعاييره وقواعده ومناهجه وأدواته.

لقد وقفت هذه الحواجز أمام اللسانيين إلى أن برز علم الدلالة الذي سد هذا الفراغ في الدراسات اللغوية من جهة، وعمق البحث في الجانب الدلالي للغة من جهة أخرى.

وقد اهتم علم الدلالة أول ما اهتم به مسألة اللغة باعتبارها نظاماً من الرموز اللغوية فتناولها- في البدء- من الجانب التاريخي كما تناولها الأقدمون من العلماء ، ولذلك تعددت النظريات حول نشأة اللغة وإن كانت تعود إلى أحد الاتجاهين التاليين:

-اتجاه يقول بعرفية اللغة ومواضعة الناس حول تسمية عالم الأشياء.

-اتجاه يذهب إلى أن اللغة توقيفية طبيعية في الإنسان.

ولقد تناول البحث الدلالي جوهر العملية الدلالية باعتبارها أساس التواصل والإبلاغ، وكان لزاماً على الباحثين الدلاليين أن ينظروا في طبيعة الدال والمدلول، وفي هذا المجال اهتم العلماء بالعلاقة التي تربط طرفي العملية الدلالية- الدال والمدلول - فظهر مبحث العلاقات

الدلالية، تلك التي قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي: العلاقة الوضعية، والعلاقة الطبيعية، والعلاقة العقلية.

إن دراسة طبيعة المدلول، أوحى للعلماء تقسيماً آخر للدلالة بالاعتماد على معايير معينة فإذا كان الدال في صيغته الإفرادية فالدلالة -إذن- دلالة معجمية وسماتها علماء الدلالة المعنى المركزي أو التصوري أو المفهوم ي أو الإدراكي، أما إذا كان الدال في صيغته التركيبية فالدلالة سياقية، وعلى هذا الأساس تكون الدلالة موحية لمعان نفسية أو اجتماعية أو ثقافية، وقد يفيد السياق معانٍ فوق دلالية اصطلح على تسميتها بالقيم ، تمييزاً لها عن الدلالة وهي القيم الأسلوبية أو التعبيرية.

وقد أتمدت معايير أخرى في تقسيم الدلالة على أساس المفهوم من جهة، وعلى أساس المجزوء من جهة أخرى، ولهذا فلن الدلالة تنوزع إلى ثلاثة أقسام: دلالة مطابقة ودلالة تضمن ودلالة التزام.

كما درس علم الدلالة مسألة التطور الدلالي وهو مبحث اتخذ المنهج التاريخي الوصفي أسلوباً في الدراسة والتحليل، يتتبع الصيغة في مراحلها المختلفة دارساً تغيرها الدلالي واقفاً في هذا المجال على أسباب هذا التغير وأشكاله وانحصرت هذه العوامل في: العامل الاجتماعي الثقافي، العامل اللغوي، والعامل النفسي ، كما بينّ الدرس الدلالي الحديث مظاهر هذا التغير في المعنى منها: التخصص والتعميم، وانحطاط ورقي المعنى.

وكذا تغير مجال الاستعمال (مبحث المجاز) وذلك لاعتماده في التخاطب والتواصل اللغوي، فدرس المجاز والحقيقة اللذان تنتظم فيهما ما معظم مباحث علم الدلالة، ويمكن أن نلمس في هذا المبحث مختلف الأقسام الدلالية من دلالة المطابقة والتضمن والالتزام، ومن الدلالة العرفية والطبيعية والعقلية، كما يتناول درس المجاز مسألة التطور الدلالي باعتبار أن وظيفة المجاز تتمثل في توسيع المعنى أو تضيقه، أو نقله من مجال دلالي إلى مجال دلالي آخر.

وتمثل نظرية الحقول الدلالية أهم المباحث الدلالية؛ فهي تصنف المدلولات إلى قوائم تشكل كل قائمة حقلاً دلالياً يتيح استعمالاً أمثلاً لمفردات اللغة، وفي سبيل ذلك اتخذت معايير معينة منها استنباط العلاقات الأساسية بين الأدلة اللغوية، فقد تكون هذه العلاقة مبنية على أساس التضاد أو التقابل، أو على أساس التماثل أو الترادف أو على أساس التدرج أو التعاقب، أو غير ذلك من العلاقات التي يتشكل على أساسها الحقل الدلالي وميّز علماء الدلالة بين ثلاثة أنواع من الحقول الدلالية : الحقول الدلالية المحسوسة المنفصلة والحقول الدلالية المحسوسة المتصلة، والحقول الدلالية التجريدية.

إن هذه المباحث -مجتمعة- تشكل مادة لعلم الدلالة، ومن أجل تأسيس نظرة علمية شاملة توظّر هذه المادة، وضع علماء الدلالة نظريات مختلفة تباينت نظرتها إلى المعنى لتباين المناهج المعتمدة في البحث والدراسة، إذ تأثرت هذه النظريات بالمنحى العلمي والعقلي السائد في العصر، فأخذ بعضها بالمنهج النفسي السلوكي في تفسير الظاهرة الدلالية وأخذ البعض الآخر بالمنهج العقلي التصوري، كما انبنت نظريات أخرى على أسس فكرية وفلسفية مختلفة.

أمّا عند العرب فقد ظهر الدرس الدلالي في محاولة علماء الأصول لفهم وشرح غريب وعصي ألفاظ القرآن الكريم، وتلاهم اللغويون ثمّ البلاغيون الذين اهتموا بتتبّع دلالات الألفاظ والعلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ومعالجتهم لمختلف الظواهر اللغوية، وشهدت بعد ذلك العلوم تشعباً وانقساماً، نبغ في كل فرع منها نخبة من أجل العلماء، تركوا لنا بحورا من مختلف العلوم لا تجف أبداً، باتت مصدراً أساسياً لعدد البحوث العلمية التي تتجزّ حالياً.

لقد حظيت اللغة العربية بعناية شديدة واهتمام كبير من قبل هؤلاء العلماء الأفاضل - من أبنائها وغير أبنائها - الذين قدّموا الغالي والنّفيس وأفنوا عمرهم لأجل خدمة هذه اللّغة التي أراد الله لها أن تكون من أفضل اللّغات على وجه المعمورة.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الذين ذاع صيتهم في أنحاء المعمورة أحمد بن فارس، وذلك بفضل مؤلفاته وبحوثه القيمة في ميدان اللغة، ولعل أبرزها كتابه الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب الذي يعدّ من أوائل الكتب التي تعتنى بفقه اللغة، حيث ذكر فيه الكثير من الموضوعات: منها اللغة العربية وأوليئها ومنشؤها، ثم أساليب العرب في تخاطبهم والحقيقة والمجاز، وقد بدأ الكتاب بباب قرر فيه أن اللغة توقيف وليست اصطلاحاً، ثم ذهب في الأبواب التالية يدرس الظواهر اللغوية دراسة شبه فلسفية، فيبدأ بتفضيل العربية على ما سواها من اللغات، مفصلاً ومقارناً بين اللغات، وينتقل بعد ذلك إلى دراسة المفردات اللغوية من حيث معانيها المختلفة وطرق استعمالها، وانتلافها واختلافها، ويبحث في أصول الأسماء وما جرى مجراها من الصفات، كما درس الحروف المفردة من حيث المعاني ووجوه الاستعمال، والأفعال وأبنيئها.

كما تناول بالدراسة مجموعة من المسائل الدلالية؛ كالمشترك اللفظي والترادف والنحت وغير ذلك من المباحث، وقد شملت دراسته كل المستويات اللغوية الأربعة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

وقد عُرف عن ابن فارس أنه كان كثير الاستشهاد بالقرآن والحديث النبوي الشريف والشعر العربي؛ وذلك لمكتسباته العلمية المتشعبة، كونه كان لغوياً ومفسراً وشاعراً، وكان من أعيان العلم وأفراد الدهر يجمع إتقان العلماء، وظرف الكتاب والشعراء. وكان أحمد بن فارس قد وضع معجماً سماه: (مقاييس اللغة) وجه فيه كل جهده لاستنباط الصلات بين الألفاظ ودلالاتها.

وقد جاء بحثنا الموسوم بـ: **تجليات الدرس الدلالي في كتاب الصحابي في فقه اللغة لابن فارس**، ليتناول هذه القضية المهمة والمتمثلة في استجلاء المظاهر الدلالية في تراثنا العربي الأصيل من خلال الكتاب الفريد (الصحابي في فقه اللغة) لهذا العالم الجليل ابن فارس.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية حول الطرح الآتي:

فيما يتجلى الدرس الدلالي في كتاب ابن فارس الموسوم بالصحابي في فقه اللغة ؟ بمعنى آخر ما هي الظواهر الدلالية التي استشفها وبيّنها؟، وما هي الطرق التي استعملها ابن فارس لدراسة المعاني من خلال كتابه الصاحب في فقه اللغة ؟

وقد تفرع عن هذه الإشكالية المركزية مجموعة من الأسئلة الفرعية تتمثل فيما يأتي:

ما أهم الظواهر الدلالية التي اهتم بها ابن فارس ؟

ما أهم الآليات الدلالية التي استعملها ابن فارس في كتابه ؟

ما أهم المواضيع التي تطرق إليها ابن فارس في كتابه الصاحب؟ وكيف كان تقسيمه وترتيبه وتحليله لها؟

وكيف ظهرت لمستته الدلالية في مؤلفه هذا؟

وما أهم النتائج التي توصل إليها؟

وهل للحروف والكلمات والعبارات دلالة ثابتة أم متغيرة من سياق لآخر؟ وإذا كانت تتغير دلالة هذه الوحدات اللغوية، فما أهم العوامل التي تتسبب في تغييرها؟

وانطلاقاً من هذه التساؤلات نقدّم هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها المنهج التفسيري لتفسير بعض المسائل اللغوية؛ مستعينين باليتي الوصفي والتحليلي لشرح وتبسيط الظواهر اللغوية التي تطرق إليها ابن فارس في كتابه الصاحب في فقه اللغة العربية.

وقد قسّمنا العمل إلى مقدمة وخاتمة وخمسة فصول، يندرج تحت كلّ فصل منها مجموعة من المباحث والفروع كما هو موضح فيها ما يأتي:



الفصل الأول ويتضمن ثلاثة مباحث:

تناولنا في المبحث الأول الإطار المفاهيمي العام للدلالة (المفهوم اللغوي والدلالي) وأنواعها.

تطرّقنا في المبحث الثاني للعلاقات الدلالية الآتية: علاقة اللفظ بالمعنى، الترادف الاشتراك اللفظي، التضاد، الحقل الدلالي، الحقيقة، المجاز، التشبيه، الكناية، السياق، النبر التنعيم.

والمبحث الثالث الذي وسمناه بالتغيّر الدلالي حيث فصلنا القول فيه في مظاهره وأسبابه.

أمّا الفصل الثاني فقد تطرّقنا إلى تحديد مصطلح علم الدلالة ، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث:

تناولنا في المبحث الأول ماهية علم الدلالة، وقسمناه بدوره إلى ستّة مطالب هي:

المطلب الأول توضيح مصطلح علم الدلالة.

المطلب الثاني تعريف علم الدلالة.

المطلب الثالث موضوع علم الدلالة.

المطلب الرابع علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى.

المطلب الخامس الفرق بين علم الدلالة والسيميولوجيا (علم العلامات).

المطلب السادس الوحدات الدلالية.

وتناولنا في المبحث الثاني التحليل الدلالي، وقد قسمناه إلى ثلاثة مطالب هي:



المطلب الأول التحليل الدلالي عند علماء العرب القدماء (النحاة، اللغويين، علماء الأصول، الفلاسفة، المناطق، البلاغيين، علماء الاجتماع).

المطلب الثاني نظريات التحليل الدلالي في العصر الحديث : (النظرية الإشارية النظرية التصورية، السلوكية، السياقية، الحقول الدلالية، التحليلية).

والمطلب الثالث مستويات التحليل الدلالي : (المستوى الصوتي والصرفي والنحوي (التركيبية) الدلالي).

وجاء المبحث الثالث بعنوان: ابن فارس وكتابه الصاحب في فقه اللغة ، قمنا بتقسيمه إلى مطلبين هما:

خصّصنا المطلب الأوّل للسيرة الذاتية لأحمد بن فارس.

وخصّصنا المطلب الثاني لكتابه (الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها).

أمّا الفصل الثالث فقد تناولنا دلالة الحرف عند ابن فارس ، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث:

جاء في المبحث الأوّل ذكر الدلالة الصوتية للحرف ، بيّنا من خلاله الاختلاف في أداء بعض الكلمات حسب كل قبيلة عربية.

وتناولنا في المبحث الثاني الدلالة النحوية للحرف، والذي قسمناه إلى مطلبين:

كان المطلب الأوّل بعنوان: دلالة الحروف المفردة ؛ وفصلنا فيه الحديث عن الدلالة النحوية للحروف الآتية: الألف واللام، الباء، التاء، الفاء، الكاف، اللام، الميم، النون، الهاء الواو، الياء.

ووسمنا **المطلب الثاني بدلالة حروف المعاني**: بينا فيه دلالة الحروف الآتية: أم، أو إي أي، إن، أن، إن، أن، إلى، ألا، أما، إنما، إلا، إيا، إذا، إذ، إذا، أي، أتى، أين، أينما أيان الآن، إمالا، أما، إما، بلى، بل، بله، بيد، بينا، بينما، بعد، ثم، لا جرم، حتى، حاشا خلا وما خلا، رُبّ، رويد، ذو وذات، سوف، سوى، سيما، شتآن، عن، على، عسى، غير في، قد كم، كيف، كاد، كان، كأين، كأنّ، كلاً، لو ولولا، لم ولما، لن، لا، لات، لدن، لدى ليس لعل، لكن، مذ ومنذ، ما، من، من، مه ومهما، متى، نعم ونعم، هلم، ها، هات، ويكأن أولى، يا.

وكان **المبحث الثالث بعنوان: الدلالة المعجمية للحرف.**

أمّا **الفصل الرابع فقد عالجت فيه دلالة الكلمة عند ابن فارس** ، وقد قسمناه إلى أربعة مباحث:

كان **عنوان المبحث الأول: الدلالة الصوتية للكلمة**، وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين **المطلب الأول دلالة بعض الظواهر الصوتية** ؛ تناولنا فيه دلالة الإقلاب والإدغام والقلب والإبدال ودلالة الضدين بحرف أو حركة.

المطلب الثاني عنوانه: دلالة بعض الألفاظ في اللغات المضمومة : تناولنا فيه العنونة والكشكشة والكسكسة.

وتناولنا في **المبحث الثاني الدلالة الصرفية للكلمة**، وقد قسمناه إلى ثمانية مطالب:

المطلب الأول دلالة أبنية الأفعال في الأغلب والأكثر.

المطلب الثاني دلالة الفعل المتعدي واللازم بلفظ الواحد.

المطلب الثالث البناء الدال على الكثرة.

المطلب الرابع الأبنية الدالة في الأغلب على أبنية متقاربة والتي قد تختلف.

المطلب الخامس دلالة البسط والقبض والمحاذاة في كلام العرب.

المطلب السادس دلالة ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم في الإخبار عنه.

المطلب السابع دلالة اللفظ الذي يأتي بلفظ الفاعل ولفظ المفعول.

المطلب الثامن دلالة بعض الظواهر اللغوية.

وتناولنا في المبحث الثالث الدلالة النحوية للكلمة، وقمنا بتقسيمه إلى أربعة مطالب:

المطلب الأول دلالة أقسام الأسماء بصفة خاصة.

المطلب الثاني دلالة الاسم بصفة عامة.

المطلب الثالث دلالة الفعل.

المطلب الرابع دلالة النعت.

وجاء المبحث الرابع بعنوان الدلالة المعجمية والسياقية للكلمة، والذي قمنا بتقسيمه إلى

المطالب التالية:

المطلب الأول: دلالة الترادف، المطلب الثاني: التضاد، المطلب الثالث: المشترك

اللفظي، المطلب الرابع: دلالة بعض ألفاظ العربية ومقابلها الأعجمي، المطلب الخامس:

دلالة بعض الألفاظ المنسية، المطلب السادس: دلالة الكلمة الواحدة التي يختلف الشكل

فيها، المطلب السابع: دلالة المهمل والمستعمل في اللغة العربية، المطلب الثامن: دلالة

الزيادة في الأسماء، المطلب التاسع: دلالة ألفاظ الجمع والواحد والاثنتين، المطلب العاشر:

دلالة الأوصاف التي لم يُسمع لها أفعال المطلب الحادي عشر: الأفعال التي لم يوصف

بها، المطلب الثاني عشر: دلالة النحت والإشباع والتذكير والتأنيث المطلب الثالث عشر: موضوع اختلاف تسمية بعض الأسماء بين العرب القدماء.

أما الفصل الخامس فقد عالجت فيه دلالة الجملة والتركيب.

ومن الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع شغفي الكبير وميولي الشديد للدراسات الدلالية، كما أن اختياري لكتاب الصاحبى لابن فارس كان نابعا من قناعاتي التامة لاشتماله على مباحث في علم الدلالة؛ وكذا قناعاتي بهذا العالم الفذ وإمكاناته العلمية ومكانته في ميدان البحث اللغوي.

الدراسات السابقة : مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبى لصبحى البستاني وعلم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية تأصيلية نقدية، لفايز الداية وعلم الدلالة اللغوي عند جون لاينز وملامحه في الدرس العربي القديم، دراسة تحليلية لمليكة بلقاسمي.

المصادر والمراجع المعتمدة: الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، وعلم الدلالة اللغوية لعبد الغفار حامد هلال، وعلم الدلالة لبالممر، وعلم الدلالة لأحمد مختار عمر، وعلم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي لمنقور عبد الجليل، وعلم الدلالة والمعاني لكرور.

وقد واجهتني وأنا في صدد إعداد هذا البحث بعض الصعوبات التي لا يخلو منها بحث منها: قلة المراجع التي تناولت هذا الموضوع من منظور اللسانيات الحديثة، إضافة إلى ضيق الوقت.

وفي الأخير لا يمكنني إلا أن أنفي زعمي وادّعائي بإلمامي التام والكامل لجوانب هذا الموضوع، وإنما أودّ وأمل أن يكون مفتاحا لمن أراد أن يبحث في مثل هكذا مواضيع دلالية



ومعينا ولو بالشيء القليل لطلاب العلم، فما كان من توفيق وصواب فيه فمرده إلى الله، وما كان من نقص وتقصير فهو مني، وصلّ اللهم وبارك على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

مِنْ خَلْقِ

مدخل:

أكدت الدراسات التاريخية أنّ الاشتغال في مجال البحث اللغوي ليس وليد اليوم وإنما هو امتداد لقرون طويلة، شهد تطورا وازدهارا متدرجا، وإن اختلفت دوافعه إلا أنّ الغاية كانت واحدة، وهي الكشف عن أكبر قدر من الأسرار والظواهر اللغوية التي أستخلصت منها النظريات والقواعد اللغوية السليمة، استعملت فيما بعد في مجال التعليم وساهمت في تقويم وتقييم الأداء اللغوي بشقيه المكتوب والمنطوق، ولعلّ أبرز ذلك ما قامت به العديد من الأمم التي يُشهد لها بالاجتهاد الكبير في البحث في المجال اللغوي، والذي أسهم في تطوير حضاراتها وإثراء مادتها العلمية وموروثها اللغوي، وثبات هويتها وبقاء تراثها واستمراره لحقب طويلة.

وإن كان الدافع الحقيقي لنشأة هذه الدراسات اللغوية هو دافع ديني محض، للحفاظ عليه من اللحن أو الاندثار، إلا أنّ ذلك مهدّ وحفّز على ظهور أبحاث لغوية مختلفة، حيث لعب الكتاب المقدّس " الفيدا" دورا مهماً في تحريك عجلة البحث اللغوي عند الهنود الذين كان مسعاهم الأولي هو الحفاظ على هذا الكتاب المقدّس، وكان لليونانيين دور آخر في ذلك أيضا، حيث تُؤكّد الدراسات أنّ أفلاطون قد حاور أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى، وما قدّمه أفلاطون من إضافة حينما تفتنّ لوجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول، وتوصّل أستاذه سقراط إلى التمييز بين الصوت والمعنى، معتبرا أنّ المعنى متطابق مع تصوّر الذي يحمله العقل عنه وغير ذلك... .

وأما بالنسبة للدّرس اللغويّ عند العرب فقد شهد تأخرا بعض الشيء، إذ تُؤكّد الأبحاث أنّ أولى المحاولات برزت بعد ظهور الإسلام بفترة، وذلك عندما تفتى اللحن واستشرى بين العرب بفعل امتزاجهم بالأعاجم، وبسبب الامتداد الجغرافيّ الشاسع للبلاد الإسلامية بعد توسع الفتوحات الإسلامية، لذلك فقد بدأ اهتمامهم أولا بالعلوم الشرعية، قبل أن يتفرّغوا للعلوم الأخرى كالنحو واللغة، وما كان قبل هذا فقد صنّف وألحق بعمليات نظم الشعر وحفظه

ورواية الأمثال والحكم وتحرير الخطب والتفاخر بالأنساب والأحساب، ولقد أكد المؤرخون أيضا أن أكثر كتب اللغة ألفت في العصر العباسي الأوّل لا قبله، ورغم ما جاء في الأثر عن تلك المحاولات التي قام بها أصحابها في القرن الأوّل، إلا أنها بقيت عبارة عن إشارات وأحكام ظرفيّة، كونها أجريت لغرض ديني محض، منها محاولة أبي الأسود الدؤلي لضبط المصحف بالشكل، ومحاولة ابن عباس في جمع الكلمات الصعبة في القرآن الكريم وشرحها.

وقد اختلفت الروايات حول المحرّك الأوّل لعلم النحو، فمنهم من يرى أن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قد أمر أبا الأسود الدؤلي فوضع النحو، بعد حادثة الأعرابي الذي طلب من أحد الرّجال أن يتلو عليه بعضا ممّا أنزل على محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فاختار ذلك الرجل سورة التوبة، قارئاً إيّاها على النحو التالي: «أنّ الله بريء من المشركين ورسوله بجزّ رسوله، عندها قال الأعرابي، «أوقد برئ الله من رسوله، إن يكن الله قد برئ من رسوله فأنا أبرأ منه»¹، فلمّا بلغ ذلك مسمع عمر رضي الله عنه عمّا حصل دعا الأعرابي إلى مجلسه، وبعد أخذ وردّ أمر بمنع كل جاهل باللغة من قراءة القرآن، وكلف أبا الأسود الدؤلي بوضع ما يسمّى حالياً بعلم النحو، ومنهم من يرى أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو من أمر أبا الأسود الدؤلي بوضع النحو، وذلك ما جاء على لسان هذا الأخير حين قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فرأيتَه مطرقاً متفكراً فقلت فيم تفكّر يا أمير المؤمنين»² فأجابه بأنّه قد أصبح وأمسى يسمع كثيرا من اللّحن بين النّاس، وأخبره أنّه يريد أن يصنع كتابا في أصول العربيّة، وذلك ما أثار إعجاب أبي الأسود وهذا واضح في قوله: «ثمّ أتيتَه بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كلّ اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربيّة، تح: مروان العطية، دار الهجرة، بيروت 1409 هـ 1988 م، ط1، ص30.

² - المرجع نفسه، ص 34.

والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي تتبَّعه وزد فيه ¹ « ثم جرى ما جرى بعد ذلك.

ومنهم من يرى أنّ زياد بن أبيه هو من دعا أبا الأسود الدؤلي في بداية الأمر، لكن أبا الأسود رفض هذا العرض لأسباب نجهلها، وما كان من زياد بن أبيه إلا أن لجأ لحيلة لعلها تكون نافعة في ثني أبي الأسود، وهي أن يبعث إليه رجلاً يقعد له بطريقه، كلفه بأن يقرأ شيئاً من القرآن الكريم ويتعمّد اللحن فيه عندما يرى أبا الأسود، وهذا ما حدث بالفعل حيث قرأ على مسامعه قول الله تعالى من سورة التوبة: «أَنَّ الله بريء من المشركين ورسوله» بالجر، فاستعظم أبو الأسود ذلك وقال: إنَّ الله لا يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد وقال له: «يا هذا قد أحببتك إلى ما سألت ²»، وفي رواية أخرى قيل أنه قال: «لا تطمئنّ نفسي إلا أن أضع شيئاً أصلح به لحن هذا ³»، ومنهم من يرجع السبب إلى ما حدث بينه وبين ابنته، حين دخل إلى بيته فقالت له: «يا أبتى ما أشدُّ الحرّ، فظنّها تسألّه وتستفهم منه أيّ زمان الحرّ، فقال لها شهر ناجر (صفر) فقالت يا أبتى إنّما أخبرتك ولم أسألك ⁴ فسارع إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخبره بالقصة، فأملى عليه كلاماً عن الاسم والفعل والحرف وأمره أن يزيد فيه، لذلك قيل أنّه في أحد الأيام سئل أبو الأسود عن مصدر العلم الذي جاء به، فأخبرهم أنّه أخذ حدوده من علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وفي رواية أخرى قيل أنّ ابنته قالت له يوماً: «يا أبتى ما أحسنُ السماء فقال أيّ بنية نجومها قالت إنّني لم أرد شيئاً منها أحسن، إنّما تعجّبت من حسنها، قال إذن قلّي ما أحسنُ السماء فحينئذٍ وضع كتاباً ⁵» خاصاً بعلم النحو، يبيّن ضوابط وقواعد اللّغة العربيّة لعدم اللّحن فيها خاصة

¹ - جلال الدّين السيوطي، المرجع السابق، ص 33، 34.

² - أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 6 1988، ص 6، ص 86.

³ - جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، ص 36.

⁴ - أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، ص 84.

⁵ - جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، ص 53.

عند قراءة القرآن الكريم، وعلى الرغم من تعدد الروايات واختلاف الأحداث إلا أن البطل واحد، وهو أبو الأسود الدؤلي، الذي يعود له الفضل في طرق باب من أبواب البحوث اللغوية، وغرس بذور نمت واستوت برعاية آخرين كسبويه الذي استفاد كثيرا من آثار أستاذه والذي يعود له الفضل كذلك في رسم أصول النحو كلها، والتي تم نقلها وتفرعها من قبل النحويين لاحقا.

وعليه يمكن أن نقول: إن السبب الرئيس في نشأة الدراسات اللغوية العربية في تلك الفترة كان دينيا أيضا، وقد حصل ذلك بعد تفشي ظاهرة اللحن جزاء الفتوحات الإسلامية واختلاط الأعاجم بالعرب ودخولهم في الدين الإسلامي الجديد أفواجا أفواجا، حينها أصبح من اللازم إيجاد حلّ يحفظ فصاحة العربية ويضمن استمرارها واستقرارها، دفع العرب للقيام بعملية جمع المادة اللغوية بالمشافهة والحفظ، وحرصوا أن يكون الجمع مضبوطا ومنظما وبشروط خاصة، فكانوا يقصدون القبائل النائية التي لم تشهد تمازجا بالأعاجم، ولا تزال متمسكة بلهجتها دون غيرها، كل ذلك مهدّ لظهور علم جديد اهتم بالنحو خاصة وبعلم أخرى عامة وتابع العرب أبحاثهم بعد ذلك واشتغلوا بعملية الترتيب والتبويب وإلحاق كل لفظ بمجاله الخاص، كالنبات والشجر، والإبل والخيل وغير ذلك من الأعمال اللغوية الأخرى التي سمحت بظهور علم جديد، أُصطلح عليه فيما بعد بعلم المعاجم اللغوية، وُلد منها معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومنهم من اهتم بالشعر، فكان يدونه ويشرحه.

أما بالنسبة للجانب الدلالي تحديدا، فقد برزت عدة أبحاث ودراسات دلالية قام بها علماء اللغة منذ القدم أيضا في شتى بقاع الأرض، يمكن التفصيل فيها باختصار وذلك بإعطاء بعض النماذج عنها، فعلى سبيل المثال «درس الهنود مختلف الأصناف التي تشكل علم الموجودات وقسموا دلالات الكلمات بناء على ذلك إلى أربعة أقسام:

1- قسم يدلّ على مدلول عام أو شامل (مثل لفظ: رجل).

2- قسم يدلّ على كيفية (مثل كلمة: طويل).

3- قسم يدلّ على حدث (مثل: الفعل جاء).

4- قسم يدلّ على ذات مثل (الاسم: محمّد)¹.

ونذكر من ذلك أيضا ما جاء في الدراسات اليونانية حين حاور أفلاطون أستاذه سقراط حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه، مشيرا إلى وجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول.

أمّا بالنسبة لؤلئك الذين اهتموا بالعربية « فقد خاضوا غمار هذه الموضوعات ودرسوها في مصنفاتهم ووضعوا لها رسائلهم المستقلة، فقد بكروا بالوقوف على ظواهر اللغة الدلالية فالتفتوا إلى دلالة الألفاظ المشتركة والمترادف والأضداد، وبحثوا مصادر هذه المعاني المشتركة والمترادفة والمتضادة، وفتنوا إلى عامل الزمن في اكتساب هذه الألفاظ المعاني الثانوية، كما شغلوا بدراسة أبنية الألفاظ وعلاقتها بمعانيها²، وبذلك فقد أولى العرب عناية كبيرة بالبحث اللغوي بعد ما تشعبت أبحاثهم وتفرّعت حسب كل موضوع، بل تعدّت حتى إلى البحث في المنطق والفلسفة، وعلوم العربية الأخرى كالنحو والصرف والبلاغة، بعدما كانت محصورة في العلوم الشرعية كالفقه والحديث، لكن ذلك لم يمنع من تأثر هذه العلوم اللغوية بالعلوم الشرعية حيث «تفاعلت الدراسات اللغوية مع الدراسات الفقهية، وبنى اللغويون أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات وقالوا في أمور اللغة بالسماع والقياس والإجماع والاستصلاح، تماما كما فعل الفقهاء في معالجة أمور علوم الدين³»، وقد زاد اهتمام علماء العربية أكثر بالجانب الدلالي لما كانوا بحاجة ماسة لفهم دقيق لمعاني

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ط5، ص 19.

² - محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1400هـ / 1980م، ط1، ص 437.

³ - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001، د ط ص 09.

نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وكل ما جاء عن العرب الجاهليين من شعر وأمثال وحكم ، وعليه « فالأبحاث الدلالية في الفكر العربي التراثي لا يمكن حصرها في حقل معين من الإنتاج الفكري، بل هي تتنوع لتشمل مساحة شاسعة من العلوم ¹ « المختلفة كل ذلك كان تحصيل حاصل لدراسات وبحوث سابقة كانت تتطور وتتفرع في كل مرة، حيث يؤكد المؤرخون أنّ «البحوث الدلالية العربية تمتد من القرون: الثالث والرابع والخامس الهجرية، إلى سائر القرون التالية لها وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها»²، فضلّ الدرس اللغويّ بمرور الزمن يزدهر، وينحصر كل علم منه في فرع خاص ومستقل، ما نتج عن كل ذلك ظهور عدّة مدارس لغوية جديدة، تبنّت كل واحدة منها نظريات لغوية خاصة بها، وذلك « في حدود القرن التاسع عشر الميلاديّ، حيث تشعبت الدراسات اللغوية، فلزم ذلك تخصصّ البحث في جانب معين من اللغة، فظهرت النظريات وتعدّدت المناهج فبرزت الفونولوجيا التي اهتمت بدراسة وظائف الأصوات، إلى جانب علم الفونيتيك الذي يهتم بدراسة الأصوات المجردة، كما برزت الأتيولوجيا التي اعتنت بدراسة الاشتقاقات في اللغة ثم علم الأبنية والتراكيب الذي يختصّ بدراسة الجانب النحوي وربطه بالجانب الدلالي في بناء الجملة»³، وتخصّص العلماء في كل فرع من ذلك.

إنّ الجهود اللغوية التي قام بها العرب قديما، والأخرى التي قام بها الهنود واليونانيون قبلهم، هيأت لبناء درس لغوي حديث ومتفرّع الشعب، حيث حظي كل فرع من الفروع بعناية خاصة ودراسة كاملة في جميع المستويات، الأمر الذي ساعد على استنباط أحكام ونظريات جديدة ساهمت في كشف دقائق الأمور، وأزالت الغموض عن المستور الذي بقي مبهما

¹ - منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 09.

² - فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996 ط2، ص6.

³ - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 09.

لحقب طويلة، علما أن كل ذلك كان ممنهجا بطريقة علمية موضوعية سليمة، نتج عنه علم واضح المعالم .

ورغم ظهور ملامح الدرس الدلالي قديما إلا أن العام الفرنسي " ميشال بريال M. Bréal " قد أعطى نفسا جديدا لهذا العلم، إذ يعدّ صاحب الفضل في وضع المصطلح الدال على علم الدلالة، حيث أطلق عليه اسم " السيمانتيك " " **Sémantique** "، قائلا: «إنّ الدّراسة التي ندعو إليها القارئ هي نوع حديث للغاية، بحيث لم تسمّ بعد، نعم، لقد اهتمّ معظم اللسانيين بهيئة وشكل الكلمات، وما انتبهوا قط إلى القوانين التي تغيّر المعنى، وبما أنّ الدّراسة تستحقّ اسما خاصًا بها، فإننا نطلق عليها اسم " السيمانتيك " للدلالة على علم المعاني»¹ وذهب إلى أبعد من ذلك، حيث « خصّص كتابا استقلّ بدراسة المعنى وهو كتاب (محاولة في علم المعاني) بسط فيه القول عن ماهية علم الدّلالة وأبدع منهاجًا جديدًا في دراسة المعنى، وهو المنهج الذي ينطلق من الكلمات نفسها لمعاينة الدلالات دون ربط ذلك بالظواهر اللغوية الأخرى»²، راسما بذلك أهمّ المعالم التي يُبنى عليها علم الدّلالة ومميّزا بينها وبين اللسانيات، حيث بيّن أنّ علم الدّلالة علم يهتمّ بجوهر الكلمات لا بشكلها مثلما هو الحال في اللسانيات العامّة، كما اجتهد في البحث عن القوانين التي تضبط المعاني في حال التغيّر أو الثبات، بتحرّي المنهج التطوّري التأسيلي، وذلك بتتبع الكلمات عبر مسارها التاريخي، مسايرا في ذلك منهجية البحث العلمي المعاصر، حيث «امتاز الدرس اللغوي الحديث بالابتعاد عن الحدس والتخمين والتوجّه نحو الموضوعية العلمية البحتة، التي لا تتأثر بالآراء الفردية ولا التصوّرات الجاهزة وقد اتّخذ من الملاحظة والاستقراء والاستنباط

¹ - منقور عبد الجليل، المرجع السابق، ص 10.

² - المرجع نفسه، ص 10.

قاعدة يسير عليها»¹، من أجل الخروج بنظرية علمية مضبوطة، أو على الأقل عدم مناقضة المناهج المحكمة والنظريات العلميّة المعتمدة سابقا.

إنّ انبثاق علم الدلالة من اللسانيات حقيقة لا شكّ فيها، لكن القول بأنّه علم حديث النشأة لا جذور له في التراث اللغوي العربي - كما يظن الكثير - هو ضرب من الخيال كيف لا ونحن نعلم أنّ العرب القدماء حرصوا في صدر الإسلام على تحديد معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، واهتمّوا بعلوم العربيّة الأخرى من نحو وصرف وبلاغة واجتهدوا في صناعة المعاجم اللغوية، التي كان للمعنى دور محوري في أبحاثهم، لذلك يرى معظمهم أنّ «كلّ ما صلح به المعنى فهو جيّد، وكلّ ما فسد به المعنى فمردود»²، وعليه يمكن أن نقول: إنّ البحث الدلالي كان ملازما للبحث اللغوي في جميع مستويات التحليل بدءا بالمستوى الصوتي ومرورا بالمستوى الصرفي ووصولاً للمستوى النحوي، ونشأ وتطوّر في ظلّ ما شهده «علم اللسانيات الحديث حين طوّر نظريّاته، ووضع أصوله ووضع معالمه، وبيّن صلته بالعلوم الأخرى، فغدا علما قائما بذاته له مناهجه ونظريّاته بعد ما كان ضمن العلوم الأخرى كالفلسفة والمنطق وعلم النفس»³، وبذلك أصبح علما كاملا مستقلا شأنه شأن العلوم الأخرى، له مناهجه ونظريّاته الخاصة به هو الآخر سمّي بعلم الدلالة .

¹ - عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعيّة واللغة العربيّة وآدابها، مكة المكرمة، ج15، ع 27، 1424هـ، ص 706.

² - محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، أبو العباس، المبرّد، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، علم الكتب بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج4، ص311.

³ - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 15، 20.

الفصل الأول :
مصطلح الدلالة .

الفصل الأول: مصطلح الدلالة.

1: ماهية الدلالة:

1.1: مصطلح "دلالة" في القرآن الكريم:

تتبع علماء اللغة ورود لفظة "دلالة" في جميع سياقاتها المتعددة في كتاب الله عز وجل وبصيغها المختلفة فيه، حيث وجدوا أن معاني ودلالات هذه اللفظة متماثلة ومتقاربة في جميع ذلك، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّتَ الْجَنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ (سبأ: 14) والمقصود هنا من " ما دلهم على موته " هو: ما كشف أمر موته.

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخُنُكُ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَقَلَّتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَنَّكُ فَنُونًا ۗ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْؤَسَىٰ ﴿٤٠﴾ (طه: 40)، والمقصود من قوله تعالى: " هل أدلكم " على لسان أخت موسى عليه السلام، هو: هل أرشدكم؟.

وفي سياق آخر في قوله عز وجل ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ (القصص: 12)، والمقصود هنا من قوله تعالى " هل أدلكم " هو نفس المقصود السابق، وهو: هل أرشدكم؟.

وفي قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِيفٍ يُنَجِّكُم مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ (الصف: 10) فكان المعنى من قوله عز وجل في: " هل أدلكم " في هذا السياق بمفهوم: هل أهديكم.

وفي قوله جل وعلا: ﴿ فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ ۖ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجِرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۗ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجِرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۗ ﴾ (الأعراف: 22) والمقصود هنا بقوله تعالى " فدلّهما بغرور " هو: فوجههما بمكر.

وفي قول الله تعالى: ﴿ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ۗ ﴾ (طه: 120)، جاء المعنى في " هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " مفاده: هل أعلمكم بسر شجرة الخلد وأطلعكم على سلطان دائم.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ۗ ﴾ (الفرقان: 45)، وبين الطبري (المتوفى: 310هـ) في تفسيره لهذه الآية الكريمة قائلا: « وَمَعْنَاهُ: ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَى الظِّلِّ دَلِيلًا ، قِيلَ: مَعْنَى دَلَّاتِهَا عَلَيْهِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ الَّتِي تَنْسَخُهُ لَمْ يُعْلَمَ أَنَّهُ شَيْءٌ، إِذَا كَانَتِ الْأَشْيَاءُ إِنَّمَا تُعْرَفُ بِأَضْدَادِهَا، نَظِيرَ الخُلُوِّ الَّذِي إِنَّمَا يُعْرَفُ بِالْحَامِضِ، وَالْبَارِدُ بِالْحَارِّ »¹، ما يعني أنّ الشمس هي اللطائف لوجود الظل وسبب لمعرفته.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزَقٍ إِلَيْكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ ﴾ (سبأ: 7)، وردت لفظة دلالة في قوله تعالى " هل ندلكم على رجل " بمعنى هل نرشدكم لرجل.....

وعليه يمكن أن نستنتج من كل ما سبق المعنى العام والشامل للفظ "دلالة" الذي انحصر في معانٍ متقاربة وهي: التبيين والتوضيح والتوجيه والإرشاد والكشف، وهذا ما أكدّه عبد الجليل منقور أيضا بقوله «فإذا كان معنى اللفظ "دل" وما صيغ منه في القرآن الكريم يعني

¹ - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن بمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م، ط1، ج17، ص 462.

الإعلام والإرشاد والإشارة والرمز، فإنّ المصطلح العلمي للدلالة الحديثة لا يخرج عن هذه المعاني إلاّ بقدر ما يضيف من تحليل عميق للفعل الدلالي»¹ وحسب السياق الذي يرد فيه. ولاحظنا أنّ لفظة "دل" في القرآن الكريم جاءت دائماً مُشارَةً من شخص ما أو صادرة عن جهة معيّنة، وذلك ما يتمثّل في الدال، أمّا المفهوم الذي يستقرّ ويُفهم في الأذهان فهو المدلول، مثلما هو مبين في المثال السابق حيث «يقول تعالى في سورة "الأعراف" حكاية عن غواية الشيطان لآدم وزوجه: (فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ)² أي أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فأشاره الشيطان دال والمفهوم الذي استقرّ في ذهن آدم وزوجه وسلكا وفقه هو المدلول أو محتوى الإشارة، فبالرمز ومدلوله تمت العملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة وآدم وزوجه من جهة ثانية»²، وذلك ما يوضّح ويؤكد وجود علاقة طبيعية بين الدال والمدلول.

2.1: مصطلح " دلالة " في المعاجم اللغوية:

1.2.1: مفهوم الدلالة لغة:

نظرا لوجود تعريفات لغوية كثيرة ومتنوعة، ارتأينا أن نستشهد بأبرزها وأشيعها على سبيل المثال لا الحصر، وذلك ما جاء على لسان الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: 170هـ) في معجمه العين حيث يعرف لفظة " دلالة " قائلا: « والدلالة: مصدر الدليل (بالفتح والكسر)»³ ما يعني أنّها تُقرأ دِلالة أو دِلالة، وكلاهما صحيح وذو معنى واحد. أمّا تعريف الدلالة عند الأزهرى (المتوفى: 370هـ) الذي وجدناه في معجمه " تهذيب اللغة " فقد كان على النحو التالي: «ودلّ فلان إذا هدى... دليل من الدلالة والدلالة بالكسر والفتح... وقال شمر: دللت بهذا الطريق دلالة، أي عرفته، ودللت به أدلّ دلالة، وقال أبو زيد: أدللت بالطريق إدلالاً ، قال: وقلت: وسمعت أعرابيا يقول لآخر: أما تتدلّ على

1 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 25.

2 - المرجع نفسه، ص 24.

3 - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د ت، د ط، ج 8، ص 8.

الطَّرِيق»¹، ومن ذلك الدليل الذي يدلّ الناس ويتقدّمهم في السفر البعيد ليسلك بهم الطريق الصحيح ولا يضيعوا.

أمّا تعريف الدلالة في مقاييس اللّغة لابن فارس (المتوفى: 395هـ) فقد كان جاء على الشكل التالي: «(دَلَّ) الدَّالُّ وَاللَّامُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَّلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، وَالذَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالذَّلَالَةِ»².

إنّ مفهوم الدلالة عند ابن فارس والذي عرّفه بالإبانة لا يكاد يختلف عن المفاهيم الأخرى عند غيره.

أمّا بالنسبة لأهمّ ما جاء في المعاجم الحديثة حول هذا الموضوع، فقد اخترنا تعريف "أحمد مختار عمر" كمثال لذلك، حيث يعرف الدلالة كالتالي: «دَلَّ: دَلَّلْتُ، يَدُلُّ، ادُّلُّ/ دُلَّ دِلَالَةً وَدِلَالَةً، فَهُوَ دَالٌّ وَدَلِيلٌ، وَالْمَفْعُولُ مَدْلُولٌ

• دَلَّ الشَّخْصَ إِلَى الشَّيْءِ/ دَلَّ الشَّخْصَ عَلَى الشَّيْءِ: أَرشده وهداه إليه، قاده، عيّن له المكان "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ [حديث]- {مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ} " خير الكلام ما قلّ ودلّ: أفضل القول ما يعبر عن معنى كثير بوجيز الألفاظ- مَوْقِفٌ يَدُلُّ عَلَى ذِكَاةٍ/ مَوْقِفٌ يَدُلُّ عَلَى خَجَلٍ: يَنْمُ عَنْهُ»³، نلاحظ أنّ تعريف أحمد مختار عمر لا يختلف عمّا جاء في المعاجم اللّغويّة العربيّة القديمة، ولم يزد على ذلك بشيء.

وعليه، نستطيع أن نحصر مفهوم الدلالة في التعريف التالي: " الدلالة" بكسر دالها أو بفتحها، تحمل معنى الإبانة والتسديد والإرشاد والهداية، لفظية كانت أو غير ذلك، وهي باختصار أن يدلّ لفظ معيّن على معنى معيّن، أو ما يقتضيه اللفظ عند التلقظ به.

¹ - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001، ط1، ج 14 ، ص 47، 48.

² - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م ، د ط، ج2، ص 259.

³ - أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، 1429 هـ / 2008م ط1، ج1، ص762.

ورغم اتفاق العديد من علماء اللغة حول عدم وجود فرق بين معنى الدلالة والدلالة، إلا أن أبا البقاء (المتوفى: 1094هـ) قد كان له موقف مخالف لهؤلاء، حيث أبان عن وجود اختلاف بين معاني هاتين اللفظتين، قائلاً: «وَمَا كَانَ لِلإِنْسَانِ اخْتِيَارٌ فِي مَعْنَى الدَّلَالَةِ فَهُوَ بِفَتْحِ الدَّالِّ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ اخْتِيَارٌ فِي ذَلِكَ فَبكسرها، مِثَالُهُ إِذَا قُلْتَ: (دَلَالَةُ الخَيْرِ لزيد) فَهُوَ بِالْفَتْحِ أَي: لَهُ اخْتِيَارٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الخَيْرِ، وَإِذَا كَسَرْتَهَا فَمَعْنَاهُ حِينئِذٍ صَارَ الخَيْرُ سَجِيَةً لزيد فيصدر مِنْهُ كَيْفَ مَا كَانَ»¹، أي أن لفظة دلاله يختلف معناها بمجرد اقترانها بالشيء، وأما الدلالة فمعناها ثابت ووحيد إذا ما اقترنت بشيء ما حسب رأيه.

ب) مفهوم الدلالة اصطلاحاً:

إنّ بحثنا عن المفهوم الاصطلاحي للفظ "دلالة" في المعاجم العربية القديمة جعلنا نصادف تعريفات ومفاهيم شتى، تقاربت وتمائلت في أغلبها، وهربوا من التكرار آثرنا اختيار تعريفين اثنين فقط رأيناها يلمان ويجمعان ما يخدم بحثنا ويتميزان بالتفصيل، أولهما ما جاء على لسان الجرجاني (المتوفى: 816هـ) في كتابه التعريفات: «الدلالة: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»² والمتأمل في هذا التعريف يجد أنّ صاحبه قد حدّد ركنين اثنين، أشار إلى أنّها تتكون من الدال والمدلول من الفعل دلّ، ونلاحظ أنّ الجرجاني قد آثر استعمال لفظة "الشيء" في تعريفه للدلالة بدلاً من "اللفظ أو الكلمة أو العبارة"، وهذا ما جعل تعريفه جامعاً وشاملاً لكل ما هو لغوي وغير لغوي.

وأما التعريف الثاني وهو ما جاء في تاج العروس لمرتضى الزبيدي الذي قال فيه: «وفي الاصطلاح: الدلالة: كون اللفظ متى أطلق أو أحس فهم منه معناه للعلم بوضعه ، وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، إن كان له جزء وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام كالإنسان: فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة، وعلى أحدهما بالتضمن، وعلى

¹ - أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ص 439.

² - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1403هـ - 1983م، ط 1، ص 104.

قابل العلم بالالتزام، كما هو مفصل في موضعه»¹، فالألفاظ تحمل معانٍ مختلفة وتدلّ عليها حسب السياق والمقام الذي أدرجت فيه، حيث تكون هذه المعاني مطابقة لبعض المفاهيم، أو تكون جزءاً منها، كما قد تحمل التزاماً يميّزها عن المفهوم العام .

تطرّقنا سابقاً لأهمّ الآراء والتعريفات التي وردت في المعاجم اللغوية القديمة حول "الدلالة" وتجنّباً لسياسة الإقصاء أردنا أن نعرّج لما جاء حول المفهوم الاصطلاحي "الدلالة" في بعض المعاجم الحديثة أيضاً، والتي وجدنا فيها ما يلي: «دلالة [مفرد]، دَلالة ما يُفهم من اللَّفظ عند إطلاقه "لهذه الكلمة دِلالة خاصّة".

علم الدلالة: (لغ) علم الدلالة العلم المختصّ بدراسة معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغويّة في سياقاتها المختلفة»²، أي أنّ كل الوحدات اللغويّة تحمل دلالات ومعاني، وهي المفاهيم التي تعبّر عن هذه الوحدات، أمّا العلم الذي يهتمّ بهذا المجال فيسمّى علم الدلالة وهو «ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظريّة المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرّمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى»³، وسنتناول هذا الموضوع في الفصل الموالي بحول الله تعالى بالتفصيل.

وعليه يمكن أن نقول أنّ الدلالة في الاصطلاح انتقلت من مفهوم مادي وحسي كالدلالة على الطريق إلى مفهوم مجرد عقلي وهو معاني الألفاظ، والتي تستوجب توقّر قطبيها الأساسيين وهما الدال والمدلول، لأنّها لا تستقيم بغياب أو تجاهل أحدهما، ومن خلال الربط بين تعريف الدلالة اللغوي والاصطلاحي، نجد أنّ الدلالة منحصرة بين الاهتداء إلى الشيء ومعرفة كيفية الوصول إلى المقصد، باتّباع القرائن والإشارات.

3: أنواع الدلالة:

انطلاقاً من تعريف الجرجاني للدلالة الذي قال إنّها: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»⁴ نفهم أنّ الدلالة

¹ - محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت، د ط، ج 28، ص 498.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج 1، ص 764.

³ - محمد علي الخولي، علم الدلالة، علم المعاني، دار الفلاح للنشر، الأردن، 2001، ط 1، ص 11.

⁴ - الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 104.

ليست بشيء متعلق بأمر واحد أو بصورة له فقط، وإنما هي علاقة بين أمرين اثنين هما الدال والمدلول، كما أنّ اختياره للفظ "الشيء" لم يكن عشوائيًا، وإنما ذلك أمر مقصود ومتعمّد، أراد من خلاله أن يشير إلى كل شيء يحمل دلالة، سواء كان هذا الشيء لغويًا أو غير لغوي، وعليه «ليست الدلالة منحصرة في الألفاظ، بل تشمل كل العلامات التي يمكن أن تدلّ على مدلولات تفهم منها»¹، ما يعني أنها يمكن أن تكون لفظية، ومنها ما يمكن أن يكون غير لفظي، وعليه نقسّم الدلالة إلى صنفين عامين هما:

1) الدلالة غير اللفظية:

وتسمّى أيضا بالدلالة غير اللغوية، وهي التي تُفهم بالإشارة، حيث «من الممكن نظريًا أن يقابل كل حاسة من الحواس الإنسانية نظام من العلامات الاصطلاحية ذات الدلالة، وهي تكون "سمعية" إن خاطبت الأذن، و"بصرية" إن خاطبت العين، و"لمسية" إن خاطبت اليد وشمية إن خاطبت الأنف و"مذاقية" إن خاطبت اللسان ، ... ومن أشهر هذه الأنظمة من العلامات تلك التي تقوم على الإشارة وتخاطب العين، وتلك التي تخاطب السمع غير "اللغة" بمعناها الحق»²، أو بمعنى آخر هي كل ما تدركه وتشعر به الحواس البشرية وتترجمه لمفهوم معيّن، وتنقسم هذه الدلالة بدورها إلى نوعين، وضعية وعقلية:

أ) الدلالة الوضعية:

وهي الأشياء أو الرموز التي وضعها أهل الاختصاص «للدلالة على مدلولات معيّنة مثل دلالة المكابيل والموازن على مقاديرها، فهي دلالة جعلية لا تتوسل بالكلمات وإنما بالرموز والإشارات ونحوها من سائر العلامات، مثل ما صار يعرف حديثًا بالإشارات الضوئية في الطرقات التي يشير بعضها إلى وجوب الوقوف، وبعضها إلى جواز المرور ومثل العلامات الكثيرة التي يتعيّن على كلّ سائق معرفة مدلولاتها»³، ونحو ذلك ثبوت رؤية الهلال في ليلة الشكّ، أي في اليوم الأخير من شهر شعبان مثلاً، إشارة تدلّ على بداية شهر رمضان، وتبيّن الخيط الأبيض من الخيط الأسود قبل الفجر في شهر رمضان إشارة تدلّ على بداية

¹ - محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، التغيّر الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ / 2011م، ط1، ص 15.

² - محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1997م، ط2، ص 57.

³ - محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، التغيّر الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني، ص 15.

الإمساك، وغروب الشمس في شهر رمضان إشارة تدلّ على نهاية فترة الصوم وبداية وقت الإفطار ودخول أوان الصلاة، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

ب) الدلالة العقلية:

وهي الدلالة الناطقة بغير اللسان، أي هي الدلالة التي لا يمكن تفسيرها إلا عقلياً، فهي توحى وتدلّ على الخالق أو الصانع لها والمتسبب في وجودها، ولقد تطرّق الجاحظ (المتوفى: 255هـ) لهذا الموضوع في كتابه " البيان والتبيين " مشيراً إلى أنّها: «الحال الناطقة بغير اللفظ، والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض، وفي كل صامت وناطق، وجامد ونام، ومقيم وظاعن، وزائد وناقص ، فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق ، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان، ولذلك قال الأول: (سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟، فإن لم تجبك حواراً أجابتك اعتباراً)»¹، إلى غير ذلك مما خلق الله تعالى في هذا الكون، فالمتأمل والمتدبّر في هذه المخلوقات التي من حولنا، يجعل وجدانه يتساءل عن موجدتها ومسير شؤونها بنظام محكم ودقيق، حير المؤمنين المصدّقين بوجود الله، والكافرين الجاحدين بوجوده على حدّ السواء؛ يقول أحد الأعراب إذا كانت الآثار تدلّ على المسير والبعرة تدلّ على البعير، أفلا تدلّ السموات والأرض على العليم الخبير!.

2) الدلالة اللفظية:

وهي الدلالة اللغوية سواء كانت منطوقة (مسموعة) أو مكتوبة، حيث تشتمل على «كل مكونات السلسلة الكلامية من فونيمات، مورفيمات، كلمات، تراكيب، وجمل»²، وانطلاقاً من ذلك يمكن تقسيم هذه الدلالة إلى الأصناف التالية:

أ) الدلالة الصوتية:

وهي الدلالة المنبثقة من الألفاظ التي يختلف معناها بمجرد اختلاف نطقها، فالتباين الصوتي في درجة نطق الكلمة الواحدة بالشدة أو بالضعف، يؤدّي بالضرورة إلى تباين المعنى أو اختلافه تماماً، ويحدث ذلك أيضاً مع بعض الألفاظ المشتركة جزئياً في اللفظ

¹ - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال بيروت، لبنان، 1423 هـ، دط، ج1، ص 86.

² - ينظر: أحمد محمد قنور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م، ط 1، ص 140 - 147.

والتي نجد فيها اختلافا طفيفا، كاختلاف أحد حروفها، ما يحدث اختلافا في المعنى، أو الخروج بمعنيين متقاربين، إذ باختلاف الجرس الصوتي للحرف يختلف معناه ولو جزئيا ومن أمثلة ذلك ما ذهب إليه ابن جنّي قديما، والذي بين قائلا: «فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث، فباب عظيم واسع، ونهج متلئب عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها فيعدلونها بها ويحتذونها عليها، وذلك أكثر مما ن قدره، وأضعاف ما نستشعره، ومن أمثلة هذا قولهم: قضم لليابس نحو: قضمت الدابة شعيرها، وقضم في الرطب كالبطيخ والقثاء، والقاف أقوى صوتا من الخاء»¹، وذلك دليل على أنّ قوّة المعاني في بعض الألفاظ تستمدّ قوتها من قوّة أصوات حروفها من ناحية المخرج الصوتي، كما أنّ لطبيعة الأجراس الصوتية ومداهها دور آخر في تصوير المعنى والدلالة عليه، وهذا ما أشار إليه الخليل بن أحمد الفراهيدي أيضا حينما قال: «صرّ الجندب صريرا، وصرصر الأخطب صرصرة فكأنهم توهّموا في صوت الجندب مدّا وتوهّموا في صوت الأخطب ترجيعا»²، وأضاف قائلا حينما تحدّث عن الصلصلة والزلزلة: «يتوهّمون حسن الحركة ما يتوهّمون في جرس الصوت»³، وهذا ما يسمّى حديثا بمحاكاة الأصوات، إذ «أن لغتنا مؤلفة أصلا من أصول قليلة أحادية المقطع معظمها مأخوذة عن محاكاة الأصوات الطبيعية التي ينطق بها الإنسان غريزيا»⁴، كخزير المياه محاكاة لصوته وحفيف السنابل كذلك، والصرصور الذي سمّي بهذا الاسم نسبة للصوت الذي يصدره (هي الصرصرة)، وغير ذلك من الأمثلة.

كما أنّ للنبر والتنغيم دورا مهما في تغيير الدلالة، ودليل ذلك ما يحدثه اختلاف نبر الوحدات اللغوية، الذي يؤدّي إلى اختلاف المعنى، فعلى سبيل المثال لو جرّبنا ذلك في لفظة "إنسان" كقولنا «سألناه فوجدناه إنسانا، تجد النبر فيه يغنيك عن وصفه بالجود والكرم

1 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت، ط 4، ج 2، ص 159.

2 - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، ج 1، ص 56.

3 - المرجع نفسه، ص 55.

4 - محمود السمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 28.

والسماحة¹، وعليه لو كان الأداء لكلمة " إنسان" بدون تنغيم أو بدون تفخيم لكانت الدلالة من هذا الكلام موحية لمعنى مغاير، ولربما حملت عكس ذلك، كالتهكم والاستخفاف. وعليه فالتنغيم «هو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق...، فالجمل العربية تقع في صيغ وموازن تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض ، غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات ، وهنَّ يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة، فلكل جملة من هذه صيغة تنغيمية خاصة، فأؤها وعينها ولامها وزوائدها وملحقاتها نغمات معينة ، بعضها مرتفع وبعضها منخفض ، وبعضها يتفق مع النبر وبعضها لا يتفق معه ، وبعضها صاعد من مستوى أسفل، وبعضها هابط من مستوى أعلى»²، وعليه فاختلفت طريقة أداء الوحدة اللغوية من ناحية التنغيم يبيّن ويحدّد مقصود المتكلم، فقد تكون الجملة الواحدة استفهامية أو إخبارية، كما يمكن أن تكون تعجبية، أو حتى تهكمية أو إنكارية وغير ذلك، فكثيرا ما «يُستغلّ التنغيم في الزجر أو الرّفص أو الاستغراب أو الموافقة، كقولنا حدّثني رجل، أي رجل، فالبارة إذا لا تفي بالعرض إلا إذا صاحبها صورة تنغيمية³»، تبيّن مقصود المتكلم وغايته من خلال طريقة أدائه، ما يبيّن أنّ التنغيم يتحكّم في الدلالة ويحدّد مفهومها ومقصود المتكلم بدقّة.

(ب) الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة الناتجة عن اختلاف البنية التكوينية للألفاظ وعن تغيّر ميزانها الصرفي حيث تختلف دلالة الألفاظ كلما اختلفت صيغتها، فمثلا معنى "كسّر" بتشديد السين يختلف عن "كسر" بدون تشديد، وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي بقوله : «ومن ذلك أنّهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلا على تكرير الفعل، فقالوا كسّر وقطّع وغلّق وذلك أنّهم لما جعلوا الألفاظ دليلا على المعاني فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوّة الفعل»⁴، وغالبا ما تدلّ الألفاظ وتعبّر عن أشياء حسب قيمتها وشكل ورودها، فوجود التشديد دليل على قوّة اللفظ وحدّته لذلك «لمّا

1 - ابن جنّي، الصوتيات، ص 267.

2 - تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، 1427هـ / 2006م، ط 5، ص 226 .

3 - المرجع نفسه، ص 266.

4 - أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، ج 2، ص 157.

كانت الأفعال دليلاً المعاني كرروا أقواها ، وجعلوه دليلاً على قوة المعنى المحدث به ، وهو تكرير الفعل ، كما جعلوا تقطيعه في نحو: صرصر وحقق ، دليلاً على تقطيعه ، ولم يكونوا ليضعفوا الفاء ولا اللام لكرهية التضعيف في أول الكلمة ، والإشفاق على الحرف المضعف أن يجيء في آخرها وهو مكان الحذف وموضع الإعلال ، وهم قد أرادوا تحصين الحرف الدال على قوة الفعل ، فهذا أيضاً من مساوغة الصيغ للمعاني ¹ ، ومن صور تغيير الدلالة صيغ المبالغة، فكلمة بولغ في صيغة اللفظ، دلّ ذلك على المبالغة في الفعل واستمراره وما يعني أيضاً استقرار تلك الصفة بشدة في موصوفها، حتى يصبح الفاعل يَكْنَى بها، وهذا ما تطرّق إليه ابن جنّي حين قال: «فإذا كانت الألفاظ أدلة المعاني، ثم زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به» ²، ومثال ذلك قولنا "صديق و صادق" "فصديق" صفة مبالغ فيها، وهي تحمل دلالة أقوى مقارنة بلفظة "صادق" التي تدلّ على أنّ الشخص قد صدق في كلام واحد متفق عليه أو موقف محدد، بينما لفظة "صديق" تدلّ على استمرار وثبات صفة الصدق فيه، حتّى أصبح يلقّب بالصديق.

ج) الدلالة المعجمية:

وهي الدلالة المستنبطة من الألفاظ التي يتم اختيارها بعناية دون غيرها، كونها تحمل دلالات تترجم غاية المتحدّث وتوضّح صورة كلامه تحت سلطة السياق، الذي بدونه لا يمكن تحديد مقصود الكلام ولا فائدته، ويعرّج أحد الباحثين في هذا الصدد قائلاً «.... إنّ ما يستنبطه الباحث وما يقف عليه بهذا الصدد، يسمّى في علم اللّغة بالدلالة المعجمية، فهذه الدلالة تقوم على بيان البلاغة والحكمة ومدى الدقّة في إيثار هذا اللفظ دون مرادفه ومدى طرافته وحسن تخيّره وشفافيته في بابه» ³، ومثال ذلك ما نجده في بعض الألفاظ التي تتغيّر دلالتها المعجمية حسب السياق الذي سيقت فيه، «فَلِكَلِمَةِ الْوَأَحِدَةِ تُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ كَثِيرَةٍ كَلْفُظَةِ الْأُمَّةِ فَإِنَّهَا تُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْدِّينُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ (الرّحُفِ: 22)، وَتُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الرَّجُلُ الْمُطِيعُ لِلَّهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾

1 - أبو الفتح عثمان بن جنّي، المرجع السابق، ج2، ص 157.

2 - المرجع نفسه، ج 3، ص 271.

3 - أحمد عبد التّوّاب الفيومي، علم الدلالة اللّغوية، دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، المكتبة الأزهرية للتراث، الجزيرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2010، ط1، ص 223.

لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ (النَّحْلِ: 120) وَتُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْجَمَاعَةُ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ (الْقَصَصِ: 23)، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ (النَّحْلِ: 36) وَتُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهَا الْحِينُ مِنَ الدَّهْرِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يُوسُفَ: 45) أَي: بَعْدَ حِينٍ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ، قَالَ: فَكَذَلِكَ هَذَا «¹ والأمثلة كثيرة، إذ لا يمكن تحديد دلالة هذه الألفاظ ومعانيها المقصودة بعيدا وبمعزل عن السياق الذي سيقت فيه.

(د) **الدلالة النحوية (التركيبية)**: وهي الدلالة الناتجة عن اختلاف ترتيب الكلمات في التركيب النحوي الواحد، أو اختلاف حركاته الإعرابية، هذا التركيب المتكوّن من ألفاظ أختيرت بعناية من ناحية نوع وشكل الكلمات من جهة، ومن ناحية ترتيبها وشكل حركاتها النحوية من ناحية أخرى، شرط أن يخضع هذا التركيب لقواعد النحو الصحيحة ولا يخالفها كما يجب أن يحمل فائدة ويعبر عن معنى معيّن.

إنّ العلاقة النحوية بين الألفاظ التي تبيّن وتوضّح المعنى الأولي للتركيب، بالإضافة لسبب اختيارها دون غيرها، عاملان أساسيان لتجلي دلالة التركيب، هذه الأخيرة التي لا يمكن أن تتأتّى، ولا أن تُفهم إلاّ بمعونة السياق الذي يحدد المقصود بدقّة، في حين تعمل العلامات الإعرابية كقرائن مساعدة على تحديد المعاني، وبفضلها يمكن معرفة الفاعل من المفعول به وغير ذلك من الأركان الأخرى، وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي حينما تناول هذا الموضوع في باب القول على الإعراب، حيث أشار لنوع هذه الدلالة بأنّها: «الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت أكرم سعيد أباه ، وشكر سعيداً أبوه ، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر ، الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرحاً واحداً لاستنبه أحدهما من صاحبه»²، فبفضل القواعد النحوية الراسخة في الأذهان، والثابتة والمعروفة في الوضع والمعمول بها في الاستعمال، ووجود المسلّمات النحوية الثابتة، كرفع الفاعل ونصب المفعول به، وجرّ المضاف والمضاف إليه، سبب في تسهيل تحديد دلالة هذه الأركان، مباشرة بعد

¹ - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ط2، ج1، ص 158.

² - ابن جنّي، الخصائص، ج1، ص 36.

معرفة وظيفتها في التركيب من خلال الحركة الإعرابية، وعليه فُورود لفظة "سعيداً" في المثال الأول دلالة على أنّ "سعيد" هو القائم بفعل الإكرام، لذلك كان هو الفاعل، وأمّا وُرودها منصوبة "سعيداً" في المثال الثاني دلالة على أنّ "سعيد" وقع عليه الفعل وبالتالي كان مفعولاً به، وذلك معروف بما هو شائع نحويًا، فما «يستحقّه الاسم وَهُوَ الرِّفْعُ وَالنَّصْبُ وَالجَرُّ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ الْفَاعِلِيَّةِ وَالْمَفْعُولِيَّةِ وَالْإِضَافَةِ فَخُصَّ كُلُّ مَعْنَى مِنْهَا بِإِعْرَابٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ فَأَمَّا مَا يَخْصُصُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِمَا خُصَّ بِهِ فَيَذَكَّرُ فِي بَابِهِ»¹، وهذا فيما يُعنى بالإعراب، كونه «دخل الكلام ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والإضافة ونحو ذلك، وقال قطرب واسمه مُحَمَّد بن المستنير: لم يدخل لعلّة، وإنما دخل تخفيفًا على اللسان وحجّة الأولين أن الكلام لو لم يعرب لالتبست المعاني، ألا ترى أنك إذا قلت: ضرب زيد عمرو وكلم أبوك أخوك، لم يعلم الفاعل من المفعول، وكذلك قولهم: ما أحسن زيد، ولو أهملته عن حركة مخصوصة لم يعلم معناه لأن الصيغة تحتلّ التعجب والاستفهام والنفي والفارق بينها هو الحركات»²، فالعلامات هي الدالة عن دور الألفاظ في التركيب، أمّا فيما يخصّ البناء فإنّ الأمر قد يشوبه ويعتريه بعض الغموض، كون الحركات لا تظهر في آخر الألفاظ ومثال ذلك: ضرب عيسى موسى، في هذه الجملة قد يصعب معرفة الفاعل من المفعول في البداية، لكن بالعودة للقواعد اللغوية التي خصّصها اللغويون لهذه المسألة، نجد أنّ المسألة تُحلّ «بلُوم الرُّبِّيَّة، وَهُوَ تَقَدُّمُ الْفَاعِلِ عَلَى الْمَفْعُولِ»³، أي يجب اعتبار من جاء في المرتبة الأولى هو الفاعل وما جاء بعده هو المفعول به، ما يعني أنّ الفاعل في المثال السابق هو عيسى، والمفعول به هو موسى.

هـ) الدلالة السياقية (دلالة المقام):

وهي الدلالة التي لا تتأتى إلاّ بمعونة السياق أو المقام، وذلك بنتبّع الظروف وتحريّ المواقع والأحداث التي يرد فيها النصّ، مع معرفة الأسباب الدافعة لإنشاء الكلام، وكل

¹ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، الباب في علل البناء والإعراب، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، سوريا، 1416هـ 1995م، ط1، ج1، ص65.

² - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، مسائل خلافة في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ 1992م، ط1، ص93، 94.

³ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، المرجع السابق، ص 94.

المظاهر المتعلقة بالألفاظ الناطقة بالمعاني غير المباشرة، أو بعبارة أخرى هي: «الدلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي، مثل التعجب أو الدهشة أو الاستنكار، أو الخوف»¹ وغير ذلك، فمعنى الألفاظ ودلالاتها لا تظهر بمعزل عن السياق أو إهمال المقام الذي يجري فيه المسرح اللغوي، ومن أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ (هود: 17) وقال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَن هَلَكَ عَن بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَن حَىٰ عَن بَيْنَةٍ﴾ (الأنفال: 42) وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ تَهُم رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ (يونس: 13) فالمتمامل في هذه الآيات الثلاثة يجد أنها قد اشتركت في وجود لفظة "بينة" ولا شك أن الكثير من الناس يفسرونها بمعنى واحد، ولكن بتتبع سياق ورود هذه اللفظة نجد أن معناها قد اختلف من مورد لآخر، «فجاءت تحمل معنى الإظهار والتوضيح في الحالة الأولى، وبمعنى الحجّة الظاهرة في الحالة الثانية، وكانت دلالة السياق هي الحكم في تحديد المعنى»²، ولأنّ لكلّ مقام مقال، تبين من خلال تحريّ الأحداث والظروف الاجتماعية التي سبقت فيها تلك اللفظة أنّ معناها اختلف من كلام لآخر، وعليه لا يمكن تحديد الدلالة السياقية لأيّ كلام بدون تلك القرائن، «فحين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندّعي أنّنا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي، لأنّ الوصول إلى هذا المعنى يتطلّب فوق كلّ ما تقدّم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام»³، لأنّ الكلام يختلف باختلاف المكان الذي يسرد فيه، ويختلف أيضا باختلاف الفئة الذي يوجّه إليها، لذلك نجد على سبيل المثال الخطب الدينيّة في المساجد تختلف عن الخطب العسكريّة في الثكنات، وتختلف عن الخطب السياسيّة في القاعات والساحات وغير ذلك، فالمقام يجبر المتكلم على انتقاء واختيار ما هو مناسب لذلك المكان أو في ذلك

¹ - عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللّغة الحديث، دار المنار، القاهرة، 1413هـ / 1993م د ط، ص 208.

² - مصطفى طه رضوان، الدلالة السياقية لدى الراغب الأصفهاني في كتابه: المفردات في غريب القرآن، كلية التربية جامعة حضر موت للعلوم والتكنولوجيا، مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة، ع 29، يوليو، ديسمبر، 2009م، ص 252.

³ - تمام حسان عمر، اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص 342.

الطرف، لأنّ ذلك يستدعي من محلّي الخطاب تشخيص المقام قبل المضي في تحديد معنى الكلام، وهذا ما يجعل للمقام دوراً مهماً في تحديد أو تصوّر الدلالة الحقيقيّة والمناسبة.

4: مصطلح الدلالة وبعض المفاهيم المقاربة له:

أ: الدلالة والمعنى:

جاء في تاج العروس لمرتضى الزبيدي أنّ الدلالة هي: «كون اللفظ متى أُطلق أو أُحسّ فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي منقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، لأن اللفظ الدال بالوضع يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، إن كان له جزء، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام، كالإنسان: فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق، بالمطابقة وعلى أحدهما بالتضمن، وعلى قابل العلم بالالتزام، كما هو مفصل في موضعه»¹، أي أن الدلالة هي تلك المطابقة الصورية بين الدال والمدلول.

وأما المعنى فيعدّ من القضايا التي حيرت جهابذة اللغة وأساطين البيان، وكل من اشتغل في قضاياها، حيث أكّد الكثير من العلماء أنّه من المواضيع المعقّدة التي يستحيل إجراء التجارب عليها، وذلك ما جعل الباحثين يتجنّبون الخوض في غمار هذا الموضوع، وإن كانت قد أُجريت بعض الدراسات حوله، إلّا أنّها بقيت قليلة وغير دقيقة تماماً، ويعدّ أقرب تفسير للمعنى هو التفسير الذي قدّمه العالمان الإنجليزيان "أوجدن وريتشاردز" اللذان بيّنا أنه «يقوم على أساس "رياضي" "ألي" والمعنى عندهما يرتد إلى أربعة عناصر هي: القصد والقيمة، والمدلول عليه، والانفعال أو العاطفة»²، أي هو تحصيل حاصل أي كلام.

ومن بين أهمّ التعريفات الحديثة كذلك التي تطرق أصحابها لهذا الموضوع، ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أنّ: «مَعْرَى [مفرد]: ج مَعَانٍ: مضمون فحوى، دلالة، ما يدلّ عليه لفظ، تصوّر يرتبط باللفظ في الذّهن ارتباطاً عرفياً بالمطابقة وهو المعنى الحقيقيّ أو ذهنياً بالتضمّن أو اللّازم وهو المعنى الضّمينيّ، أو مجازياً بواسطة الاستعارة وهو المعنى المجازيّ، أو طبيعياً بحكاية الصوت للمعنى وهو المعنى الطبيعيّ ... علم المعنى: علم الدلالة، وهو مختصّ بدرس معاني الألفاظ والعبارات والتراكيب، علم المعاني: علم يُعرف به

1 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج28، ص 498.

2 - محمود السمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، ص239.

أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال»¹، وعليه فهو ذلك التصور الذهني المرتبط باللفظ المفيد والمعروف عند المتلقي للخطاب، حيث يؤكد علماء اللغة أنّ المعنى لا يكون إلا إذا كان هناك لفظ مفيد يفهمه الآخرون، يتحكّم فيه المتكلم لأنّ كل كلمة يختارها لها «مدلول من الأشياء والأفكار والمشاعر»² الخاصة به، بينما الدلالة فهي ذلك السبب الذي جعل ذلك المتكلم يختار ألفاظا معيّنة دون غيرها، وعليه فهي أشمل من المعنى، ما يعني أنّ هناك اختلافا بين المعنى والدلالة، وهذا ما أكّده "هرش" "Hersh" حينما تطرق لهذه القضية، مبيّنا أنّ «المعنى هو ما يمثله نصّ ما، ما يعنيه المؤلف باستعمال متوالية من الأدلّة الخاصة، أي المعنى ما تمثله الأدلّة، وأمّا الدلالة فتعني العلاقة بين المعنى والشخص أو المفهوم أو الواقع أو أيّ شيء يمكن تخيله»³، ثمّ إنّ المعنى ثابت بثبات اللفظ بينما الدلالة متغيّرة حسب ما يريده المتكلم، وحسب ما يفهمه كل متلقٍ للخطاب، لأنّ « عدد المتلقين غير محدود، ومتعدّد المشارب ومختلف المستوى (السياق - الوظيفة المرجعيّة -) فإنّ الدلالة تكون ثرة ومفتوحة وغير نهائية»⁴ يختلف مقصودها من مخاطب لآخر بسبب اختلاف السياق والمقام والحال لكل متكلم .

(ب): الدال والمدلول (significant et signifié) :

شغلت قضية اللفظ والمعنى فكر علماء اللّغة بداية - وخاصة علماء الدلالة منهم- قبل أن ينتقلوا لتحديد العلاقة بين الدال والمدلول، والذين أكدوا استحالة تجلّي الدلالة من اللفظ بدونها معا وبمعزل عن السياق، لأنّ «اللّغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكوّنة لرصيد اللّغة ذاتها... والعلامة تتشكّل لا يستمدّ قيمته ولا دلالاته من ذاته، إنّما يستمدّها من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى»⁵ بالإضافة للقرائن اللغويّة وغير اللغويّة، علما أنّ «أنّ العلامة اللغوية (signe) تتكوّن من

1 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1567، 1568.

2 - ميشال عصمي، مفاهيم الجماليّة والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان، 1981، ط2، ص166.

3 - محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1990م، د ط، ص 105.

4 - عادل محلو، الصّوت والدلالة في شعر الصعاليك، تائيّة الشنفرى أنموذجا، إشراف: سعيد هادف، و عبد القادر دامخي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اللّغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006م / 2007م ص 18.

5 - ينظر: عبد السلام المسدي، اللسانيّات وأسسها المعرفيّة، المطبعة العربيّة، تونس، 1986م، ط1، ص30.

وجهين: الدالّ (signifiant) والمدلول (signifié)»¹ اللذان يعتبران وجهين لعملة واحدة ولقد خصّص ديوسور «حيّزا واسعا لدراسة مسألة الدالّ والمدلول، وأطلق مصطلح الدليل اللساني على وجهي العملية الدلالية (الدالّ والمدلول)، فالدالّ هو القيمة الصوتية أو الصورة الأكوستيكية، أمّا المدلول فهو المحتوى الذهني أو الفكري»²، ما يعني أنّ معنى الألفاظ يُستنتج من خلال «العلاقة المتولّدة من تآلف الدالّ والمدلول»³ اللذان يستحيل الفصل بينهما.

أما ما ورد في بعض المعاجم حول مادة دل، فقد تطرّقنا لما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة الذي قدّم الشرح التالي: «دالّ [مفرد]: مؤ دالّة، ج مؤ دالات ودوالّ:
1 - اسم فاعل من دلّ.

2 - (لغ) صفة تُطلق على الكلمات التي تشير إلى شيء بعينه مميّزا عن غيره، مثال ذلك: أسماء الإشارة والضمائر.

• اللحن الدالّ: نصّ أو مقطع موسيقيّ له سمة مُميّزة أو عنصر مُميّز.

• المصباح الدالّ: مصباح كهربيّ صغير يُستخدم ليبدّل على أنّ الكهربائية عاملة»⁴.

أمّا المدلول فهو التّصوّر الذهني والصورة الحقيقية للشيء، أو كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أيضا: «مدلول [مفرد]: ج مدلولات:

1 - اسم مفعول من دلّ.

2 - معنّى، مفهوم "مدلول الكلمات- كلمة لها مدلولات عدّة"»⁵.

ويشترط ديوسور في هذا السياق ثلاث شروط لحصول العلامة اللسانية المنبثقة من علاقة الدالّ بالمدلول وهي:

«أ: أن تكون العلامة اللسانية دالّة على المعنى.

ب: أن تكون مستعملة في مجتمع لساني يفهمها.

¹- F. De Saussure, Cours de linguistique générale, ENAG éditoin, Algérie , 1994, 2eme éditoin, p 108 , 109.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 58.

³ - فؤاد زكريا، مشكلة البنية، دار سحنون، تونس، دت، د ط، ص 44، 45.

⁴ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 763.

⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص 771.

ج: أن تنتمي إلى نظام من العلامات اللغوية¹ .

ما يعنى أنّ الدلالة هي وليدة العلامة اللسانية، والتي لا تتحقق إلا بوجود معنى مفيد لهذه العلامة (الدال والمدلول)، والتي لا تتحقق في مجتمع يجهل معناها ودلالاتها، وهذا ما ذهب إليه ابن مالك حينما قال: كلامنا لفظ مفيد كاستقم، قاصدا بالكلام المفيد: الكلام الذي له معنى منطقي مفيد، ومشيرا إلى الكلام الذي يمكن للمتلقي فهمه، وهذا ما أكدّه الشافعي في هذا الصدد كذلك بقوله: «كَلَامُنَا أَيُّهَا النَّحَاةُ لَفْظٌ أَيُّ: صوت مشتمل على بعض الحروف: تحقيقا كزيد، أو تقديرا كالضمير المستتر "مُفِيدٌ" فائدة يحسن السكوت عليها "كَاسْتَقَمَ" فإنه لفظ مفيد بالوضع»²، أما ما كان من كلام غريب غامض المعنى، فقد أطلق عليه اللغويون مصطلح الكلم.

(ج): التأويل:

تنتمي لفظة "التأويل" إلى نفس الحقل الدلالي الذي توجد فيه لفظة "الدلالة"، وذلك لقرب معنييهما، وذلك يظهر من خلال ها التعريف: «أول : أول يُؤول، تأويلاً، فهو مؤول والمفعول مؤول، أول الكلام: فسره ووضّح ما هو غامض منه ، نحو قول الله تعالى: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ﴾ (يوسف:21)، أول الموقف أو العمل: فسره وردّه إلى الغاية المرجوة منه أول الرؤيا: عبّرها حاول أن يفسرها ، نحو قول الله تعالى: ﴿بِنَبِيِّنَا بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف:36)»³ أي نبئنا بتفسيره، ومن ذلك نفهم أنّ التأويل يحمل معنى التفسير والتوضيح للكلام الغامض، وهذا ما أكدّه الأزهري أيضا حول هذه اللفظة في معجمه "تهذيب اللغة" معتبرا أنّ: «التأول والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصح إلا ببيان غير لفظه»⁴، ولقدت وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بمعنى مختلف في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ۗ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ (الأعراف: 53)

¹ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 58.

² - علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1419هـ- 1998م، ط1، ج1، ص 23.

³ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 139.

⁴ - محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، ج15، ص 329.

بمعنى التحول والتبدل من صفة لأخرى ومصير الشيء، حيث قال أبو إسحاق مفسراً لمعنى هذه الآية: «هل ينظرون إلا ما يؤول إليه أمرهم من البعث، قيل: وهذا التأويل هو قوله جل وعز: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: 7)، أي: لا يعلم متى يكون أمر البعث وما يؤول إليه الأمر عند قيام الساعة إلا الله»¹ وحده لا شريك له.

وعليه نلاحظ أنّ القاسم المشترك بين الدلالة والتأويل هو المقصود.

د: المغزى:

تحمل الألفاظ المفردة والمعزولة عن التركيب معنى معيّن، وقد تحمل نفس هذه الألفاظ دلالات أخرى بعد دخولها في التركيب، تُفهم بتتبع سياق ورودها، وعليه «فللكلمات معنى وللعبارات والجملة مغزى»²، والمغزى كلمة مفردة من مغازٍ، تعني: «مقصد الكلام مدلوله مضمونه» لم أفهم مغزى كلامك - إشارة ذات مغزى - كلامك ذو مغزى دقيق»³، أو بمعنى: ما تريد أن تبلغه لمتلقي الخطاب، لذلك «يُقال: ما تغزو، أي: ما تطلب، وما مغزأك من هذا الأمر: ما مطلبك»⁴ وهدفك الذي تريد الوصول إليه، و«(مغزى) الكلام بفتح الميم والزاي مقصده، وعرفت ما (يغزى) من هذا الكلام أي ما يراؤ»⁵، ويرام.

وعليه فالمغزى هو مقصود العبارات والجملة دون الألفاظ منفردة، وهو المدلول

والمضمون المراد تبليغه، والهدف من الكلام.

هـ: الفحوى:

الفحوى كلمة مفردة جمعها فحاوى وفحاوٍ وتعني: «مفهوم، مضمون، معنى، مغزى جوهر "فحوى القول، الرسالة، الكلام، عرفت ذلك في، من فحوى كلامه"، فحوى القول: مضمونه ومرماه الذي يتجه إليه القائل»⁶، والفحوى يختص بالتركيب دون الألفاظ المفردة شأنه شأن

¹ - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، المرجع السابق، ج15، ص 329، 330.

² - ينظر: جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، البصرة، العراق، 1980، د ط، ص 26.

³ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1617.

⁴ - محمد بن أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 8، ص 150.

⁵ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م، ص5، ص226.

⁶ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 1678.

المغزى، وعليه فالفحوى هو «معنى ما يُعْرَفُ من مَذْهَبِ الكلام، تقول: عرفتُ ذلك في فحوى كلامه، وإِنَّه لَيَفْحِي بكلامه إلى كذا وكذا»¹، والمقصود من الكلام ككل والغاية منه.

(و): التعريف:

التعريف كلمة مشتقة من الجذر «ع ر ف: عَرَّفَ يُعْرِفُ، تعريفاً، فهو مُعْرِفٌ، والمفعول مُعْرَفٌ، عَرَّفَ الشَّيْءَ: حدَّدَ معناه بتعيين جنسه ونوعه وصفاته»² ومن ذلك: عَرَّفَ الأب ابنه الأمرَ بمعنى أعلمه إيَّاه، و«أخبره به وأطلعاه عليه، هداه وأرشداه إليه، وعَرَّفَهُ بشخصٍ: أخبره باسمه "عَرَّفَهُ بزميله في العمل" ، عَرَّفَ الاسمَ التَّكْرَةَ: أضاف إليه (أل) أو أضافه إلى معرفة، ضِدَّ نَكْرَهُ ... والتَّعْرِيفُ بالشَّيْءِ: تقديم معلوماتٍ عن هـ ... وتعريف الشَّيْءِ: تحديد مفهومه الكلِّيِّ بذكر خصائصه ومميَّزاته ... غَنِيٌّ عن التَّعْرِيفِ: مشهور»³ ليس بحاجة لتوضيح من هو، «عَرَّفَ: عَرَفَتِ الشَّيْءَ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا، ... والتعريف: أن تصيب شيئاً فتعرِّفه إذا ناديت من يعرف هذا»⁴، بمعنى المعرفة للشَّيْءِ والمعرفة به، و«(التَّعْرِيفُ) الإِعْلَامُ... وَ(تَعَارَفَ) الْقَوْمُ عَرَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»⁵ أي أعلم بعضهم بعضاً سيرة كل واحد منهم أو كل فئة منهم، و«عَرَفَ بِعَرَفٍ، عِرْفَانًا، فهو عَارِفٌ، والمفعول: مَعْرُوفٌ، عَرَفَ الحَقِيقَةَ... علمها وأدركها،... وخالف تُعْرِفُ [مثل]: يُضْرِبُ في التَّفَرُّدِ بالفعل حَتَّى تُعْرِفَ»⁶ ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم في سورة يوسف عليه السلام، حينما قال الله تعالى:

﴿ وَجَاءَ إِخْوَهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمُ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴾ (يوسف: 58)، أي علم من يكونون.

وقوله تعالى: ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ (محمد: 6) عَرَفَ الشَّيْءَ لِفُلَانٍ: سمَّاهُ وَعَيَّنَهُ لَهُ .

وبالتالي فالتعريف هو: التحديد والإخبار والإطلاع والتوضيح لشيء ما.

¹ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، ج3، ص 306.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1486.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 1486.

⁴ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، كتاب العين، ج2، ص 121.

⁵ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ص 206.

⁶ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 1484.

ز): المفهوم:

المفهوم كلمة مشتقة من الجذر «ف ه م : مفهوم [مفرد]: ج مفاهيم: معنى، فكرة عامة مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كُليّ ...

• مفهوم الشّيء: شيء يُفهم فقط من خلال العقل وليس بالحواس «¹، أي المقصود من الشّيء، و «فهم: فَهَمْتُ الشّيء [فَهَمًا وَفَهْمًا] : عَرَفْتُهُ وَعَقَلْتُهُ، وَفَهَمْتُ فَلَانًا وَأَفْهَمْتُهُ: عَرَفْتُهُ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَأَفْهَمْنَاهَا سَلِيمَانَ ، وَرَجُلٌ فَهَمٌ: سَرِيعُ الْفَهْمِ»²، ومنه مفهوم الشّيء هو معرفته، و «فَهَمَ يَفْهَمُ، فَهَمًا، فَهُوَ فَاهِمٌ وَفَهِيمٌ وَفَهِيمٌ، وَالْمَفْعُولُ مَفْهُومٌ ، فَهَمَ الْأَمْرَ أَوْ الْكَلَامَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ: أَدْرَكَهُ، عِلْمَهُ، أَحْسَنَ تَصَوُّرَهُ، اسْتَوْعَبَهُ "فَهَمَ الدَّرْسَ ... تَلْمِيحًا - كُلُّ لَبِيبٍ بِالْإِشَارَةِ يَفْهَمُ»³ بدون شرح.

وبالتالي فالمفهوم هو المقصود من الشّيء ومعرفته وإدراكه واستوعابه بتصوّر معلوم.

ك): القصد (المقصود):

المقصود كلمة مشتقة من الجذر «ق ص د: قَصَدَ [مفرد]: ج قُصُود ... هدف، ونية عمد " ... فعل كذا قَصَدَ كذا: فعله لأجله - فلانٌ على قَصْدٍ: على رُشْدٍ - قَصْدًا: بنية واضحة وصریحة، ... تُجَاه "هو قَصْدُكَ"⁴، ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم في قول الله تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِزٌ^٥ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾﴾ (النحل: 9)

بمعنى أن الله تعالى سيبين الطريق المستقيم، و «(الْقَصْدُ) إِيْتَانُ الشَّيْءِ وَبَابُهُ ضَرْبَ تَقْوُلٍ: (قَصْدَهُ) وَقَصَدَ لَهُ وَقَصَدَ إِلَيْهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَ (قَصَدَ) قَصْدَهُ أَي نَحَا نَحْوَهُ»⁵ أي جعله هدفًا ليصل إليه، أي «قَصَدَ الْمَكَانَ/ قَصَدَ إِلَى الْمَكَانِ/ قَصَدَ لِلْمَكَانِ: تَوَجَّهَ إِلَيْهِ عَامِدًا "قَصَدَ الْحِجَازَ - يَقْصُدُ الْحِجَازَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ كُلَّ عَامٍ" قَصَدَ قَصْدَهُ: نَحَا نَحْوَهُ ، قَصَدَ السَّفَرَ: نَوَاهُ عَزَمَ عَلَيْهِ، قَصَدَ الشَّيْءَ: عَنَاهُ، أَرَادَهُ»⁶ وابتغاه.

¹ - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج3، ص 1749.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج4، ص 61.

³ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 1748.

⁴ - المرجع نفسه، ج3، ص 1820.

⁵ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ص 254.

⁶ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 1819.

وعليه فالمقصود هو الهدف والنية والعمد والاتجاه والتبيين والمنحى والمبتغى .

ل: التفسير:

التفسير كلمة مشتقة من الجذر «ف س ر»: هذا كلام يحتاج إلى فسرٍ وتفسير، وفسر القرآن وفسره، ونظر الطبيب في تفسرة المريض وهي ماؤه المستدلّ به على علته وكذلك كلّ ما ترجم عن حال شيء فهو تفسيرته، ويقال: ما استفسرته عن هذا وما تفسرته عنه»¹ والفعل «فسّر يفسّر، تفسيراً، فهو مُفسّر، والمفعول مُفسَّر، فسّر الأمر: وضّحه، شرّحه أبانه، وضعه في صورة أبسط "فسّر الشّعر/ القانون/ الحُلم- فسّر آيات القرآن الكريم: شرّحها ووضّح ما تنطوي عليه من معان وأسرار وأحكام ... تفسير القرآن الكريم: توضيح معانيه وبيان وجوه البلاغة والإعجاز فيه، وشرح ما انطوت عليه آياته من أسباب نزول وعقائد وحكم وأحكام»² ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم حينما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: 33).

وعليه فالتفسير هو التوضيح والشرح والإبانة والتبسيط لكل تركيب لغوي أو ظاهرة ما غير مفهومة أو تعدد التأويل حولها.

المبحث الثاني: العلاقات الدلالية:

1: علاقة اللفظ بالمعنى:

أثارت مسألة اللفظ والمعنى اهتمام علماء اللغة منذ الأزل البعيد، حيث أكد أغلبهم أنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى، هي علاقة وطيدة وثابتة لا يمكن الفصل بين هاذين الطرفين، إذ لا يعقل أن يكون هناك لفظ مفيد دون معنى، ولا هناك معنى دون لفظ، وعليه «فالعلاقة بين اللفظ ومعناه هي علاقة قديمة وفطرية وطبيعية، ... منهم من قال بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى، شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان، ومنهم من رأى أنّ الصلة بين اللفظ والمعنى مجرد علاقة حادثة»³ لا ينفصم عنصر منهما عن الآخر، وإن اختلف موقعهما عند الإنسان، باعتبار الألفاظ استعمالاً فيزيائياً للكلمات التي يتأتى منها المعنى

¹ - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج2، ص22.

² - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص256.

³ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص19.

الذي لا يظهر للعيان، وهذا ما أكده منقور عبد الجليل حول هذا الموضوع معتبرا أن: «المعنى مستتر خفي واللفظ هو المستخدم لبيانه وظهوره، وعلى ذلك فالمعاني محلها النفس وصورتها في الذهن»¹، والألفاظ هي العامل المفصح عن تلك المفاهيم الخفية الحاملة للمعنى، والتي تتمركز في النفوس والأذهان، «ثم إنَّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ لأنَّ المعاني مبسّطة وممتدّة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصودة ومحصّلة محدودة»² ما يعني أنّ المعاني تسبح في مجال مفتوح لا حدود له، تختلف من سياق لآخر وأنَّ الألفاظ محدودة وثابتة لا تتغيّر، وفي سياق ذي صلة يرى الجرجاني أنّ المعاني هي التي توجّه الألفاظ وتحدّد موقعها في الكلام، حيث «إنَّ الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنّها لا محالة تتّبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس وجب لللفظ الدال عليه أن يكون مثله أولاً في النطق»³، إذ لا يمكن للفظ أن يكون مخالفا للمعنى المحدد في النفس.

(2): الترادف:

يعتبر الترادف ظاهرة لغوية شائعة في جميع لغات العالم، وقد اعتبر العالم اللغوي "جون لاينز" أن «اللغة المثالية كما يقول البعض هي اللغة التي يكون لكل بنية فيها معنى واحد فقط، ويرتبط كل معنى فيها ببنية واحدة فقط، ويبدو أن هذه المثالية غير محققة في أية لغة طبيعية، قد ترتبط بنيتان أو أكثر بنفس المعنى (يختبئ، يختفي، كبير، ضخم) بغرض أن لهما نفس المعنى، وفي هذه الحالة تكون الكلمات مترادفة»⁴ نحو: دخل وولج.

والترادف كلمة مشتقة من الجذر: «ر د ف: ترادف يترادف، ترادفًا، فهو مُترادف، ترادف الشَّخصان: تتابعا وجاء أحدهما بعد الآخر، ترادف المسافران: تبادل الركوب أحدهما خلف الآخر، ترادف اللفظان: (لغ) تطابقا أو تشابها في المعنى، مثل: فرس وحصان "كلمات مترادفة- قاموس مترادفات" .. (لغ) أن تكون كلمتان أو أكثر بمعنى واحد»⁵ وهو وجه من

¹ - منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا 2001، دط، ص126.

² - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، بالجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص82.

³ - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2001 م، ط1، ص44.

⁴ - جون لاينز، علم الدلالة، ص 16.

⁵ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص 880.

الوجوه اللغوية التي لا تتغير فيه الدلالة بتغير الألفاظ المنتمية لحقله، أو بتعبير آخر هو: «اختلاف اللفظ واتفاق المعنى كقولنا: "سيف" ، و"عُضْب" و"ليث، وأسد" ¹»، كإشارة للترادف ورغم اختلاف العلماء حول هذه الظاهرة، بوجودها من عدمها، إلا أنها تبقى ميزة لغوية تتيح للمتكلم فرصة تنويع كلامه واستبدال لفظ مكان لفظ آخر، إذا ما أحس أن كلامه يعثره بعض التكرار، فيفعل ذلك لأنه يعلم ما تغير من لفظ لم يتغير معناه.

3: الاشتراك اللفظي:

الاشتراك اللفظي أو المشترك اللفظي هو مصطلح تركيبى لوجه آخر من الوجوه اللغوية التي تكسب الكلام بلاغة وبيانا، ومن اسم الاشتراك الموجود فيه نفهم أنّ هناك نوعا من المشاركة والاتفاق في تقاسم ميزة معينة أو شيء رابط بين عنصرين أو أكثر.

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: «اشترك اللفظ: احتمل أكثر من معنى ²» حيث يشترك معنيان مختلفان أو أكثر في لفظ واحد، ولا تُحدّد دلالاته الحقيقية إلا بالسياق الذي يرد فيه، فتتغير دلالة الألفاظ المنتمية لحقله رغم ثبات هذه الألفاظ وعدم تغييرها، وقد تطرق ابن فارس لقضية الاشتراك اللفظي قائلا: «وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب" ³»، والاشتراك صنفان، لفظي ومعنوي، «أما الإِشْتِرَاكُ اللَّفْظِيُّ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا لِمَعْنِيَيْنِ أَوْ لِمَعَانٍ بِأَوْضَاعٍ مُتَعَدِّدَةٍ كَلَفْظِ الْعَيْنِ لِلْبَاصِرَةِ وَالْجَارِيَةِ وَالذَّهَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالِإِشْتِرَاكُ الْمَعْنَوِيِّ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَوْضُوعًا لِمَعْنَى كَلِي كَالْإِنْسَانِ لِلْحَيَوَانَ النَّاطِقِ ⁴»، وعليه تتغير دلالة معاني الألفاظ المنتمية للمشارك اللفظي حسب المقام والسياق الذي ترد فيه، ومثال ذلك ما جاء به السيوطي: «... ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا عين الماء، وعين المال، وعين الركبة، وعين الميزان ⁵ فكلمة "عين" هي المشترك اللفظي وما جاء بعدها فهو السياق الذي حدّد دلالاته، وبمعنى آخر

¹ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الصاحبى في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م، ط1، ص152.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1194.

³ - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص114.

⁴ - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، دستور العلماء، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، 1421هـ / 2000م، ط1، ج1، ص83.

⁵ - عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص306.

«المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه» ، ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغيرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة»¹، وقد اختلف علماء اللّغة - خاصة القدماء منهم - حول وجود المشترك اللفظي في اللّغة العربيّة من عدمه، رغم «توسع الأصمعي والخليل وسيبويه وأبو عبيدة في إيراد الأمثلة على المشترك اللفظي في شواهد عربية لا سبيل إلى الشك فيها»²، فهذا ابن درستويه (المتوفى: 347هـ) ينكر وجوده قائلاً: «فلو جاز وضع لفظ واحد، للدلالة على معنيين مختلفين، أو أحدهما ضد الآخر لما كان في ذلك إبانة، بل كان تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعل كما يجيء فعل وأفعل، فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين، وإن اتفق اللفظان فالسمع في ذلك صحيح عن العرب، والتأويل عليهم خطأ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام، حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع»³ مقدّمًا لذلك المثال التالي: «وكذلك قوله: وقفت الدابة، ووقفت وقفًا للمساكين ووقفت أنا، لا يجوز أن يكون الفعل اللازم من هذا النحو والمجاوز على لفظ واحد، في النظر والقياس؛ لما في ذلك من الإلباس، وليس إدخال الإلباس في الكلام من الحكمة والصواب، وواضع اللّغة - عز وجل - حكيم عليم، وإنما اللّغة موضوعة للإبانة عن المعاني»⁴، وأهمّ الحجج التي قدّمها "درستويه" حول عدم وجود الاشتراك اللفظي في اللّغة هو:

أنّ ما هو موجود، عبارة عن ألفاظ اشتركت بين لغتين أو لهجتين متباينتين ومختلفتين فاختلفت معانيها ودلالاتها، ومن الأسباب التي ساعدت على ولود ألفاظ مشتركة لفظيًا: التغيّر الدلالي سواء بتوسيع دلالة اللفظ أو تخصيصها، أو رقيّها أو انحطاطها أو تغيّرها

¹ - صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللّغة، دار العلم للملايين، 1379هـ - 1960م، ط1، ص 302.

² - المرجع نفسه، ص 302.

³ - أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرستويه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي

المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر، 1419هـ - 1998م، دط، ص71.

⁴ - المرجع نفسه، ص 70، 71.

تماما، وكذا توليد المصطلحات العلمية الجديدة، والتغير الصوتي، واختلاف اللهجات المنتمية لمجتمع واحد، والافتراض من اللغات الأخرى.

4: التضاد:

تحتوي اللغات البشرية على زاد لغوي كبير، يختلف حجمه من لغة لأخرى، مضمونه الألفاظ الحاملة للمعنى والمستعملة دون المهملة، هذه الألفاظ التي تختلف صفاتها ودلالاتها في الاستعمال، لذلك نجد الترادف والاشتراك اللفظي والتضاد وغير ذلك.

وعليه فالتضاد مصطلح مفرد مشتق من الضدّ، جمعه أضداد «وُضدَّ كل شيء ما نافاه نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّاً له، ألا ترى أنّ القوّة والجهل مختلفان، وليسا ضدّين، وإنّما ضدّ القوّة الضعف وضدّ الجهل العلم، فالاختلاف أعمّ من التضاد، إذ أنّ كل متضادّين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين»¹، ما يعني أنّ التضاد يستوجب انتماء لفظيه لحقل دلالي واحد وحصول اختلاف ضدّي بينهما.

ومنه يمكن أن نقول أنّ التضاد يحصل في اللغة بمجرد أن تعبّر «دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين كدلالة المولى على السيّد والعبد»²، وهذا ما أكّده إبراهيم محمد في حديثه عن التضاد واصفا إياه أنه: «هو دلالة اللفظ على معنيين متضادين دلالة مستوية عند أهل تلك اللغة كقولهم جلال: للعظيم ولليسير أو الصغير ، والجون للأسود وللأبيض والصارخ للمستغيث وللغيث، الصريم: الصبح والصريم الليل والظن يقين وشك»³، وعليه فكل لفظ يحمل دلالتين معاكستين يعدّ من التضاد أيضا.

والتضاد ظاهرة شائعة في جميع اللغات الطبيعية في العالم، وغير خاص باللغة العربية فقط ومن أمثلة ذلك ما نجده في اللغة اللاتينية «"sacer"... معناها مقدّس وملعون»⁴ والتي لا يتحدّد معناها إلاّ بعد معرفة السياق الذي سيقّت فيه.

¹ - أبو الطيّب عبد الواحد بن علي اللّغوي الحلبي ، الأضداد في كلام العرب، تح: عزّة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1996، ط2، ص 33.

² - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، ص1351.

³ - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، دت، د ط، ص 226.

⁴ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص191.

ولقد اختلف علماء اللّغة حول مسألة وجود التضاد من عدمه في اللّغة، وقد كان لكل واحد منهم حجّته ودليله على ذلك، حيث يؤكّد أحد منكري وجوده أنّه «لو كان فيه ضدّ لكان الكلام محالاً»¹، وقد تطرّق ابن فارس (ت 395 هـ) لموضوع التضاد بالتّفصيل، في كتاب ألفه حول هذا الموضوع «ذكر فيه ما احتجّ به المنكرون لوجودها، وردّ ذلك ونقضه»² متحجّجا في ذلك بأنّ التضاد من عادات العرب، وذلك من خلال قوله: «ومن سنن العرب في الأسماء أن يسمّوا المتضادّين باسم واحد، نحو "الجّون" للأسود و"الجّون" للأبيض، وأنكر الناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده، وهذا ليس بشيء، وذلك أن الذين رَووا أن العرب تُسمي السيف مهنّداً والفرس طرفاً هم الذين رَووا أن العرب تُسمي المتضادّين باسم واحد، وقد جرّدنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردّ ذلك ونقضه، فلذلك لم نكره»³، في حين كان لابن الأنباري (ت 328 هـ) رأي آخر أكّد فيه وجود التضاد في اللّغة، قائلاً: «أنّ كلام العرب يصحّ بعضه بعضاً، ويرتبط أوله بآخره ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادّين، لأنّها يتقدّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصيّة أحد المعنيين دون الآخر، ولا يُراد بها في حال التكلّم والإخبار إلا معنى واحد؛ فمن ذلك قول الشّاعر:

كلُّ شيءٍ ما خلا الموتَ جَلَلٌ ... والفَتَى يسعى ويُلْهيه الأملُ

فدلّ ما تقدّم قبل جَلل وتأخّر بعده على أنّ معناه: كلُّ شيءٍ ما خلا الموتَ يسيرٌ؛ ولا يتوهّم ذو عقل وتمييز أنّ الجَلَل هاهنا معناه عظيم»⁴، ما يعني أنّ لفظة "جلل" تحمل معنيين متضادّين أحدهما يأتي بمعنى "اليسير" والآخر يُستعمل بمعنى "العظيم"، وحسب ما بيّنه الأنباري فإنّ ما تقدّم "جلل" وتأخّر بعده (أي قرينة السياق، السوابق واللّواحق) هو ما حدّد دلالة المعنى، وهذا ما يؤكّد احتمال حمل "جلل" لمعنى آخر في سياق مغاير، وكلامه هذا فيه نوع من التناقض، لأنّه أنكر وجود التضاد من جهة، ولكنّ تعقيبه حول البيت

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 194.

2 - المرجع نفسه، ص 193.

3 - أحمد بن فارس، الصّاحبي قي فقه اللّغة، ص 60.

4 - أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الأنباري

الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان، 1407 هـ - 1987 م، ص 2.

الشعري السابق، فيه إقرار بوجود التضاد من جهة أخرى ولو كان بشروط معروفة، وهذا ما وضحه قطرب (المتوفى: 206هـ) حينما تطرّق لهذا الموضوع، قائلاً: «فجعلوه ضدّاً، مثل: أمر جَلَل أي هَيِّن، وأمر جَلَل: شديد»¹، مؤكّداً على وجود التضاد في اللّغة وانتماء كلمة "جلل" له، شرط أن يُوظّف السياق كمحدّد للدلالة الحقيقية، ومن أمثلة التضاد أيضاً: المأتم التي تطلق على جماعة النساء سواء كنّ في وليمة أو مناحة، ومثال ذلك ما جاء في القرآن الكريم، في قول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَعًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الواقعة: 73) قال الأصمعي: «المقوى الذي لا زاد معه ولا مال... وفي موضع آخر (لا يقصد في القرآن فاللفظ لم يرد في القرآن إلا مرة واحدة، إنّما يقصد في كلام العرب) الْمُقْوِي: الكثير المال والمقوي الذي له دابة قويّة وظهر قويّ، وقريب منه ما نجده عند أبي حاتم وابن السكيت»² وعدّة أمثلة أخرى في هذه اللغة الشاسعة الغنيّة بتنوّع ألفاظها وأساليبها، ويرجع اللّغويون سبب ظهور التضاد إلى عدة عوامل منها: «عموم المعنى الأصلي، التهكّم والسخرية التطوّر اللّغوي، التفاؤل والتشاؤم، الخوف من الحسد، المجاز والاستعارة»³، ما يعني أن الألفاظ تتغير دلالتها وتتطور بفعل هذه الأسباب وغيرها.

(5): الحقل الدلالي:

وهو ميزة لغوية يتمّ من خلالها «جمع الكلمات أو المعاني المتقاربة ذات الملامح الدلالية المشتركة وجعلها تحت لفظ عام»⁴ لتكون بذلك عائلة لغوية واحدة، وقد ظهر هذا الأسلوب قديماً عند العرب، في الكثير من الرسائل اللّغويّة التي ألفوها، ككتاب الحشرات والسلاح وغير ذلك، وكذا في العديد من المعاجم، كمعجم المخصّص لابن سيده، ومعجم الغريب والمصنّف لأبي عبيد، ومعجم الصفات للنضر بن شميل.

¹ - محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م، ط2، ص 50.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 202.

³ - مجدى إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، ص 118.

⁴ - هيفاء عبد الحميد كلنتن، إشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم، نظريّة الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصّص لابن سيده، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللّغة، المملكة العربيّة السعوديّة، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى كليّة اللّغة العربيّة، قسم الدراسات العليا العربيّة، فرع اللّغة، 1422 هـ / 2001 م، ص 30.

(6): الحقيقة:

وهي ظاهرة لغوية يتبين من خلالها المعنى الحقيقي غير المجازي، أي المنطقي والمتقبل عقليا، والحقيقة لفظة مشتقة من الجذر «ح ق ق ح: حقيقة [مفرد]: ح حقائق: مؤنث حقيق شيء ثابت قطعاً وبقيناً "هذه شهادة مطابقة للحقيقة" ¹»، أي مطابقة اللفظ لمعناه الظاهر وعكسها المجاز.

(7): المجاز:

المجاز ظاهرة لغوية أخرى لا تظهر دلالاته بسهولة لأي كان، كون وجود المعنى الحقيقي في حالة خفية، وقد جاء تعريفه على النحو التالي في معجم اللغة العربية المعاصرة: «ج و ز: مجاز [مفرد]: ... المجاز من الكلام: ما استعمل في غير ما وُضع له أصلاً مع وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، وهو أنواع: المجاز المرسل، المجاز بالاستعارة، المجاز بالحذف، المجاز العقلي "على سبيل المجاز" ²، ويُستعمل المجاز في اللغة لبيان المعنى بطريقة حسية وجعل الكلام يتسم بالاتساع، وزيادة الدقة في التعبير، وإثارة الجمال اللفظي.

(8): التشبيه:

التشبيه هو ذلك الأسلوب اللغوي الذي يحمل فيه اللفظ معنيين يشتركان في صفة ما عن طريق التقليد، فشبه أحدهما بالآخر، والتشبيه كلمة مشتقة من الجذر «ش ب ه: تشبيه [مفرد]: مصدر شَبَّه، إلحاق أمر بآخر لصفة مشتركة بينهما، وهو يتكوّن من مُشَبَّه ومُشَبِّه به وأداة تشبيه ووجه شبه، ويجب أن يكون وجه الشبه في المُشَبَّه به أقوى منه في المُشَبِّه وذلك كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة، وهناك نوع آخر منه يسمى بالتشبيه البليغ: وهو تشبيه حُذِف فيه كلّ من الأداة ووجه الشبه ³، نحو الرجل أسد، وهذا أسلوب من الأساليب التي تفقد فيها الألفاظ معناها الحقيقي وتكتسب دلالة جديدة تحدّد بمعونة السياق.

¹ - أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 533 .

² - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج1، ص 421 .

³ - يُنظر: المرجع نفسه، ج2، ص1161.

(9): الكناية:

الكناية أسلوب لغوي يُستعمل لإيصال المعاني الخاصة بطريقة غير مباشرة، وعليه فهي كلمة مشتقة من الجذر «ك ن ي: كناية [مفرد]: مصدر كنى عن، تعبير أُريد به غيرُ معناه الذي وُضِع له من جواز إرادة المعنى الأصلي؛ لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته، وذلك لأغراض مختلفة منها الإيهام على السامعين أو نحو ذلك، وقد يكون عن صفة أو موصوف أو نسبة صفة لموصوف "أمّة الدولار: كناية عن أمريكا- الناطقون بالضاد: كناية عن العرب، أو المتكلمين بالعربيّة- نظافة اليد: كناية عن الأمانة- الذكاء ملء عين هذا الرجل: كناية عن ذكاء الرجل" ¹، وهي بذلك منهج آخر من المناهج التي يسلك فيها المعنى طرقاً خفية ليصل لمتلقي الخطاب.

(10): السياق:

قرينة لغوية تساعد على كشف الدلالة الحقيقية للألفاظ والعبارات التي يتعدد التأويل فيها وهو قسمان «لفظي معنوي» ²، السياق اللفظي هو ما تعلق باللغة لفظاً وكتابةً، وأما المعنوي فهو ما صاحب الكلام من ملامح وإيحاءات تؤثر في المعنى، وهناك نوع آخر يتصل به وهو المكان والمحيط الذي يجري فيه الخطاب، «وفي هذه الحالة بالذات لا نستطيع تحديد مقصدية المتكلم بمعونة هذا السياق فقط، بل يتطلب ذلك الرجوع إلى المقام الذي يعتبر منبع القرائن الحالية، أمراً لا غنى عنه» ³، لأنه لكل مقام مقال، حيث قد يختلف نفس الخطاب من مكان إلى مكان آخر.

(11): النبر:

أسلوب من الأساليب التي يستعملها المتحدث حينما يقوم «بإبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق، بالتشديد أو الضغط عليه» ⁴، بغية تغيير معنى كلامه وإكسابه دلالة معينة، هذه الدلالة التي من الممكن ألا تظهر في الكلام العادي المسلوخ من النبر، وعليه فإنّ «وجود النبر والتنغيم بالذات - من بين الظواهر المذكورة - في الكلام المسموع دون المكتوب يجعل

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج3، ص1965.

2 - ينظر: تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 105.

3 - المرجع نفسه، ص 150.

4 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 2185.

الأول أقدر في الكشف عن ظلال المعنى ودقائقه من الثاني «¹، والنبر يمكن أن يلحق الحرف أو الكلمة وحتى الجملة، وكثيرا ما يستعمل في اللغات الغربية للتفريق بين الاسم والفعل، مثل كلمة increase الإنجليزية التي يمكن أن تكون فعلا أو اسما، إذ لا يمكن التفريق بين المعنيين إلا بالنبر.

وعليه فالنبر هو «ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها»²، وأمثله كثيرة في اللغة في اللّغة، كقولنا: تحدّث زيد بنبرة حزينة، دلالة على تأثره بالكلام الذي يتحدّث عنه، أو أنّ الشخص المتحدّث يشعر بالحزن، ليبقى المقام هو المحدد لهذا أو ذاك، ومن التعبيرات التي تقال في هذا السياق أيضا: تحدّث عمر بنبرة خفيفة، دلالة على الخوف أو للتقليل من شأن المتحدّث عنه، ومن ذلك أيضا قولنا: تحدّثت فاطمة بنبرة غريبة، دلالة على خروجها عما عهدتها الناس، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

12): التنغيم:

التنغيم ظاهرة صوتية ترافق الكلام الملفوظ بنغمة محددة أو المكتوب بعلامات دالة دوره إيضاح حال الخطاب ومقتضاه، وذلك حينما يُصاغ الكلام بطريقة تتوالى فيها «درجات صوتية مختلفة أثناء النطق، مثل اختلاف التنغيم في عبارة: لا يا شيخ»³، التي يتغيّر معناها بمجرد تغيير النبرة التنغيمية عند أدائها شفويا، أو بمعنى آخر: «التنغيم وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق ... فالجمل العربية تقع في صيغ وموازن تنغيمية هي هياكل من الأنساق النغمية ذات أشكال محددة ، فالهيكل التنغيمي الذي تأتي به الجملة الاستفهامية وجملة العرض ، غير الهيكل التنغيمي لجملة الإثبات ، وهنّ يختلفن من حيث التنغيم عن الجملة المؤكدة. ..التنغيم من نغمات أكثر مما يستعمله الترقيم من علامات كالنقطة والفاصلة والشرطة وعلامة الاستفهام وعلامة التأثر»⁴، في الكلام المكتوب. ومن أمثلة ذلك «كأن تقول لرجل رآك تأكل تمرًا مثلاً: "تأكل؟ بنغمة العرض ، والمعنى: ألا تأكل؟ " فهنا حيث تعني النغمة عن الأداة، فيصبح معنى الأداة قد تحقق على رغم حذفها

1 - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 67.

2 - المرجع نفسه، ص 170.

3 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج 3، ص 2246.

4 - ينظر، تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص 226، 227.

بواسطة ما يسمّى "الدلالة العدمية" أي: دلالة عدم وجود الأداة "وهو الحذف" على المعنى الذي يكون عند وجودها»¹، وعليه كلما تغير التنغيم للكلام الواحد تغيرت الدلالة لزوماً.

المبحث الثالث: التغيّر الدلالي مظاهره وأسبابه:

اللّسانيات علم قديم الظهور جديد التسمية، له فروع عديدة ومناهج كثيرة، يهتمّ بدراسة اللّغة البشرية دراسة علميّة محضة، ويتتبع مسارها التاريخي الخاضع للتطور والتغيّر والمتأثر أساساً بتطور الحياة الإنسانيّة، في كل المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية والمعجميّة والتركيبية والدلالية، علماً أنّ المستوى الأخير - الدلالي - نجده حاضراً وملازماً لجميع مستويات التحليل اللّغوي السابقة، لأنّه جزء لا يتجزّء عن اللّغة التي تتكوّن أساساً من لفظ ومعنى، ما يعني أنّه يستحيل فصل اللفظ عن المعنى (الدلالة)، لذلك «ليس بمستغرب أن ينال علم المعاني هذا القدر من الاهتمام بين العلماء والباحثين، فدلالة الألفاظ أمر يتّصل بجوانب حياتنا المتعدّدة، والتواصل بمستوياته المختلفة بين الأفراد والجماعات أو الدول مرهون بتحديد دلالة الألفاظ، وأي خلل في تحديد دلالة الألفاظ المستعملة بينهم يؤدّي إلى خلل في التواصل بينهم، والذي ربّما ينتج عنه مشاكل لها عواقب سيّئة»² دون قصد مسبق وبما أنّ اللّغة هي عبارة عن وسيلة للاستعمال والتواصل بألفاظ وعبارات دالة وحاملة لمعنى مقصود، فإنّ دلالة جميع هذه الألفاظ مقيّدة بالتعارف بالإجماع في المجتمع الواحد حتى وإن كان للفظ دلالة أصلية، إلا أنه قد تتغيّر دلالاته ويكتسب دلالة جديدة تشتهر وتشيع بين النّاس بسبب ظروف معينة، وفيما يلي سنتطرّق لأهم مظاهر هذا التغيّر الدلالي وأسبابه:

(أ): مظاهر التغيّر الدلالي:

إنّ تتبّع المسار التاريخي للألفاظ اللغوية، أظهر أنّ بعضها لم يحافظ على دلالاته الأصلية وهذا ما يؤكد أنّ الألفاظ قابلة للتغيّر الدلالي في أي وقت، وقد سبق للسيوطي فيما قبل وأن تحدّث عن هذه الظاهرة الدلالية قائلاً: «كانت العربُ في جاهليّتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائِكهم وقُرابينهم فلما جاء الله تعالى بالإسلام حالت أحوالٌ ونُسِختُ دِيانات وأبطلت أمورٌ ونقلت من اللّغة ألفاظٌ من مواضع إلى مواضع أُخرُ بزيادات زيَدت

¹ - تمام حسان، المرجع السابق، ص 128.

² - كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعرف، مصر، 1969م، ط1، ص13.

وشرائع شرعت وشرائط شرطت فعقَى الأخرُ الأول»¹، ما يعني أنّ ظهور الإسلام كان له أثر كبير في ظهور دلالات جديدة لبعض الألفاظ القديمة، «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وإن العرب إنما عرفت المؤمنَ من الأمان والإيمان وهو التصديقُ ثم زادت الشريعةُ شرائطاً وأوصافاً بها سُمي المؤمنُ بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم إنما عرفت منه إسلام الشيء ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكُفر إلا الغطاء والستر فأما المنافقُ فاسمٌ جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غيرَ ما أظهروه وكان الأصل من نفاقاء اليربوع ولم يعرفوا في الفسق إلا قولهم: فسقتِ الرُّطبة إذا خرجت من قشرها وجاء الشرع بأن الفسق الإفحاشُ في الخروج عن طاعة الله تعالى»²، وهذا جانب من بعض العوامل والمؤثرات التي تسببت في تغيير دلالة الألفاظ والتعبير، والتي نذكر منها على سبيل المثال: العوامل الاجتماعية والجغرافية وكثرة الاستعمال وتطور مدلول بعض الكلمات بفعل التطور السريع الحاصل في الحياة الإنسانية وعوامل أخرى سنتطرق لها بالتفصيل فيما سيأتي لاحقاً، وفيما يلي ذكر لأهم مظاهر هذا التغيير الدلالي:

1: تعميم الدلالة:

تغيرت دلالة بعض الألفاظ وتعددت، رغم أنها كانت تحمل في الأصل معانٍ ودلالات مستقلة وخاصة بها، ومن هذا التغيير ما يحصل «عندما يحدث انتقال من معنى خاص إلى معنى عام»³، بحيث تصبح دلالة هذه اللفظة أوسع من دلالتها في السابق، وتحمل «دلالات جديدة لم تكن مستعملة من قبل ضمن النطاق اللغوي»⁴، ومن أمثلة الألفاظ التي حدثت توسيع لدلالاتها السابقة «كلمة salary التي تعني المرتب من أي نوع، كانت في أصلها اللاتيني تعني فقط مرتب الجندي»⁵، والآن أصبحت تدل على الأجر الذي يحصل عليه أي

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 1418 هـ 1998 م، ط1، ج1، ص 235.

² - جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ج1، ص 235.

³ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 243.

⁴ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1995 م، ط4، ص 155.

⁵ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 244.

عامل مهما كانت مهنته، و لعل السبب في ذلك هو التسهيل على الناس وتجنّب الخلط بين المعاني والالتباس فيها بفعل كثرة المهن وتطوّرها.

ومن أمثلة ذلك في اللّغة العربيّة، لفظة " البأس "، فقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: «بأس: البأس: الحرب، ورجل بئس، قد بؤس بآسة، أي: شجاع والبأساء: اسمٌ للحرب، والمشقة والضّرر»¹، أي أنّ " البأس " تُستعمل للدلالة على الحرب والشجاعة في حين هناك مواضع أخرى وردت فيها هذه اللفظة بدلالة أخرى، دلّت على الضيق والشدة ومثال ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿لَا يُقَنِّلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ

وَرَاءِ جُدِرٍ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ²﴾ (الحشر: 14)، وقد جاء تفسير هذه الآية كالتالي: «ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لأنتم أيها المؤمنون أشدّ رهبة في صدور اليهود من بني النضير من الله، يقول: هم يرهبونهم أشدّ من رهبتهم من الله (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) -يقول تعالى ذكره -: هذه الرهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود التي هي أشدّ من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون»²، ما يبيّن أنّ لفظة " البأس " توسّعت دلالتها بعد الإسلام، ومن ذلك أيضا «كلمة " الورد " كانت في الأصل تستخدم في إتيان الماء، ثمّ أصابها التعميم في دلالتها لتشمل إتيان كلّ شيء كالمحموم وكطلب الرعي (الكأ) وكطلب الذكر أو المديح»³، ومن ذلك أيضا " اللبن " الذي كان يدلّ على لبن الناقة فقط وبعدها أصبح يدلّ على حليب كل أنثى، منتقلا بذلك من دلالاته الخاصة إلى دلالات عامة ومتعدّدة، ومن أمثلة ذلك أيضا تعميم ذكر الأمثال مع غير أصحابها كأن يطلق اسم حاتم على كل إنسان كريم جواد، واسم عرقوب على كل إنسان اتّصف بإخلافه لوعده، واسم عنتره على كل شجاع، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

2: تخصيص الدلالة وتضييقها:

انحصرت دلالة بعض الألفاظ وحُصّصت، بعدما كانت ذات دلالة عامّة وواسعة، فضيّقت دلالتها الأصلية وأصبحت تدلّ على معنى واحد فقط، وقد تحدث أحمد مختار عمر عن هذه

¹ - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، ج 7، ص 316.

² - محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000 م، ط1، ج 23، ص 291.

³ - مجدى إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، ص 68.

الظاهرة اللغوية واصفا إياها بأنها عبارة عن: «تحويل الدلالة من المعنى الكلي إلى المعنى الجزئي أو تضيق مجالها، وعرفه بعضهم بأنه تحديد معاني الكلمات وتقليلها»¹، ويعود سبب ذلك «إلى أنّ النَّاسَ في حياتهم العادية يكتفون بأقلّ قدر ممكن من دقّة الدَّلالات وتحيدها، ويقنعون في فهم الدَّلالات بالقدر التقريبي الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتخاطب»²، والأمثلة في ذلك كثيرة، نحو: لفظة " الحجّ " التي كانت تدلّ على القصد أو السفر إلى أي وجهة كانت، فقد جاء في الصحاح أن: «الحجّ: القصد»³، وجاء في مقاييس اللّغة: «(حَجَّ) الْحَاءُ وَالْجِيمُ أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ ، فَأَلَّوْلُ الْقَصْدُ، وَكُلُّ قَصْدٍ حَجٌّ»⁴، ثمّ خصّصت دلالة هذه اللفظة وضيق معناها، فأصبحت تدلّ وتعني ركن الإسلام الأعظم فقط، وتغيّرت دلالتها السابقة التي كانت تعني «(القصد) ثم زادت الشريعة ما زادت من شرائط الحجّ وشعائره»⁵، ومثال ذلك أيضا الصيام فقد كان «أصله عندهم الإمساك ثم زادت الشريعة النية وحظرت الأكل والمباشرة وغيرهما من شرائع الصوم»⁶، والإمساك بمعنى التخلي وتجنب الشيء، والزكاة التي كانت تدلّ على معان عدّة منها الطهارة والصلاح والثقى وغير ذلك حيث جاء في معجم العين: «زكو: الزكوات: جمع الزكاة ، [والزكاة]: زكاة المال وهو تطهيره.. زكى يُزكى تزكيةً، والزكاة: الصلاح ، تقول: رجل زكيّ [تقي]، ورجال أذكياؤ أتقياؤ وزكا الزرع يزكو زكاءً: ازداد ونما، وكل شيء ازداد ونما فهو يزكو زكاءً ، وهذا الأمر لا يزكو، أي: لا يليق»⁷ ثمّ أصبحت تدلّ على الركن الثالث من أركان الإسلام، حيث «لم تكن تكن العربُ تعرفها إلا من ناحية النماء وزاد الشرع فيها ما زاده»⁸، وكذلك الصلاة، حيث «جاء في الشرع: الصلاة وأصله في لغتهم الدعاء وقد كانوا يعرفون الرُّكوع والسجود وإن لم

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 245.

2 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 155.

3 - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1407 هـ / 1987 م، ط4، ج1، ص 303.

4 - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، ج2، ص 29.

5 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 236.

6 - المصدر نفسه، ج1، ص 236.

7 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج5، ص 394.

8 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 236.

يكن على هذه الهيئة ¹، وجاء في معجم العين : «وصلاةُ الناسِ على المَيِّتِ: الدُّعاءُ ، وصلاةُ الملائكةِ: الاستِغفار» ² فبعدما كانت تدلّ على الدعاء قبل الإسلام، أصبحت كذلك تدلّ على الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، ومن ذلك أيضا لفظة " الطرب " حيث «يذهب النَّاسُ إلى أنَّه في الفرح دون الجزع، وليس كذلك، إنّما الطرب خفّة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع» ³، وبعدها انحصرت وقلصت دلالتها في حدود معنى واحد كما هو متداول في وقتنا هذا، وتمّ تخصيص استعمال دلالتها، حيث أصبحت تدلّ على الفرح فقط.

(3): انتقال الدلالة:

يحدث هذا النوع مع بعض الألفاظ التي تتغيّر دلالتها بسبب استعمالها فيغير مكانها الأصلي، حيث تحمل دلالة ألفاظ أخرى لم تُذكر في الكلام إطلاقاً، وهي بذلك تنتحل دور الألفاظ الأصلية وتنقل الدلالة الحقيقية منها لنفسها، و«يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحال، أو من المسبب إلى السبب أو من العلاقة الدالة إلى الشيء المدلول عليه... الخ والعكس» ⁴، وهذا ما يسمّى في البلاغة بالاستعارة التي هي «تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقام مقامه» ⁵، أو كما عرّفها آخر «الاستعارة: وهو أن يُستعار للشيء اسمٌ غيره، أو معنى معنى سواه؛ كقول امرئ القيس في صفة الليل، فاستعار وصف جملٍ: فقلتُ له لما تمطّى بصلبِهِ ... وأردفَ أعجازاً وناء بكلّكِلِ» ⁶.

¹ - جلال الدين السيوطي، المصدر السابق، ج1، ص 236.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج7، ص 154.

³ - أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ، أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، دار الجيل بيروت، لبنان، 1382م، ط4، ص 18.

⁴ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 247.

⁵ - أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، البديع في البديع، دار الجيل، 1410هـ - 1990م، ط1، ص 23.

⁶ - أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1995م، ط2، ص 53.

أو المجاز «وذلك أن يسمى الشيء باسم ما قاربه أو كان منه سبب، كما قال جرير ابن عطية:

إذا سقط السماء بأرض قوم ... رعيناه وإن كانوا غضابا .

أراد المطر لقربه من السماء، ويجوز أن تريد بالسماء السحاب؛ لأن كل ما أظلك فهو سماء وقال " سقط " يريد سقوط المطر الذي فيه، وقال " رعيناه " والمطر لا يرعى، ولكن أراد النبات الذي يكون عنه؛ فهذا كله مجاز ¹، حمل غير معناه الحقيقي، «ومعنى هذا أن جميع أنواع المجاز التي يتساوى فيها الطرفان، تدخل تحت هذا النوع المسمى بنقل المعنى»²، ومن أمثلة ذلك ما نجده في اللغة، استعمال كلمة شتاء للدلالة على المطر وتسمية الأصم بأعمى الأذنين «ومن الكلمات التي تغيرت دلالاتها بطرق النقل كلمة "الشب" التي كانت تعني في القديم جمال الثغر وصفاء الأسنان وهي في الاستعمال الحديث بمعنى الشارب، وكلمة السفرة التي كانت تعني الطعام الذي يصنع للمسافر وهي في الاستعمال الحديث: المائدة وما عليها من الطعام، وكان طول اليد كناية عن السخاء فأصبح يوصف به السارق»³، كما يمكن أن تنتقل الدلالة وتتغير من صيغة العام إلى صيغة الخاص لعدم استثناء الشروط في المقصودين بالكلام، ومن أمثلة ذلك ما نجده في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيْرٌ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 97) «فرغم أن الأمر عام لكل الناس فهو مخصوص بغير المجنون والصبي»⁴ ما أدى إلى تخصيص الكلام العام ليدل أنه موجه فقط لمن توفرت فيهم الشروط المطلوبة دون ذكرها، ومن أمثلة انتقال الدلالة من صيغة إلى أخرى، تغير دلالة صيغة النهي، بحيث تنتقل دلالة بعض الألفاظ حسب السياق من مفهوم النهي إلى مفهوم المنع المطلق، ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

¹ - أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل، 1401 هـ - 1981 م، ط5، ج1، ص265.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 247.

³ - المرجع نفسه، ص 248 .

⁴ - محمد بن علي الحبلاني الشتيوي، التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، ص 84.

وَالْبَعِي يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (النحل: 90) «وصيغة النهي عند الجمهور تدلّ على المنع والتّحريم حقيقة، وعلى غيره من المعاني مجازاً»¹، التي لا تتأتى إلا بمعونة السياق.

4: رقي الدلالة:

تكتسب بعض الألفاظ قيمة وأهميّة سامية من ناحية معناها ودلالاتها عند النّاس بمرور الزمن بعدما كانت دلالتها منحصرة ووضيعة أو متواضعة أو عاديّة في العادة، وعليه «فقد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة»² وتكتسب دلالة محترمة في الاستعمال، غير ما كانت عليه سابقاً في نظر النّاس، كما يمكن أن يحدث العكس، مع إمكانية أن يبقى المعنى الأصلي مستعملاً كذلك، ولكن لا تحدّد دلالاته إلا بالسياق، وقد يندثر ويُهمل كلياً، ومن أمثلة ذلك «الكلمة الفرنسيّة Maréchal التي ترجع إلى أصل جرمانى معناه خادم الإسطبل أو السائس، تحمل كذلك معنى المشير أو البيطار»³، ومن أمثلة ذلك في اللّغة العربيّة، كلمة رسول التي كانت تطلق على كلّ شخص مرسل من شخص أو هيئة معينة، كأن يرسل في مهمّة خاصة، ثمّ أصبحت تدلّ على أشرف خلق الله تعالى، وهم رسل الله عزّ وجلّ الذين أرسلهم إلى عباده من أجل تبليغ الرسالة، في حين لم تُهمل دلالتها الأصليّة، فهي ما زالت تطلق الآن على كل شخص مبعوث.

5: انحطاط الدلالة:

تفقد بعض الكلمات قيمتها وأهميتها بين النّاس بفعل تغيّر التقاليد أو تغيّر الأنظمة السياسيّة والتطوّر الحاصل في المجتمع، كما أنّ لتقدّم الزمان أثر بالغ في ذلك، فكما ترتقي دلالة بعض الألفاظ وتزدهر دلاليّاً، يمكن كذلك أن يلحقها انحطاط دلالي، فقد جاء في معجم اللغة العربيّة المعاصرة: «انحطاط الدلالة: (لغ) تغيّر معنى الكلمة على مرّ الزّمن من دلالة مرغوب فيها إلى دلالة غير مرغوب فيها»⁴، يتحاشى الناس تداولها بينهم أو يجدون حرجاً في استعمالها إذا دعت الضرورة لذلك، كما يمكن أن «تهبط إلى الحضيض في وقت

¹ - محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، المرجع السابق، ص 87.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 248.

³ - المرجع نفسه، ص 248.

⁴ - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربيّة المعاصرة، ج 1، ص 517.

واحد»¹ دون أن تسبب أي حرج لقاتلها، وإنما تحط من قيمة حاملها فقط، ومن أمثلة ذلك كلمة "حاجب" التي كانت تسمية لرتبة سامية في الدولة إيّان الدولة الأندلسية والتي تعادل رئيس الوزراء حاليًا، لكنها فقدت سموها وقيمتها الآن وأصبحت تطلق دلالة على الخادم أو البوّاب.

6: المبالغة:

قد تحمل بعض الألفاظ والكلمات دلالات لا تعبّر عن حقيقتها في الواقع، بحيث تكون مبالغة فيها، وخاصة تلك «الشعارات المذهبية والاصطلاحات الخادعة التي تستغلها أجهزة الدعاية أسوء استغلال، حتّى إنّها لا تلبث أن تؤدّي إلى عكس المقصود منها، كما في نحو قولك: هو سعيد بشكل مخيف، ورائع بكل بساطة»².

7: تضاد الدلالة:

وهو وجه من أوجه التغيّر الدلالي الذي يحدث فيه جمع بين الدلالة الجديدة والدلالة القديمة للفظ واحد، بما يخالف معنييهما ويجعلهما متضادّين دلاليًا، «فقد ينشأ التضاد بسبب التداخل الصوتي عند النطق ... ومن أمثلة ذلك لفظ "منين" الذي هو من الأضداد لأنّه يعني القوي كما يعني الضّعيف، ولعلّ السبب في ذلك أنّ هذا اللفظ صادف في النطق "متين" بالمتثناة التي تعني القوّة، فوحد التصحيف الصيغتين، وانصرف اللفظ الموحد "منين" انصرافًا مصادًا»³، كما يمكن أن يكون السبب بعيدا عن التداخل الصوتي، ومن أمثلة ذلك كلمة "السليم" فهي تطلق على الشخص المعافى وتطلق في كذلك في سياق آخر على الشخص الذي لدغته الحية تفاؤلا بسلامته وشفائه، فقد جاء في معجم العين: «والسَلْمُ: لدغ الحية، والملدوغ يُقال له: مَسْلُومٌ، وسَلِيمٌ، وسَمِيٌّ به تطييراً [من اللديغ]، لأنّه يقال: سلّمه الله ورجلٌ سليمٌ، أي: سالم وقد سلّم سلامةً»⁴، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم قول الله تعالى: «وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ» (التكوير 17) «يُقَال عَسَعَسَ اللَّيْلُ إِذَا أَقْبَلَ وَعَسَعَسَ إِذَا أُدْبِرَ بِظِلْمَتِهِ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ قَالَ الْهَرَوِيُّ الْمَعْنِيَانِ يَرْجِعَانِ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ ابْتِدَاءُ الظَّلامِ فِي أَوَّلِهِ

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 248.

2 - المرجع نفسه، ص 250.

3 - محمد بن علي الحيلاني الشنوي، التغيّر الدلالي وأثره في فهم النصّ القرآني، ص 80.

4 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج7، ص 265.

وإدبار الظلام في آخره الخنس»، وعليه تحمل لفظة "عس" دلالتين متضادتين هما الإقبال والإدبار، وغير ذلك من الأمثلة التي تجمع بين دلالتين متضادتين في لفظ واحد.

ب): أسباب التغير الدلالي:

تتعدّد الأسباب والدوافع بتعدّد العوامل وتتوّعها، فمنها ما هو متّصل بالظروف السياسيّة والاجتماعيّة والثقافيّة وغير ذلك، ومن أبرز هذه الأسباب ما يلي:

1): الحاجة لذلك:

تدعو الحاجة في بعض المواقف، لإيجاد ألفاظ جديدة وغير مستعملة من قبل، للتعبير والدلالة عن المقصود لأشياء غالبا ما تكون حديثة الوجود، وقد تطرق ستيفن أولمان لهذا الموضوع قائلاً: «من هذه الأسباب ما هو معروف ومألوف لنا من قبل، وهو الحاجة إلى كلمة جديدة، أو كلمة أقدر من غيرها على التعبير عن المقصود»¹، وبالتالي استدعى ذلك من أهل الاختصاص البحث عن الألفاظ المناسبة لذلك، «فبعض هذه العوامل مقصود كقيام الجامعات اللغويّة والهيئات العلميّة بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلع دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تطّبتّها حياة اجتماعيّة أو اقتصاديّة أو سياسيّة جديدة»² ترى أن ذلك أمر لا بد منه، وهذا ما أكده أحمد مختار عمر قائلاً: «يلجأ أبناء اللّغة إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة، فيحيون بعضها ويطلقونه على مستحدثاتهم ملتسمين في هذا أدنى ملابسة»³، فغالبا ما يُلجأ إلى الألفاظ القديمة المهملة في الاستعمال من أجل إحيائها وتجديد استعمالها لمدلولات جديدة، «وهكذا وجدنا أنفسنا أمام ذلك الموج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة»⁴، وبعض هذه العوامل غير مقصود «وذلك كالتطوّر الصوتي الذي يصيب بعض ألفاظ اللّغة فتشبه ألفاظا أخرى تباين دلالتها، وشيوع الفهم الخاطئ لدلالة الألفاظ»⁵ ومن الألفاظ التي شاع استعمالها الخاطئ «كلمة "عتيد" تطوّرت دلالتها في أذهان

¹ - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997م ط12، ص177.

² - ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 237-242.

³ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص238.

⁴ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، 1972، ط3، ص 146.

⁵ - مجدى إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لندنيا للطباعة والنشر الاسكندرية، مصر، 2014، ط1، ص 51.

النَّاسِ إِلَى مَعْنَى "عَتِيقٌ" أَوْ "عَنِيدٌ" بِسَبَبِ الْقِيَاسِ الْخَاطِئِ عَلَى هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ «¹ وَمِنْ الْأَلْفَاظِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي تَمَّ إِحْيَاؤُهَا وَالبَاسُهَا ثَوْبًا دَلَالِيًا جَدِيدًا لَفْظَةَ السَّيَّارَةِ الَّتِي كَانَتْ تَدَلُّ عَلَى الْقَافِلَةِ حَيْثُ جَاءَ فِي مَعْجَمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ: «سَيَّارَةٌ [مَفْرَدٌ]: مُؤَنَّثُ سَيَّارٍ قَافِلَةٌ» {وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ}»² (يوسف 19)، ثُمَّ تَغَيَّرَتْ دَلَالَتُهَا حَيْثُ أَصْبَحَتْ تَدَلُّ عَلَى «عَرَبِيَّةٍ أَلِيَّةٍ سَرِيعَةِ السَّيْرِ، تُسْتَعْمَدُ فِي نَقْلِ النَّاسِ أَوْ البَضَائِعِ، تَسِيرُ بِالبَنَزِينِ وَنَحْوِهِ»³ وَلَفْظَةُ: دَبَّابَةٌ الَّتِي جَدَّدَتْ دَلَالَتُهَا، حَيْثُ عُرِّفَتْ فِي أَحَدِ الْمَعْجَمِ بِأَنَّهَا: عِبَارَةٌ عَنِ «آلَةٍ حَرْبِيَّةٍ مُؤَلَّفَةٍ مِنْ عِدَّةِ أَلْوَابِ سَمِيكَةٍ يَحْتَمِي وَرَاءَهَا الْمَحَارِبُونَ مِنَ السَّهَامِ وَالحِجَارَةِ»⁴ ثُمَّ تَطَوَّرَتْ دَلَالَتُهَا بِتَطَوُّرِ الآلَةِ الْحَرْبِيَّةِ، حَيْثُ أَصْبَحَتْ تَدَلُّ عَلَى «سَيَّارَةٍ ضَخْمَةٍ يَحْتَمِي بِهَا الْجُنُودُ مَزُودَةٌ بِمَدَافِعٍ لِرْمِي الْقَذَائِفِ»⁵، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا لَفْظَةُ الصَّحِيفَةِ فَقَدْ وَرَدَ تَعْرِيفُهَا فِي أُسَاسِ البَلَاغَةِ أَنَّهَا: «صَحِيفَةٌ وَصَحْفٌ وَصَحَائِفٌ وَهِيَ قِطْعَةٌ مِنْ جِلْدٍ أَوْ قَرطَاسٍ يَكْتَبُ فِيهِ»⁶ وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَتْ تَدَلُّ عَلَى الجَرِيدَةِ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَخْبَارَ، بِشَقِيهَا الْوَرَقِي أَوْ الْإِلِكْتَرُونِي.

(2): التَطَوُّرُ التَّكْنُولُوجِي:

إِنَّ التَطَوُّرَ الْكَبِيرَ الَّذِي يَشْهَدُهُ الْعَالَمُ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ يَسْتَدْعِي مِنْ حِينٍ إِلَى آخَرٍ إِجْتِدَادَ أَلْفَاظٍ جَدِيدَةٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَشْيَاءٍ حَدِيثَةٍ الْإِخْتِرَاعِ وَالصَّنْعِ لَمْ يَسْبِقْ لَهَا الْوُجُودَ، وَكَثِيرًا مَا يَلْجَأُ أَهْلُ الْإِخْتِصَاصِ إِلَى مَحَاكَاةِ بَعْضِ الْأَفْعَالِ الَّتِي سُخِّرَ لِأَجْلِهَا هَذَا الْمَنْتُوجُ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ الطَّائِرَةُ مِنْ طَارٍ يَطِيرُ طَيْرَانًا، وَغَوَاصَةٌ مِنْ غَاصٍ يَغْوِصُ غَوْصًا، كَمَا يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ لَفْظٍ قَدِيمٍ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَيْءٍ حَدِيثٍ، «فَقَدْ يَكُونُ فِي شَكْلِ اسْتِمْرَارِ اسْتِخْدَامِ اللَّفْظِ ذِي الْمَدْلُولِ الْقَدِيمِ وَإِطْلَاقِهِ عَلَى مَدْلُولٍ حَدِيثٍ، لِلإِحْسَاسِ بِاسْتِمْرَارِ الوَظِيفَةِ رَغْمَ الْإِخْتِلَافِ فِي الشَّكْلِ

¹ - رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتب الخانجي، القاهرة، 1415 هـ / 1995 م، ط 3 ص 112.

² - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ص 1148.

³ - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ج 2، ص 1148.

⁴ - رينهارت بيتر أن دوزي، تكلمة المعاجم العربية، ج 2، ص 33.

⁵ - أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب القاهرة، مصر، الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ط 1، ج 1، ص 368.

⁶ - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، ج 1، ص 538.

ومن أمثلة ذلك سفينة¹ وموقد ومصباح ... وغير ذلك، فرغم ما شهدته هذه الوسائل من تطورات إلا أن أسماءها لم تتغير .

(3): التغيير الاجتماعي والثقافي:

تتغير المجتمعات ولا شك أن تتغير بذلك بعض الأمور من ثقافتها باختلاف الزمان والمكان، أو «تحدث نتيجة الاختلاط بين البيئات المختلفة»²، ما يسهم في تغيير شيء من العادات والتقاليد أيضا، والذي يؤدي أيضا بالضرورة إلى تغيير بعض الألفاظ ودلالاتها، «فقد يكون في شكل الانتقال من الدلالات الحسية إلى الدلالات التجريدية، نتيجة لتطور العقل الإنساني ورقية، وانتقال الدلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد»³، وخير مثال على ذلك هو التغيير الكبير الذي حصل للموروث الثقافي والدلالي للعرب إبان ظهور الإسلام، فكما هو معلوم، فقد اندثرت بعض العادات والتصرفات مباشرة بعد ظهور الإسلام بسبب تحريم أو نهي هذا الدين لها، وفي المقابل ظهور ممارسات جديدة دعا ورغب للقيام بها، فحملت هذه الممارسات في أغلبها أسماء قديمة ودلالات جديدة، لم يسبق للعرب استيعابها بهذه الدلالات الجديدة، ومن أمثلة ذلك أركان الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج، وغير ذلك من الألفاظ ذات الدلالات الجديدة.

(4): الخلفيات النفسية:

كثيرا ما نجد الناس يستعملون بعض الألفاظ للدلالة على معان مخالفة لحقيقة هذه الألفاظ وذلك لأسباب نفسية وعقائدية، أو لغرض التأدب، أو التشاؤم أو التفاؤل، «فيجئح متكلم اللغة لتطوير دلالات كثير من الألفاظ، مستبدلا إياها بما كان ذا إحياء قبيح كالتشاؤم أو كرهه كالأفذار أو مخوف كالموت أو مستحى منه كالوطء»⁴، فعلى سبيل المثال نجد أن كل القصص المذكورة في القرآن الكريم جاءت بأسلوب متأدب ومحتشم، وخاصة فيما تعلق الأمر بالعلاقات العاطفية وغيرها، والآيات الواصفة للحوار العيني، حيث سردت أحداثها بذلك

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 239.

2 - عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن 1405هـ، 1985م، ط1، ص 46.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 238.

4 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 140.

الأسلوب «بداعي اللياقة أو التحفظ العرفي، وحسن التعبير»¹، وتجنبنا لأي حرج ممكن ومن أمثلة ذلك أيضا ما تطرق إليه الثعالبي (ت: 429هـ) في كتابه فقه اللغة وسر العربية حيث بين أن ذلك: «من سنن العرب، وفي القرآن: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ ﴾ (فصلت: 21) أي فُرُوجِهِمْ، وقال تعالى: ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ (النساء: 43) فكنى عن الحدث. وقال تعالى: ﴿ فَأَتُوا حَرَّتْكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (البقرة: 223) وقال عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّهَا ﴾ (الأعراف: 189) فكنى عن الجماع والله كريم يكنى»²، والأمثلة كثيرة في كتاب الله تعالى أما من أمثلة ذلك في الحديث النبوي الشريف وفي اللغة بصفة عامة، ما نجده على سبيل المثال لا الحصر فيما يلي: «... وقال النبي صلى الله عليه وسلم لقائد الإبل التي عليها نساؤه: "رفقا بالقوارير" (أخرجه أحمد 117/3 ومسلم 2323 72 والبغوي 157/13، 158) فكنى عن الحرم، وقال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا الملاعن" (تقدم تخريجه) أي لا تحدثوا في الشوارع فتلعنوا، ومن كنايات البلغاء: به حاجة لا يفضيها غيره كناية عن الحدث... ومن كناياتهم عن موت الرؤساء والأجلة والملوك: انتقل إلى جوار ربّه استأثر الله به»³، أو فاضت روحه إلى الرفيق الأعلى وغير ذلك.

ومن أمثلة ذلك في اللغة ما يطلقه العرب من ألفاظ تحمل دلالات عكس ظاهرها، كأن يقال للديغ سليما، تفاؤلا لشفائه وسلامته، وهذا ما تناوله ابن قتيبة (المتوفى: 276هـ) في كتابه تأويل مشكل القرآن تحت مسمى المقلوب، حيث ذهب إلى القول: «ومن المقلوب: أن يوصف الشيء بضد صفته للتطير والتفاؤل، كقولهم للديغ: سليم، تطيرا من السقم، وتفاؤلا بالسلامة، وللعطشان: ناهل أي سينهل، يعنون: يروى، وللفلاة: مفازة، أي منجاة، وهي مهلكة، وللمبالغة في الوصف، كقولهم للشمس: جونة، لشدة ضوئها، وللغراب: أعور، لحدّة

¹ - ينظر، عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهره وقضاياها، دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2016، ط1، ص 39.

² عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ - 2002م، ط1، ص 276.

³ - عمر قلالة، التطور الدلالي مظاهره وقضاياها، دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، ص 276.

بصره، وللاستهزاء، كقولهم للحبشي: أبو البيضاء ، ولالأبيض: أبو الجون»¹، ومن الألفاظ التي تطلق تشاؤماً بسبب خوف العاقبة لهذه الأمور، تسمية المولود الجديد بأسماء وضيفة ومنحطة، اعتقاداً منهم أنّ ذلك سيبعد عنه الأذى، نحو: (أكلي، العيفة، عياش ...)* .
وتستدعي بعض المواقف والمقامات، أن ينتقي المتكلم ألفاظه، ويختار أحسنها فقط «كالإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولاً واستساغة»² خاصة عندما يكون المتلقي ذا شأن ومقام، «وهو في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقلّ حدة، وأكثر قبولاً، وهذا التلطّف هو السبب في تغيير المعنى»³، خوفاً من العواقب، وبغية استمالة القلوب، أو الطمع في شيء ما.

5: غموض الدلالة:

قد يحدث التباس في المفهوم وغموض لدلالة المعنى دون قصد من المتكلم، بفعل حركة أو تلميح عفوي، لأنّ «ربّ إشارة من يد في أثناء الكلام، أو غمزة من عين، أو أي حادث طارئ عارض يكتنف الكلام، فيؤثر في دلالة اللفظ، وينحرف به عن مساره المؤلف نحو آخر بعيد عنه كل البعد، رغم أنّ تلك الإشارة، أو ذلك الحادث لم يكن مقصوداً متعمداً»⁴ ما يضع المتلقي في حيرة من أمره خاصة إذا كان الخطاب متعدد الدلالة، ما يؤدي لتأويلات لا يقصدها المتكلم، «ويتمّ هذا التغيير الفجائي عادة في البيئات البدائية، حيث الانعزال بين أفراد الجيل الناشئ والكبار، ثمّ تسود تلك الدلالة الجديدة»⁵، فكثيراً ما يتمسك كبار السنّ بأسلوبهم

1 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، دت، دط، ص118.

* - أكلي: هو اسم أمازيغي بمعنى العبد، فقديمًا كانت المنية تحصد أرواح الكثير من الأولاد حديثي الولادة، وربما يعود سبب ذلك إلى نقص الخبرة، وانعدام الرعاية الصحية، ولضمان عيش أولادهم، كانوا يطلقون اسم "أكلي" (العبد) على المولود الجديد، اعتقاداً منهم أنّ المولود الذي يحمل هذا الاسم سيكون محظوظاً ليعيش مدة أطول، أمّا اسم "العيفة" فهو مشتق من الفعل "يعيف" في اللهجة العامية الجزائرية، وهو كل ما تشمئز منه نفسية الإنسان وتنفر منه، ويطلقون هذا الاسم على أولادهم أيضاً اعتقاداً منهم أنه يحمل دلالة تنفّر المنية من حامله، "عياش" صيغة مبالغة من الفعل "يعيش" ويطلقه بعض الآباء على مواليدهم من الذكور تيمناً وتفاؤلاً بأن يعيش.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 40.

3 - المرجع نفسه، ص 240.

4 - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 135.

5 - المرجع نفسه، ص 240.

القديم الحديث، في حين يجري الجيل الجديد تحديثاً لأغلب الألفاظ والعبارات التي يستعملونها في الحياة اليومية، ما يؤدي إلى تصادم لغوي، ينتج عن الغموض الدلالي، كما يحدث ذلك أيضاً بفعل اختلاف اللهجات العامية المنتمية للغة واحد، التي تتغير من إقليم إلى آخر، ومن أمثلة ذلك ما نجده في اللهجة الجزائرية (جيت نقضي عليك) بمعنى جئتك مبتاعاً، أي لأشتري من عندك، في حين تحمل العبارة الأولى دلالة خطيرة يتمثل في القضاء أي القتل في مجتمعات المشرق العربي أو في اللغة الفصحى.

(6): الدلالة المجازية:

يُستعمل المجاز في كثير من الأحيان وبذلك يحدث اللبس في الدلالة ويختلط المعنى الحقيقي للفظ بمعناه المجازي، وعليه «فقد يحدث بمرور الوقت أن يشيع الاستعمال المجازي، فيصبح للفظ معنيان، وقد يشيع المعنى المجازي على حساب المعنى الحقيقي ويقضي عليه»¹، ومن أمثلة ذلك قولنا: عين الباب، وعين المفتاح، أو رجل الطاولة، ورجل الكرسي... وغير ذلك، فهذه الألفاظ لا تتضح دلالتها إلا إذا أدرجت في سياق كامل يبين مقصود المتكلم.

(7): الابتداع الدلالي:

كثيراً ما تظهر ألفاظ مألوفة أو جديدة، تحمل دلالات جديدة لم يسبق للناس إدراك معانيها من قبل، حيث «أن كل التطورات التي تصيب اللغة تجري وفق مرحلتين: أولهما مرحلة الابتداع التي يحدثها فرد أو أفراد تواطؤوا، وأخراهما مرحلة الانتشار، القائمة على قوة التقليد أو على قوة العاطفة، فإذا ما سمع الشيء المبتدع في عبارة - كما هو الأغلب الأعم - علق بالذهن، وترتب على ذلك استعمال الآخرين له، ونفذ بالتدرج إلى نظام اللغة»²، فغالبا ما تكون هذه الألفاظ مبتدعة ومستحدثة من قبل المبدعين والفنانين والشباب، من أجل إحداث التجديد وجلب الأنظار والتخلص من التقليد لما هو قديم، «وتتم تلك العملية التطورية في الدلالات في صورة تدرجية تستغرق زمنا طويلا»³، وما أكثر شيوع هذه الظاهرة في اللهجات العامية، حتى دخلت بعض هذه الألفاظ العامية القواميس اللغوية الحديثة، بفعل

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 241.

² - عمار قلالة، التطور الدلالي مظاهره وقضاياها، دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، ص 30، 31.

³ - إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دت، دط، ص 145.

استشراء استعمالها، والحاجة لمعرفة دلالتها، وحسب تمام حسان فإن هذه الظاهرة تحدث وفق أربعة مراحل هي: «1: ورود معنى جديد في موضع خاص، 2: مرحلة انتقالية من تكرر الورد والارتباط بين الصيغة والمعنى، 3: ظهور معنى جديد مستقل في مواضع مختلفة، إمكان قطع الصلة بين المعنيين القديم والجديد»¹، ومن أمثلة ذلك لفظة (حرًا فقه) فبعد انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية، ابتدع الناس هذا اللفظ رغم وجود اللفظ المناسب والصحيح لذلك، وأصبح الناس يسمون هذه الفئة (بالحرًا فقه) والعملية (بالحر فقه) وقد أدى الاستعمال الكبير لهذه اللفظة في الجرائد والصحف المكتوبة باللّغة الفصحى، إلى التحاقها بمفردات المعاجم بشكل رسمي.

8: كثرة الاستعمال:

تؤثر التتوعات الثقافية الناتجة عن اختلاف المجتمعات من جهة، وتمازجها من جهة أخرى بشكل كبير على تغيير دلالة بعض الألفاظ، ويحدث ذلك بفعل « كثرة استعمال كلمات مخصوصة في مدلولات جديدة تصير متبادرة إلى الفهم أكثر من مدلولاتها الأصلية »²، ومن أمثلة ذلك لفظة " المنيحة " هذه الكلمة التي نجد أنّ «أصلها عند العرب أن يعطى الرجل الناقة فيشرب لبنها أو الشاة، ثم كثر استعمالها فصارت كلّ عطية مهما كان نوعها منيحة»³، فرغم أنّ اللفظة كانت موجودة من قبل، وكانت تحمل دلالة خاصة بها، إلا أنّ كثرة استعمالها جعلها تكتسب دلالة جديدة.

9: المؤثرات الصوتية:

تتشابه بعض الكلمات في اللّغة العربية من ناحية الميزان الصرفي واحتواء نفس الحروف ولكن بترتيب مخالف، ما يجعل من الكلمتين متقاربتين من حيث مخارج الحروف، « فينتج عن التغيرات في النطق تبدل معاني بعض الكلمات، من أمثلة ذلك كلمة " تلحح " أصلها في اللّغة أقام وثبت، لكنّها صارت تستعمل بمعنى زال وتفرّق، لكنّ هذا المعنى تدلّ عليه في الأصل كلمة " تحلل " إلاّ أنّه وقع قلب في نطق كلمة " تحلل " فأنطقت " تلحح " وبذلك

¹ - تمام حسان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990، د ط، ص 242.

² - محمد بن علي الحيلاني الشنوي، التغير الدلالي، ص 62.

³ - المرجع نفسه، ص 62.

صار قولهم "تلحح" القوم بمعنى تفرّقوا»¹، بعدما كان شائعاً بقول «تلحح الرجل إذا أقام ولم يبرح فإذا قدمت الحامين قبل اللامين فقلت تحلح أردت ذهب ولم يقم»²، وفي ذلك دليل على أن الخطأ أو الخطأ في النطق يكسب الكلمة دلالة جيدة غير دلالتها الأصلية.

(10): تطوّر المدلول:

تحتفظ بعض الألفاظ بدلالاتها العامة لمدلولها الخاص رغم تطوّر هذا المدلول واختلافه عن المدلول القديم، وقد جاء في معجم تكملة المعاجم العربية: «دبابة وهي آلة حربية مؤلفة من عدة ألواح سميكة يحتمي وراءها المحاربون من السهام والحجارة»³، فرغم التطور الذي لحق هذه الآلة واكتسابها لميزات وخصائص جديدة، إلا أنّ الاسم الذي كان يدلّ عليها سابقاً بقي نفسه.

(11): الاستعمال الخاص (التمويه):

تُستعمل بعض الألفاظ العادية والمتداولة للدلالة عن مدلولات خاصة لا يفقه معناها إلاّ فئة خاصة من الأشخاص، حيث اتّفق هؤلاء الأشخاص مسبقاً على الدلالة الجديدة المقصودة وتُستخدم هذه الظاهرة لأسباب عديدة، منها التمويه والتستر وغير ذلك، علماً أنّ «التمويه في اللغة العربية الفصحى تعني التحايل في معناها و ظهور الشيء على غير حقيقته»⁴، وكثيراً ما كانت تستعمل هذه الطريقة في الحروب والنزاعات لتمويه العدو الذي يستعين بالخونة والعملاء للتجسس على المقاومين والمتمردين، كما يتمّ تمويه الأشياء، مثل ما يقوم به الجيش من «إخفاء للمعالم العسكرية والمعدّات الحربية يجعلها تظهر وكأنّها جزء من البيئة المحيطة بهدف تضليل العدو»⁵ وتمويهه، فرغم انتماء العملاء لنفس المجتمع

¹ - محمد بن علي الجيلاني الشنيتوي، المرجع السابق، ص 64.

² - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد 1397هـ ، ط1، ج1، ص 415.

³ - رينهارت بيتر أن دوزي، تكملة المعاجم العربية، تر: ج 1 - 8: محمّد سلّيم النعيمي، ج 9، 10: جمال الخياط وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979 - 2000 م، ط1، ج2، ص 33.

⁴ - <http://www.ahlalhdeth.com>، أرشيف ملتقى أهل الحديث - 3، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م، ج 127، ص 356.

⁵ - أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 2141.

اللغوي الذي يعيش فيه المتمردون إلا أن اتخذ دلالات جديدة لبعض الألفاظ يُصعب عليهم معرفة مقصودهم بالتحديد.

(12) ظهور الإسلام:

يعدّ ظهور الإسلام أعظم حدث في تاريخ العرب، هذا الدين الذي غير حياتهم الاجتماعية وحوّل عاداتهم الثقافية والفكرية، وبدّل معاملاتهم السياسية، بل وأثر فيهم في جميع مجالات حياتهم وقفز بهم من مرتبة الجهل والتعصب إلى التفتح والتحاور والتشاور ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، وجعل دستورهم هو القرآن ومنهجهم هي الشريعة الإسلامية «التي انبثت في الوحيين القرآن والسنة، جاءت بمفاهيم جديدة وأحكام رشيدة شملت حياة الناس اعتقاداً وعبادة ومعاملة، واستعملت لكثير من هذه المفاهيم ألفاظاً تألفها العرب، وهي المسماة في الفقه بالحقائق الشرعية»¹، ويضيف أحمد بن فارس قائلاً في هذا الشأن: «كَانَتْ الْعَرَبُ فِي جَاهِلِيَّتِهَا عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ آبَائِهِمْ فِي لُغَاتِهِمْ وَأَدَابِهِمْ وَنَسَائِكِهِمْ وَقَرَابِينِهِمْ ، فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْإِسْلَامِ حَالَتْ أحوالٌ، وَنُسِخَتْ دِيانَاتُ، وَأَبْطَلَتْ أُمُورٌ، وَنُقِلَتْ مِنَ اللُّغَةِ أَلْفَاظٌ مِنْ مَوَاضِعَ إِلَى مَوَاضِعَ أُخَرَ بِزِيَادَاتٍ زِيدَتْ، وَشَرَائِعَ شُرِعَتْ، وَشَرَائِطُ شُرِطَتْ ، فَعَفَى الْآخِرُ الْأَوَّلَ»²، ومعظم هذه الألفاظ المنقولة إلى مواضع أخرى، كانت مستعملة قبل ظهور الإسلام، وكانت تحمل دلالات اختلفت عن تلك المفاهيم الجديدة التي أصبحت تدلّ عليها بعد الإسلام، ومن أمثلة ذلك الصلاة والصوم والحج وغير ذلك مما تناوله ابن فارس أيضاً في كتابه الصحابي في فقه اللغة: «فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان والإيمان وهو التصديق ، ثمّ زادت الشريعة شرائط وأوصافاً بها سُمِّيَ المؤمن بالإطلاق مؤمناً ، وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عرّفت منه إسلام الشيء ثمّ جاء في الشرع من أوصافه ما جاء ، وكذلك كانت لا تعرف من الكُفْرِ إِلَّا الْغِطَاءَ وَالسِّتْرَ ، فَأَمَّا الْمَنَافِقُ فَاسْمٌ جَاءَ بِهِ الْإِسْلَامُ لِقَوْمٍ أَبْطَنُوا غَيْرَ مَا أَظْهَرُوهُ وَكَانَ الْأَصْلُ مِنْ نَافِقَاءِ الْيَرْبُوعِ (إحدى جحرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها)، وَلَمْ يَعْرِفُوا فِي الْفِسْقِ إِلَّا قَوْلَهُمْ: "فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ" إِذَا خَرَجْتَ مِنْ قَشْرِهَا، وَجَاءَ الشَّرْعُ بِأَنَّ الْفِسْقَ الْإِفْحَاشُ فِي

¹ - عمار قلالة، التطور الدلالي، مظاهره وقضاياها، دراسة في مقاييس اللغة لابن فارس، ص 44.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 44.

الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه ، ومما جاء في الشرع الصلاة وأصله في لغتهم: الدُعاء ¹ وكان الحال نفسه من التأثير مع الحضارات الأخرى التي نمت وتطوّرت أو انتشرت في غير موطنها الأصلي بفعل الترحال والتمازج أو الغزو العسكري أو الثقافي.

وعليه زمن كل ما سبق يمكن أن نقول أنّ كل التطوّرات الدلالية قد لحقت المعنى دون اللفظ، وما حدث ذلك إلا لتسهيل التواصل بين الناس وتحسين الألفاظ وإظهار المواهب اللغوية والتباهي بنظمها بطرق مختلفة وجديدة.

¹ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 45.

الفصل الثاني: علم الدلالة.

المبحث الأول: ماهية علم الدلالة:

بعد بحثنا في بعض كتب اللغة وبعض المعاجم اللغوية تبين لنا أنّ الدلالة شيء وعلم الدلالة شيء آخر، وبما أننا تعرّفنا عن مفهوم الدلالة في الفصل الأول وما يتّصل بها، وددنا أن نقدّم توضيحا دقيقا لمصطلح علم الدلالة في هذا الفصل وما له علاقة به أيضا:

1) مصطلح علم الدلالة:

يطلق الإنجليز على هذا المصطلح اسم: " semantic"، ويطلق عليه الفرنسيون مصطلح "semantique"، أمّا في اللغة العربيّة فقد اختلف العرب على تسميته، فمنهم من يُطلق عليه اسم علم الدلالة بكسر حرف الدال، ومنهم من يطلق عليه اسم علم الدلالة بفتح حرف الدال، وكلا المصطلحين صحيحين ومعمول بهما في الاستعمال، ومنهم من يسمّيه بعلم المعنى، في حين هناك فئة أخرى تطلق عليه اسم السيمانتيك تعريبا مباشرا للمصطلح الأجنبي.

وعليه فقد ظهر مصطلح «سمانتكس في تعبير (الفلسفة السيمانية) بمعنى العرافة أو النبوءة في القرن السابع عشر، ... لم ترد هذه اللفظة في سياق آخر إلى أن ظهرت في بحث مقدّم إلى الجمعية اللغوية الأمريكية عام 1894 بعنوان: المعاني الانعكاسية: مسألة سمانية، وقبل ذلك بعام استعمل بريل (M.Breal) لفظة سمانتكس في الفرنسية، مشتقا إياها من الإغريقيّة، وفي كلتا الحالتين، لم تستعمل اللفظة لمجرد الإشارة إلى المعنى، بل إلى تطوّره»¹، وبعد ذلك وبالتحديد في أواخر القرن التاسع عشر ظهر كتاب "سمانتكس" لهذا العالم الفرنسي (ميشال بريل)، الذي قدّم فيه دراسة حقيقيّة وعلميّة في علم المعنى، ثمّ وفي عام 1923 ظهر كتاب آخر في هذا المجال عنوانه: معنى المعنى لمؤلفيه أوجدن وريشاردز، غير أنّه «لم ترد لفظة سمانتكس في متن الكتاب نفسه (كتاب: معنى المعنى) بل في ملحق كان متميّزا بحدّ ذاته في هذا الحقل " مشكلة المعنى في اللغات البدائيّة" وكتب هذا الملحق عالم الأجناس ماليونوفسكي»²، وهو الأمر الذي جعل الأبحاث تتأخّر قليلا في مجال علم الدلالة مقارنة بالمجالات الأخرى التابعة للسانيات العامّة.

¹ - أف آر بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة المنصورة، بغداد، العراق، 1985، د ط ص 3.

² - المرجع نفسه، ص 4.

(2) تعريف علم الدلالة:

جاء في كتاب علم الدلالة للعالم الإنجليزي جون لاينز أنّ علم الدلالة هو «دراسة المعنى دراسة علمية موضوعية وفي التحديد الصحيح لعلاقة المعنى بحقول المعرفة الأخرى كالنحو والفلسفة وعلم النفس»¹ والمنطق وعلم الأصول والبلاغة وغيرها من العلوم المستقلة. ويعرفه أحمد مختار عمر بقوله: «هو ذلك الفرع من علم اللّغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرّمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى»²، سواء كان ذلك الرمز لغويا كالألفاظ والعبارات، أو غير لغوي كالإشارات والإيماءات، لأنّ «الكلمات لا تعني ما قد يُعتقد بسهولة أن تعنيه، وأنّ هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات، فهناك عدد من الوسائل المختلفة تماما لتأدية ذلك ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص كالتنغيم أو حتى الإشارات غير اللّغوية كغمز العين للإشارة إلى عدم أخذ الكلمات حرفيا»³، ما يعني أنّ علم الدلالة يهتم بالمعاني الناتجة من الرموز بطريقة دقيقة وعميقة، لتحديد مقصود ذلك الرمز، «وقد ظلّ اللّغويون الفرنسيون يعتبرون مسألة علم المعنى أو الدلالة من اهتمامات الأساليب والدراسات الأدبية؛ إلا أنّهم عادوا في النهاية ليدرجوا هذا العلم ضمن الدراسات اللّغوية»⁴، أو ما يسمّى حالياً باللسانيات.

(3) موضوعه:

يتخذ علم الدلالة موضوع المعنى كمادّة أساسية للدراسة وبكلّ ما له علاقة به من الظواهر اللّغوية، باعتبار هذا المعنى جزءا لا يتجزّء عن اللّغة، «ففي القرن العشرين اتّسعت البحوث والدراسات في المعنى والدلالة واتّضحت المناهج، وتطوّر البحث فيها، ولم تعد تقتصر على الجوانب التّاريخية، فأدخلت الجوانب الاجتماعية والنفسية والإنسانية وكل ما له علاقة بالمعنى»⁵، سواء كان هذا الشيء المتعلّق بالمعنى لغويا أو غير لغوي.

1 - جون لاينز، علم الدلالة، ص 3.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

3 - أف آر بالمر، علم الدلالة، ص 7.

4 - كلود جرمان ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، 1997م، ط 1

ص 7.

5 - المرجع نفسه، ص 7.

فأما الشيء اللغوي فهو كل ما يمكن كتابته وقراءته كالكلمات والجمل ذات المعاني المفيدة وبالتالي فإنّ «الموضوع الأوّل للدلالة هو الكلمة، والدلالة ستكون إذن من أجل دور أساسي لتحديد القواعد المنظّمة لدلالة الكلمات فيما بينها»¹، وتسهيل نقل المعنى من المخاطب إلى المتلقّي وتحديد المعنى المراد في حال تعدّده.

وأما الموضوع الثاني لعلم الدلالة فهي الجملة التي تحتوي على «المعنى الإجمالي للخطاب، انطلاقاً من معنى الوحدات المعجمية»² المركّبة بطريقة متّسقة ومنسجمة فيما بينها مشكّلة نسيجاً لغوياً منظّماً ومحكماً، يفضي بالضرورة لإنتاج الدلالة التي يريدها المتكلّم من خطابه دون تأويل أو غموض.

والمقصود بالشيء غير اللغوي هو «العلامات والرّموز التي قد تكون علامات على الطريق وقد تكون إشارات باليد أو إيماءة بالرأس، كما قد تكون كلمات وجمل»³ مكتوبة لتسهيل فهمها واستيعابها، لأنّ الكثير من الرّموز غير اللغويّة لها دلالات دقيقة ومختصرة وسهلة الفهم، توصل المقصود للمتكلّم بإيجاز شديد وتعني الملقّي والمتلقّي على حد سواء من الكلام الطويل الذي قد لا يؤدّي الغرض المنشود، وعليه قد يُفهم من كلّ ذلك أنّ «موضوع علم الدلالة هو كل ما يقوم بدور العلامة أو الرمز، سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إلّا أنّ التركيز يكون على المعنى اللغوي في المجال الدّراسة اللغوية»⁴، وأمّا مسألة الرّموز والعلامات غير اللغوية، فيختصّ بها علم السيميولوجيا أو ما يسمّى بعلم العلامات، ما يعني أنّ التطرّق للمعنى غير اللغوي لا يكون إلّا في الحالات الضروريّة التي تساعد على توضيح بعض الأفكار والمفاهيم.

وعليه فموضوع علم الدلالة هو: اللّغة ومعناها وما يكتنفهما من علاقات لغوية وغير لغوية تحيط بالكلام وترتبط به وتساهم في توجيه مقصدية المتكلّم، كالسياق والمقام «لأنّ

1 - كلود جرمان ريمون لوبلون، المرجع السابق، ص 24.

2 - المرجع نفسه، ص 30.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 11.

4 - كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص 7، 8.

الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإنما السياق هو الذي يحدّد لها دلالتها الحقيقيّة¹ « في الخطاب.

(4) علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى:

يعتبر علم الدلالة جزءاً من اللسانيات «شأنه في ذلك شأن الصوتيات والقواعد² والصرف، إذ لا يمكن الفصل بين علم الدلالة والعلوم الأخرى وذلك لوجود علاقة ترابطيّة حيث يكمل كل فرع من هذه العلوم الفرع الآخر ويخدمه، «فكما تستعين علوم اللّغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها يحتاج علم الدلالة - لأداء وظيفته - إلى الاستعانة بهذه العلوم³ وهذا ما يؤكّد استحالة الاستغناء عن علم الدلالة في جل الأبحاث اللّغوية المختلفة في الدرس اللّساني، كما لا يمكن للباحث الدلالي أن يستغني عن العلوم الأخرى، لذلك يشير اللسانيون في أكثر من موضع أنّ علم الدلالة من أعقد العلوم وأصعبها في الدرس اللّغوي، مفسّرين ذلك بأنّ «اللسانيات هي الدّراسة العلمية للغة، ويتعيّن على الدّراسة العلمية أن تكون تجريبية، إذ يجب أن يكون ممكناً بشكل ما اختبار وتحقيق بياناتها، ومن السهل أن نطبّق هذا على الصوتيات لأننا نستطيع أن نلاحظ ما يحدث، ويمكن أن نصف عمل أعضاء النطق، أو نقيس بدقة مساعدة الآلات العلميّة، والخواص الطبيعيّة (أو الفيزيائيّة) للأصوات التي نطلقها، غير أنّه ليست هناك لسوء الحظّ طريقة سهلة مشابهة لوصف الدلالة، لأنه من غير الواضح أبداً ما الدليل لأي بيان عن المعنى⁴ الذي يبقى شيئاً خفياً يفهم ويُعقل في العقول ولا تراه الأعين أو تُحسّ به الحواس الخمس للإنسان، لذلك «كان العلم اللّساني يهتم بوصف الجوانب الصورية للغة، ويتجنّب الخوض في استبطان جوهر الكلمات ومعانيها الذي أصبح من اهتمامات علم الدلالة⁵ فيما بعد.

ولعلم الدلالة علاقة وثيقة بالفلسفة والمنطق وعلم الأصول وبالنحو والبلاغة وحتى بعلم النفس وغير ذلك من العلوم، وإن كانت المناهج مختلفة إلا أنّ الهدف كان واحداً، وهو

1 - كلود جرمان، ريمون لويلون، المرجع السابق، ص 8.

2 - أف، آر، بالمر، علم الدلالة، ص 8.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 13.

4 - أف، آر، بالمر، علم الدلالة، ص 9.

5 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 19.

تحديد المعاني تحديداً دقيقاً ومناسباً، وفهم مضامين الألفاظ والعبارات ومقاصدها الظاهرة أو الخفية.

(5) الفرق بين علم الدلالة والسيميولوجيا (علم العلامات):

تعرفنا فيما سبق أنّ علم الدلالة هو العلم الذي يدرس المعنى الذي تحتويه العلامات والرموز اللغوية فقط، أمّا «علم الرموز semantics هو الدراسة العلمية للرموز اللغوية وغير اللغوية باعتبار أدوات الاتصال، ويعرفه ديسوسور بأنه العلم الذي يدرس الرموز بصفة عامة»¹، وعليه يمكن أن نقول أنّ علم الرموز أشمل وأعمّ من علم الدلالة، باعتباره علماً يهتمّ باللغة الطبيعية والاصطناعية، أو بمعنى آخر فهو يختصّ بكل ما هو لغوي وغير لغوي، في حين لا يهتمّ علم الدلالة إلا بالمعنى الخاص باللغة الطبيعية لا غير.

(6) الوحدات الدلالية:

يُقصد بالوحدة الدلالية ذلك النسيج اللغوي المتماسك والمتناسق بشكل منظم ومنسجم ومعقول، بحيث يُشترط أن تشمل هذه الوحدة الدلالية في اللغة على ما يمكن أن يترجم إلى معنى مفيد، سواء كانت كبيرة أو صغيرة، أو بعبارة أخرى هي كل «امتداد من الكلام يعكس تبايناً دلالياً»² جاء بصيغة لغوية معينة، واجتمعت فيه الألفاظ وترابطت لتعطي معنى معيّن ومفهوم، كالعبارات والجمل والنصوص، كما يمكن أن تكون وحدة لغوية مستقلة أو أصغر من ذلك، شرط أن تحمل معنى، كالكلمات والحروف وحتى الأصوات، «وقد قسم "Nida" " نيدا" الوحدة الدلالية إلى أربعة أقسام هي: الكلمة المفردة، أكبر من الكلمة (تركيب) أصغر من الكلمة (مورفيم متّصل) أصغر من مورفيم (صوت مفرد)»³، معتمداً في تقسيمه على شرط تحقق المعنى من أيّ جزء لغوي مهما كان حجمه أو نوعه، ومن ذلك أيضاً من نجده في اللغات اللاتينية كالسوابق واللواحق، وفي اللغة العربية كالضمانر المتّصلة والمنفصلة والحركات (الضمّ والنصب والجرّ والجزم)، التي تتّصل بالكلمة المفردة المستقلة عن غيرها أو المترابطة مع قريناتها، بحكم أنّ للحركة دوراً مهماً في تحديد المعنى في اللغة العربية، «وتعدّ الكلمة المفردة أهمّ الوحدات الدلالية لأنّها تشكّل أهمّ مستوى أساسي للوحدات الدلالية حتّى

¹ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 14.

² - المرجع نفسه، ص 31.

³ - المرجع نفسه، ص 32.

اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى¹، وهناك ما يسمّى بالوحدة الدلالية الكبرى، وهي الوحدة التي تتكوّن من عدة وحدات دلالية صغرى، مشكّلة جملاً وعبارات ونصوصاً توجي إلى معنى معيّن لا يتأتّى إلاّ باجتماعها معاً، أو كما يسمّيها آخرون «بالوحدات الدلالية الأكثر شموليّة وهي المركّبة من وحدات على مستوى الكلمة، فنعني بها تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلّي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضمّ هذه المعاني بعضها إلى بعض² دون زيادة أو نقصان، تجنّباً لتغيير المعنى والمقصود الحقيقي والأصلي الذي أراده المتكلّم. وأمّا فيما يخص الوحدة الدلالية الأصغر من الكلمة، فنعني بها المورفيمات، وهي السوابق واللواحق التي تلحق بالكلمة المفردة، «فالأولى مثل أحرف المضاعفة، السين للدلالة، على الاستقبال.... والثانية مثل الضمائر المتّصلة³»، التي تتحكّم في المعنى وتغيّره بمجرد تغييرها أو اختفائها.

وأما فيما يخص الوحدة الدلالية الأصغر من المورفيم، فهي تتمثّل في الحركات الإعرابية، كالضّمة والكسرة والسكون والفتحة، فعلى سبيل المثال تعني «دلالة الضّمة على المتكلّم والفتحة على المخاطّب، والكسرة على المخاطبة في الضمائر: كتبت، كتبت⁴»، فحركة صغيرة كفيّلة ببيان الفاعل من المفعول به وغير ذلك، ما يستدعي من المتكلّم والمتلقّي التعامل بحذر مع كل هذه الوحدات اللّغوية بمختلف أنواعها، للإفهام والفهم الحقيقي للدلالة الحقيقية.

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 33.

2 - المرجع نفسه، ص 33.

3 - المرجع نفسه، ص 34.

4 - المرجع نفسه، ص 34.

المبحث الثاني: التحليل الدلالي:

1) التحليل الدلالي عند علماء العرب القدماء (النحاة، اللغويون، علماء الأصول

الفلاسفة والمناطق، البلاغيون، علماء الاجتماع):

سنحاول في هذا المبحث أن نتطرق لمثال واحد على سبيل الاختصار لا الحصر في

كل مجال:

أ) التحليل الدلالي عند علماء الأصول:

التحليل الدلالي عند الشافعي (150هـ/204هـ) من خلال كتابه الرسالة:

يُعتبر الشافعي صاحب الفضل في وضع الأبواب الأولى لعلم أصول الفقه، حيث اشتغل في دراسته بالفصل بين ما هو عام من الألفاظ وبين ما هو خاص منها، مطلقاً عليها اسم تخصيص الدلالة وتعميمها، وقد اعتمد في ذلك على «القرائن اللفظية والعقلية، وكيفية استنباط الأحكام بالاعتماد على التحليل المستند على النقل»¹ متحججاً بما جاء في السنة النبوية الشريفة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك ما يظهر في قوله:

«ورسول الله عربي اللسان والدار، فقد يقول القول عاماً يُريد به العام، وعلماً يريد به

الخاص»²، ويعدّ كتاب الشافعي "الرسالة" أقدم كتاب في أصول الفقه، ألفه صاحبه في

«محاولة لوضع قواعد لفهم النصوص القرآنية وتحديد الدلالة المقصودة وفق منهج أظهر ما

فيه القياس الفقهي»³، موصياً بعناية إلى تتبّع الدلالة السياقية لتحديد المعنى الحقيقي

للألفاظ، لتفادي التأويل الخاطيء الذي قد تتناقله الأجيال اللاحقة دون علم، أو يستغلّه

الأعداء لترويج الباطل وإثارة التشكيك، ويظهر ذلك في قوله: «وتبتدئ (العرب) الشيء من

كلامها يُبين أول لفظها فيه عن آخره وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله»⁴، وقد

خصّص باباً لذلك في كتاب وسمه بـ "الصنف الذي يبين سياقه معناه"، «ويمكن أن نلمس

نظرية الشافعي المعرفية بعرض السبل التي يُدرك بها الإنسان معنى السياق وقد حصرها

1 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 112.

2 - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي

المكي، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، 1358هـ/1940م، ط1، ص 213.

3 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 112.

4 - الشافعي، الرسالة، ص 50.

الإمام في النصوص الدينية وفي اللغة العربية، وسنن العرب في كلامها، فضلا عن الحسّ السليم في تمييز الخاص والعام والظاهر والخفي الدلالة»¹، كون الكلام لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق والمقام الذي سيق فيهما، وذلك ما نجده في القرآن الكريم حينما: «خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرّف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها: اتساع لسانها، وأنّ فطرته أن يخاطب بالشيء منه عامّاً ظاهراً، يُراد به العام الظاهر، ويُستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعامّاً ظاهراً يراد به العام ويدخله الخاص، فيُستدلّ على هذا ببعض ما خوطب به فيه؛ وعامّاً ظاهراً يُراد به الخاص، وظاهراً يُعرّف في سياقه أنه يُراد به غير ظاهره»²، كل ذلك يبيّن أنّ الشافعي كان يتمتع بحسّ لغويّ دقيق، إذ كان يتعامل مع النصوص بطريقة تحليلية تتبعية لظاهرها وباطنها، لأجل استنباط الأحكام المناسبة.

وقد تطرّق في بحثه الدلالي أيضا لبعض الجوانب التي اهتمت بالظواهر اللغوية المختلفة أهمّها مسألة الترادف التي فصلّ فيها تفصيلا دقيقا مع التمثيل بالشرح والتبسيط، متناولا أهمّ الألفاظ المستعملة في أصول الفقه، ككلمة "شطر" التي تحمل عدّة معان، لذلك قام بجمع كل الألفاظ التي تناظر هذه الكلمة وتقربها من ناحية الدلالة، مبينا في هذا الشأن أنّ كلمة "شطر" قد تحمل المعنى نفسه بألفاظ أخرى نحو: «تلقاءه وجهته، وكلّها بمعنى واحد وإن كانت بألفاظ مختلفة»³، وبالإضافة لكلمتي وجهة وتلقاء، لدينا أيضا كلمتي: قصد و صوب اللتان تفيدان معنى الوجهة أيضا.

كما تطرّق أيضا لمسألة المشترك اللفظي في اللغة العربية معتبرا أنّ «ما وصفت من اتساع لسان العرب، وأنّ الكلمة الواحدة تجمع معان مختلفة»⁴ لا تفهم إلا بالسياق أو المقام أو الدراية المسبقة، كالعصر " التي تحمل معنى موعد الصلاة الثالثة التي تأتي بين الظهر والمغرب، والتي تحمل أيضا معنى الزمن، أو العملية التي نتحصّل من خلالها على العصير (المشروب)، ونحو المغرب والعرب، والعين وغيرها من الأمثلة الكثيرة في اللغة العربية.

1 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة. أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 115.

2 - الشافعي، الرسالة، ص 50.

3 - أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1414 هـ -

1994 م، ط2، ج1، ص 69.

4 - أبو بكر البيهقي، أحكام القرآن للشافعي، ج1، ص 167.

(ب) التحليل الدلالي عند البلاغيين:

التحليل الدلالي عند الجاحظ (160هـ / 255هـ) من خلال كتابه البيان والتبيين:

تناول الجاحظ عدّة مباحث دلالية تجلّت بوضوح في كتابه البيان والتبيين، مركّزا على «مكامن اللّغة العربيّة الجماليّة، آخذا في ذلك جميع الصّور اللّفظيّة وغير اللّفظيّة التي تحتضن الفكر وتعبّر عن الدّلالات والمعاني المختلفة»¹ الخاصة بالبلاغة والفصاحة، لما اشتهر عن العرب القدماء أنّ أحسنهم بلاغة وفصاحة، هو من يحسن اختيار الألفاظ البيّنة الظاهرة التي يوظّفها في كلامه دون تكلف أو إطالة لإفهام المتلقّي، «كما عكف على الدّراسة الصوتيّة للحرف واللفظ لكون ذلك يفضي إلى استقامة البيان وحصول الإبلّغ بحيث يراعي فيه حسن التّأليف بين الحرف والكلمة، وقد أشار الجاحظ في هذا المجال إلى تلك الأمراض النطقية التي تؤدّي إلى اختلال في آية التّعبير خاصّة في مخارج الأصوات وعدّها منها الكثير»²، لأنّ الخلل في النطق ينتج عنه الخلل في المعنى، سواء كان ذلك الخلل عجزا ومرضا أو انحرافا متعمّدا أو غير متعمّد، وكذلك سوء التّأليف والنظم يؤدّي بالضرورة لسوء الفهم، فاستقامة البيان وحصول الإبلّغ يشترط مراعاة المقام واختيار الألفاظ المناسبة لذلك، لذلك دعا إلى ضرورة مراعاة الخصائص الفيزيائية للصّوت اللّغوي المنطوق، وذلك باختيار الحروف الملائمة والمناسبة لتشكيل كلام توافقي صحيح، والابتعاد عن الحروف المتنافرة في ذلك، فعلى سبيل المثال «في اقتزان الحروف فإنّ الجيم لا تقارن الطاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم ولا بتأخير، والزاي لا تقارن الطاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا بتأخير، وهذا باب كبير، وقد يكتفي بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي إليها يجري»³ وغير ذلك من السقطات والهفوات التي توقع المتكلّم في الخطأ وتصرف متلقّي الخطاب عن المعنى الصواب الذي يريده المتلقّي، أو تتحرف به بعض الشيء، لذلك دعا الجاحظ لوجوب المباعدة بين الحروف التي تتشابه في المخرج الصوتي لها، والتي تحمل نفس السمات الصوتيّة في الكلام الواحد، كالجهر والهمس مثلا، «فالجيم صوت مجهور لا يقع مجاورا لصوت الطاء أو القاف أو الطاء ولا الغين لكون هذه الحروف لها

¹ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربي، ص 119.

² - المرجع نفسه، ص 119.

³ - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 77.

سمات الجهر كذلك»¹، أمّا فيما يخصّ الألفاظ فقد حثّ الجاحظ على تجنّب الإطناب والحشو إلّا فيما تدعو الحاجة لذلك، موضّحاً ذلك بقوله: «وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبواب توجب الإطالة، وتحوّج إلى الإطناب، وليس بإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة، ووقف عند منتهى البغية، الألفاظ على أقدار المعاني، فكثيرها لكثيرها وقليلها لقليلها، وشريفها لشريفها وسخيفها لسخيفها، والمعاني المصغرة البائنة بصورها وجهاتها تحتاج من الألفاظ إلى أقل ما تحتاج إليه المعاني المشتركة والجهات الملتبسة»²، ما يعني أنّ للمعنى أهمية كبيرة في الكلام، ما يجعل منه صاحب السلطة التي تتحكّم في الألفاظ، إذ تساق وتُنظّم كما يريد بحيث إذا كان المعنى ظاهراً تطلّب ألفاظاً موجزة، وأمّا إذا كان المعنى خفياً غامضاً فإنّ ذلك يستدعي نوعاً من الإطالة في الشرح والتبيين لإزالة الغموض.

وفي موضع آخر تناول الجاحظ العلامة اللغوية وغير اللغوية، وقد قسمها إلى خمسة أقسام حسب قوله: «وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نسبة والنسبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبها، وحلية مخالفة لحلية أختها وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطاً مطرحاً»³، علماً أنّ لكلّ قسم من هذه الأقسام الخمسة دلالة خاصة بها فللفظ دلالة لغوية معيّنة، أمّا الإشارة «فهي علامة غير لغوية تشمل التعبير عن حالات نفسية وبيولوجية مختلفة، وتكون بأعضاء الإنسان كاليد والرأس أو أشياء أخرى خارجة عن أعضائه، كالثوب والسيف»⁴، ما يعني أنّ المتكلّم يستطيع أن يستعمل الإشارة للدلالة على مراده من دون أن ينطق بأيّ كلمة، ويفهمه المتلقّي من دون أن يسمع أيّ كلمة أيضاً حسب

¹ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربي، ص 120.

² - عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية - بيروت، 1424 هـ، ط2، ج6، ص 322.

³ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، ص 86.

⁴ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربي، ص 122.

المقام الذي ترد فيه، وأما دلالة العقد أو الحساب فتكمن في تلك المعاني والدلالات ذات المنافع الجليلة التي تحملها الأعداد، خاصة ما جاء منها في الآيات القرآنية الكريمة، حسب قول الجاحظ: «وأما القول في العقد، وهو الحساب دون اللفظ والخط، فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به، والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة، ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله عز وجل معنى الحساب في الآخرة، وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم، وفقدان جمهور المنافع، واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواماً، ومصلحة ونظاماً»¹، وبذلك فقد ربط الجاحظ معرفة الدلالات التي تحملها الأعداد والحساب في الدنيا، بمعرفة الأعداد والحساب في الآخرة، وقد أعطى أمثلة لذلك في قول الله تعالى: (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (الأنعام 96).

وقال جل شأنه: (الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)(الرحمان، 1.2.3).

وقال جل وعز: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ) (يونس 5).
وقال:

(وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) (الإسراء 12).

وأما دلالة النّسبة أو الحال فهي دلالة الصّوامت والجماد التي نراها ونسمعها من دون أن تحدثنا، وهي مستلهمة من القرآن الكريم، تدعو للتدبّر والتأمّل في خلق الله، وفي ذلك يقول الجاحظ: «أما النسبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد، وذلك ظاهر في خلق السماوات والأرض، وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وطاقن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد كالدلالة التي في الحيوان الناطق، فالصامت ناطق من جهة الدلالة، والعجماء معربة من جهة البرهان»²، تحمل دلالات عديدة، أهمّها أنّ هناك موجّد وخالق لهذه النعم العجيبة، ودليل صريح على عظمة هذا الخالق وقدرته التي لا مثيل لها.

¹ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 85.

² - المرجع نفسه، ج1، ص 12.

وقد اعتبر الجاحظ أنّ أصل اللّغة العربيّة توقيفي من عند الله تعالى، وليس اصطناعيا من عند البشر، متحجّجا في ذلك بأمثلة «منها كلام عيسى في المهد، وإنطاق الله يحيى بالحكمة صبيا، وكلام حواء وآدم، ومعنى ذلك أن الإنسان يحتاج ليتفاهم مع بني جلدته إلى اللّغة، وحواء وآدم لم يعلمهما أحد اللّغة، فكان لا بد من أن يلهمهما الله إياها ، وإذا لم يكن إسماعيل أول عربي تكلم العربية فينبغي أن يكون ثمة أب آخر للعرب كان أول عربي من جميع بني آدم تكلم العربية»¹، وكيف لهذا الأوّل الذي تحدّث العربية من أن يخترعها لوحده ثم تطرّق أيضا لبعض المفاهيم التي وردت في «القرآن الكريم، الذي أتى بألفاظ لم يعرفها العرب في جاهليتهم ... كالتيمم والقذف ...»²، سرعان ما عرفت فيما بعد وأصبحت تُداول بين النّاس، ما جعل اللّغويين العرب القدماء منهم والمحدثين، وقياسا على ذلك يعمدون لاستحداث ألفاظ جديدة دعت الحاجة لها، دخلت مجال الاستعمال في الحياة اليومية للعرب.

ج) التحليل الدلالي عند اللّغويين:

التحليل اللّغوي عند ابن جنّي من خلال كتابه الخصائص:

يُعدّ ابن جنّي أحد أبرز جهابذة اللّغة الذين ذاع صيتهم في عالم البحوث اللّغوية النحوية والصرفية منها والدلالية، ولمّا كان بحثنا دلاليا هذا محضا فقد اخترناه كنموذج لنتطّلع عن كيفية توظيفه للمبحث الدلالي في كتابه الخصائص، فوجدناه شديد الاهتمام في دراسته بأغلب المسائل ذات الصلة بالمعنى، أهمّها الاشتقاق والعلاقة بين اللفظ ومعناه، وعدّة مسائل أخرى عالجاها بطريقة دقيقة وعميقة، فأما ما يخصّ مسألة الاشتقاق فقد اهتمّ بتتبّع «أصوله ثمّ قام بتحديد أقسامه وعالج وعاین مناسبة الألفاظ للمعاني، خاصة فيما يخصّ مسألة تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، كما ناقش ابن جنّي مسألة نشأة اللّغة»³، فيما إذا كانت توقيفا أم اصطلاحا، وأما فيما يخصّ موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى فقد خصّص له بابا كاملا أطلق عليه اسم باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني «حيث عرض فيه لاشتراك الأسماء في المعنى الواحد وردّه لوجود تقارب دلالي بين تلك الأسماء»⁴، مؤكّدا

1 - الجاحظ، المرجع السابق، ج 1، ص 19.

2 - ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 126.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص 129.

4 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 129.

أن هذه الظاهرة تزيد لغة العرب قيمة وتفرداً مقارنة بلغات أخرى، وذلك ما يؤكد كلامه حين قال: «هذا فصل من العربية حسن كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة ، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، فتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مفضي المعنى إلى معنى صاحبه»¹، ويقصد بذلك الترادف الموجود في اللغة وسبب وجوده فيها، مبيّناً أن من يتتبع أصول تلك المترادفات سيجد أن كل واحدة منها خاصة بقبيلة معينة من قبائل العرب المنتشرة، كما تطرق لموضوع مغاير أدرجه في باب آخر سمّاه: باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، حيث تناول فيه مسألة تشابه الألفاظ التي تختلف باختلاف بسيط ونادر الحدوث، وهو الاختلاف الذي يحدث في حرفين فقط، إذ كل حرف من حروف إحدى اللفظتين يقارب الحرف الآخر من ناحية المخرج ويعادله في نفس المرتبة التي يشغلها في اللفظة الأخرى، ثم بين الدلالة المتقاربة لهما، ليخرج في النهاية باستنتاج دقيق أبرز فيه «ظاهرة لغوية تتمثل في تقارب الدلالات لتقارب حروف الألفاظ»²، وخير مثال لذلك ما نجده في اللفظتين: أز وهزّ كمثال لكلامه، إذ أن حرف الهمزة وحرف الهاء حرفان يتقاربان من ناحية المخرج وهو أقصى الحلق، وذلك ما جعل معنيهما متقاربين وإن اختلفت شدة الأزر عن الهزّ، ويُفسّر علماء الصوتيات سبب ذلك لشدة حرف الهمزة عن حرف الهاء، وقد وظّف الله سبحانه وتعالى لفظة الأزر في قوله جلّ وعلا: ﴿الْمُرْتَضَىٰ أَرْسَلْنَا الشَّيْطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزُّهُمُ أَرْأًا﴾ (مريم: 28)، وقد جاء في تفسير السمعاني: «وَقَوْلُهُ: {تَوَزُّهُمُ أَرْأًا} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَزَعَجَهُمْ إِزْعَاجًا، كَأَنَّهُ يَحْرِكُهُمْ وَيَحْتُمُهُمْ وَيَقُولُ: أَقْدَمُوا عَلَى الْكُفْرِ، وَالْهَزُّ وَالْأَزُّ: هُوَ التَّحْرِيكُ، وَفِي الْخَبَرِ: "أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يُصَلِّي، وَبِجُوفِهِ أَرْزِيزٌ كَأَرْزِيزِ الْمَرْجَلِ" أَي: حَرَكَةٌ»³ وذلك ما أكده بن دريد في معجمه "جمهرة اللغة": «أز يؤز أزا والأز: الحركة الشديدة»⁴

1 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج2، ص 115.

2 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 129.

3 - أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى):

489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض - السعودية، 1418هـ-1997م، ط1، ج3، ص313.

4 - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى): 321هـ)، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ط1، ج1، ص 56.

التي تفوق الهز، ونحو اللوز والجوز اللذان ينتميان لعائلة المكسرات، والغليان والغثيان وغير ذلك.

كما أشار إلى العلاقة الطبيعية بين الصيغة المعجمية ودلالاتها، وخاصة فيما يتعلّق بأصوات الطبيعة ومصادرهما ودلالاتها، أو ما يسمّى بمحاكاة أصوات الطبيعة، وقد خصّص ابن جني لكل ذلك أيضا بابا سماه إمساس الألفاظ أشباه المعاني، وهذا ما أثبتته الخليل وسيبويه أيضا، حيث يقول الخليل في هذا الصدد: «كأنهم توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدًا فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعًا فقالوا: صرّصر»¹ وتوهّموا استمرارا في حركة الماء فقالوا: خربير المياه محاكاة لصوته الحقيقي، وقد قام ابن جني كذلك بتحليل دلالي للفعل، وقسمه إلى ثلاث دلالات حسب ما جاء في كلامه: «فمنه جميع الأفعال، ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة ، ألا ترى إلى قام و"دلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلالات من لفظه وصيغته ومعناه»²، وبالتالي فالدلالة اللفظية هي الدلالة المعجمية لكلّ فعل دال على حدث معيّن «ففاعل "قعد" مثلا يدلّ على صيغته المعجمية على حدث خاص ذي دلالة معيّنة وهو مصدر "العود" وإنّه متعلّق بفاعل تعلّقًا معنويًا، ومنه اشتقت صيغ أخرى»³، حيث أنّ هذه الصيغ الجديدة المشتقة تربطها نفس الدلالة الأساسية والأصلية للمصدر.

أمّا الدلالة الصناعية: فهي دلالة بناء اللفظ، حيث تدلّ على الزمن «فكانت الدلالة الصناعية مع أنّها دلالة غير لفظية، وإنّما يستلزمها اللفظ حكم الدلالة اللفظية التي هي صورة تلازم الفعل»⁴، فإذا كان الفعل ظاهرا ومعلوم الدلالة، عرفت تلقائيا دلالاته الصناعية لاتصالها بالفعل.

وأمّا الدلالة المعنوية: فهي الدلالة التي تحدّد جنس الفاعل وعدده وحالته، لقول ابن جني حينما ضرب مثلا للفعل "ضرب" «ألا تراك حين تسمع ضرب قد عرفت حدثه وزمانه ثم

¹ - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 41.

² - ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 100.

³ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 132.

⁴ - المرجع نفسه، ص 132.

تنظر فيما بعد فتقول: هذا فعل، ولا بد له من فاعل»¹، لأنّ الأفعال لا يمكن أن تفصل عن أزمنتها أو عن فاعلها.

وتطرّق ابن جنّي أيضاً لمسألة الحقيقة والمجاز وغير ذلك من المسائل اللغويّة التي لها علاقة بالدّرس الدلالي كنشأة اللّغة وغير ذلك من المسائل التي سيطول الحديث عنها إذا ما تطرّقنا لها جميعاً.

(د) التحليل الدلالي عند الفلاسفة:

لا يسع بحثنا هذا لكي نتطرّق لجميع الفلاسفة الذين قاموا بإجراء أبحاث فلسفية ظهرت فيها اللّمسة الدلالية، لذلك اخترنا الفيلسوف ابن سينا على سبيل المثال لا الحصر:

التحليل الدلالي عند ابن سينا:

اعتمد ابن سينا في تحليلاته الدلاليّة على البعد النفسي والذهني خاصّة، لذلك فقد كان «يكثّر من ذكر الوجود الذهني للعلامات اللّغويّة وارتسامها في النّفس والخيال في رصده لمراحل العمليّة الدّلاليّة، حيث يتمّ نقل المفاهيم المودعة في الذهن لمدلولات في العالم الخارجي إلى أدوات دالّة كالألفاظ والكتابة»²، ما يبيّن أنّ الدلالة التي تتولّد من الألفاظ المنطوقة أو المكتوبة لا تأتي من العدم، وإنّما هي ترجمة لأفكار ذهنيّة يتمّ تجسيدها خارجياً على شكل كلام منطوق أو مكتوب من قبل الملقّي، يحمل دلالات معيّنة يفسّرها المتلقّي حسب فهمه للخطاب الموجّه إليه، وإضافة لذلك قام ابن سينا بتقسيم الألفاظ حسب كيفية ورودها، انطلاقاً من طابعها المفرد أو المركّب أو «الكلي والجزئي، وأبان عن اللّفظ الخاص واللّفظ المشترك والجامع بين الصفتين»³، وعليه فقد قسّم ابن سينا الدلالة إلى ثلاثة أقسام هي:

1- دلالة المطابقة:

ويقصد ابن سينا بدلالة المطابقة الحالة التي تعبّر فيها الألفاظ عن المعاني الظاهرة «وذلك لأنّ الكلام: إمّا أن يُساقَ ليُدلّ على تمام معناه الحقيقي أو المجازي، فتكون دلالاته دلالة مطابقة تامّة بين اللفظ والمعنى، فإذا قلنا مثلاً: "نزل المطر" قاصدين فعلاً نزول المطر

¹ - ابن جنّي، الخصائص، ج3، ص 100.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 138.

³ - المرجع نفسه، ص 138.

من السماء في الواقع، كانت هذه الدلالة دلالة مطابقة بين اللفظ والمعنى»¹، أو هي تحصيل حاصل طبيعي ومنطقي مسلّم فيه لا يؤوّل لأي دلالة خفية أو جانبية، ومن أمثلة «التطابق الحاصل بين اللفظ وما يدلّ عليه، كالإنسان فإنّه يدلّ على الحيوان الناطق»²، الذي يدلّ على أنّه مخلوق حي بإمكانه النطق، ثمّ إنّ الدلالة في هذا الشأن تأتي وفق مراحل تفصيلية أولها ما يدلّ «دلالة المطابقة على المعنى الذي يدلّ عليه أولاً ويكون ذلك المعنى يصحبه معنى آخر، فينتقل الذهن أيضاً إلى ذلك المعنى الثاني الذي يوافق المعنى الأوّل ويصحبه»³، ما يعني أنّ المعنى الثاني سيعبّر عن المخلوق الحي الذي يستطيع الكلام باللغة عكس الحيوان الذي يصدر أصواتاً خاصة بكل نوع منه، ويُسنتهى في ذلك كلّ المخلوق الحي الذي لا ينطق أبداً، رغم أنّه يعيش زمناً معيّناً ويموت بعد ذلك، وهو النبات الذي يعتبر جزءاً من الدلالة الضمنية التي سنطرّق لها فيما بعد، وعليه «دلالة اللفظ على تمام معناه تسمى دلالة "مطابقة"، وسُميت مطابقة للتطابق الحاصل بين معنى اللفظ وبين الفهم الذي استفيد منه»⁴ وذلك يعني أنّ المتكلّم إذا قال: "حيوان ناطق" فإنّ المتلقّي يفهم أنّه يقصد الإنسان بكلامه لا الحيوان، وهذا دليل على أنّ دلالة العبارة (حيوان ناطق) تطابق تماماً دلالة (إنسان)، ومثال ذلك ما جاء في قوله «قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة:67) فلفظة "البقرة": اسم جنس سيق ليدل على تمام معناه وهو الحيوان المعروف فأية بقرة كانت كافية لتنفيذ الأمر لو ذبحها بنو إسرائيل، ولكنهم شدّدوا على أنفسهم في طلب التعيين فشدّد الله عليهم»⁵ وضيّق عليهم واسعا جزاءً لتعنّتهم وتحايلهم.

¹ - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان 1416 هـ - 1996 م، ط1، ج2، ص 130.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 143.

³ - ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، الإشارات والتبهيّات، شرح الدين الطوسي، تح: سليمان دينار، دار المعارف مصر، 1982، ط2، ج1، ص 189.

⁴ - محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، 1419هـ/1999م، ط1، ص 337.

⁵ - محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص 338.

2- دلالة التضمّن:

والمقصود من دلالة التضمّن هو الجزء الدلالي من الكل الدلالي، لأنّ الكلام «إمّا أن يُساق ليدلّ على بعض معناه الحقيقي أو المجازي، لا ليدلّ على كلّ معناه، لأنّ العناصر الأخرى من معناه غير مطلوبة أو غير محتاج إليها، فتكون دلالاته دلالة تضمّن ، ومن أمثلة دلالة التضمّن أن يسأل الطبيب المريض: هل تناولت اليوم في طعامك ملحاً كثيراً حتّى ارتفع ضغطك؟»¹، وإمّا أن يساق الكلام ليدلّ على معناه الكامل، وذلك موضوع آخر. وعليه فدلالة التضمّن هي «ما يتضمّنه اللفظ من معان جزئية تدخل في ماهيته كقولهم: الإنسان فإنّه يتضمّن الحيوان»²، أي أنّ الإنسان جزء من الحيوان، «ودلالة اللفظ على بعض معناه تسمى دلالة "تضمّن"، وسميت دلالة تضمّن لأن اللفظ قد تضمّن معنى آخر إضافة إلى المعنى الذي فهم منه»³، ومن خلال المثالين المطروحين في دلالة المطابقة ودلالة التضمّن نلاحظ أنّ هناك علاقة بين هاتين النوعين من الدلالة، حيث «تتشارك دلالة المطابقة ودلالة التضمّن في أنّ كل منها ليس دلالة على أمر خارج عن الشيء»⁴، وذلك أنّ دلالة كلمة إنسان هي جزء من الدلالة الكلية للفظ حيوان، ما يعني أنّ الإنسان حيوان ناطق وهي في نفس الوقت تطابق مفهوم لفظ الحيوان الناطق، ومن أمثلة التضمّن أيضاً «كأن يقول إنسان: أنا عالم بالفرائض وتقسيم المواريث ، فنقول له: بين لنا إذن أحكام الجد مع الإخوة؟ فيقول: أنا لم أقل لكم إنني أعلم هذه الأحكام ، فنقول له: لقد تضمّنت دعواك العلم بالفرائض وتقسيم المواريث أنك عالم بأحكام الجد مع الإخوة، وقد فهمنا هذا من كلامك عن طريق الدلالة التضمّنية»⁵ التي تتكوّن من عدّة أجزاء يمكن تفريقها أو الجمع بينها حسب الحاجة لذلك.

¹ - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني دمشقي، البلاغة العربية، ج2، ص 130.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث، ص 143.

³ - محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص 337.

⁴ - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 189.

⁵ - محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص 338.

3- دلالة الالتزام:

والمقصود من دلالة الالتزام هي الدلالة التي تتأتى من الكلام الذي يستلزم شرطاً معيناً ليتحقق مبتغاه، بحيث «يُساق (الكلام) ليدلّ على معنى آخر خارج عن معناه الحقيقي أو المجازي، فتكون دلالته دلالة التزام ، ولازم المعنى الذي يدلُّ عليه اللفظ قد يكون لازماً له عقلاً، أو لازماً له عادةً، أو لازماً له عرفاً ، كأن تقول: هذه الشجرة لا نستطيع قطف أعلى ثمارها إلا بسلمّ طوله عشرة أمتار ، أي: هي شجرة عالية يبلغ ارتفاع أغصانها أربعة عشرة أمتار»¹، وبالتالي يمكن للمتلقّي أن يستنتج هذا المعنى الأخير وغير الحقيقي أو غير الصريح، رغم أن المتكلم لم يتطرّق لطول الشجرة، وإنما تطرّق لطول السلم فقط، والمعنى الآخر هو استنتاجي فقط، وعليه يحتاج بعض الكلام «إلى أمر خارجي لعقد الصلة بين الدالّ ولازمة، فقولنا الأب يلتزم الابن»² لأنه ليس كل رجل متزوج أب، ولكن الأب من كان له ابن واحد على الأقل، وهذا ما ذهب إليه ابن سينا بقوله: «ودلالة الالتزام مثل دلالة المخلوق على الخالق والأب على الابن والسقف على الحائط والإنسان على الضاحك»³ فالدلالة الأولية الظاهرة من هذه الأمثلة تستلزم وجود دلالة أخرى باطنية، لا تكون إلا وجود الدلالة الأولى والظاهرة، وبالتالي فإنّ «دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه إلا أنه لازم له تسمى دلالة "التزام"، وسميت دلالة التزام لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة ولكن معناه يلزم منه هذا المعنى المستفاد»⁴ ومن ذلك أمثلة ذلك ما جاء في القرآن الكريم: «قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ

فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ (التغابن: 14) فإن قاله: {فإنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ} الواقع في جواب الشرط يدل عن طريق الدلالة الالتزامية على أن الله يغفر لكم ويرحمكم إن أنتم عفوتم وصفحتم وغفرتم، مع أن هذا المعنى غير مدلول عليه بمنطوق اللفظ، ولكن يلزم من كونه غفوراً رحيماً أن يكافىء أهل العفو والصفح والمغفرة بالرحمة والغفران؛ ولذلك حصل الاكتفاء في جواب الشرط بذكر هذين الوصفين دون

1 - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج2، ص 131.

2 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، ص 143.

3 - ابن سينا، الإشارات والتنبيهات، ج1، ص 189.

4 - محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص 338.

التصريح للازمهما»¹، وكثيرا ما يستعين المفسرون والمفتون هذا النوع من الدلالة في استنباط الأحكام الشرعية، ومثال ذلك أيضا ما جاء في قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما قَدَّمَ شروط أضحية العيد الصحيحة: («أَرْبَعٌ لَا يُجْزَأَنَّ: الْعَوْرَاءُ الْبَيِّنُ عَوْرُهَا، وَالْمَرِيضَةُ الْبَيِّنُ مَرَضُهَا، وَالْعَرَجَاءُ الْبَيِّنُ ظَلْعُهَا، وَالْكَسِيرَةُ الَّتِي لَا تُنْقِقُ)، وعليه إذا كانت الشاة العوراء غير مقبولة فما بالك بالشاة العمياء، وما بالك بالمشلولة أو التي بُتِرت رجلها، وعلى من أن كل هذه الصفات لم تُذكر في الحديث إلا أنها لا تُجزء الشاة، تم استنتاجها وفقا لدلالة الالتزام. ومن المباحث التي تطرقت إليها ابن سينا أيضا موضوع سبب وجود اللّغة عند البشر والذي أرجعه إلى حاجة البشر للدلالة عما في نفوسهم، سواء كان ذلك بالكلام نطقا أو إنشاءً وكتابة، ويظهر ذلك في كلامه حينما قال : «ولمّا كانت الطبيعة الإنسانيّة محتاجة إلى المحاوراة لاضطرارها إلى المشاركة والمجاورة، انبعثت إلى اختراع شيء يتوصل به إلى ذلك...، فمالت الطبيعة إلى استعمال الصوت ووفقت من عند الخالق بآلات تقطيع الحروف وتركيبها معا، ليدلّ بها على ما في النفس من أثر، ثمّ وقطع اضطرار ثان إلى إعلام الغائبين من الموجودين في الزمان أو من المستقبلين إعلاما بتدوين ما علم... فاخترعت أشكال الكتابة»² للإفصاح والدلالة على ما تخفيه وتحمله النفوس، إمّا عبر الكلام المنطوق المسموع، أو المكتوب والمقروء.

هـ) التحليل الدلالي عند المناطقة (علماء المنطق):

التحليل الدلالي عند الفرابي (ت 339 هـ):

قدّم الفرابي دراسة لغويّة شديدة الدقّة تميّزت بتتبّع دلالات الألفاظ في جميع المستويات اللّغويّة، لذلك نجده قد فرّع الألفاظ إلى سبعة فروع باعتبار دلالتها وهي: «علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركّبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركّب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر»³ متّخذا هذه القوانين كشروط مثالية، تُجنّب اللفظ من الوقوع في اللّحن في الأفراد والتركيب مع جميع

¹ - محمد بن خليفة بن علي التميمي، المرجع السابق، ص 338، 339.

² - ابن سينا، العبارة، تح: محمود الحضري، الهيئة المصريّة العامّة، القاهرة، مصر، 1970، د ط، ص 60.

³ - محمد بن محمد بن طرخان، الفرابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1949م

المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، أو تقيّم هذه الشروط أيّ لفظ كان وفي جميع المستويات أيضاً، ثمّ بعد ذلك قام بتقسيم دلالة الألفاظ إلى ثلاثة أقسام، وهي «اسم وكلمة، وأداة، وهذه الأجناس الثلاثة تشترك في أن كل واحد منها دال على معنى مفرد»¹ نفس الأجناس الثلاثة التي تطرّق إليها ابن مالك حينما قدّم توضيحاً بشأنها: «الأجناس الثلاثة، أعني الكلمة التي يراد بها جنس الأسماء والكلمة التي يراد بها جنس الأفعال والكلمة التي يراد بها جنس الحروف»²، ما يعني أنّ الفرابي قد قسّم الوحدة الدلالية الصغرى باعتبار اللفظ إلى حرف واسم وفعل، لكل منها دلالة خاصة بها.

ومن المسائل التي تطرّق إليها أيضاً، مسألة المعقولات الخفية في نفسية كل شخص «التي يقصد بها المعاني أو الدلالات التي يكون محلّها النفس، والتي يتمّ فيها تصحيح المفاهيم بروية منطقيّة»³، بحيث يمكن للنفس البشرية أن تفسّر بعض الدلالات بطريقة خاصة، وكثيراً ما يعمد المتكلم لخلق مناخ نفسي مسبق للمتلقّي ليتقبّل فكرته وتتأقلم مع معقولاته ويفهمها كما يريد، كما يستطيع المتلقّي أيضاً تهيئة نفسيته لوحده وترويضها لتغيير رأيها في تقبّل أو رفض فكرة معيّنة، وهذا ما أكّده الفرابي قائلاً: «وأما موضوعات المنطق، وهي التي تعطي القوانين فهي المعقولات، من حيث تدلّ عليها الألفاظ، والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات، وذلك أنّ الرأي إنّما نصحه عند أنفسنا بأن نفكر ونروي ونقيّم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصح ذلك الرأي»⁴، ما يعني أنّ تلك المعقولات (الدلالة) التي محلها النفس يمكنها أن تتغيّر بمجرد تغيير التحليل النفسي للظواهر عند الفرد واقتناعه بتلك الفكرة، ومن ذلك ما يحدث مع الناس كافة من حوار نفسي خاص بكل واحد، وتختلف نفسية شخص لآخر حسب معقولاته الذاتية، فكلّ تحدّثه نفسه وتقيّم أداؤه، فإمّا تأمره بفعل شيء ما أو تنهيه عن ذلك، أو تلومه لفعله أو لعدم فعله.

¹ - الفرابي، العبارة، كتاب في المنطق، تح: محمد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب العرب، 1976م، دط، ص 74.

² - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: 749هـ)، توضيح

المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر

العربي، 1428هـ - 2008م، ط1، ج1، ص 272.

³ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث، ص 30.

⁴ - الفرابي، إحصاء العلوم، ص 167.

(و) التحليل الدلالي عند البلاغيين:

التحليل الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني (ت 421هـ) من خلال كتابه دلائل الإعجاز:

لقد تعددت المباحث الدلالية والبلاغية لعبد القاهر الجرجاني واكتسحت مجال واسعاً في مختلف مؤلفاته، أهمها ما وجدناه جلياً في كتابه دلائل الإعجاز «والذي لم يرد من وراء تأليفه إثبات إعجاز القرآن على سمت المتكلمين والمناطق، وإنما رام به الكشف عن إعجاز القرآن من زاوية نظرة لسانية أسلوبية، فتناول ضمنها مباحثاً تتمحور كلها حول قيمة اللفظ في حالته الإفرادية والتركيبية، وعلاقته بالمعنى»¹، ومن أهم المباحث الدلالية التي تناولها الجرجاني ما يلي:

1- علاقة اللفظ بالمعنى:

يرتبط اللفظ بالمعنى ارتباطاً وثيقاً يستحيل الفصل بينهما ، وكما هو معلوم فإنّ الكلام المنطوق أو المكتوب، يخضع لعملية ذهنية مسبقة، يتمّ من خلالها اختيار الألفاظ المناسبة للدلالة المراد تبليغها قبل إنتاج الخطاب النهائي، بعدها يتمّ ترتيب تلك الألفاظ المتكوّنة من معان جزئية، لتشكّل الخطاب العام المضبوط والمحصور في إطار الدلالة المراد تبليغها وفق نسيج طبيعي منتظم المعاني والألفاظ، وهذا ما يؤكّده الجرجاني قائلاً: «واعلم أن ما ترى أنه لا بدّ منه من ترتّب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص، ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأوّل ضرورة، من حيث إنّ الألفاظ؛ إذ كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها، فإذا وجب لمعنى أن يكون أولاً في النفس، وجب للفظ الدالّ عليه أن يكون مثله أولاً في النطق»²، وبالتالي فإنّ المعاني هي التي تتحكّم في الألفاظ وترتّبها حتى وإن كان «التغيير يطرأ على المعنى دون اللفظ»³، لأنّ الألفاظ تبقى ثابتة لا تتغيّر، وإنّما المعاني هي التي تتغيّر بحسب المواقف والسياق التي تساق فيها، وهذا ما أكّده الجرجاني كذلك حينما قال: «واعلم أنه إن نظر ناظر في شأن المعاني والألفاظ إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني تقع في نفسه من بعد وقوع الألفاظ في سمعه، ظنّ لذلك أنّ

1 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث، ص 147.

2 - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 44.

3 - ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 148.

المعاني تبعُ للألفاظ في ترتيبها، فإنّ هذا الذي بيّناه يريه فساد هذا الظنّ، وذلك أنه لو كانت المعاني تكون تبعاً للألفاظ في ترتيبها، لكان محالاً أن تتغيّر المعاني والألفاظ بحالها لم تزل عن ترتيبها، فلما رأينا المعاني قد جاز فيها التغيّر من غير أن تتغيّر الألفاظ وتزول عن إمكانها، علمنا أن الألفاظ هي التابعة، والمعاني هي المتبوعة»¹، عكس ما يفهمه ويعتقده كثير من الناس، وعليه فتتغيّر معاني الألفاظ بتغيّر ورودها في السياق ومن دون أيّ تغيّر لتلك الألفاظ، حيث أنّ هذه الألفاظ لا تكتسب المعاني والدلالات اللاّزمة والمناسبة مناسبة يحسن السكوت عليها، إلّا إذا تمّ ترتيبها مع الألفاظ التي تجاورها وفق نسيج مناسب أيضاً ومحكم وعليه «فقد اتضح إذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تنقل عليك وتوحشك في موضع آخر، كلفظ «الأخدع» في بيت الحماسة:

[من الطويل]

تلفتّ نحو الحيّ حتّى وجدتي ... وجعت من الإصغاء لينا وأخدعا»²، ما يعني أنّ الألفاظ الموردة لا تؤدّي أيّ وظيفة جمالية ولا إبلاغية بمعزل عن قريناتها من الألفاظ الأخرى التي تعبّر معها عما يروق للإنسان أو عكس ذلك، ثمّ بيّن أنّ العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى تنتج ثلاثة مكونات هي «اللفظ والمعنى والصورة الذهنيّة»³، معتبراً أنّ الصورة الذهنيّة هي محتوى الدالّ الفكري الموجود في الذهن، وأمّا المعنى فهو الشيء الخارجي، أو ما يسمّى بالمدلول، وأمّا بالنسبة للفظ فهو الدالّ الذي يعبّر ويصف كلاً من المعنى والمدلول.

2- دلالة الألفاظ عند الجرجاني:

يعتبر النّبر والتنغيم من القرائن المتحكمة في توجيه دلالة اللفظ المنطوق، ويساعدان المتلقّي على تحديد المعنى المقصود من الخطاب دون تأويل، وهذا ما أكّده الجرجاني في

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 241.

² - المرجع نفسه، ص 40.

³ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 150.

حديثه عن هذا الموضوع قائلاً: «تري كثيرا منهم لا يرى له معنى (الكلام) أكثر مما يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخط والعقد، يقول: إنما هو خبر واستخبار، وأمر ونهي ولكل من ذلك لفظ قد وضع له، وجعل دليلا عليه، فكل من عرف أوضاع لغة من اللغات عربية كانت أو فارسية، وعرف المغزى من كل لفظة، ثم ساعده اللسان على النطق بها وعلى تأدية أجزاسها وحروفها، فهو بين في تلك اللغة، كامل الأداة، بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، منته إلى الغاية التي لا مذهب بعدها»¹، فعلى غرار الإيماءات والإشارات التي يدمجها المتكلم مع خطابه بغية الإفهام والتوضيح السريع، يلعب كل من النبر والتنغيم كذلك دورا مهما في تحديد دلالة بعض العبارات والألفاظ التي ساقها المتكلم بطريقة منظمة ومناسبة ومن دون إهمال للقواعد النحوية، باعتبار أن النحو «ليس جملة من القواعد الجافة التي تعنتي بضبط الكلمات وتعيين المبني منها والمعرب، إنما النحو هو النظم الذي يكشف عن المعاني ويعطي الألفاظ البعد المطلوب من أجل الإفصاح عن الدلالة»² الحقيقية لبعض الألفاظ، كتحديد الفاعل من المفعول في قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر: 28)، ما يعني أن المفعول به يمكن أن يسبق الفاعل في التركيب ولولا الحركة الإعرابية لما عُرف الفاعل من المفعول به.

3- فهم معنى الألفاظ ودوره في استيعاب الدلالة عند المتلقي:

يرى الجرجاني أنه لا سبيل لتحقيق العملية التواصلية دون معرفة المتلقي للغة الخطاب بحيث تتفاوت دلالة الخطاب بتفاوت دراية ومعرفة المتلقي لمحتوى الألفاظ الموظفة في ذلك الخطاب، إذ «لا يخلو السامع من أن يكون عالما باللغة وبمعاني الألفاظ التي يسمعها، أو يكون جاهلا بذلك .. فإن كان عالما لم يتصور أن يتفاوت حال الألفاظ معه، فيكون معنى لفظ أسرع إلى قلبه من معنى لفظ آخر، وإن كان جاهلا كان ذلك في وصفه أبعد»³، وعليه فكلما كان الخطاب بسيطا ومستوفيا لشروط التأليف، سهل فهمه واستيعاب دلالاته عند المتلقي، وكلما كان معقدا وغامضا، صعب فهمه وأبهمت دلالاته، وهذا ما أكده الجرجاني في

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 15.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، ص 150.

³ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 175.

قوله: «فهذا مثال فيما هو بالضدّ مما شرطوا من أن لا يكون لفظه أسبق إلى سمعك، من معناه إلى قلبك لأنك ترى اللفظ يصل إلى سمعك، وتحتاج إلى أن تخبّ وتوضع في طلب المعنى، ويجري لك هذا الشرح والتفسير في «النظم» كما جرى في «اللفظ»، لأنه إذا كان النظم سويًا، والتأليف مستقيماً، كان وصول المعنى إلى قلبك، تلو وصول اللفظ إلى سمعك وإذا كان على خلاف ما ينبغي، وصل اللفظ إلى السمع، وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه، وإذا أفرط الأمر في ذلك صار إلى التعقيد الذي قالوا: «إنّه يستهلك المعنى»¹ فكلّ هذه الشروط تقيّد وتلزم المتكلم بأن يطبّقها من أجل أن يستوعبها المتلقّي وتتجح العمليّة التواصلية بينهما بدون تعقيد أو إبهام، ويضيف الجرجاني قائلاً في هذا الصدد: «ترى الرّجل منهم يرى ويعلم أن الإنسان لا يستطيع أن يجيء بالألفاظ مرتبة إلا من بعد أن يفكر في المعاني ويرتبها في نفسه على ما أعلمناك، ثم تفنّشه فتراه لا يعرف الأمر بحقيقته، وتراه ينظر إلى حال السامع، فإذا رأى المعاني لا تقع مرتبة في نفسه إلا من بعد أن تقع الألفاظ مرتبة في سمعه، نسي حال نفسه، واعتبر حال من يسمع منه ، وسبب ذلك قصر الهمة وضعف العناية، وترك النظر، والأنس بالتقليد ، وما يغني وضوح الدلالة مع من لا ينظر فيها، وإنّ الصّبح ليملاً الأفق، ثم لا يراه النائم ومن قد أطبق جفنه؟»²، فترتيب المعاني في الذهن والعناية بذلك أولى من إنتاج الكلام، لأنّ ذلك قد يلقي استيعاباً وفهماً عند المتلقّي وقد لا ينجح في ذلك، بسبب إخلاله بالترتيب المناسب وعدم مراعاة حالة المتكلم وظروفه.

4- المعنى ومعنى المعنى:

يذهب الجرجاني إلى القول أنّ الألفاظ معان، وأنّ للمعاني معان أخرى، بحيث «نقول: «المعنى»، و«معنى المعنى»، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، و«بمعنى المعنى»، أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر، كالذي فسرت لك»³، أي ما تمّ فهمه من اللفظ مباشرة، فهو المعنى، أمّا ما تمّ فهمه بعد تمحّص وتدقيق فذلك معنى المعنى، هذه القضية التي أثارت اهتمام العالمين "ريتشاردز"

¹ - عبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص 178.

² - المرجع نفسه ، ص 288.

³ - المرجع نفسه ، ص 173.

و"أوجدن" في العصر الحديث، حيث أصدرنا كتابا تحت اسم "معنى المعنى" the meaning of meaning .

التحليل الدلالي عند علماء الاجتماع:

التحليل الدلالي عند ابن خلدون (ت: 808 هـ) من خلال كتابه " المقدمة " :

يُعدّ ابن خلدون أحد أهمّ رواد علم الاجتماع الذين اهتموا بالبحث الدلالي، كغيره من علماء اللّغة الآخرين، حيث أشغل نفسه في «البحث العميق عن جوهر الدلالة وطرق تأديتها»¹ كتابة أو قولاً، وهذا واضح في قوله: «واعلم بأنّ الخطّ بيان عن القول والكلام، كما أن القول والكلام بيان عما في النفس والضمير من المعاني، فلا بد لكل منهما أن يكون واضح الدلالة قال الله تعالى: (خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) وهو يشمل بيان الأدلّة كلّها، فالخط المجزّد كماله أن تكون دلالاته واضحة، بإبانة حروفه المتواضعة وإجادة وضعها ورسمها كل واحد على حدة، متميّز عن الآخر»²، وباعتبار العلاقة الموجودة بين المعاني الموجودة في النفس والخطّ (الكتابة) والألفاظ (الكلام المنطوق)، يقسمها ابن خلدون إلى ثلاثة أقسام هي :

أ: «الكتابة الدالة على اللفظ.

ب: اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير... .

ج: المعاني الدالة على الأمور الخارجيّة»³.

وعليه يقصد ابن خلدون بالخطّ: الكلام المكتوب المقروء، وذلك واضح في كلامه حينما أشار إليه بقوله: «وهو رسوم وأشكال حرفية تدلّ على الكلمات المسموعة، الدالة على ما في النفس»⁴ والذهن.

وأما اللفظ الدال على المعاني التي في النفس والضمير: فيقصد بها الصورة الذهنية للفظ حسية كانت أم معنوية.

1 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 35.

2 - عبد الرحمان بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تح: أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، الدار الذهبيّة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت، د ط، ص 457.

3 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 35.

4 - عبد الرحمان بن خلدون، المقدّمة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، د ط، ص 451.

والمعاني الدالة على الأمور الخارجية: فيقصد بها صورة الأشكال الخارجية فقط، التي يمكن للعين المجردة أن تراها.

وقد حدّد ابن خلدون الأقسام الثلاثة السابق ذكرها وفقا لمراتب الدلالة اللغوية، باعتبار الصور الذهنية للألفاظ أولاً، ثم الخطّ وبعدهما الكلام (القول)، وهذا ما ذهب إليه بالقول: «إنّ في الكتابة انتقالاً من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس، فهو ينتقل أبداً من دليل إلى دليل مادام متلبساً بالكتابة وتتعود النفس ذلك فيحصل لها ملكة الانتقال من الأدلة إلى المدلولات»¹ وهذا ما يسمّى حالياً بالدال والمدلول. ثم تطرّق لأسس تعلّم القراءة من الكتاب، وكذا كيفية التعلّم بالمشاهدة والتلقين، حيث يحدّد «ابن خلدون مراتب الدّوال بحسب أدائها للدلالات، ويشير إلى ضرورة إدراك السنن والقوانين التي تنتظم المعاني في الذهن»²، لأنّ تلقين المتعلّمين بالضوابط والقوالب الأساسية الواجب إتباعها لنجاح عملية تنظيم الأفكار بمعانيها في الذهن، هو تنظيم آخر للمعاني والألفاظ التي ينتجها ذلك المتعلّم لاحقاً.

كما تطرّق ابن خلدون لمسألة دلالة الألفاظ في موضوع أطلق عليه اسم المنطق، قائلاً: «ثم من دون هذا الأمر الصناعي الذي هو المنطق مقدّمة أخرى من التّعليم، وهي معرفة الألفاظ ودلالاتها على المعاني الذهنية، تردها من مشافهة الرسوم بالكتاب ومشافهة اللسان بالخطاب، فأولاً دلالة الكتابة المرسومة على الألفاظ المقولة، وهي أخفها، ثمّ دلالة الألفاظ المقولة على المعاني المطلوبة، ثمّ القوانين في ترتيب المعاني للاستدلال في قوالبها المعروفة في صناعة المنطق»³ موصياً في ذلك توضيح الألفاظ والمعاني التي تقابلها في الذهن عند المتعلّمين، بدءاً بما هو مشكّل رسماً أو كتابة ثمّ مشافهة بالأقوال، وأخيراً محاولة توظيف ما تمّ تعلّمه في قالب ونسيج لغوي مقبول ومنطقي.

¹ - عبد الرحمان بن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 518.

² - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 37.

³ - عبد الرحمان بن خلدون، المقدّمة، ج2، ص 698.

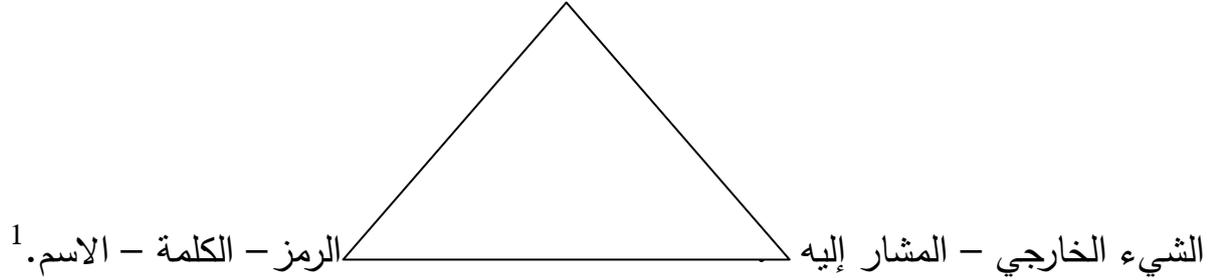
2) نظريات التحليل الدلالي في العصر الحديث:

سنحاول في هذا المبحث أن نتطرق لأهم النظريات التحليلية الدلالية التي ظهرت في العصر الحديث:

أ) النظرية الإشارية:

ظهرت هذه النظرية بصورتها المتطورة في كتاب "معنى المعنى" لأوجدن وريتشارد، حيث قدّما نظريتهما على شكل مثلث متساوي الأضلاع، مثلما هو مبين في الرسم التالي:

الفكرة - المرجع - المدلول.



وسمّيت هذه النظرية بالنظرية الإشارية لأنها ترى أنّ معنى الكلمة هو ما تشير إليه، أو هي العلاقة بين التعبير وما تشير إليه، و«تشكّل هذه النظرية في مسار علم الدلالة الحديث أولى مراحل النظر العلمي في نظام اللغة، بل إلى أصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره، معتمدين في ذلك على النتائج التي توصل إليها فرديناد دي سوسير في أبحاثه اللسانية التي خصّ بها الإشارة اللغوية»² والتي أطلق عليها مصطلح "الوحدة اللغوية" التي تتكوّن من الدال والمدلول، «وتعني النظرية الإشارية أنّ معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها»³ بمعنى أنّ كل كلمة لها رمز خاص بها ثمّ هذا الرمز لا يمثّل الكلمة وإنّما له علاقة بشيء خارجي هو المشار إليه، ويكون المشار إليه مجرداً، مثل طاولة، أو محسوساً «أي أنّ البنية (الرمز) ترتبط بمشارها (المشار إليه) عن طرق المعنى (المرجع) المفهومي الوسيط المتعلّق بكليهما بصورة مستقلة...، إنّ الكلمة في النحو التقليدي تنتج من

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 54.

2 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 83.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 55.

دمج بنية معينة بمعنى معين¹ «ومثال ذلك «كما في كلمة "قلم" التي لا تشير إلى علم معين، ولأنّها يمكن أن تطلق على أيّ قلم، وكذا اقترح بعضهم أن يقال إنّها تشير إلى (طبقة الأقلام) أو (نوع الأقلام)»² باعتبار لفظة "قلم" هي دلالة أولية تحتاج لمزيد من التوضيح كلون القلم ونوعه وحجمه

(ب) النظرية التصورية:

ظهرت هذه النظرية في القرن السابع عشر على يد الفيلسوف الإنجليزي John Locks "جون لوك"، الذي اعتمد على «مستوى آخر من مستويات الدراسة الدلالية، فإذا كانت النظرية الإشارية قد عكفت على دراسة الإشارة كأساس للولوج إلى دراسة ما يتعلّق بها من عناصر المعنى، فإنّ النظرية التصورية تركز على مبدأ التصوّر، الذي يمثّله المعنى الموجود في الذهن»³ أي قبل إخراجها كمنتوج لغوي يُوجّه للمتلقّي، باعتبار أنّ «اللغة وسيلة أو أداة لتوصيل الأفكار، أو تمثيلاً خارجياً ومعنوياً لحالة داخلية»⁴، وذلك بأنّ الأفكار الموجودة في الأذهان البشرية، هي عبارة عن تصوّرات تترجم وتوظّف في عبارات لغوية خارجية تحمل معنى مفيد يعمل المتكلم على ترتيبها بطريقة تجعلها تصوّرات قابلة للاستيعاب في ذهن المتلقّي على شكل فكرة، وهذا ما جعل هذه النظرية تسمّى عند بعض الباحثين "بالنظرية الفكرية" كون «الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن، وأنّ هذه الفكرة هي معنى الكلمة»⁵ التي قيل الكلام لألجها، وعليه فإنّ «هذه النظرية تركز على الأفكار والتصورات الموجودة في عقول المتكلمين والسامعين بقصد تحديد معنى الكلمة، أو ما يعنيه المتكلم بكلمة استعمالها في مناسبة معينة سواء اعتبرنا معنى الكلمة هو الفكرة أو الصورة الذهنية، أو اعتبرناه العلاقة بين الرمز والفكرة»⁶، لأنّ مستعملو اللغة الواحدة تتمركز في أذهانهم تصوّرات لجميع الألفاظ للمتكلم والمتلقّي، فعلى سبيل المثال لو قال أحدهم "طاولة" فإنّ كلاً من المتكلم والسامع يملك تصوّراً لهذه اللفظة، وذلك التصوّر المشترك بينهما هو الذي يساعد

1 - جون لاينز، علم الدلالة، ص 15.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 56.

3 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 85.

4 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 57.

5 - محمود فهمي زيان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985م، د ط، ص 96.

6 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 58.

على نجاح عملية التواصل بينهما في هذه الحالة، ويمكن في بعض الأحيان أن تفشل العملية التواصلية إذا لم يكن السامع يملك صورة ذهنية للألفاظ التي يسمعها.

ج) النظرية السلوكية:

نظرية شهيرة يُعتبر الأمريكي " بلوم فيلد" من أهم روادها، وهي فرضية تعتمد في تحليلها على المستلزمات المؤثرة والدافعة للاستعمال اللغوي في العملية التواصلية، وفي هذه الحالة «فإنّ الإنسان يتصرّف هنا مثل كثير من الحيوانات التي يتكوّن نظام التفاهم لديها من تقوّهات* معدّة أصلاً، والتي تستعمل في مواقف معيّنة¹ وهي تقوم على مجموعة من الأسس منها: «التشكيك في كل المصطلحات الذهنية، مثل العقل والتصور والفكرة»²، كون هذه الأخيرة غير علانية لأنّ محلّها الذهن، وهي بذلك تخالف النظرية التصورية التي تهتمّ بالأفكار التصورية الذهنية وتدعو إلى اعتماد الملاحظة المباشرة والظاهرة (غير الباطنة) لفهم وتحديد الدلالات، وهذا ما دفع ببومفيلد «إلى هجر الإتجاه العقلي والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر»³، معتبراً أنّ كلّ كلام هو نتيجة لسلوك قد أثر في صاحبه «ومن هنا أطلق بعضهم على اللغة مصطلح السلوك النطقي أو السلوك اللغوي»⁴ ما يبيّن أنّ الأفكار التي يتمّ إنتاجها لغوياً هي نتيجة لمواقف مباشرة، لم تكن لتظهر لولا ظهور هذه المواقف والأحداث المباشرة، وكذا «القول بمبدأ المثير والاستجابة يستدعي الأخذ كذلك بالمقام الذي حصل فيه الحدث الكلامي»⁵ لأنّ المقام من المكونات اللغوية المهمة لتحديد الدلالة الحقيقة لأيّ كلام وفهم مقصود المتكلم.

وقد ابتعدت هذه النظرية عن كل ما هو تصوّري في تحليلاتها، وشكّكت في كلّ ما يدّعى أنّه ذهني، وعمدت في «اتجاهها إلى تقليص دور الغرائز والدوافع والقدرات الفطرية الأخرى»⁶، وركّزت على الأمور العملية الواقعية من تعليم وتمارين، يُكسب المتعلّم أشياء لم

* - يعني جون لاينز بالتقوه: كل ما يُتقوه به، وبالتالي يمكن أن يكون كلمة أو عبارة أو جملة.

1 - جون لاينز، علم الدلالة، ص 32.

2 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 59.

3 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 87.

4 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 65.

5 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 87.

6 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 60.

يسبق له معرفتها من قبل، متحجّبة بالاتّجاه «الآلي أو الحتمي الذي يرى أنّ كلّ شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة»¹، أي أنّ كل شيء يخضع لقوانين ومؤثرات كانت سببا دافعا به ليكون على نحو ذلك، وكذا هو نتيجة واستجابة تفاعليّة لمحفّز أو أمر له، كما قد «تتعدّد الاستجابات لمثير واحد يعني اشتراك دلالات في صيغة لغويّة واحدة، وذلك أنّ المنطوق قد يحمل قيما أسلوبية ومعان جافة، يتولّد عنها استجابات متنوّعة»²، ومن ذلك يمكن أن نقول أنّ «الحدث الكلامي ينتج كاستجابة لبعض المثيرات الداخلية»³، ولا يمكن لحصول الاستجابة السلوكيّة بدون وجود المثير لها، لأنّ «المعنى يتألّف من ملامح الإثارة وردّة الفعل القابلة للملاحظة، والموجودة في المنطوقات»⁴ شرط استحضار المقام الذي جرى فيه الكلام لأنّ «دلالة صيغة لغوية ما، إنّما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلّم عن هذه الدلالة والرد اللّغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب»⁵، مع جميع الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تنتمي للمقام.

(د) النظرية السياقيّة:

تهتمّ هذه النظرية بالنظام اللّغوي المتّسق بين وحداته والمنسجم بين عباراته، حيث أنّ «تحديد دلالة الكلمة يحتاج إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها، وهذا ما نادى به النظرية السياقيّة التي نفت عن الصيغة اللّغويّة دلالتها المعجميّة»⁶، ويقول "وتغنشتين" "wittgenstein" في هذا الصدد: «لا تفتش عن معنى الكلمة وإنّما عن الطريقة التي تستعمل فيها»⁷ أي في السياق الذي سيقّت فيه، ويعدّ العالم اللّغوي الإنجليزي "فيرث" هو المؤسس لهذه النظرية التي نشأت في أحضان المدرسة الإنجليزية في لندن.

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 60.

2 - منقور عبد الجليل، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 88.

3 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 60.

4 - المرجع نفسه، ص 61.

5 - سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 1992، د ط، ص 26.

6 - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 88.

7 - موريس أبو ناضر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ج، رقم 19/18، 1982

تعتمد هذه النظرية على مبدأ أن معنى الكلام لا يتحقق إلا في استعمالها في اللغة وهذا ما يظهر في كلام "فيرث" حينما قال: «إنّ المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية»¹ لأنّ معنى الكلام الواحد يختلف من سياق لآخر، ثمّ إنّ «معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع في مجاورة وحدات أخرى، وإنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها»² ما يشكّل سلسلة لغوية من الوحدات الدلالية التي لا يمكن أن تنفصم عن بعضها، خلقت نسيجا لغويًا أريد به ذلك، تتغيّر دلالاته بمجرد العبث فيه، لأنّ كلّ وحدة دلالية تكمل أختها وتحترم موقعها في الكلام، بدليل أنّ «خارج السياق لا تتوفّر الكلمة على المعنى»³، لذلك «فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلًا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي»⁴، أو ما يسمّى بالمقام، كون هذا الأخير (المقام) يلعب دورا كبيرا في تحديد وتوجيه المعنى ودلالة الكلام الحقيقية، ولأنّ لكلّ مقام مقال فإنّ ذلك حتما سيجعل الكلام متغيّرا بتغيّر المقام الذي يرد فيه، ومنه فإنّ النظرية السياقية تهتمّ بكل ما له علاقة بالكلام، سواء كان ذلك لغويا أو غير لغوي.

يقسم السياق كما هو معروف في اللغة إلى أربعة أقسام هي: السياق اللغوي والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي:

- حيث يرتبط السياق اللغوي بكلّ الألفاظ التي يتغيّر معناها من استعمال لآخر كالقطة عين: التي تدلّ على عين الإنسان، وعين الباب، والجاسوس، وعين الماء وغير ذلك... .

- ويرتبط السياق العاطفي بدرجة قوّة وضعف الانفعالات التي تجمع بعض الكلمات في معنى عام واحد، كالاستماع والسماع على سبيل المثال، فالاستماع يكون بالإمعان والتركيز والإصغاء الجيّد، وأمّا السماع فيكون بدون ذلك، ومثال ذلك ما

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 68.

2 - المرجع نفسه، ص 68، 69.

3 - سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، ص 31.

4 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 69.

جاء في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ، وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

﴿الأعراف:204﴾، وهي دعوة صريحة للإصغاء لكلام الله تعالى أثناء تلاوته

وترك كل ما يُشغل السامع عن تلك التلاوة، فجاءت بعبارة "فَأَسْتَمِعُوا لَهُ".

- أما سياق الموقف فيهتمّ بالمواقف والأحداث التي تتحكّم في توجيه معاني بعض الألفاظ، كاستعمال كلمة: يرحمك الله، فإذا قالها المتكلم للشخص العاطس فذلك تسميت له، أما إذا قالها الإمام بصيغة الجمع بعد فراغ خطبتي الجمعة: قوموا للصلاة يرحمكم الله، فهي دعوة لله تعالى أن يرحم المصلّين يوم الجمع، وأما إذا أستعملت مع ضمير الغائب بقول أحدهم "رحمه الله" فهي ترخّم على شخص متوفى.
- وأما السياق الثقافي: فيحدد معاني الكلمات حسب المحيط الاجتماعي والثقافي الذي تستعمل فيه، فمثلا كلمة " جذر " يختلف معناها باختلاف ثقافة الأشخاص الذين يستعملون هذه الكلمة، فهي تحمل معنى معيّن عند الفلاح، وتحمل معنى مغاير عند الصرفيين، ولها معنى آخر في الرياضيات.

هـ) نظرية الحقول الدلالية:

نظرية الحقول الدلالية أو الحقل الدلالي هي نظرية تعتمد على مبدأ الحصر اللغوي لجميع الألفاظ التي تنتمي إلى مجال دلالي واحد «وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك كلمات الألوان في اللغة العربية، فهي تقع تحت المصطلح العام "لون" وتضمّ ألفاظا مثل أحمر، أزرق أصفر، أخضر، أبيض¹، أو كما عرّفها كلود جرمان وريمون لوبلون بأنها: «مجموعة من الألفاظ للغة معيّنة تكون مبنية على مجموعة متسلسلة لمجموعة كلمات أو (حقول معجمية)، كل مجموعة منها تغطّي مجالا محددا على مستوى المفاهيم (حقول التصورات)، زيادة على ذلك كل حقل من هذه الحقول سواء أكان معجميا أم تصوّريا فهو متكوّن من وحدات متجاوزة مثل حجارة الفسيفساء² ما يبيّن أنّ هذه الظاهرة اللغوية تختلف من لغة لأخرى، حيث «أظهرت النتائج المستحصلة عموما أهميّة المدخل التركيبي إلى علم الدلالة، وأثبتت صحة ما قاله بعض العلماء الأوائل مثل فون همبولت Humboldt

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 79.

2 - كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص 54.

وسوسور De saussure وسبير Sapir بأن مفردات مختلف اللغات (في حقول معيّنة على الأقل) ليست متماثلة: إن التمييزات الدلالية الموجودة في لغة ما قد تصنّف بأشكال مختلفة تماماً في مختلف اللغات»¹، فالأشياء المقدّسة على سبيل المثال عند المسلمين ليست هي نفسها من ناحية التقديس عند غير المسلمين.

ومن أهمّ المبادئ التي نادى بها أصحاب هذه النظرية هي:

- «لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.
- لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.
- لا يصحّ إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي»².

ومن بين الظواهر اللغوية التي أدرجت ضمن مجال الحقول الدلالية، الكلمات المترادفة والمتضادة والأوزان الاشتقاقية في علم الصرف، والأصوات والصفات التي تنسب لأصحابها «وقد يضيق (الحقل الدلالي) حتى أنه ليحوي عنصرين إثنين وقد يتسع ليشمل عناصر كثيرة، وقد يبقى مجالاً مفتوحاً لا نهائياً، كما قد يكون هناك تقاطع بين حقل وآخر»³ اشتركت دلالة كلمة ما بينهما.

وقد أدت هذه النظرية إلى ظهور عدّة معاجم، سمّيت بالمعاجم المصنّفة، أو معجم الحقول الدلالية، حيث بدأت بفكرة «عمل معجم كامل يضمّ كافة الحقول الموجودة في اللغة، وتقدّم فيه المفردات داخل كل حقل على أساس تفريعي تسلسلي»⁴ خاص.

وقد قسم "أولمن" "Ullman" الحقول الدلالية إلى ثلاثة أقسام هي:

- «(أ): حقول محسوسة متّصلة: كحقل الألوان، والعناصر التي تشكّل حقلاً متلاحماً.
- (ب): حقول محسوسة منفصلة: كحقل القرابة والأسر... .
- (ج): حقول تجريبية مفهومية»⁵ محلّها في الأذهان.

¹ - جون لاينز، علم الدلالة، ص 49.

² - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 80.

³ - عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 188.

⁴ - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 83.

⁵ - Ullman, Meaning and style, oxford, london ,p 27 - 31.

ويعتبر معجم كلمات اللّغة الإنجليزيّة وعباراتها لـ "Roget" «أشهر معجم أوروبي مبكّر صنّف على أساس الموضوعات أو المفاهيم، وقد سبق ظهوره نظريّة الحقول الدلاليّة... بعنوان: "Rogert's the saurusog English wirds and phrases"»¹.
ومن المعاجم الحديثة التي تعتمد على نظريّة الحقول الدلاليّة، معجم "Greek new testament"، ويؤكّد علماء اللّغة أنّ المعجم المصنّف يقوم على أساسين هما:
« أ: وضع قائمة بمفردات اللّغة.

ب: تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها »²، مع تحديد العنوان أو المجال الجامع لهذه المفردات، ما يجعل الباحث في هذا المعجم يحدد المجال أوّلاً قبل أن يصل إلى معنى المفردة التي يريد معرفة معناها.

وقد سبق العرب قديماً إلى العمل بهذه النظرية، حيث تمّ إنشاء عدّة معاجم سُمّيت بالمعاجم المصنّفة، والمتطّع في هذه المعاجم يجد منها ما هو مصنّف بحسب الموضوعات وفق كل مجال مشترك ولعلّ أبرزها «كتاب الحشرات لأبي خيرة الأعرابي ولأبي حاتم السجستاني وكتاب النحل والعسل لأبي عمرو الشيباني ولأصمعي ولأبي حاتم السجستاني ولأخفش الأصغر، وكتاب الإبل لمؤلفين كثيرين، وكتاب البئر لابن الأعرابي، وكتاب الخيل لمؤلفين كثيرين، وكتاب خلق الإنسان لمؤلفين كثيرين »³، ومن الكتب التي تناولت موضوعات كثيرة ومتنوّعة، والتي تمّ تصنيفها في المعاجم المصنّفة ما يلي:

- « كتاب للنضر بن شميل.
- كتاب الألفاظ لابن السكيت.
- المنجد في اللّغة لكرّاع.
- الألفاظ الكتابيّة للهمذاني
- المخصّص لابن سيده »⁴.

1 - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 84.

2 - المرجع نفسه، ص 85.

3 - المرجع نفسه، ص 108.

4 - المرجع نفسه، ص 109.

كل ذلك يبيّن الأسبقية كانت للعرب في التفكير في هذا النوع من الدراسة التي حدّدها العلماء في فترة القرن الثالث الهجري والموافق للتّاسع الميلادي، أي قبل ظهور نظريّة الحقول الدلاليّة الحديثة بقرون كثيرة.

و) النظرية التحليلية:

تعتمد هذه النظرية في تحليلها على «دراسة معاني الكلمات في مستويات متدرّجة على النحو التالي:

- تحليل كلمات كل حقل دلالي، وبيان العلاقات بين معانيها.
- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكّونات أو معانيها المتعدّدة.
- تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينيّة المميّزة»¹.
- ففيما يخصّ تحليل كلمات كل حقل دلالي وبيان العلاقات بين معانيها، فقد أشرنا إلى ذلك عند تطرّقنا لموضوع نظريّة الحقول الدلاليّة، وأمّا المستويان الآخريان فيتمّ التحليل فيها كالآتي:

- تحليل كلمات المشترك اللفظي إلى مكّوناتها أو معانيها المتعدّدة، ويعتمد هذا المستوى على تفرّيع كل لفظة تنتمي للمشارك اللفظي إلى مجموعة من «العناصر الأولى مرتّبة بطريقة تسمح لها بأن تتقدّم من العام إلى الخاص»²، أي من الكل إلى الجزء، حيث يعتمد التفرّيع على المحدّدات النحويّة والدلاليّة والصفات المميّزة لكلّ لفظة، «ويظنّ المرء متّجها نحو التشذير حتّى يحقّق القدر الضروري من التوصيف والشرح، وحينئذ يتوقّف حيث لا تبقى هناك فائدة في إضافة أي محدّدات أخرى، ما دامت لا تلقى ضوءاً على المعنى»³، بمعنى أنّه يتوقّف التفرّيع مع توقّف احتمالات أخرى لمعان إضافية للجذر العام، مثل لفظة: المغرب التي تحمل عدّة معاني هي:

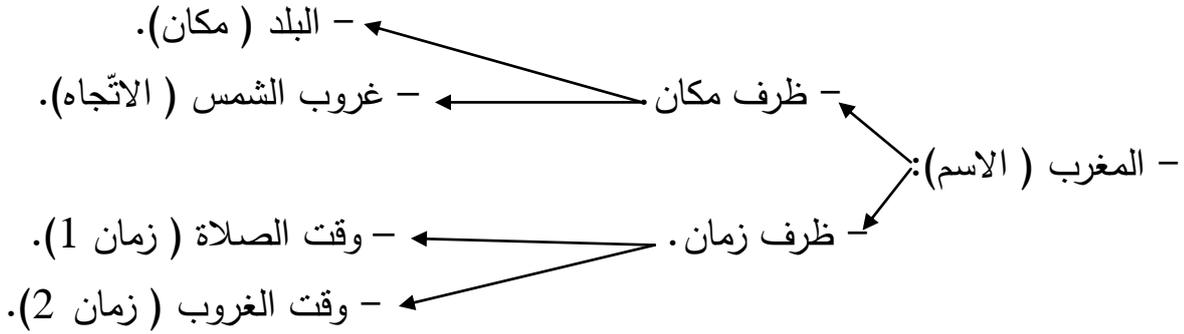
- البلد الإفريقي الذي عاصمته الرباط.
- وقت من أوقات الصلاة.
- الوقت التي تحدث فيه ظاهرة اختفاء الشمس وبداية اللّيل.

¹ - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 114.

² - المرجع نفسه، ص 114.

³ - المرجع نفسه، ص 115.

يمكن تحليل دلالة "المغرب" على الشكل التالي:



• تحليل المعنى الواحد إلى عناصره التكوينية المميزة:

يُعتمد في هذا المستوى على جمع الألفاظ المنتمية لحقل معين واحد، والتي تمّ تحديد حقلها هذا مسبقاً، من أجل تحديد معنى كل كلمة وعلاقة كل منها بالأخرى، وبذلك يمكن للباحث أن يستنتج العلاقات التي تجمع هذه الألفاظ في إطار الحقل الواحد لما يمكنه أن يميّز بينها من حيث صفاتها «ومثال ذلك كلمات " أب، أم، ابن، أخت، أخ، عم....، فكلّها تتقاسم قابلية التطبيق على الكائن البشري، وتتعلّق بالشخص الذي يتّصل بآخر إمّا عن طريق الدم أو المصاهرة»¹، فالعلاقة الرابطة بين هذه الألفاظ هو انتماؤها لحقل واحد ذو علاقة مترابطة بينها (هؤلاء الأفراد) وهو الانتماء لحقل العائلة، أمّا الصفات المختلفة بينها فتتعدّد وتختلف على النحو التالي: حيث نجد الجنس: الذكور والإناث، السن: بالغير وصغار، الحالة العائلية: المتزوجين، العزّاب... الخ، ومن هذا المنطلق يمكن أن نقول أنّ هذا المستوى هو امتداد لنظرية الحقول الدلالية التي طرّقنا إليها سابقاً.

3) مستويات التحليل الدلالي:

يعتمد الدرس اللغوي في جميع مجالاته وتفرّعاته المنتمية للّسانيات عامّة على أربعة مستويات تحليلية في الأبحاث العلمية التي تُجرى في حقله، وبما أنّ علم الدلالة فرع من اللّسانيات فإنّ الباحث الدلالي منوط بهذه المستويات في دراساته الدلالية، ولا يمكنه أن يتجاهل أو يهمل أحد هذه المستويات مهما كانت طبيعة بحثه ونوع المنهج الذي يتّبعه، سواء كان تاريخياً أو وصفيّاً أو غير ذلك، وهذه المستويات هي:

¹ - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 123.

1- المستوى الصوتي "phonology" :

يعتبر المستوى الصوتي أول هذه المستويات وأصغرها ، وهو المادة الأولى لصناعة أي لغة طبيعية يتحدثها البشر على وجه هذه المعمورة، وهذا ما أكده ابن جني من قبل حينما تحدّث عن اللّغة قائلا: «أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»¹ معتبرا أنّ الصّوت: «عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها»²، لذلك «إذا نظرنا من زاوية اكتساب اللّغة نجد أن أولئك الذين يتعلمون لغتهم الأم يكتسبون النماذج الصوتية وقواعد اللّغة الأساسية»³ بطريقة خاصة بهم قد تختلف بعض الشيء أو باختلاف كبير عن لهجة أخرى تنتمي معها نفس العائلة اللّغوية، وعليه يُشكّل هذا المستوى الدّراسة العلميّة لمختلف الظواهر الصوتية الناتجة عن الإنسان، كوصف وتحديد كل «المقاطع الصوتية، والنبر والتّغيم في الكلام والبحث عن القوانين الصوتية التي تكمن وراء إبدال الأصوات وتغيرها» وكيفية حدوثها وما يميّزها عن غيرها، وكل ما له علاقة «بأصوات اللّغة، ويشمل كلا النوعين المعروفين باسم علم الأصوات العام phonetics وعلم الفونيمات phonemics»⁴، أو ما يسمّى بالأصوات الوظيفيّة "phonologie".

(أ) - علم الأصوات phonetique :

ويسمّى أيضا بعلم الأصوات العام وهو «العلم الذي يدرس ويحلل ويصنّف الأصوات الكلامية من غير إشارة إلى تطورها التاريخي، وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها»⁵ أي من مصدرها وهو الجهاز النطقي إلى مبلغها وهي مسامع الإنسان، علما أنّ «عدد الأصوات التي يمكن لجهاز النطق الإنساني أن ينتجها لم يمكن حصرها أو تقديرها على وجه الدقة حتى الآن، وهذا يرجع إلى أن أقل انحراف في المخرج point of

1 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج 1، ص 34.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، 1421هـ - 2000م

ط1، ج1، ص19.

3 - أحمد مختار عمر، أسس علم اللّغة، ص 45.

4 - المرجع نفسه، ص 43.

5 - المرجع نفسه، ص 46.

articulation يمكن أن يعطي نتائج مختلفة تدركها الأجهزة الحساسة مثل السبكتروجراف أو مسجل تردد الموجات الصوتية، إن لم تدركها الأذن، وأيضاً فإن كثيراً من الأصوات الإنسانية التي لا تعد أصواتاً كلامية في بعض اللغات تعد -بكل تأكيد- أصواتاً كلامية في بعضها الآخر»¹، لذلك يختلف عدد وأصوات الحروف كافة من لغة لأخرى، بالإضافة للأصوات غير اللغوية الحاملة للمعنى، وهي الأصوات التي تحمل دلالات لا يفهمها إلا أهل تلك اللغة، «فعلى سبيل المثال فإن الصوت الذي نحدثه حينما نريد إطفاء عود الكبريت، أو صوت التقبيل»² هي أصوات مشتركة بين جميع البشر، بينما بعض الأصوات التي يستعملها البشر لمناداة الحيوانات نحو صوت مناداة الكلب أو الفرس، يختلف من رقعة جغرافية لأخرى.

إنّ علم الأصوات العام **phonetique** هو «فرع من فروع علم اللغة الوصفي، وله أقسام عدة مثل علم الأصوات النطقي **articulatoryphonetics**، والفزيائي أو الأكوستيكي أو السمعي¹ **acousticphonctics** والتجريبي **experimentalphonctics** وما بعد الإنتاجي² **genemmicphonetics** والإنتاجي³ **geneticphonctics** والوظائفي **physiologicalphonetics**»³، وعلم الأصوات يعالج ويتتبع أصغر الوحدات الصوتية باعتبارها الوحدات الأساسية والمادة الخام التي تتكون منها الكلمات المنطوقة، فمثلاً «علم الأصوات النطقي يقوم أساساً على تحديد مخارج الأصوات وبيان الصفات الصوتية التي تشكل الصوت، إنه يعطينا وصفاً موضوعياً لهذه الأصوات وكيفية إنتاجها، ويصنفها تصنيفاً ضيقاً أو واسعاً على سبيل المثال كيف ينتج الصوت **p** في **Pit** الإنجليزية، وكيف يختلف ذلك الصوت عن **F** في **"fit"**»⁴ فرغم تشابه الكلمتين وانتمائهما لنفس الميزان الصرفي إلا أنّ اختلاف نطق حرف واحد من إحدى الكلمتين يعني اختلافاً في المعنى، وأمّا «علم الأصوات الأكوستيكي يعالج أصوات الكلام كما تسقبلها أذن السامع»⁵.

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 46.

2 - المرجع نفسه، ص 46.

3 - المرجع نفسه، ص 47.

4 - المرجع نفسه، ص 47.

5 - المرجع نفسه، ص 48.

وعليه فإنّ موضوع علم الأصوات العام هو العلم الذي يدرس الأصوات البشرية «التي هي حقائق عامة ويمكن قياسها بدقة بالآلات الميكانيكية»¹ انطلاقاً من مصدرها من الجهاز النطقي وخرجها وبلوغها للمتلقّي، وينقسم إلى عدّة فروع، أهمّها ما ذكرناه سابقاً.

(ب) - علم الأصوات الوظيفيّة **phonologie** :

يمكن اعتبار علم الأصوات الوظيفية أو «الفونولوجي phonology على أنه الدراسة التاريخية لأصوات اللغة»² الطبيعيّة، حيث يهتمّ هذا الفرع بالدراسة العلميّة للوظيفة اللّغويّة للصّوت البشري «باعتباره عنصراً من العناصر الحاملة لوظيفة لغويّة معيّنة، وهو لا يهتمّ بالخصائص النطقية والفيزيائية والسّمعية للأصوات باعتبارها غاية في حدّ ذاتها، وإنّما يشغل على تحديد دور الصّوت اللّغوي في عملية التّبليغ ومدى تأثيره في المتلقّي»³، وقد عكف علماء الأصوات الوظيفيّة على النّزول لأصغر وحدة صوتيّة وهو الفونيم **phonème** لدراسته دراسة علمية، «هذا الصّوت الواحد العام الذي يجمع جملة من الأفراد والتنوّعات اتّفق على تسميته الفونيم **phonème**، وهذا المصطلح مصطلح إنجليزي من الصّعب ترجمته بكلمة مفردة عربيّة لاختلاف وجهات النظر في تفسيره بالتّفصيل»⁴ وعلم الفونيمات هو «علم حديث بالنسبة لعلم الأصوات العام، ووظيفته وصف أصوات لغة معنية وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة، واعتبارهم عددًا من الأصوات صوتًا واحداً أو أصواتاً متعددة منفصلة، "على سبيل المثال ماذا يجعل الرجل الإنجليزي يقبل **p** في **pit** و **Spit** و **sip** كصوت واحد على الرغم من اختلافها في السمع، وماذا يجعله يرفض تطابق الصوتين **p** في **pit** و **f** في **fit**؟"، هنا يتدخل عامل المعنى»⁵، أي إذا لم يؤثّر اختلاف النطق في المعنى تتوّع النطق وثبت المعنى، أمّا إذا أدّى اختلاف النطق لاختلاف المعنى وجب إعطاء كلّ حرف حقّه، ولزم التفريق بين الأصوات لعدم انحراف المعنى، وعليه فإنّ «علم الفونيمات هو الأصوات أو المجموعات الصوتية المتقاربة التي يدرك علاقتها شعور

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 50.

2 - المرجع نفسه، ص 46.

3 - ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللّغة، ص 42.

4 - كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000م، د ط، ص 482.

5 - أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ص 48.

الجماعة التي تتكلم لغة معينة، والاختيار الموضوعي للفونيمات هو "المغايرة"، أو الاختلاف في المعنى الذي يظهر أو لا يظهر عندما يحل صوت محل آخر، مع بقاء سائر حروف الكلمة كما هي»¹، فكم من فونيم يختلف معناه من حسب كلّ منطقة.

(ج)- الكتابة الصوتية والكتابة الفونيمية:

اجتهد علماء الصوتيات لاختراع لغة صوتية عالمية لجميع حروف اللغات الطبيعيّة «حيث إن المادة اللغوية تظهر غالبا في شكل مكتوب، وجد اللغويون أن من الأفضل استعمال طريقتين كتابيتين لتمثيل أصوات اللغة بشكل يخلصهم من العيوب والتناقضات الموجودة في طرق الكتابة الاصطلاحية، أحد النظامين الهجائيين صوتي، ويستعمل الأبجدية الصوتية الدولية International phonetic alphabet التي توضع رموزها بين قوسين معقوفين هكذا []، وتعتبر -من الناحية النظرية على الأقل- ممثلة لأصوات الكلام الموضوعية، إنها يمكن أن تستعمل في كتابة أي لغة من اللغات، وإن كانت بعض رموزها بدون شك- تستعمل في كتابة بعض اللغات دون بعضها الآخر»²، وقد لقيت هذه الكتابة رواجاً كبيراً في العالم، بفعل النجاح الذي حصلت عليه وفوائدها الكبيرة على متعلّمي اللغات المبتدئين.

وأما فيما يخص الكتابة الفونيميّة فهي «- في جزئها الأكبر- تستعمل الأبجدية الاصطلاحية الرومانية، وأحيانا تستعمل الأبجدية الصوتية الدولية حين يكون ذلك مطلوباً والرموز الفونيمية توضع عادة بين خطين مائلين هكذا / /، وكل لغة تفضل نظامها الكتابي الخاص الذي قد لا يصلح للغة أخرى»³ لاختلاف الحروف وانعدامها في بعض اللغات، ثمّ «إنّ الكتابة الفونيمية أكثر اقتصاداً للوقت وعدد الرموز، ولكنها من ناحية أخرى تختص بلغة واحدة، وتقتضي معرفة كاملة بالتركيب الفونيمي لتلك اللغة، أما الكتابة الصوتية فأكثر تعقيداً، ولكنها أدق، وذات تطبيق عالمي»⁴ أثبتت نجاعتها وإقبال الناس عليها.

1 - أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 50.

2 - المرجع نفسه، ص 51.

3 - المرجع نفسه، ص 51.

4 - المرجع نفسه، ص 52.

وعليه فإنّ علم الأصوات عامّة يهتمّ بكلّ ماله علاقة بالأعضاء التي تنتج الأصوات اللّغويّة في الإنسان، ومعالجة الصوت البشري بطريقة علميّة، يتمّ من خلالها تحديد طبيعة مخارج تلك الأصوات وصفاتها، ورغم النتائج المثيرة للاهتمام التي توصل إليها علماء الصوتيات في العصر الحديث بالاعتماد على الأجهزة الحديثة والمتطورة التي ساعدتهم على ذلك، إلا أنّ للعرب القدماء فضل كبير باعتبارهم السّباقيين في هذا المجال، حيث تبقى النتائج الباهرة التي توصل إليها الخليل بن أحمد الفراهيدي في تحديده لمخارج الحروف تحيّر علماء الصوتيات المحدثين، خاصّة وأنّ ذلك العالم الجليل قدّم أبحاثاً قيّمة في وقت انعدمت فيه كلّ الأدوات والأجهزة الصوتيّة التي تتوفّر حالياً.

حيث يُعتبر الخليل أوّل من قام بتحديد مخرج كلّ حرف في اللّغة العربيّة، وذلك يظهر في آثاره حينما قال: «في العربية تسعة وعشرون حرفاً: منها خمسة وعشرون حرفاً صحّاحاً لها أحياناً ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللّينة، والهمزة، وسُمّيت جوفاً لأنها تخرُج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف»¹، وبعده سيبويه الذي قام بترتيب حروف العربيّة حسب كلّ مخرج من أقصى الحلق إلى أطراف الشفتين، في كتابه "الكتاب" وبالتحديد في باب الإدغام قائلاً في هذا الصدد: «هذا باب عدد الحروف العربيّة، ومخارجها، ومهموسها ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها فأصل حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفاً: الهمزة، والألف، والهاء، والعين، والحاء، والغين والحاء، والكاف، والقاف، والضاد، والجيم، والشين، والياء، واللام، والراء، والنون، والطاء والذال، والتاء، والصاد، والزاي، والسين، والطاء، والذال، والتاء، والفاء، والباء، والميم والواو»²، وقد أضاف عليها ابن جنّي حيث تناول مسألة الصّائت في اللّغة العربيّة، وتطرّق ابن سينا لمسألة انتقال الصوت من المصدر إلى الهدف أي من المتكلّم إلى السّامع.

1 - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، ج1، ص 57.

2 - عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1408 هـ - 1988 م، ط3، ج4، ص 431.

2- المستوى الصرفي " Morphology " :

وهو المستوى الذي يهتم بالأوزان الصرفية في اللغات الطبيعية أي «دراسة الصيغ اللغوية وبخاصة تلك التغييرات التي تعترى صيغ الكلمات فتحدث معنى جديداً، مثل اللواحق التصريفية inflectional endings "على سبيل المثال S التي تضاف إليه Cat فتصيرها جمعا"، والسوابق «¹ prefixes» في اللغات اللاتينية وألف الاثنين وباء المثني والواو والنون للجماعة والألف والتاء للجمع المؤنث وغير ذلك فيما يخص اللغة العربية.

وكذا هو العلم الذي يهتم ببنية الكلمة وهيئتها ويتتبع جذرها الأصلي وأهم التغييرات التي تطرأ عليه من زيادة فيه أو نقصان، «بغرض معرفة أصالة الكلمة من عدمها، أي ما يمكن أن يصيبها من زيادة واعتلال هذا من جهة ومن جهة أخرى، فهو يهدف إلى معرفة أثر هذه الزيادة في معنى الكلمة، وما يمكن أن تؤديه من معاني إضافية أخرى زيادة إلى معناها الأصلي والحقيقي، وقد اصطلح على تسميته في الدراسات اللغوية الحديثة Morphologie «² الذي يهتم بأصغر وحدة صرفية Morphemes وما كان أكبر منها «ومدى تأثيرها في المعاني اللغوية، فإذا كان المستوى الصوتي يهتم بالوحدات الصوتية Phonemes وأثرها في المعنى، فإنّ الصّرف أو البحث الصّرفي يهتم بمعرفة وظيفة الوحدات الصرفية وأثرها في بنية الكلمة، لذا جاء تعريف اللغويين لها بأنّها: أصغر وحدة في بنية الكلمة تحمل معنى، أو لها وظيفة نحوية في بنية الكلمة»³، والملاحظ أنّ موضوع المعنى هو موضوع مهمّ وأساسي لكل من المستوى الصوتي والصرفي وحتى النحوي، وبذلك يعتبر المورفيم أصغر الوحدات اللغوية في علم الصّرف، الذي يحمل معنى، وما يقابله هو ما تمّ اكتشافه عند العرب الأوائل، وهو ما يُطلق عليه بالميزان الصّرفي المكوّن من (ف ع ل) «فجعلوا الفاء تقابل الحرف الأوّل، والعين تقابل الحرف الثّاني، واللام تقابل الحرف الثّالث، وبالتالي يكون شكلها

¹ - أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، 1419هـ-1998م، ط8، ص 43.

² - محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص 102.

³ - المرجع نفسه، ص 102.

على شكل الكلمة المراد وزنها فنقول: فتح على وزن فعل ¹ «¹ وذهب على وزن فاعل ومستخرج ومستخرج على وزن مستفعل ومستفعل وغير ذلك من الأوزان المختلفة.

3- المستوى النحوي "Syntax":

وهو المستوى الذي يهتم بالظواهر النحوية الناتجة عن تركيب لغوي ما أو ما يشكّل الجملة، والذي يعرفه " ماريوباي" قائلا: «أمّا علم النحو Syntax الذي هو تنظيم الكلمات في شكل مجموعات أو جمل فقد يتّسع مدلوله في بعض الأحيان على أيدي النحاة التقليديين ليشمل سمات وخصائص تتعلّق بالأسلوب الأدبي وليس لها في الواقع أيّ اتصال بسيط بالنماذج الأساسية للغة المتكلمة»²، وهو بذلك «شكل ونتيجة متينة تربط عناصر النظام اللغوي بعضها ببعض وتمثّل الضوابط والأحكام التي يُبنى عليها الكلام وتّضح بها المعاني»³ لأنّ تغير المعنى نتيجة حتمية لتغير المبنى، وهذا ما يؤكّده عبد القاهر الجرجاني في هذا الصدد، حيث يقول: «اعلم أن ليس «النّظم» إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه «علم النحو»، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها»⁴، كل ذلك يجعل من علم النحو علما مضبوطا له قواعد ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان، فيفضله تُكشف المعاني الدقيقة وتنسب لأصحابها، فعلى سبيل المثال يُعرف الفاعل في الجملة بعلامة الرفع الظاهرة التي يحملها في آخره، أمّا إذا كان مبنيا ولم تظهر علامته نحو ضرب موسى عيسى فالفاعل في هذه الحالة هو من جاء أولا، أي الفاعل في هذه الجملة هو موسى والمفعول به عيسى.

وليس عجيبا أن تجد أشخاصا يحترمون قواعد اللّغة دون أن يتكوّنوا في ذلك، وهذا ما كان يتمتّع به العرب القدماء الذين كانوا يتحدثون اللّغة العربية الفصيحة بالسليقة السليمة من اللحن، حيث إذا أخطأ أي متكلّم بالعربيّة أمامهم تفتنّوا لخطئه وصحّحوا له، ولو سألتهم عن

¹ - ينظر: أحمد بن محمّد الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، شرح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، 1998م، ط1، ص 13.

² - ماريوباي، أسس علم اللّغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ط2، ص 54.

³ - فارس محمد عيسى، علم الصرف، دار الفكر، عمان الأردن، 2000م، ط1، ص 33.

⁴ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 60.

سبب الخطأ قد لا يقدمون لك التعليل النحوي الذي نعرفه اليوم، لأنهم تعودوا عليها على ذلك النحو، إذ «إن التعليم الطبيعي لعملية اللغة يأتي عن طريق التكرار، والمحاكاة، وخصوصاً فيما يمس الأصوات وصور التنغيم وقواعد اللغة الأساسية، وإن دراسة اللغة عن طريق قواعد النحو قد وصفت -ببراعة- بأنها حيلة لاستئفا د الوقت، حيث تستغل قدرة الشخص العقلية على التعميم والتجريد، بدلا من اللجوء إلى التكرار والتقليد اللانهائيين، كما هو الحال حيث يكتسب الشخص لغته الأم في مرحلة الطفولة»¹ الأولى، أين يكون الطفل عبارة عن صفحة بيضاء، قابلة لتعلم أي لغة كانت.

4- المستوى الدلالي:

وهو رابع مستويات التحليل اللغوي، يُنسب لعلم الدلالة أحد فروع اللسانيات، ظهر مؤخرًا مع ثلثة من العلماء اللغويين كعلم مستقل بنظرياته ومناهجه، ونظر للأهمية الكبيرة التي يتميز بها هذا المستوى، فقد شغل بال العلماء الأوائل، كاليونانيين الذين تطرقوا للعلاقة الطبيعية بين اللفظ والمعنى، والهنود الذين قاموا بعدة دراسات حول كتابهم المقدس "البيدا" والعرب الذين اتّصلت دراساتهم وأبحاثهم الدلالية أساسا بأصول الفقه وتفسير القرآن الكريم وفهم الأحاديث النبوية الشريفة والعلوم الشرعية جمعاء، قصد استنباط الأحكام الشرعية وبقيت الأبحاث الدلالية تتطور شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، ويتصل ويرتبط المستوى الدلالي بجميع المستويات الأخرى السابق ذكرها، بحكم أنّ الأصوات والأبنيّة الصّرفيّة والتراكيب النحويّة تحمل معان ودلالات معيّنة.

(5)-المستوى المفرداتي " Vocabulary " (المستوى المعجمي Lexicography):

هناك من يعتبر هذا العنصر واحد من مستويات التحليل اللغوي، وهو المستوى الذي «يختص بدراسة الكلمات المنفردة، ومعرفة أصولها، وتطورها التاريخي، ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها، ويدخل تحت دراسة المفردات فرع يسمى بالاشتقاق Etymology وهو يختص بدراسة تاريخ الكلمات، وفرع آخر يسمى الدلالة Semantics»² وهو العلم الذي يدرس المعنى، كما أنّ هناك عنصرا آخر يسمى علم المعاجم «Lexicography وهو فن عمل المعجمات اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة، يضاف

1 - أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، ص 45.

2 - المرجع نفسه، ص 44.

إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث ، وإن الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة تمامًا ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلًا تتأثر كثيرًا بالصيغ، والعكس كذلك صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران - غالبًا - بالمعنى، كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو، كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحدًا منهما وتستغني عن الآخر»¹.

المبحث الرابع: ابن فارس وكتابه الصحابي في فقه اللّغة:

1) سيرته الذاتية والعلمية:

أ) اسمه مولده ونشأته:

هو «أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء بن محمد بن حبيب الرازي اللّغوي»²، يقال أنّ أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري»³، وقيل أنّ أصله من قرى الزهراء تدعى: كرسف جياناباد، وتعددت الروايات حوله، فقيل أنّه «القزوينيّ الزهراويّ الأشتاجرديّ، واختلفوا في وطنه، فقيل كان من قزوين ولا يصح ذلك ، وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزوانة ، وقيل كان من رستاق الزهراء، من القرية المدعوة كرسف جياناتاذا»⁴ ومما يُشهد له أنّه كان «كريم النفس جواد اليد، لا يكاد يردّ سائلاً حتى يهب ثيابه وفرش بيته، ومن رؤساء أهل السنة المجوّدين على مذهب أهل الحديث»⁵، كما يعتبر «من أعيان أهل العلم، وأفراد الدهر، وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق، يجمع إتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء، وله كتب بديعة، ورسائل مفيدة وأشعار جيدة»⁶ بقيت ليومنا هذا، وتعتبر من أهمّ المصادر في الكثير من البحوث اللّغويّة.

¹- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 44.

² - أبو العباس أحمد بن محمد، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1968م، د ط، ج1، ص 118.

³ - محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1993 م، ط1، ج3، ص15.

⁴ - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، لبنان، 1406 هـ - 1982م، ط1، ج1، ص 129.

⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص 130.

⁶ - المرجع نفسه ، ج1، ص 127، 128.

(ب) مشاريعه العلمية:

بدأ ابن فارس مشواره العلمي بمواطن «الرّي بأخرة، وكان سبب ذلك أنه حمل إليها من همدان، ليقرأ عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة، فسكنها واكتسب مالا، وبلغ ذلك بتعليمه من النجابة مبلغا مشهورا»¹ مشهود عليه، وجاء في إنباه الرواة أنّ ابن فارس «رحل إلى قزوين إلى أبي الحسن إبراهيم بن علي بن إبراهيم ابن سلمة بن فخر، الإمام الفقيه الجليل الأوحى في العلوم، فأقام هنالك مدة، ورحل إلى زنجان إلى أبي بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب رواية ثعلب، ورحل إلى ميانج»² فكان «واسع الأدب، متبحرا في اللغة العربية فقيها شافعيًا، وكان يناظر في الفقه، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس، وطريقته في النحو طريقة الكوفيين، وإذا وجد فقيها أو متكلمًا أو نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، وينظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإن وجده بارعا جدلا جرّه في المجادلة إلى اللغة فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقى عليهم مسائل، نكرها في كتاب سماه كتاب فتياقيه العرب، ويخجلهم بذلك؛ ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ويقول: من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط»³، وتؤكد الروايات حوله أنّه «كان من أكابر أئمة اللغة، أخذ عن أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب رواية ثعلب وأبي الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأبي عبد الله أحمد بن طاهر بن المنجم، وكان يقول عن أبي عبد الله هذا: إنه ما رأى مثله، ولا هو رأى مثل نفسه، وأخذ عنه أحمد بن الحسين المعروف بالبديع الهمداني وغيره، وأقام بالري بأخرة، وكان سبب ذلك أنه حمل إليها من همدان، وقد شهر ليقرأ عليه أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة الحسن»⁴.

و«كان فقيهاً شافعيًا حاذقًا، ثم انتقل إلى مذهب مالك في آخر أمره، فسئل عن ذلك فقال: دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة، أن يخلو مثل هذا البلد - يعني الري - عن مذهبه، فعمرت مشهد الانتساب إليه، حتى يكمل لهذا البلد فخره، فإن الري أجمع

1 - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المرجع السابق، ج1، ص 130.

2 - المرجع نفسه، ج1، ص 130.

3 - المرجع نفسه، ج1، ص 129.

4 - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدياء، نج:

إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 1405 هـ - 1985 م، ط3، ص35.

البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها ، وكان كريماً جواداً، فربما وهب السائل ثيابه وفرش بيته»¹ ، وذلك ما لم يعجب خادمه الذي كان يعتبره صاحباً له ولا يتكبر عليه، وهو «أبو العباس أحمد بن محمد الرازي المعروف بالغضبان، وسبب تسميته بذلك أنه كان يخدمه، ويتصرف في بعض أموره، قال: فكنت ربما دخلت فأجد فرش البيت أو بعضه قد وهبه، فأعاتبته على ذلك، وأضجر منه، فيضحك من ذلك ولا يزول من عادته فكنت متى دخلت عليه ووجدت شيئاً من البيت قد ذهب، علمت أنه قد وهبه، فأعبس وتظهر الكآبة في وجهي، فيسطني، ويقول: ما شأن الغضبان؟ حتى لصق بي هذا اللقب منه، وإنما كان يمازحني به»² ، ولقد تسابق شعراء عصره في مدحه والثناء عليه، حيث يقول أحدهم:

«وقالوا كيف أنت فقلت خير ... تقضى حاجة وتفوت حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفراج
نديمي هرتي، وسرور قلبي ... دفاتر لي ومعشوقي السراج»³
(ج) أهم مؤلفاته:

لبن فارس مؤلفات عدّة « تشمل اللّغة والحديث والتّفسير والأدب والفقّه »⁴ وصناعة المعاجم ونظم الشعر، أهمّها:

1. « المجمل.
2. متخير الألفاظ.
3. فقه اللّغة.
4. غريب إعراب القرآن.
5. تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلّم.
6. مقدّمة كتاب دار العرب.
7. حلية الفقهاء.

¹ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، المرجع السابق، ص 236.

² - المرجع نفسه، ص 236، 237.

³ - المرجع نفسه، ص 236، 237.

⁴ - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللّغة، ص 6.

8. كتاب العِزْق.
9. مقدّمة الفرائض.
10. ذخائر الكلمات.
11. شرح رسالة الزهري إلى عبد الملك بن مروان.
12. كتاب الحجر.
13. سيرة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
14. اللّيل والنهار.
15. العمّ والخال.
16. أصول الفقه.
17. أخلاق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
18. كتاب الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة وسنن العرب في كلامها.
19. جامع التّأويل وتفسير القرآن.
20. الثياب والحلي.
21. خلق الإنسان.
22. الحماسة المحدثّة.
23. مقاييس اللّغة.
24. كفاية المتعلّمين في اختلاف النحويّين.
25. كتاب الثلاثة في الألفاظ المترادفة.
26. ذم الخطأ في الشعر.
27. نقد الشعر.
28. مقالة في أسماء أعضاء الإنسان.
29. مقالة " كلاً " وما جاء منه في كتاب الله تعالى.
30. كتاب الفيروز.
31. كتاب اللّامات.
32. جزء من اليشكريات.
33. الإتياع والمزاوجة.

34. قصص النهار وسحر الليل.

35. تمام فصيح الكلام.

36. كتاب المسائل أو فتيا فقه العرب.

37. رسالة إلى أبي عمرو محمد بن سعيد الخطيب»¹.

وأضاف صاحب بن عباد قائلاً: «شيخنا أبو الحسن رزق التصنيف، وأمن من التصحيف، وله تأليف حسنة، وتصانيف حجة، فمنها كتاب المجمل في اللغة، وكتاب متخير الألفاظ، وكتاب فقه اللغة، وكتاب غريب إعراب القرآن، وكتاب في تفسير أسماء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومقدمة في النحو، وكتاب درارات العرب، وكتاب فُتْيَا فقيه العرب، إلى غير ذلك من الكتب»².

د) من شعر ابن فارس:

كان ابن فارس لغويا نحويا وقيها، وقد اشتهر بنظم الشعر كذلك حتى أصبح ينافس أكبر الشعراء في عصره، ومما يُشهد له أنه ذو « شعر جميل، ونثر نبيل، فمن شعره:

سقى همذان الغيث لست بقائل ... سوى ذا وفي الأحشاء نار تضرّم
ومالي لا أصفى الدعاء لبلدة ... أفدت بها نسيان ما كنت أعلم
نسيت الذي أحسنته غير أتري ... مدين وما في جوف بيتي درهم
وله أيضا:

وقالوا كيف حالك قلت خير ... تقضى حاجة وتفوت حاج
إذا ازدحمت هموم الصدر قلنا ... عسى يوما يكون لها انفراج
نديمي هزّتي وأنيس نفسي ... دفاتر لي ومعشوق السراج»³.
وجاءت رواية لهذه الأبيات بنظم آخر:
«وقالوا كيف أنت فقلت خير ... نُقضى حاجة ويفوت حاج.

¹ - ينظر، أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 6، 7.

² - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 236.

³ - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج 1، ص 129.

إذا ازدحمت هموم القلب قلنا ... عسى يوماً يكون لها انفراج»¹
وله أيضاً:

«وصاحب لي أتاري يستشير وقد ... أراد في جنبات الأرض مضطرباً
قلت اطلب أنشئ شئت واسع ورد ... منه الموارد إلا العلم والأدب»²
ومن شعره أيضاً:

«إذا كنت في حاجة مُرسلاً ... وأنت بها كلف مغرم.
فأرسل حكيمًا ولا تُوصِه ... وذاك الحكيم هو الدرهم»³
وقال أيضاً:

« اسمع مقالة ناصح ... جمع النصيحة والمقه.
إياك واحذر أن تبيد ... ت من النقات على ثقّه.
وقال قبل وفاته بيومين:

يا ربّ إنّ ذنوبي قد أحطت بها ... علما وبى وبإعلاني وإسراري.
أنا الموجّد لكني المقرُّ بها ... فهب ذنوبي لتوحيدى وإقراري»⁴
هـ) شيوخه وتلاميذه:

تتلمذ ابن فارس على يد عدّة شيوخ كبار أهمّهم «أحمد بن طاهر بن المنجم أبو عبد
الله وكان أبو الحسين بن فارس يقول عن أبي عبد الله هذا: إنه ما رأى مثله، ولا رأى هو
مثل نفسه»⁵، ويقال أيضاً أنّه «تعلّم على كثير من علمائها، منهم أبوه وعلي بن إبراهيم بن
سلمة القطان وعلي بن محمد بن مهرويه وغيرهم، ورحل إلى كثير من البلدان لطلب العلم
فرحل إلى همدان وأقام بها مدة، ونبغ أحمد بن فارس في علوم كثيرة، منها: اللغة والنحو
والشعر والفقه»⁶، وكثيراً ما أخذ العلم عن أبيه، وهذا ما هو مؤكّد في القول التالي: «وكان
والد أبي الحسين فقيهاً شافعيّاً لغويّاً، وقد أخذ عنه أبو الحسين، وروى عنه في كتبه، قال ابن

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 8.

2 - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص 129.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 8.

4 - المرجع نفسه، ص 8.

5 - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ج1، ص 130.

6 - أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، ص 902.

فارس: سمعت أبي يقول: سمعت محمد عبد الواحد يقول: سمعت ثعلباً يقول: إذا أنتج ولد الناقة في الربيع ومضت أيام فهو ربيع، فإذا أنتج في الصيف والربيع فهو ربعة»¹. وقد جاء في كتابه الصحابي في فقه اللغة العربيّة وسنن العرب في كلامها أنّ «أساتذته وشيوخه الذين أخذ عنهم فكثيرون، ومنهم أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، وأبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم، وعلي بن عبد العزيز المكي، وأبو عبيد، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني»² أما بالنسبة لتلامذته، فيعتبر «الصّاحب بن عبّاد»³ و«بديع الزمان الهمذاني»⁴ وغيره ما من أبرز من تتلمذ على يده.

(و) وفاته:

تؤكد أغلب الروايات أنّه «توفّي بالرّي في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ، ودفن مقابل مشهد القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني رحمهما الله تعالى»⁵ جميعاً، وهذا ما جاء في الموسوعة الموجزة أيضاً، أنّه «وفى نهاية حياته انتقل إلى الري، حيث مات بها سنة (395هـ = 1004م)»⁶ رحمه الله تعالى.

(ز) أشهر ما قيل في ابن فارس:

يعتبر القرن الرابع من الهجرة عصر النهضة العلميّة العربيّة وأوجّها نشاطاً بفضل مجموعة من أبرز علماء ذلك العصر، الذي برعوا في شتى العلوم العربيّة، ولعلّ من بين أشهر هؤلاء العلماء أحمد بن فارس الذي اشتهر بكثرة التآليف المعجمي، بالإضافة لأعمال لغوية أخرى، جعلته يدخل تاريخ العلم من بابه والواسع ويدوّن فيه اسمه من ذهب. لقد كثر المدح والثناء حول هذا العالم الفذ الذي اقتحم واشتغل بعدّة تخصصات علمية أهمّها اللّغة والنحو والفقه وحتى الشعر، ولعلّ أبرز مل قيل فيه أنّه: «إذا ذكرت اللّغة فهو

¹ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص 236.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، ص 5.

³ - المرجع نفسه، ص 5.

⁴ - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ، ج1، ص 130.

⁵ - المرجع نفسه، ج1، ص 130.

⁶ - أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، المكتبة الشاملة، دت، دط، ج 10، ص 902.

صاحب مجملها، لا؛ بل صاحبها المجمل [لها] ، وعند ي أن تصنيفه ذلك من أحسن ما صنّف في معناها، وأن مصنفها إلى أقصى غاية من الإحسان تنأهى»¹ ، كما اتّصف بمكارم الأخلاق وكثرة الصدقة، فقيل فيه أنّه كان: «كريم النفس جواد اليد، لا يكاد يردّ سائلا حتى يهب ثيابه وفرش بيته، ومن رؤساء أهل السنة المجوّدين على مذهب أهل الحديث»² وكان غزير العلم «واسع الأدب، متبحرا في اللغة العربية، فقيها شافعيًا، وكان يناظر في الفقه، وكان ينصر مذهب مالك بن أنس، وطريقته في النحو طريقة الكوفيين، وإذا وجد فقيها أو متكلمًا أو نحويا كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه، وينظره في مسائل من جنس العلم الذي يتعاطاه، فإنّ وجده بارعا جدلا جرّه في المجادلة إلى اللغة، فيغلبه بها، وكان يحث الفقهاء دائما على معرفة اللغة ويلقى عليهم مسائل، ذكرها في كتاب سماه كتاب فتيا فقيه العرب ويخجلهم بذلك، ليكون خجلهم داعيا إلى حفظ اللغة ويقول: من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط»³، لأنّ المقصر ضعيف والضعيف يسهل التغلب عليه.

(2) كتاب "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها":

(أ) لمحة موجزة حول هذا الكتاب:

تناول هذا الكتاب عدّة مسائل لغوية، غلبت عليها الموضوعات المتّصلة «بفقه اللغة، وقد سماه بالصاحبي نسبة إلى الصاحب بن عباد، وكان ابن فارس قدم الكتاب إليه وأودعه خزائنه»⁴، والمتصفّح لهذا الكتاب يجد أنّ صاحبه يصبّ جلّ اهتماماته باللغة العربية وأهمّ ما يتّصل بها «وأوليئها ومنشئها، ثم يبحث في أساليب العرب في تخاطبهم، وفي الحقيقة والمجاز، وقد بدأ الكتاب بباب قرر فيه أن اللغة توقيف وليست اصطلاحًا، ثم ذهب في عدّة أبواب يدرس الظواهر اللغوية دراسة فلسفية»⁵، ويحلّل الألفاظ من خلالها، وتتبع «أصل اللغة اللغة ونشأتها كما تناول نظم العرب في مخاطباتها، وما لها من الافتتان تحقيقًا ومجازًا، وقد ذكر أن مثل هذه الأبحاث من الأبحاث التي تهتم بالأصول، وهو يقصد ما كان يعنيه ونعنيه

¹ - جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة ج1، ص 128.

² - المرجع نفسه، ج1، ص 130.

³ - المرجع نفسه، ج1، ص 129.

⁴ - أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 8.

⁵ - المرجع نفسه، ص 8.

بفلسفة اللغة أو فقهاها، وقد تضمن كتابه بعض المباحث الهامة في خصائص العربية كالاشتقاق والقياس والترادف والمجاز والمشارك والنحت، واختلاف اللغات واللهجات»¹ وبعدها قام بتقديم بعض الحجج والبراهين التي رآها مناسبة لتدعيم رأيه «بتفضيل العربية على ما سواها من اللغات، بعد ذلك مفصلاً، مقارنةً بين اللغات مستشهداً بالقرآن الكريم وبالشعر العربي، وبصور من كلام العرب، وينتقل بعد ذلك إلى دراسة المفردات اللغوية من حيث معانيها المختلفة وطرق استعمالها، وائتلافها واختلافها، فيفرق بين الاسمي منها والحرفي، ويبحث في أصول الأسماء، وما جرى مجراها من الصفات، كما يدرس الحروف المفردة من حيث المعاني ووجوه الاستعمال، والأفعال وأبنيتها إلى ما هناك من أبواب أخرى»²، غير أن «تمجيده وتعظيمه في بيان فضل العربية على غيرها من اللغات عدّه بعض تعصباً غير مقبول، وهو من وجهة نظرنا عمل عظيم، خاصةً إذا علمنا حقيقة البيئة المحيطة بابن فارس، وهي بيئة تدعو لإحياء المجد الفارسي، وإحياء اللغة الفارسية، حتى إن الفارسية الحديثة كان تأسيسها في عصر ابن فارس، وقد سار على نقيض قومه»³، لذلك يشهد له الكثير من الناس على أنه حقق نصراً علمياً كبيراً بتأليفه كتاباً صغيراً متواضعاً حمل بين طياته علوماً ومفاهيماً عظيمة وكبيرة شملت عدّة مجالات في اللغة، بات مصدراً للكثير من الأبحاث العلمية وسبباً من أسباب حفظ وإثراء لغة القرآن الكريم.

يعدّ كتاب الصاحبى أحد أهمّ الكتب التي أخذ أصحابها فكرة أنه لا توجد أكثر من «دلالة خاصة لكل لفظ من الألفاظ التي تطلق على الشيء الواحد أو تتوارد على معنى من المعاني، وهو مذهب "أبي منصور الثعالبي" في (فقه اللغة) وأبي هلال العسكري في (الفروق اللغوية)»⁴، وابن جنّي في كتابه "الخصائص"، كما يُعتبر هؤلاء العلماء من أبرز علماء العربية في القرن الرابع للهجرة.

¹ - طاهر سليمان حمودة، جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الإسلامي - بيروت، لبنان، 1410 هـ - 1989م، ط1، ص 184، 185.

² - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 9.

³ - سليمان بن إبراهيم بن محمد العايد، عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت، د ط، ص 8.

⁴ - عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطي، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرقي، دار المعارف، دت، ط3، ص 211.

(ب) سبب تسمية هذا المؤلف بذلك الاسم:

أكد أحمد بن فارس في مطلع مقدّمة مؤلّفه هذا قائلاً إنّ: «هَذَا الْكِتَابُ "الصَّاحِبِي" فِي فِقْهِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَسُنَنِ الْعَرَبِ فِي كَلَامِهَا ، وَإِنَّمَا عَنَوْنْتُهُ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنِّي لَمَّا أَلْفَيْتُهُ أُودِعْتُهُ خِزَانَةَ الصَّاحِبِ الْجَلِيلِ كَافِي الْكِفَاةِ، عَمَرَ اللَّهُ عِرَاصَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَالْخَيْرِ وَالْعَدْلِ بِطَوْلِ عَمْرِهِ، تَجَمُّلاً بِذَلِكَ وَتَحْسُناً، إِذْ كَانَ يَقْبَلُهُ كَافِي الْكِفَاةِ مِنْ عِلْمٍ وَأَدَبٍ مَرْضِيّاً مَقْبُولاً، وَمَا يَزْدُلُّهُ أَوْ يَنْفِيهِ مَنْفِيّاً مَرْدُوداً، وَلِأَنَّ أَحْسَنَ مَا فِي كِتَابِنَا هَذَا مَا خُوذُ عَنْهُ وَمُفَادٌ مِنْهُ»¹ ، وهو يقصد بذلك تلميذه الصاحب بن عباد وزير مؤيد الدولة أبي منصور بن بويه، الذي أخذ عنه الأدب والذي توفي سنة 385هـ/ 995م.

¹ - أحمد بن فارس، الصاحبى فى فقه اللغة، ص 11.

الفصل الثالث:
الفصل الثالث:

دلالة الحرف عند ابن فارس.

الفصل الثالث: دلالة الحرف عند ابن فارس (دلالة حروف المعاني):

تتكوّن اللّغة العربيّة من ثمانية وعشرين حرفاً، يُعتبر مصدر «تأليف الكلام كلّهُ ... كقولنا: "صُطْبِر" و"ادكر" تولدت الطاء لعلّة، وكذلك الدال ، فأول الحروف الهمزة، والعرب تنفرد بها في عُرُض الكلام مثل "قرأ" ولا يكون في شيء من اللغات إلاّ ابتداءً ، وممّا اختلفت به لغة العرب الحاء والطاء ، وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم»¹، لذلك تكتنّى اللّغة العربيّة بلغة الضّاد، والحروف نوعان، نوع تتكوّن منه الكلمات ولا يحمل أي معنى بمفرده، ونوع آخر يأتي منفصلاً أو متّصلاً، وهو «ما جاء لمعنى، ولَيْسَ باسم ولا فعل، نحو "ثُمَّ" و"سَوْفَ" و"واو القسم" و"لام الإضافة"»²، ومن ذلك في كلام العرب قولهم: زيد منطلقٌ، وهل زيد منطلقٌ؟، فالحرف "هل" قدّم دلالة جديدة للعبارة الثانية أفادت الاستفهام بعدما أفادت التأكيد في العبارة الأولى.

1) الدلالة الصوتية للحرف:

الاختلاف في أداء بعض الكلمات حسب كل قبيلة عربيّة:

عُرِف عن العرب قديماً أنّ لها لهجات تختلف نوعاً ما من قبيلة إلى أخرى بعدّة أوجه «أحدها: الاختلاف في الحركات كقولنا: "تستعين" و"تستعين" بفتح النون وكسرها، قال الفراء: هي مفتوحة في لغة قريش، وأسدٌ وغيرهم يقولونها بكسر النون ، والوجه الآخر: الاختلاف في الحركة والسكون مثل قولهم: "معكم" و"معكم" أنشد الفراء:

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَهُ ... وَرَزَقَ اللَّهُ مَوْتَابٌ وَغَادِ»³، فصحيح أنّ «اختلاف الحركات يؤدّي لاختلاف المعاني الدلالية»⁴ غالباً نحو "الدّين" و"الدّين" وغيرهما، لكن ذلك لا يعني أنّها قاعدة ثابتة وشاملة، لأنّ بعض الكلمات تُستثنى ذلك كالدلالة والدلالة اللتان تحملان معنى واحد رغم اختلاف حركة حرف الدال بينهما، ومن ذلك أيضاً ما قدّمه أحمد بن فارس من أمثلة في هذا الموضوع ولكنّ الاختلاف راجع لاختلاف اللّهجات العربيّة قديماً حسب كلّ قبيلة.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 63.

2 - المرجع نفسه، ص 50.

3 - المرجع نفسه، ص 25.

4 - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 206.

وفي ذلك أيضا «وجه آخر: وهو الاختلاف في إبدال الحروف نحو: "أولئك" و"ألاك" أنشد الفراء:

ألا لك قومي لم يكونوا أشابةً وهل يعظُّ الضليل إلا الألكا»¹، والكثير من الأمثلة التي ثبت فيها عن «العرب إبدال الحروف وإقامة بعضها مكان بعض لقولهم: مَدَحَ وَمَدَّهَ وَجَدَّ وَجَدَّ وَخَرَمَ وَخَرَمَ وَصَقَعَ الدَّيْكَ وَسَقَعَ وَفَاضَ أَي مَاتَ وَفَاطَ وَفَلَقَ اللهُ الصُّبْحَ وَفَرَّقَهُ ، وفي قولهم: صِرَاطٌ وَسِرَاطٌ وَمُسَيِّرٌ وَمُصَيِّرٌ وَمَكَّةٌ وَبَكَّةٌ»² من دون أن يحدث أي تغيير في المعنى.

ونحو ذلك: «الاختلاف في الهمز والتلحين نحو: "مستهزئون" و"مستهزؤون"»³، «وهذا التسهيل نوع من أنواع التخفيف»⁴ ومنه «الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: "صاعقة" و"صاقعة"»⁵، فقد ثبت أن هذا عادات العرب، فكثيرا ما تستعمل القلب في الكلمات «كقولهم: جَدَّبَ وَجَبَّدَ وَضَبَّ وَبَضَّ وَبَكَلَ وَلَبَكَ وَطَمَسَ وَطَسَمَ»⁶ ومن القلب ما الذي «تختص به النون من بين سائر الحروف انقلابها في اللفظ إلى غير صورتها ضرورة، وذلك إذا كانت ساكنة وجاءت بعدها باء تنقلب ميماً "عُئِرَ" و"سُنْبَاءُ"»⁷ فتقرأ "عمبر" و"شمباء".

ومن ذلك: «الاختلاف في الحذف والإثبات نحو "استحييت" و"استحييت" و"صددت" و"أصددت"»⁸ واسطاع واستطاع، ومن ذلك: «الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرقاً معتلا نحو: "أما زيد" و"أيما زيد"، ومنها: الاختلاف في الإمالة والتخيم في مثل "قضى" و"رمى" فبعضهم يفخم وبعضهم يُميل ، ومنها: الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 25.

2 - ينظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 263.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 25.

4 - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص 82 .

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 25.

6 - الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 263.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 78.

8 - المرجع نفسه، ص 25.

فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم، فيقولون: "اشترُوا الضلالة" و"اشترِ الضلالة" ومنها: الاختلاف في الإدغام نحو: "مهتدون" و"مُهْدُون" ¹ والأمثلة كثيرة في ذلك. ونحو ذلك أيضا «الاختلاف في صورة الجمع نحو "أسرى" و"أسارى"، ومنها: الاختلاف في التحقيق والاختلاس نحو: "يأْمُرُكُمْ" و"يَأْمُرُكُمْ" و"عَفِي لَهُ" و"عَفِي لَهُ"، ومنها: الاختلاف في الوقف على هاء التانيث مثل "هَذِهِ أُمَّةٌ" و"هَذِهِ أُمَّتٌ"، ومنها: الاختلاف في الزيادة نحو: "أَنْظُرُ" و"أَنْظُرُ"، أنشد الفراء:

الله يعلم أَنَّا فِي تَلْفُتْنَا ... يوم الفراق إِلَي جيراننا صُورُ

وَأَنَّنِي حَيْثُ مَا يَبْنِي الهوى بَصْرِي ... من حَيْثُ مَا سلكوا أدنو فأَنْظُرُ

وكلّ هذه اللغات مسماة منسوية إلى أصحابها، لكن هَذَا موضع اختصار، وهي - وإن كَانَتْ لقوم دون قوم- فإنها لما انتشرت تَعَاوَرَهَا كُلُّ ² على حسب ما وجد عليه آباءه وأجداده، وإن اختلفت حروف تلك الكلمات بوجه من الوجوه التي ذكرناها إلاّ أَنَّ المعنى لم يتغيّر.

«وليس لك أن تردّ إحدى اللغتين بصاحبها؛ لأنها ليست أحق بذلك من وسيلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخيّر إحداها فتقويها على أختها ، وتعتمد أن أقوى القياسين أقبل لها وأشد أنسابها ، فأما ردّ إحداها بالأخرى فلا . أو لا ترى إلى قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ" ³ والمعنى واحد.

2) الدلالة النحويّة للحرف:

أكدّ أحمد بن فارس أنّ الدلالة النحويّة للحروف العربيّة المنفصلة والمتّصلة تختلف حسب السياق الذي تُساق فيه أو المقام الذي ترد فيه، وعليه فمعرفة الحالة الإعرابية للكلمة كفيل بتحديد دلالاتها، والأمثلة التي سنقدّمها فيما يلي ستوضّح ذلك:

فعلى سبيل المثال نجد في كلام العرب: «مَا زَيْدٌ قَائِمًا» و«مَا زَيْدٌ قَائِمٌ» ⁴ فالأصل هنا هنا هو "ما زيد قائمًا" لأنّ "ما" تعمل عمل "ليس"، و"ليس" ترفع المبتدأ ويسمّى اسمها

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 25، 26.

2 - المرجع نفسه، ص 27.

3 - أبو الفتح عثمان بن جني، أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج 2، ص 12.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 26.

وتنصب الخبر ويسمى خبرها، ورغم ذلك فيجوز رفع "قائم" باعتبار أن "ما" لم تعمل عملها «فالحجازيون يجعلون الاسم الثاني بعد "ما" النافية وهو خبرها منصوبا، أما التميميون فيجعلون هذا الاسم مرفوعا، يقول سيبويه هذا باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغة أهل الحجاز»¹، وكذلك في «إن هذين» و«إن هذان» وهي بالألف لغة لبني الحارث بن كعب يقولون لكل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ذلك، وينشدون:

تزوّد منّا بين أذناه ضربة... دَعْنَهُ إِلَى هَابِي التراب عقيم

وذهب بعض أهل العلم إلى أن الإعراب يقتضي أن يقال: «إن هذان» قال: وذلك أن «هذا» اسم منهوك، ونهكه أنه على حرفين أحدهما حرف علة وهي الألف و«ها» كلمة تنبيه ليست من الاسم في شيء، فلما تُثِي احتيج إلى ألف التنثية، فلم يوصل إليها لسكون الألف الأصلية، واحتيج إلى حذف أحدهما فقالوا: إن حذفنا الألف الأصلية بقي الاسم على حرف واحد، وإن أسقطنا ألف التنثية كان في النون منها عوض ودلالة على معنى التنثية، فحذفوا ألف التنثية»².

«فلما كانت الألف الباقية هي ألف الاسم، واحتاجوا إلى إعراب التنثية لم يغيروا الألف عن صورتها لأن الإعراب واختلافه في التنثية والجمع إنما يقع على الحرف الذي هو علامة التنثية والجمع، فتركوها على حالها في النصب والخفض؛ قال: ومما يدل على هذا المذهب قوله جل ثناؤه: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ (القصص: 32) لم تحذف النون -وقد أضيف- لأنه لو حذف النون لذهب معنى التنثية»³، وفتح المجال للتأويل الكلام، «لأنه لم تكن للتنثية هاهنا علامة إلا النون وحدها، فإذا حذفت أشبهت الواحد لذهاب علامة التنثية»⁴، وبموجب ذلك سيتغير المقصود.

2.1: دلالة ألف التعريف ولامه:

جاء في قواعد اللغة العربية أن «ألف التعريف ولامه تدخل على اسمين: متمكن وغير متمكن فالذي هو غير متمكن "الذي" و"التي"، والمتمكن قولنا: "رجل" ثم يكون ذلك للجنس

1 - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص 84.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 26.

3 - المرجع نفسه، ص 26.

4 - المرجع نفسه، ص 27.

والتعريف، فالأول قولنا "رجل" لِمَنْكُورٍ، فإذا عُهد مرّة قِيلَ "الرجل"، والجنس قولنا "كثر الدينار والدِرهم" وقوله والذئب أخشاه إن مررت به لا يريد به ذئباً بعينه، إنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان، ويكون الألف واللام بمعنى الذي كقولنا "جاءني الضاربُ عمراً" بمعنى: الذي ضرب عمراً¹، ما يعني أنّ ألف التعريف ولامه يحملان دلالة التعريف والتحديد فيعرفان الاسم بعد نكرانه، كما يأتيان بمعنى اسم الموصول الذي.

ويمكن أن تكون ألف التعريف ولامه حرفان أصليان إذا ما «دَخَلَا عَلَى الاسم وضعاً لا لجنس ولا لشيء من المعاني كقولنا: "الكوفة" و"البصرة" و"البشر" و"الثَّرثارُ"². كما يمكن أن يكونا قد «دخلا للتخيم نحو "العبّاس" و"الفضل"، وهذان هما اللذان يدخلان في أسماء الله -جلّ وعزّ - وصفاته³ الحسنة.

2: دلالة الحروف المفردة:

1: دلالة الألف:

دلالة الألف المُبتدأ بها:

تحمل الألف دلالات عدّة في اللّغة العربيّة، فحسب أحمد بن فارس هناك: «ألفُ أصل، وألف وصل، وألف قطع، وألف استفهام، وألف المُخبر عن نفسه»⁴.
ألف الأصل:

وسمّيت بألف الأصل لأنّها أصلية غير زائدة، وهي تدلّ و «تَنبُت فِي حَالِ الْمُضِيِّ والاستقبال والمضارعة فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَمْرٌ يَأْمُرُ وَأَخْذٌ يَأْخُذُ وَأَكْلٌ يَأْكُلُ»⁵، فمرتبتها في أول الفعل المجرّد، دلالة على زمن الماضي لهذا الفعل، أمّا إذا سُبقت بياء في نفس ذلك الفعل فإنّها تدلّ على زمن المضارع لذلك الفعل.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 63.

2 - المرجع نفسه، ص 64.

3 - المرجع نفسه، ص 64.

4 - المرجع نفسه، ص 64.

5 - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة

1416هـ، 1995م، ط5، ص 248.

ألف القطع:

«فَإِنَّمَا تَعْرِفُ بِيَاءِ يَفْعَلٍ مِنَ الْبِنِيَةِ وَهِيَ مَقْطُوعَةٌ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا فَمَنْ ذَلِكَ أَكْرَمُ يَكْرُمُ وَأَعْطَى يُعْطَى وَأُرْسِلُ يُرْسَلُ أَلَا تَرَى أَنَّ يَاءَ الْفِعْلِ مِنَ الْبِنِيَةِ مَضْمُومَةٌ وَكُلُّ مَا كَانَتْ يَاءُ يَفْعَلٍ مِنْهَا مَضْمُومَةٌ فَأَلْفَهُ أَلْفُ قَطْعٍ نَحْوُ قَوْلِهِمْ أَكْرَمُ يَكْرُمُ وَأَعْطَى يُعْطَى وَأُرْسِلُ يُرْسَلُ»¹

ألف الاستفهام:

«كَقَوْلِهِمْ أَمَحْمَدٍ خَارِجٌ أَمْ زَيْدٌ أَلْبِنُ عِنْدَكَ أَمْ عَسَلٌ فَإِذَا وَقَعَتْ أَلْفُ الْإِسْتِفْهَامِ مَعَ أَلْفِ الْقَطْعِ تَكُونَانِ بِهِمَزَتَيْنِ فِي حَالِ الْمُضِيِّ وَإِنْ شِئْتَ مَدَدْتَ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ أَكْرَمْتَ زَيْدًا وَإِنْ شِئْتَ مَدَدْتَ فَقُلْتَ أَكْرَمْتَ زَيْدًا بِأَلْفٍ وَاحِدَةٍ كَأَنَّهُمْ عَافُوا أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ هِمَزَتَيْنِ مِثْلِينَ فَقَلَبُوهَا مَدًا

وَقَدْ قَرَأَ هَذَا الْحَرْفَ مَمْدُودًا / أَنْذَرْتَهُمْ / قَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو بِهِمَزَتَيْنِ وَالْآخِرُ / أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي / قَرَأَهُ عَاصِمٌ بِهِمَزَتَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَأَهُ بِمَدَّةٍ أَنْتَ وَجَمِيعٌ مَا يُشْبِهُهُ مِنَ الْقُرْآنِ»² «نحو: "أَخْرَجَ زَيْدٌ؟"»³،

ألف المخبر عن نفسه :

«نحو: "أَنَا أَخْرَجُ"»⁴.

ألف الوصل:

وهي الألف التي «تدخل على الأسماء والأفعال والأدوات ، ففي الأسماء قولنا: "اسم" و"ابن" وفي الأفعال قولنا: "اضرب" ، والتي تدخل على الأدوات مختلف فيها: قال قوم هي الألف في قولك: "أيم الله" ، والألف التي تدخل على لام التعريف مثل "الرجل" ، وهذا في مذهب أهل البصرة ، وكثيراً ما سمعت أبا سعيد السيرافي يقول في ألف الرجل ألف لام التعريف، والكوفيون يقولون ألف التعريف ولامه وهما مثل "هل" و"بل"»⁵، أو بمعنى آخر هي

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، المرجع السابق، ص 247.

2 - المرجع نفسه، ص 249، 250.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 64.

4 - المرجع نفسه، ص 64.

5 - المرجع نفسه، ص 64.

هي «كل ما كانت ياء يفعل منها مَفْتُوحَةً فألفه ألف وصل نحو قَوْلِكَ ضَرْبٌ يَضْرِبُ وَشْتَمٌ يَشْتَمُ أَلَّا تَرَى أَنَّ يَاءَ يَفْعَلٍ مِنَ الْبَيْتَةِ مَفْتُوحَةٌ»¹ ما يعني أن ألف اضرب هي ألف وصل.

وَجُوه دُخُولِ الْأَلْفِ فِي الْأَفْعَالِ:

تلحق الألف الأفعال على عدّة وجوه :

«أحدها: أن يكون الفعل بالألف وغير الألف بمعنى واحد نحو قولهم "رَمَيْتُ عَلَى

الخمسين" و"أَرَمَيْتُ" أي زدت و"عَنَّ العرقُ" إِذَا سَالَ و"أَعَنَّ" ² إِذَا سَالَ بكثرة، ونحو ذلك ما يقال «أَعَنَّ فِي فَيْئِهِ، إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ» ³ ما يعني أن لحاق الألف بالفعل في بعض المواضع دليل على كثرة حدوث ذلك.

«والوجه الآخر: أن يتغير المعنيان، وإن كَانَ الفعلان فِي القياس راجعين إِلَى أصل واحد نحو: "وَعَيْتُ الْحَدِيثَ" و"أَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوِعَاءِ" ، ومن هَذَا الْبَابِ "أَسْقَيْتُهُ" إِذَا جَعَلْتَ لَهُ سُقْيًا و"سَقَيْتُهُ" إِذَا أَنْتَ سَقَيْتَهُ»⁴ ، وأما الفرق بين وعيت وأوعيت هو أن "وعيت" من وعى أي فهم وفهمت، ولكن كلمة "أوعيت" تحمل معنى متغيراً تماماً، حيث «يُقَالُ أَوْعَيْتُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ إِذَا جَعَلْتَهُ فِي الْوِعَاءِ»⁵ أو بداخله.

«والوجه الثالث: أن يتضادَّ المعنيان بزيادة الألف نحو: "تَرِبَ" إِذَا افْتَقَرَ ، و"أَتْرَبَ" إِذَا اسْتَعْنَى»⁶ ، حيث جاء في معجم غريب الحديث: «أترب الرجل إذا كثر ماله فهو مُتْرَبٌ وَإِذَا وَإِذَا أَرَادُوا الْفَقْرَ قَالُوا: تَرِبَ يَتْرَبُ»⁷ أي نقص ماله حتى صار فقيراً.

«والوجه الرابع: أن يكون الفعلان لشئيين مختلفين، فيكون بغير ألف لشيء وبالألف لشئ آخر ، من ذَلِكَ "حَيَى الْقَوْمَ بَعْدَ هُزَالٍ" إِذَا حَسَنْتَ أحوالهم و"أَحْيَوْنَا" إِذَا حَيَّيْتِ دَوَابَّهُمْ»⁸

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 265.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 64.

³ - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص 154.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 64.

⁵ - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، 1414 هـ، ط3، ج15، ص 397.

⁶ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 64، 65 .

⁷ - أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، 1384 هـ - 1964 م، ط1، ج2، ص 96.

⁸ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 65.

وبذلك كانت الزيادة في المبنى سببا في تغيير المعنى، وقد لعبت الألف دور مغير دلالة هاتين الكلمتين.

«والوجه الخامس: أن يكون بالألف بمعنى العَرَض وبغير ألف لإنفاذ الفعل نحو "بَعْتُ الفرس" إذا أمضيت بيعه و"أَبَعْتُهُ" إذا عرضته للبيع»¹، ما يعني أن كلمة "بعث" دللت على فعل قد مضى وانتهى حدثه، وأما "أبعث" فهي كلمت حملت معنى لفعل عرض الشيء بغية بيعه.

«والوجه السادس: أن يكون بالألف إخباراً عن مجيء وقت نحو: "أَحْصَدَ الزَّرْعُ" حان له أن يُحْصَدَ»²، ما يعني أن الألف قد تحمل دلالة بلوغ أوان حدث ما .

«والوجه السابع: أن يكون دالاً على وجود شيء بصفة نحو "أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ" إذا وجدته محموداً»³، فكانت الألف سببا في تغيير الدلالة، حيث أضافت للفعل "حمد" دلالة جديدة مفادها: كثرة حمد الرجل لله تعالى، وقد جاء في معجم ديوان الأدب: «أَفْعَلْتُ الشَّيْءَ، أَي وَجَدْتُهُ كَذَلِكَ، كَقَوْلِكَ: أَحْمَدْتُ الرَّجُلَ: وَجَدْتُهُ محموداً»⁴.

«والوجه الثامن: أن يدل على إتيان فعل نحو "أَخَسَّ الرَّجُلُ" أتى بِخَسِيْسٍ»⁵ و «أصل الخِيسَةِ القِلَّةُ والِضْعَةُ والِضْعَةُ ضِدُّ الرِّفْعَةِ وَضِعٌ وَضَاعَةٌ وَضَعَةٌ وَضِعَةٌ فَهُوَ وَضِيعٌ»⁶، أي أخسَّ الرجل حطَّ من قدره ونزل بمقامه للحضيض.

«وتكون الألف للتعدية نحو "أذهبتُ زيدا"»⁷ أي حملته وأرغمته على الذهاب «فإذا قلت: "ذهبت بزيد" كنت مصاحبا له في الذهاب بخلاف قولك: "أذهبت زيدا" معديا للفعل ذهب بالهمزة»⁸ التي حملت دلالة التعدية.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 65.

2 - المرجع نفسه، ص 65.

3 - المرجع نفسه، ص 65.

4 - أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1424 هـ - 2003 م، دط، ج2، ص 337.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 65.

6 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1417 هـ 1996 م، ط1، ص 296.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 65.

8 - أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، دت، دط، ص 299.

«وَرَبَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْأَلْفُ لِلشَّيْءِ نَفْسَهُ، وَيَكُونُ الْفَاعِلُ ذَلِكَ بِلَا أَلْفٍ نَحْوُ: «أَفْشَعَ الْغَيْمُ»
و«فَشَعْتَهُ الرِّيحُ»، و«أَتَرَفَّتْ الْبَيْرُ» ذَهَبَ مَأْوَاهَا و«تَرَفْنَاهَا نَحْنُ» و«أَنْسَلَ رِيْشُ الطَّائِرِ» سَقَطَ
و«تَسَلَّتْهُ أَنَا»، و«أَكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ» قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ﴾ (الملك: 22)
و«كَبَّهُ اللهُ» قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَكَبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ (النمل: 90) ¹ ما يعني
أنَّ وجود الألف أو انعدامها في بعض الأفعال لا يغيّر من دلالة الكلام.

2: دلالة الباء:

تختلف دلالة الباء من سياق لآخر، فتكون زائدة «كَفَوَّلِكَ لَيْسَ زَيْدٌ بِقَائِمٍ أَيْ لَيْسَ زَيْدٌ قَائِمًا»²، ما يعني أنَّ وجودها كعدمها، و تأتي عاملة «وَتَكُونُ لِلإِصْطِقِ، وَلِلإِعْتِمَالِ، وَفِي مَوْضِعٍ "عَنْ"، وَفِي مَوْضِعٍ "مِنْ"، وَتَكُونُ لِلْمَصَاحِبَةِ، وَتَقَعُ مَوْضِعَ "مَعَ"، وَتَقَعُ مَوْضِعَ "فِي" وَ"عَلَى"، وَتَكُونُ لِلتَّبَدُّلِ، وَتَعْدِيَّةُ الْفِعْلِ، وَلِلسَّبَبِ، وَتَكُونُ دَالَّةً عَلَى نَفْسِ الْمُخْبِرِ عَنْهُ وَظَاهِرِهَا يُؤْهِمُ أَنْ الإِخْبَارَ عَنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهَا الْمُصَلِّقَةُ بِالاسْمِ وَالْمَعْنَى الطَّرْحُ، وَمِنْهَا بَاءُ الإِبْتِدَاءِ، وَمِنْهَا بَاءُ الْقَسَمِ»³.

باء الإلصاق: وهي الباء «هي الواقعة في نحو وصلت هذا بهذا»⁴ نحو «قولك: مسحت يدي بالأرض»، ومن أهل العربية من يقول: «مررت بزيد» إنها للإلصاق، كأنه ألصق المرور به، وكذا إذا قال: «هزأت به»⁵ وكأنه ألصق الاستهزاء به.

باء الاعتمال: وهي الباء التي تبيّن نوع الشّيء المعمول به، نحو «قولنا كتبت بالقلم» و«ضربت بالسيف»، وذكر ناس أن هذه والتي قبلها سواء»⁶، أي باء الإلصاق.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 65.

2 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، د ت، د ط ص 74.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 66.

4 - محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410هـ - 1990م، ط1، ج3، ص 149.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 67.

6 - المرجع نفسه، ص 67.

الباء الواقعة موقع "عن": وهي الباء التي تؤدي الوظيفة الدلالية لـ "عن" نحو: «قولهم سألت به» إنما أردت عنه ومنه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج: 1)، (أي عن عذاب واقع) ومنه: وسائلة بثعلبة بن سير¹ «بمعنى أن هناك من يسأل عن ثعلبة بن سير.

الباء الواقعة موقع "من": وهي الباء التي تؤدي الوظيفة الدلالية لـ "من" نحو ما جاء «في قوله جل ثناؤه: ﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (الإنسان: 6) أراد منها² أي عينا يشرب منها عباد الله.

باء المصاحبة: وهي الباء التي «تقع بمعنى (مع) فهي التي تسمى باء المصاحبة، وهي التي يصلح في موضعها (مع)»³ مثل قولك: «دخل فلان بثيابه وسيفه» وقوله عز وجل: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ﴾ (المائدة: 61)، ومنه "ذهبت به" لأنك تكون مصاحبا له⁴، أي ذهبت معه.

الباء التي في موضع "في": وهي الباء التي تؤدي الوظيفة الدلالية لـ "في" نحو قول الأعرابي «ما بُكِّئَ الكبير بالأطلال»⁵ أي في الأطلال.

الباء التي في موضع "على": وهي الباء التي تؤدي الوظيفة الدلالية لـ "على" نحو: «قولهم: أربب يبول الثعلبان برأسه، أراد "على"»⁶ أي على رأسه، وتنمة البيت: لَقَدْ دَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 67.

2 - المرجع نفسه، ص 67.

3 - أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، 1428 هـ، 2007 م، ط1، ج3، ص 635.

4 - أحمد بن فارس، الصاحب في فقه اللغة، ص 68.

5 - المرجع نفسه، ص 68.

6 - المرجع نفسه، ص 68.

باء البذل: وهي الباء التي تأتي بمعنى عوض، في مثل «قولهم: "هَذَا بَذَاكَ" أي عوض منه، ومنه: قالت بما قَدْ أَرَاهُ بَصِيرًا»¹ أي بدلا عما أراه بصيرا، «وفي بَاءِ البذل اختيار أحد الشيين على الآخر فقط من غير مقابلة من الجانبين»² عكس ما يعنيه التعويض.

باء تعدية الفعل: وهي الباء التي تأتي بمعنى ألف التعدية في الفعل نحو «ذهبت بِهِ» بمعنى "أذهبت"»³ وقد «ووافق الجمهور على التسوية بين الهمزة والباء في تعدية الفعل»⁴ لذلك وافقت الباء الهمزة من ناحية المعنى في المثال السابق.

باء السبب: وهي الباء التي تأتي بمعنى "لأجل أو بسبب" و «قالوا في بَاءِ السبب ما تقدم من أنها التي تدخل على سبب الفعل»⁵ نحو «قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل: 100) أي من أجله، فأما قوله جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَكَانُوا شُرَكَاءَ لَهُمْ كَافِرِينَ﴾ (الروم: 13) فمحتمل أن يكونوا كفروا بِهَا وتبرعوا منها، ويجوز أن تكون بَاءِ السبب، كَأَنَّهُ قَالَ: "وكانوا من أجل شركائهم كافرين"»⁶ أي بسببهم.

الباء الدالة عن نفس المُخْبَر عنه والظاهر أنها لغيره: نحو «قولك: "لقيت بفلان كريم" إنما أردته هو نفسه»⁷ رغم أَنَّ الظَّاهِر يوحي أَنَّ الكلام لا يقصده.

الباء الزائدة: وهي الباء التي لا يغيّر المعنى بوجودها أو انعدامها في الكلام نحو «قولك "هزرت برأسي"»⁸ بمعنى هزرت رأسي.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 68.

2 - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417 هـ - 1997م، ط1، ج2، ص 330.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 68.

4 - محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، ط1، ج1، ص 186.

5 - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هندواي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5) وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، دت، ط1، ج11، ص 193.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 68.

7 - المرجع نفسه، ص 68، 69.

8 - المرجع نفسه، ص 69.

باء الابتداء: وهي الباء التي يُبتدأ بها في الكلام، نحو «قولك: "باسم الله" ، المعنى: أبدأ باسم الله»¹.

باء القسم: وهي الباء التي تفيد القسم، «وخصت بَاءُ الْقِسْمِ باستعمالها مَعَ ظُهُورِ فِعْلِ الْقِسْمِ، ويدخولها على الإِسْمِ الْمُضْمَرِ»² نحو «قولك: "أقسمُ بالله" ثُمَّ يَحْدَفُ "أقسم" فيقال: "بالله"، فَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يُقْسِمُوا بِمُضْمَرٍ لَمْ يَقُولُوهُ إِلَّا بِالْبَاءِ يَقُولُونَ: "والله" فَإِذَا أَضْمَرُوا قَالُوا: "بِهِ لَا فَعَلْتُ"»³ أي: أقسم بالله لفعلت، أو لا فعلت.

3: دلالة التاء:

التاء الزائدة: «تزداد في الكلام أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة: فزيادتها في الأسماء أولى في نحو "تَنْضُبُ" (التنضب: شجر حجازي شوكة كشوك العوسج) و"تَنْقُلُ" (الثعلب أو جروه)، وفي الفعل "تَفْعَلُ" وَمَا أَشْبَهَهُ ، والثانية نحو "اقتدر" ، والثالثة "استفعل" والرابعة "سَنَبْتُهُ من الدهر" (السنبه: الدهر أو الحقة) لأن الأصل "سَنَبَةٌ" ، والخامسة مثل "عفريت" ، والسادسة مثل "عنكبوت"»⁴ أصلها عنكب، وبذلك تزداد التاء في الأسماء في مثل «تَنْضُبُ وَتَنْقُلُ، ومنها ما يزداد في الفعل نحو: تَفْعَلُ وَتَفَاعَلُ وَافْتَعَلَ وَاسْتَفْعَلَ»⁵، فالعودة إلى جذر أو أصل الكلمة يبيّن زيادة التاء فيه.

تاء القسم: وهي التاء التي تحمل دلالة القسم، نحو: تالله

التاء عوض الهاء: وهي التاء التي تكون بدلاً من الهاء في لغة من يقول: «» ليست عندنا عربيت»⁶.

تاء المؤنث: وهي التاء التي تدلّ على المؤنث نحو: "هي تفعل".

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 69.

2 - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، لبنان، 1998/1418هـ، ط1، ص 32.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 69.

4 - المرجع نفسه، ص 70.

5 - أبو منصور النّعالبي، فقه اللّغة وسرّ العربيّة، ص 243.

6 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 70.

تاء النفس: وهي تاء الفاعل نحو: «فعلتُ» و«فعلتَ» في المخاطبة، و«فعلتِ» و«فعلتْ» في الأخبار عن المؤنث»¹، أو بعبارة أخرى هي «تاء الضمير الذي يقع فاعلاً في المعنى للفعل قبله»²، في جميع الحالات السابقة، أو كما يطلق عليها بتاء الفاعل.

4: دلالة الفاء:

فاء الإشتراك: وهي الفاء التي تجمع الشراكة بين أمرين، نحو «مررت بزيد فعمرو: الفاء أشركت بينهما في المرور»³ ويُعرف الأول من الثاني حسب الترتيب.

فاء الربط: وهي الفاء التي تدلّ على العطف، فقد «كان الأخفش يقول: "الفاء تأتي بمعنى الواو" وأنشد: بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وخالفه بعضهم في هذا فقال: ليس في جعل الشاعر الفاء في معنى الواو فائدة، ولا حاجة به إلى أن يجعل الفاء في موضع الواو ووزن الواو كوزن الفاء، قال: وأصل الفاء أن يكون الذي قبلها علّة لما بعدها، يقال: "قام زيد فقام الناس" ⁴، وهذا ما يعني أنّ الفاء تحمل عدّة دلالات في هذا السياق، أهمّها «الترتيب والتعقيب»⁵ بشكل مختلف عما تفيدته تفيدته حرف العطف الأخرى.

الفاء الزائدة: جاء عن «الأخفش أن الفاء تُزاد، يقولون: "أخوك فجهّد" يريد: أخوك جهّد واحتجّ بقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ (الجنّ: 23)»⁶ والمراد منها: إنّ له نار جهنّم.

الفاء جواباً للشرط: نحو قولك: «إن تَأْتِي فَحَسَنٌ جَمِيلٌ» ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ (محمد: 8) دخلتِ الفاء لأنه جعل الكفر شريطة كأنّه قال:

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 70.

2 - محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، 1422هـ، 2001م، ط 1، ج 1 ص 36.

3 - أحمد بن فارس الصاحبى في فقه اللغة، ص 71.

4 - المرجع نفسه، ص 72.

5 - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأتباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420هـ، 1999م، ط 1، ص 219.

6 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 72.

ومن كفر فتعساً له¹، ونفس الشيء مع المثال السابق، فكأنه يقول: حسن جميل أن تأتيني.

5: دلالة الكاف:

كاف المخاطبة: «تقع الكاف مخاطبة: للمذكر مفتوحة، وللمؤنث مكسورة ، نحو: "لك" و"لك"»²، ونحو كتابك وكتابتك

كاف التشبيه: وهي الكاف التي تحمل دلالة المماثلة «ومعناها معنى مثل»³ وهي «تدخل في أول الاسم للتشبيه فتخفض الاسم ، نحو: "زيد كالأسد" وأهل العربية يقيمونها مقام الاسم ويجعلون لها محلاً من الإعراب، ولذلك يقولون: "مررت بكالأسد" أرادوا بمثل الأسد. وأنشدوا:1:

عَلَى كَالْخَنيفِ السَّحْقُ يَدْعُو بِهِ الصَّدَى ... لَهُ قَلْبٌ عَادِيَةٌ وَصُحُونُ⁴ و"الخنيف" هو الكتان أو الطريق، وأما "السَّحْق" فهو: نوع من القماش الرديء والبالى.

كاف البُعد: وهي الكاف التي تدلّ على الشيء البعيد، نحو أن «نقول: "ذا" فإذا بُعد قلت "ذاك"»⁵ مثل: ذا حجر، وذاك نجم في السماء.

الكاف الزائدة: وهي الكاف التي لا وظيفة لها في الكلام التي يمكن الاستغناء عنها

نحو «قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط (الشورى: 11)»⁶، وعليه فالكاف «هنا زائدة، عند أكثر العلماء والمعنى: ليس مثله شيء ، قالوا: لأن جعلها غير زائدة يفضي إلى المحال، إذ يصير معنى الكلام: ليس مثل مثله شيء ، وذلك يستلزم إثبات المثل، تعالى الله عن ذلك»⁷ وهو العلي العظيم.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 72.

2 - المرجع نفسه، ص 72.

3 - أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج 1، ص 437.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 73.

5 - المرجع نفسه، ص 73.

6 - المرجع نفسه، ص 73.

7 - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413 هـ، 1992 م، ط 1، ص 87.

كاف التعجب: وهي الكاف التي تحمل دلالة التعجب «نحو: "مَا رَأَيْتَ كَالْيَوْمِ وَلَا جُلْدًا مَخْبِئَةً"»¹ ! .

6: دلالة اللام:

اللام الزائدة: وهي اللام التي لا فائدة من وجودها في الكلام والتي يمكن الاستغناء عنها و«تقع زائدة في موضعين: في قولهم "عبدل" وفي قولهم "ذَلِكَ" ، لأنَّ أصل الكلمتين "عبد" و"ذاك".

لام الابتداء: وهي اللام التي يُبتدأ بها الكلام «نحو قوله جل ثناؤه: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ (الحشر: 13)»² وتكون هذه اللام مفتوحة.

لام خبر إن: وهي اللام التي تكون خبرا لإن: نحو: «إِنَّ زَيْدًا لَقَائِمٌ»³.
لام التوكيد: وهي اللام التي تدلّ على التوكيد نحو: «إِنَّ هَذَا لَأَنْتَ»⁴، وتكون مفتوحة دائما. دائما.

لام جواب القسم: نحو «وَاللَّهِ لَأَقُومَنَّ» وتلزمها النونُ فإن كَانَتْ لِلْمَاضِي لَمْ يُحْتَجَّ إِلَى النونِ»⁵ نحو والله لقام الإمام.

لام الاستغاثة: «نحو قولهم: "يَا لِلنَّاسِ" فَإِنْ عَطَفْتَ عَلَيْهَا أُخْرَى كَسَرْتَ، يُنْشِدُونَ: يُبْكِيكَ نَاءٍ بَعِيدٍ الدَّارِ مُغْتَرِبٍ ... يَا لِلْكَهُولِ وَلِلشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ»⁶، وقيل أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: «يَا لِلْأَفْيَكَةِ، وَيَا لِلْأَفْيَكَةِ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا؛ فَمَنْ فَتَحَ اللَّامَ فَهِيَ لَامٌ الْاسْتِغَاثَةِ، وَمَنْ كَسَرَهَا فَهِيَ تَعَجُّبٌ»⁷ والأفيغة هي الكذبة العظيمة.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 73.

2 - المرجع نفسه، ص 74.

3 - ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 74.

5 - المرجع نفسه، ص 74.

6 - المرجع نفسه، ص 74.

7 - محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، تهذيب اللغة، ج10، ص 215.

لام التعليل: وهي اللام التي «تكون سبباً لشيء، وعلة له»¹، نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ (الإنسان: 9)، أو بمعنى آخر هي حرف «يفيد التعليل، وهو الذي يكون ما بعده سبباً لما قبله، ويسمى لام التعليل»² بمعنى أن وجه الله هو سبب الإطعام.

لام الإرادة: وهي اللام التي تفسر إرادة الفعل «نحو: قُمْتُ لِأَضْرِبَ زَيْدًا» بمعنى قمت أريد ضربه»³.

اللام التي تحمل دلالة "عند": وهي أن تكون بمعنى "عند" «مثل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه: 14) و﴿لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (الإسراء: 78) أي عنده»⁴ والمعنى والمعنى الكامل أقم الصلاة عند ذكري، وأقم الصلاة عند غروب الشمس.

اللام التي تحمل دلالة "في": وهي اللام التي يمكن أن «تكون بمنزلة "في"، مثل قوله جل وعزّ: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ (الحشر: 2) أي في أول الحشر»⁵، ونحو قول الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف: 1) أي لم يجعل فيه ملتبساً وقيل لم يجعل فيه اختلافاً»⁶ ولا تتناقضا.

لام تحديد الزمن: وهي اللام التي يُعرف من خلالها حجم الوقت، «نحو قول النابغة: تَوَهَّمْتَ آيَاتٍ لَهَا فَعَرَفْتَهَا ... لِسِنَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا الْعَامِ سَابِعُ.

ومنه قولهم: "غلام له سنة" أي أنت عليه سنة»⁷، أو بمعنى قد قضى سنة من الوقت في في شيء ما.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 75.

2 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص 1983.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 75.

4 - المرجع نفسه، ص 75.

5 - المرجع نفسه، ص 75.

6 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية

بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج2، ص 395.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 75.

اللام التي تحمل دلالة بعد: وهي اللام التي «تكون بمعنى "بعد" مثل قوله -صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته" أي بعد رؤيته»¹، (تمام الحديث: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"

رواه النسائي)، ونحو قولهم: «كُتِبَ لثلاث خَلُونِ، أي: بعد ثلاث»² خلون.

لام التخصيص: «نحو "الحمد لله"، وفي الكلام "الفصاحة لقريش والصباحة لبني هاشم"»³ هاشم»³ والمقصود هنا بالصباحة هو الجمال.

لام التعجب: «وتكون للتعجب، نحو: "الله دُرّه!"

ويقولون: "يَا لِلْعَجَبِ! معناه: يَا قوم تعالوا إلى العجب وللعجب أدعو»⁴، وقد تجمع اللام داليتين وفي آن واحد نحو قول الشاعر:

«ألا يا لِقَوْمٍ لَطِيفِ الخيال ... يُورِّقُ من نازِحِ ذي دلال» ، فاللام هنا جاءت جامعة «للنداء وللتعجب»⁵ معا.

لام الأمر: وهي اللام التي تحمل دلالة الأمر، نحو: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا

نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج: 29)⁶، وتكون لام الأمر دائما «مكسورة جازمة، وذلك قولك: ليقم زيد، وليقعد عمرو»⁷.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 75.

2 - سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة وآخرون، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط، سلطنة عمان، 1420 هـ - 1999 م، ط1، ج1، ص 376.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 75.

4 - المرجع نفسه، ص 75.

5 - ينظر: أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 245.

6 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 76.

7 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، سر صناعة الإعراب، ج2، ص 63.

لام العاقبة: وهي اللام التي تدلّ على نتيجة الفعل «قوله جل ثناؤه: ﴿فَالنَّقْطَةُءَ أَلْ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ (القصص: 8)»¹، فهم «لم يلتقطوه لذلك ولكن صارت العاقبة إليه»²، وإنما التقطوه ليتخذوه ولدا لهم لا ليكون عدواً له كما كانت العاقبة.

اللام الزائدة: وهي اللام الفضلى في الكلام نحو قول الله تعالى: ﴿هُم لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (الأعراف: 154) و﴿لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ (يوسف: 43)»³ فوجودها من عدمها لا يغير المعنى.

7: دلالة الميم:

الميم الزائدة: تأتي الميم زائدة في موضعين، في أول الأسماء «في مثل: مُفْعَلٌ وَمِفْعَلٌ وَمِفْعَلٌ وغير ذلك، وتزداد في أواخر الأسماء، نحو: زُرْقُمٌ وَشَدَقُمٌ»⁴، لأن الأصل زُرْقٌ وَشَدَقٌ «وتزداد في أواخر الأسماء للمبالغة كما زيدت في زُرْقُمٌ وَسُدَقُمٌ وَشَدَقُمٌ»⁵، والزرقم ما كان لونه لونه أزرقاً شديداً، وأما الشدقم فهي صفة للشيء الواسع.

8: دلالة النون:

النون الزائدة: تزداد النون «أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة وسادسة، فالأولى: تَفْعَلٌ" وقالوا: تَرْجِسٌ" وَلَيْسَ نَرْجِسُ من كلام العرب، والنون لا تكون بعدها راء»⁶، وبالتالي فهي كلمة أعجمية معربة، «والثانية: نحو: "نَاقَةٌ عَنَسَلٌ"»⁷ و«العَنَسَلُ النَّاقَةُ الْقَوِيَّةُ السَّرِيعَةُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: النَّوْنُ زَائِدَةٌ أُخِذَ مِنْ عَسَلَانَ الدِّبِّ»⁸، وأما «الثالثة: في قَلْنَسُوةٌ» ، والرابعة: في

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 76.

2 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 245.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 77.

4 - المرجع نفسه، ص 77.

5 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 246.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 77.

7 - المرجع نفسه، ص 77.

8 - ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 480.

"رَعَشَن" ، والخامسة: فِي "صَلَّتَان" والسادسة: فِي "رَعْفَرَان" ¹ والقلمسوة نوع من العمائم والرعشن من الارتعاش، وصلتان بمعنى التشيط، والزعفران نبات طبي وعطري.

كما تأتي النون زائدة «في أول الفعل للجمع ، نحو: "تخرج"» ²، وتأتي زائدة أيضا في المرتبة الثانية من «فعل المطاوعة نحو "انكسر" و"بَغَيْتُهُ فَاَنْبَغِي"» ³ والأصل كسر وبغى.

نون الجماعة: وهي النون التي «تقع فِي الجمع نحو: "مسلمون"» ⁴ و مؤمنون.

نون التوكيد: تأتي نون التوكيد «مُحَفِّفَةً وَمُثَقِّلَةً نحو: "اضْرِبَنَّ" و"اضْرِبَنَّ" إِلَّا أَنهَا تَقْلَبُ عِنْد التَّخْفِيفِ فِي الكِتَابِ أَلْفًا نَحْو: "لَنْسَفَعًا"» ⁵ وعليه فنون التوكيد «الْخَفِيفَةُ إِذَا اسْتَقْبَلَهَا سَاكِنٌ سَقَطَتْ، وَإِذَا وَقَفَتْ عَلَيْهَا وَقَبْلَهَا فَتْحَةٌ أَبْدَلْتَهَا أَلْفًا كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ:

وَدَا النُّصْبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَنْسُكِّنَهُ، ... وَلَا تَعْبُدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاَعْبُدَا» ⁶، فقد حُذِفَتْ نون التوكيد الخفيفة من كلمة "فاعبدا" وأُقلِبَتْ أَلْفًا لوقوف الكلام عليها ولوجود الفتحة قبلها أيضا.

نون التأنيث: وهي النون التي تأتي في آخر الأفعال المؤنثة «نحو: "تفعلين" وللجماعة "تفعلن"» ⁷ في زمن المضارع، و فعلتُنَّ في زمن الماضي، و «قيل نون التأنيث أصلها السكُون السكُون وَلَكِنَّهَا حَرَّكَتْ لِانْتِقَاءِ السَّاكِنِينَ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا لَا يَكُونُ إِلَّا سَاكِنًا» ⁸ سواء في المفرد أو الجمع.

9: دلالة الهاء:

الهاء الزائدة: وهي الهاء التي تزداد في بعض الكلمات نحو «يَا زَيْدَاه» وَفِي "سُلْطَانِيَّة" وهم يسمونها استراحة وبيان حركة ، وللوقف عَلَى الكلمة نحو "عِه" و"شِه" و"اقتده" ⁹، ويطلق عليها علماء العربية أيضا اسم «هاء السكوت»، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا هَاءُ السَّكْتِ، لِأَنَّهُ يَسْكُتُ

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 77.

2 - المرجع نفسه، ص 77.

3 - المرجع نفسه ، ص 78.

4 - المرجع نفسه ، ص 77.

5 - المرجع نفسه ، ص 78.

6 - ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 429.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 78.

8 - المبرّد، المقتضب، ج 1، ص 271.

9 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 78.

عليها، وتثبت في الخطّ، لأن الخطّ مبنيّ على الوقف، والوقف هو السّكت»¹، فنكتب ولا تُقرأ.

10: دلالة الواو:

الواو الزائدة: يؤكّد علماء العربيّة أنّ الواو تأتي «زائدةً أولى، وقد تزداد ثانيةً وثالثةً ورابعةً وخامسةً، فالثانية نحو "كوثر" والثالثة نحو "جدول"، والرابعة نحو "قرنوة"، والخامسة نحو "قمحذوة"² لأنّ الأصل كثر من كوثر، وجدل من جدول، وقرنة من قرنوة وهي نوع من الأعشاب، قمحوة من قمحذوة وهي ما فوق القفي وخلف الأذنين.

واو العطف: وهي الواو التي تدلّ على التّسق «وهو العطف، نحو: "زيد وعمرو"»³.

واو الجماعة: وهي الواو التي «تكون علامة رفع نحو: "أخوك والمسلمون"»⁴ فالمسلمون اسم مرفوع بالواو والنون لأنّه جمع مذكّر سالم.

الواو التي تحمل دلالة الباء في القسم: وهي الواو التي تحمل نفس المعنى الذي يحمله حرف «الباء في القسم نحو "والله"»⁵.

الواو المضمرة: وهي الواو التي تأتي «مضمرة في مثل قوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ (التوبة: 92) التأويل: ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم وقلت: لا أحد ما أحملكم عليه تولوا، فجواب الكلام الأول تولوا»⁶ فأضمرت الواو لحكمة يعلمها الله.

¹ - أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني، شرح التصريف، تح: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، 1419هـ، 1999م ط1، ص 274.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 78.

³ - المرجع نفسه، ص 78.

⁴ - المرجع نفسه، ص 78.

⁵ - المرجع نفسه، ص 79.

⁶ - المرجع نفسه، ص 79.

الواو التي تحمل دلالة "رَبَّ" : وهي الواو التي تأتي «بمعنى "رَبَّ" ، نحو "وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ"¹، أي بمعنى ربّ قاتم الأعماق، ونحو «وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنْيْسٌ ... إِلَّا الْيَعَافِيرُ وَالْأَلْعَيْسُ»

أي: رَبَّ بَلَدَةٍ، الْوَاوُ بِمَعْنَى رَبِّ، وَالْيَعَافِيرُ: جَمْعُ يَعْفُورٍ، وَهُوَ: وُلْدُ الظَّبْيَةِ، وَوُلْدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ²، وتحمل " ربّ " معنى تميّز الفرد عن جماعته بصفة لحقت به دون غيره من نفس الجماعة.

الواو التي تحمل دلالة "مع": وهي الواو التي تأتي «بمعنى "مع" كقولهم "استوى الماء والخشبة" أي مع الخشبة وأهل البصرة يقولون في قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ (يونس: 71) معناها مع شركائكم، كما يقال: " لو تركت الناقة وفصيلها" أي مع فصيلها³، والفصيل هو ابن الناقة.

الواو الزائدة: وهي الواو التي «تكون صلةً زائدةً كقوله جلّ وعزّ: ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ

مَعْلُومٌ﴾ (سورة الحجر: 4) المعنى «إِلَّا لَهَا»⁴، ما يعني وجودها من عدمها لا يغيّر من المعنى في شيء.

الواو التي تحمل دلالة "إذا": وهي الواو التي «تكون بمعنى "إذ" كقوله جلّ وعزّ:

﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ﴾ (آل عمران: 154) يريد إذ طائفة، وتقول: "جئت وزيدٌ راكب" أي إذ زيد⁵ راكب.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 79.

2 - محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطال الركيبي، أبو عبد الله، المعروف ببطلال، النُّظْمُ الْمُسْتَعْدَبُ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ أَلْفَاظِ الْمَهْدَبِ، تح: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988 م (جزء 1)، 1991 م (جزء 2)، د ط، ج2، ص 388.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 79.

4 - المرجع نفسه، ص 80.

5 - المرجع نفسه، ص 80.

وقيل أن «الواو معنيان: معنى اجتماع ومعنى تفرُّق نحو "قام زيد وعمرو" ، وإن كانت الواو في معنى اجتماع لم تُبل بأيهما بدأت، وإن كانت في معنى تفرُّق فعمر و قائم بعد زيد»¹ بزمن معيّن.

11: دلالة الياء:

الياء الزائدة: تُزاد الياء «أولى وثانية وثالثة ورابعة وخامسة ، فالأولى "يَزْمَعُ" و"يَزْبُوعُ" والثانية "حَيْدَرٌ" ، والثالثة "حَفِيدٌ" ، والرابعة "إِصْلِيْتُ" ، والخامسة "ذَفَارِي"»² ، واليرمع: هو حجارة رخوة سهلة التفتت، واليربوع: دابة أو لحمة المتن، والحيدر هو الأسد، والغلام السمين أو الحسن الجميل، الخفيد هو السريع، والإصليت هو الرجل الماضي في الحوائج، والسيف الصقيل الماضي، وأمّا الذفاري فهو جمع الذفري وهو من جميع الحيوان: العظم الشاخص خلف الأذن³، «وتكون أولى في الأفعال نحو: "يضرب"»⁴ لأنّ الأصل ضرب.

ياء الإضافة: وهي الياء الزائدة في آخر الأسماء «نحو: "عِبَادِي"» ولقد جاء عن العرب أنّها «اعتادت كسر ما قبل ياء الإضافة في قولهم: هذا غلامي، وهذه داري، فلما قالوا: هذه رحاي، وهذه عصاي، طلبوا من الألف ذلك الكسر: فقلبوها ياء، وأدغموها في ياء الإضافة»⁵ والأصل: رحايي، وعصايي.

ياء التثنية والجمع: وهي الياء التي تدلّ على المثني أو الجمع «نحو: "الزَيْدَيْنِ" و"الزَيْدَيْنِ"»⁶.

ياء الجرّ: وهي الياء التي «تكون علامة للخفض نحو: "أخيك"»⁷ ، فعلى سبيل المثال تُعرب كلمة "أخيك" من الجملة "مررت بأخيك" اسم مجرور بحرف الجرّ "الباء" وعلامة جرّه الياء لأنّه من الأسماء الخمسة... .

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 80.

2 - المرجع نفسه ، ص 81.

3 - ينظر: المرجع نفسه ، ص 81.

4 - المرجع نفسه ، ص 81.

5 - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1412 هـ، 1992، ط1، ج1، ص 288.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 81.

7 - المرجع نفسه ، ص 81.

ياء التأنيث: وهي الياء التي تلحق الفعل المضارع لتدلّ على أنّ خاص المؤنث «نحو: "استَغْفِرِي"»¹، ونحو «اضْرِبِي وتَضْرِبِينَ وَاَمْ تَضْرِبِي، وَفِي الْأَسْمَاءِ يَاءٌ حُبْلَى وَعَطَشَى، يُقَالُ هُمَا حُبْلَيَانِ وَعَطَشَيَانِ وَجُمَادَيَانِ وَمَا أَشْبَهَهَا، وَيَاءٌ ذِكْرَى وَسِيمَا»² وغير ذلك.

ياء التصغير: وهي الياء التي تلحق الأسماء المصغرة على وزن فعيلٍ للدلالة على التصغير «نحو: "بَيَّيْتُ"»³، حيث جاء عن الأنباري أنّه «إذا صغرت اسماً مؤنثاً فيه هاء التأنيث أو ياء التأنيث أو مدة التأنيث عملت فيه ما تعمل فيما ليست فيه علامة: من ضم أوله وفتح ثانيه وإدخال ياء التصغير ثالثة، وتترك علامة التأنيث على ما كانت عليه في التكبير لا غيرها، فتقول في تصغير طلحة وعمرة وجالسة وقاعدة: طليحة، وعميرة وجويلسة، وقويعة، وكذلك تقول في تصغير سلمة: سليمة، وتقول في تصغير حمراء: حميراء، وفي صفراء وسوداء: صفيراء، وسويداء، وتقول في تصغير ليلى، وسعدي، وحبلَى وبشرى، وأخرى: ليلى، وسعدي، وحبيلي، وبشيرى، وأخيري»⁴ والأمثلة كثيرة في ذلك.

ياء النسب: وهي الياء المشددة الواقعة في آخر الأسماء الدالة على النسب «نحو: "كُوْفِي"»⁵، وتسمّى هذه الظاهرة اللغوية في العربية بالنسب وهو «أن يُنسب المسمى إلى قبيلة أو بلد أو إنسانٍ يذهب مذهبه، فتكسر آخر الاسم المنسوب وتلحقه ياءً مشددة، وتجريه بتصارييف الإعراب كقولك: رجلٌ سعديٌّ ونجديٌّ وزيديٌّ ونحو ذلك، فإن نسبتَ إلى اسمٍ في آخره هاء التأنيث حذفها وكسرت ما قبلها كقولك في النسب إلى مكة وطلحة وعائشة: مكي وطلحي وعائشي، ونحو ذلك، يكون المذكر والمؤنث بغير هاء، إلا أن يكون المنسوب مؤنثاً فإنك تلحقه الهاء بعد ياء النسب كقولك: امرأة مكية ونجدية»⁶ وما إلى ذلك.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 81.

2 - محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1414 هـ، ط3، ج15، ص 491.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 81.

4 - أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري المذكر والمؤنث، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث جمهورية مصر العربية، 1401 هـ، 1981 م، د ط، ج2، ص 314.

5 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 81.

6 - نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999 م، ط1، ج10، 6571.

2: دلالة حروف المعاني:

تطرق ابن فارس لموضوع حروف المعاني وحدد دلالة كل حرف منها في اللغة كما

يلي:

1: دلالة "أم":

اعتبر ابن فارس الحرف "أم" من حروف العطف الذي يفيد الاستفهام، وبين أنه يأتي نائباً «عن تكرير الاسم أو الفعل نحو "أزيد عندك أم عمرو؟"»¹، بغية تعيين أحدهما عن الآخر بعد علم السائل بوجود أحدهما، كما أشار أنه يمكن أن يحمل هذا الحرف دلالة أخرى كما «يقولون: ربما جاءت لقطع الكلام الأوّل واستئناف غيره، ولا يكون حينئذ من باب الاستفهام يقولون: "إنها الإبل أم شاء"، ويكون ههنا -في قول بعضهم- بمعنى "بل" كقوله جل ثناؤه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ﴾ (الطور: 30)»²، وقد اختلف أهل العربية في دلالة "أم"، فمنهم من يرى أنها تحمل دلالة الاشتراك، نحو: «أمررت برجل أم امرأة "أم" تُشرك بينهما كما أشركت بينهما "أو"، وقال آخرون: في "أم" معنى العطف، وهي استفهام كالألف إلا أنها لا تكون في أول الكلام لأن فيها معنى العطف»³، وكان لآخرين رأي ثالث حيث قالوا: «هي "أو" أبدلت الميم من الواو لتحول إلى معنى، يريد إلى معنى "أو" وهو قولك في الاستفهام "أزيد قام أم عمرو؟" فالسؤال عن أحدهما بعينه، ولو جئت بـ"أو" لسألت عن الفعل، وجواب أو "لا" أو "نعم"، وجواب أم "فلان" أم "فلان"»⁴، وهذا يؤكد وجود اختلاف بين دلالة "أم" ودلالة "أو" وهو الأمر الذي يختلط عند الكثير من الناس، حيث «أن (أو) لأحد الشئيين و(أم) سؤال عن المشكوك في عينه فمثاله أن تقول أزيد عندك أو عمرو فأنت شاك في أصل وجود أحدهما عنده فإذا قال نعم أثبت وجود أحدهما مبنهما فإذا أردت التعيين قلت أزيد عندك أم

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 87.

2 - المرجع نفسه، ص 87.

3 - المرجع نفسه، ص 87.

4 - المرجع نفسه، ص 87.

عَمْرُو فَأَلْجَبَابُ أَنْ تَقُولَ زَيْدٌ أَوْ عَمْرُو وَلَا تَقُولَ (نَعْمٌ) وَلَا (لَا) وَلَوْ قَالَ فِي جَوَابِ (أَوْ) (لَا) أَوْ (نَعْمٌ) جَازٌ¹ ذلك.

ويمكن أن تزداد "أم" نحو «قوله جل ثناؤه ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾ (الزخرف: 52): معناه "أنا خير" ² من دون أن تقدم "أم" أي دلالة في الآية الكريمة.
2: دلالة "أو":

"أو" العطف: وهو حرف من حروف العطف الذي «يأتي بعد الاستفهام للشك: "أزيد عندك أو بكر؟" تريد "أحدهما عندك؟" فالجواب "لا" أو "نعم"، وإذا جعلت مكانها "أم" فأنت مثبت أحدهما غير أنك شاك فيه بعينه فتقول: "أزيد عندك أم عمرو؟" فالجواب "زيد" أم "عمرو" ³ مثلما وضّحنا سابقاً.

"أو" التخيير: وهو السياق الذي يستعمل فيه القائل "أو" للدلالة على التخيير في الأشياء

«قوله جل ثناؤه: ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ

تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة: 89)، ما يعني وجوب اختيار أحد هذه الأمور: إمّا إطعام المساكين

أو كسوتهم وإمّا تحرير رقبة، ومن ذلك أيضاً قولك «للرجل: جالس الفقهاء أو النحويين

فمعناه: إن جالست الفقهاء أصبت، وإن جالست النحويين أحسنت، وإن جالست الفريقين

فأنت مصيبٌ أيضاً»⁴، ما يعني صلاح جميع الإختيارات الثلاثة.

"أو" الإباحة: وهو السياق الذي يستعمل فيه المتكلم "أو" للدلالة على الإجازة أو «للإباحة

تقول: "خذ ثوباً أو فرساً" ⁵، بمعنى يجوز لك أو سمحت لك أن تأخذ أحد الأمرين، إمّا أن

تأخذ ثوباً وإمّا أن تأخذ فرساً، ومثل ذلك قولك: «جالس الحسن أو ابن سيرين، وأت المسجد

أو السوق، أي: قد أذنت لك في هذا الضرب من الناس؛ وإن نهيتك عن هذا قلت: لا تجالس

¹ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 1، ص 430.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 87، 88.

³ - المرجع نفسه، ص 88.

⁴ - أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري

الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987 م، د ط، ص 281.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 89.

زيداً أو عمراً، أي: لَا تَجَالِسْ هَذَا الضَّرْبَ مِنَ النَّاسِ»¹ معاً، ولا يجوز لك أن تختار مجالسة أحدهما عن الآخر.

"أو" بمعنى "إلا أن": وهو السياق الذي تستعمل فيه "أو" للدلالة على معنى "إلا أن" نحو قولك: «لألومنك أو تُعطيني حقي» بمعنى "إلا أن تعطيني"²، والكلام لألومنك إلا أن تعطيني حقي.

وأما دلالتها في «قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصفات:147)، فقال قوم: هي بمعنى الواو "يزيدون"، وقال آخرون: بمعنى "بل"، وقال قوم: هي بمعنى الإباحة كأنه قال: إذا قال قائل: "هم مائة ألف" فقد صدق، وقول القائل: "مررت برجل أو امرأة" فقد أشركت "أو" بينهما في الخفض وأثبتت المرور بأحدهما دون الآخر³، وكان لآخرين رأي آخر بزعمهم «أنَّ "أو" تكون بمعنى الواو ويقولون: كل حق لها داخل فيها أو خارج منها، وكل حق سميناها في هذا الكتاب أو لم نسمه وإن شئت قلت بالواو»⁴ أي: كل حق لها داخل فيها وخارج منها، وكل حق سميناها في هذا الكتاب ولم نسمه.

3: دلالة إي وأي:

جاء عن النحاة أن "إي" «حرف جواب بمعنى: نعم، لا يستعمل إلا قبل القسم ويفيد الإثبات والتوكيد؛ ولذا قيل إنه بمعنى حقاً»⁵، وهذا ما أكده ابن فارس حينما قال: «يكون بمعنى "نعم" تقول "إي وربّي"، أي: "نعم وربّي" قال الله جل ثناؤه: ﴿وَيَسْتَبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلُّ إِي وَرَبِّي﴾ (يونس: 53)، وأي: معناها "يقول" ومثال ذلك أن تقول في تفسير "لا ريب فيه": "أي لا شك فيه"، المعنى: يقول لا شك فيه»⁶، وأضاف قائلاً في حديثه عن "أي": «سمعتُ أبا بكر أحمد بن علي بن إسماعيل الناقد يقول: سمعت أبا إسحاق الحربي يقول

1 - أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 473.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 89.

3 - المرجع نفسه، ص 89.

4 - المرجع نفسه، ص 89.

5 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 143.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 90.

سمعت عمر بن أبي عمرو الشيباني يقول: سألت أبي عن قولهم "أي" فقال: كلمة للعرب تُشيرُ بِهَا إلى المعنى»¹، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أنه: «حرف تفسير بمعنى أعني، أو أقصد»² نحو: زيد لا يتوضأ أبداً أي لا يصلّي (أعني أنه لا يصلّي).

4: دلالة إنَّ وإنَّ وإنَّ وأنَّ:

1: دلالة إنَّ:

تكون: «إنَّ» مقدرة لقسم متروك استغنيَ بِهَا التقدير: "والله إنَّ زيدا عالمٌ"³، فعلى سبيل المثال «تقولُ في الابتداء: إنَّ زيدا قائمٌ»، وتقول عند القسم: والله إنَّ زيدا قائمٌ، وعند لام الخبر: علمت إنَّ زيدا لقائمٌ، لولا اللام لزم أن تقول: علمتُ أنَّ زيدا قائمٌ»⁴.

وتكون جواباً للنفي بـ "ما" نحو: «إنَّ زيدا لقائمٌ» هو جواب ما زيد بقائم فإنَّ "جواب ما" و"اللام" جواب "الباء"⁵، وكما هو ملاحظ تقتزن لام التأكيد بخبر "إنَّ" وتكون مؤكدة للجملة في مثل «قولك: إنَّ زيدا قائمٌ وإنَّ زيدا لقائمٌ»، دخلت اللام في الخبر مؤكدة له كما دخلت إنَّ مؤكدة للجملة كما قال الله تعالى: ﴿فَاتَّكَلَّمَ اللَّهُ لِعَنِّي حَمِيدٌ﴾⁶ (إبراهيم: 8).

وتكون إثباتاً للشيء نحو: «قول القائل:

إنَّ مَحَلًّا وإنَّ مُرْتَحَلًّا... وإنَّ فِي السَّفَرِ مَا مَضُوا مَهَلًا»⁷ وهذا ما أكده بعض النحويين

حينما قالوا: «إنَّ» مُضَارِعَةٌ لِلْفِعْلِ لِفِطْرَةٍ وَمَعْنَى: أما اللفظ فللفتح فيها كما تقول "قامٌ" والمعنى في "أنَّ زيدا قائمٌ": ثبت عندي هَذَا الحديث، وقال سيبويه: سألت الخليل عن رجل سميناه بـ"إنَّ" كَيْفَ إعرابه؟ قال: بفتح الألف لأنه يكون كالاسم، وإذا كَانَ بكسر الألف لكان

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 90.

2 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 143.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 91.

4 - سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج2، ص 113.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 91.

6 - عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق

سوريا، 1405هـ، 1985م، ط2، ص 72.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 91.

كالفعل والأداة، ولذلك نُصب في ذاته لأنه كالفعل ومعناه التثبيت للخبر الذي بعده، ولذلك نصب به الاسم الذي يليه»¹.

2: دلالة أن:

تأتي "أن" «بمعنى "لعل" في قوله عز وجل: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ (الأنعام: 109) بمعنى "لعلها إذا جاءت" ، وحكى الخليل: "إنتِ السوق أنك تشتري لنا شيئاً" بمعنى "لعلك" ² و«نحو: ادخل السوق أنك تشتري لنا لحماً أو سويقاً أي لعلك، ونحو: وما يدريك أنه صالح أي لعله» ³ وتقدير الكلام: ادخل السوق لعلك تشتري لنا لحماً أو سويقاً، وما يدريك لعله صالح، «و"أن" إذا كانت اسماً كانت في قولك "ظننت أن زيداً قائم" فيكون "أن" والذي بعدها قصةً وشأناً، نحو "ظننت ذلك" فيكون محله نصباً، وإذا قلت "بلغني أن زيداً عالم" فهذا في موضع رفع، وإذا قلنا "عجبت من أن زيداً كلمك" فمحله خفض على ما رتبناه من أنه اسم»⁴.

3: دلالة إن:

تكون "إن" شرطية نحو: «إن خرجت خرجت»⁵.
وتكون نفيًا وتحمل معنى "ما" «وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية؛ فالاسمية نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (الملك: 20)، نقله الجوهري؛ والفعلية نحو: ﴿إِنَّ أَرْدَنًا إِلَّا الْحُسْنَى﴾ (التوبة: 107)⁶، وتقدير الكلام: ما الكافرون إلا في غرور، وما أردنا إلا الحسنى.

وتأتي بمعنى "إذ" نحو: «قال الله جلّ وعزّ: ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: 139) بمعنى "إذ" لأنه جلّ وعزّ لم يخبرهم بعلوهم إلا بعدما كانوا مؤمنين»⁷، وقد

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 91.

2 - المرجع نفسه، ص 91.

3 - أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، [1377 هـ - 1380 هـ]، د ط، ج 1، ص 216.

4 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 91.

5 - المرجع نفسه، ص 91.

6 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 34، ص 205.

7 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 92.

نفى البصريون أن تكون "إن" بمعنى "إذ"، وأمّا الكوفيون فقد أجازوا ذلك، «فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأن "إن" قد جاءت كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب بمعنى إذ، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ (البقرة: 23) أي: وإذ كنتم في ريب؛ لأن "إن" الشرطية تفيد الشك، بخلاف "إذ"؛ ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول: "إن قامت القيامة كان كذا" لما يقتضيه من معنى الشك، ولو قلت "إذ قامت القيامة" أو "إذا قامت القيامة" كان جائزاً؛ لأن إذ وإذا ليس فيهما معنى الشك، وإذا ثبت أن "إن" الشرطية فيها معنى الشك؛ فلا يجوز أن تكون هاهنا الشرطية؛ لأنه لا شك أنهم كانوا في شك؛ فدلّ على أنها بمعنى إذ»¹ وأمّا حجة البصريين كانت «بأن قالوا: أجمعنا على أن الأصل في "إن" أن تكون شرطاً والأصل في "إذ" أن تكون ظرفاً، والأصل في كل حرف أن يكون دالاً على ما وضع له في الأصل، فمن تمسك بالأصل فقد تمسك باستصحاب الحال؛ ومن عدلّ عن الأصل بقي مرتهناً بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على ما ذهبوا إليه»².

4: دلالة "أن":

تكون بمعنى "لقد" نحو ما جاء «في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة: 184) بمعنى "والصوم خير لكم" 3»³، أي لقد كان الصوم خير لكم، ونحو قوله «تعالى: ﴿إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (يونس: 29) أي ولقد كنا»⁴ وتقدير الكلام: لقد لقد كنا عن عبادتكم لغافلين.

وتأتي بمعنى "إذ" نحو: «أعجبنى أن خرجت»، وفرحت أن دخلت الدار»⁵ أي أعجبنى إذ إذ خرجت، وفرحت إذ دخلت الدار، وجاء عن العرب «أنّ» «أن» قد استعملت بمعنى «إذ» في نحو: هجرني زيد أن ضربت عمرا، قال: معناه: إذ ضربت، واحتج بقول الله تعالى:

¹ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، 1424هـ، 2003م، ط1، ج2، ص 518.

² - المرجع نفسه، ج2، ص 520.

³ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 92.

⁴ - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 249.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 92.

﴿وَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾^ط (ص: 4) قال: أراد: إذ جاءهم¹، أي وعجبوا إذ جاءهم منذر منهم.

وتأتي بمعنى "أي" نحو قول «الله جل ثناؤه: ﴿وَأَنْطَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَشُوا﴾ (ص: 6) بمعنى: أي امشوا² كتفسير لانطلاق الملاء.

5: دلالة إلى:

تأتي "إلى" حاملة لمعنى الانتهاء نحو: «خرجت من بغداد إلى الكوفة»³ بمعنى كانت نهاية مسيري في الكوفة، «وهو مُنْتَهَى لِابْتِدَاءِ الْعَايَةِ، تَقُولُ: حَرَجْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى مَكَّةَ وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ دَخَلْتَهَا، وَجَائِزٌ أَنْ تَكُونَ بَلَّغْتَهَا وَلَمْ تَدْخُلْهَا لِأَنَّ النَّهْيَةَ تَشْمَلُ أَوَّلَ الْحَدِّ وَآخِرَهُ، وَإِنَّمَا تَمْنَعُ مِنْ مُجَاوِزَتِهِ»⁴ وإلا لا يكون الكلام صحيحا وصادقا.

وتأتي «إلى» بمعنى مع: يُقَالُ إِنَّ فُلَانًا ظَرِيفٌ عَاقِلٌ إِلَى حَسَبٍ ثَاقِبٍ: أَي مَعَ حَسَبٍ

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (النساء: 2) أَي مَعَ أَمْوَالِكُمْ...، وَقَوْلُهُمُ الذُّؤُدُ إِلَى الذُّؤُدِ إِبِلٌ: أَي مَعَ، وَقَالَ ابْنُ مُفَرِّغٍ: شَدَخْتُ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَعَادِ

اللَّامِ بِمَعْنَى إِلَى»⁵، أو كما جاء «في قوله جل ثناؤه: ﴿مَنْ أَنْصَارِيَّ إِلَى اللَّهِ﴾^ط (آل عمران: 52) بمعنى "مع الله"، وقال قوم: معناها من يُضِيفُ نَصْرَتَهُ إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ لِي؟ فَيَكُونُ بِمَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ»⁶ كذلك أي من تكون نصرته النهائية مع الله دون تغيير لها.

وتكون بمقام "اللام" نحو ما جاء في قول الشماخ:

«فَالْحَقُّ بَبِجَلَّةٍ نَاسِبُهُمْ وَكُنْ مَعَهُمْ ... حَتَّى يُعِيرُوكَ مَجْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ

وَاتْرَكَ تَرَاتُّ خُفَافٍ إِنَّهُمْ هَلَكُوا ... وَأَنْتَ حَيٌّ إِلَى رِغْلٍ وَمَطْرُودٍ

¹ - ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ، 1991 م، ط1، ص 68.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 92.

³ - المرجع نفسه، ص 93.

⁴ - ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 434.

⁵ - ابن سيده، المخصص، ج4، ص 240، 241.

⁶ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 93.

يقول: اترك ثراث خفاف لرعل ومطرود، وخفاف ورعل ومطرود بنو أب واحد¹ ويقال في العربية «هديته له»، و«إليه»، قال الله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (الأعراف: 43)، وفي موضع آخر: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: 52) وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل: 6)، وفي موضع آخر: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (الزلزلة: 5)²، ومعنى الكلام: الحمد لله الذي هدانا إلى هذا، وإِنَّكَ لَتَهْدِي لَصِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وأوحى ربك للنحل، وبأن ربك أوحى إليها.

6: دلالة "الأ":

جاء عن ابن سيدة أن «أَلَا حَرْفٌ اسْتِفْتَاحٌ وَاسْتِفْهَامٌ وَتَنْبِيهِ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿أَلَا إِنَّمَا مِّنْ إِنْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ (الصفات: 151)³، وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: «الأ» افتتاح كلام، وقد قيل: إن «الهمزة» للتنبية و«لا» نفي لدعوى في قوله جل ثناؤه: ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصَلِحُونَ﴾ (البقرة: 11، 12) فالهمزة تنبيه لمخاطب و«لا» نفي للإصلاح عنهم⁴، فيقال على سبيل المثال: «هل كَانَ كَذَا وَكَذَا؟ فَيُقَالُ: فَيُقَالُ: أَلَا لَا، جَعَلَ أَلَا تَنْبِيهًا وَلَا نَفْيًا»⁵ بمعنى لم يكن كذلك.

7: دلالة "أما":

جاء في كلام العرب أن «أما» «هي كلمة تحقيق إذا قلت «أما إنّه قائم» فمعناه «حقاً إنّه قائم»⁶، وهي حرف تنبيه «أيضاً، وتُحَقِّقُ الكَلِمَةَ الَّتِي بَعْدَهَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «أَلَا» أَنْ

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 93.

2 - ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 516.

3 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 هـ، 2000 م، ط1، ج10، ص 445.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 93.

5 - ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 434.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 93.

"أما" للحال، و"ألا" للاستقبال، فتقول: "أما إن زيدا عاقل"، تريد أنه عاقل على الحقيقة لا على المجاز¹، وأما قولك: ألا إن زيدا عاقل، تريد أنه سيعقل في المستقبل.

8: دلالة "إنما":

جاء عن العرب أنك «إذا قلت: "إنما قمت" فقد نفيت عن نفسك كل فعل إلا القيام، وإذا قلت: "إنما قام أنا" فإنك نفيت القيام عن كل أحد وأثبتته لنفسك»² إذ «لا سبيل إلى فهمه إلا بأن تقول: إنما قام أنا، كما تقول: ما قام إلا أنا»³ حصرا لنفسك دون غيرك. وجاء عن «قوم: "إنما" معناه التحقير، تقول: "إنما أنا بشر" محقراً لنفسك»⁴، وهذا ما نفاه

نفاه وأنكره ابن فارس بقوله: «هذا ليس بشيء: قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ

(النساء: 181) فأين التحقير ها هنا؟»⁵، لأن "إنما" في هذه الآية حملت دلالة

الإثبات والإقرار والحصر أي حصر الألوهية بالله وحده لا شريك له.

9: دلالة "إلا":

تحمل "إلا" دلالة الاستثناء، والاستثناء هو «إخراج بعض من كل بمعنى "إلا"»⁶، أو «أن تستثني شيئاً من جملة اشتملت عليه في أول ما لفظ به، وهو قولهم: "ما خرج الناس إلا زيداً" فقد كان "زيد" في جملة الناس ثم أخرج منهم ولذلك سمي "استثناءً لأنه نُثِّي ذكره مرة في الجملة ومرة في التفصيل، ولذلك قال بعض النحويين: المستثنى خرج مما دخل فيه وهذا مأخوذ من "الثنا" والثنا الأمر يثنى مرتين: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لا ثنا

¹ - يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422 هـ 2001 م، ط1، ج5، ص44.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص93.

³ - محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تح: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، 1403 هـ، 1983 م، ط1، ج2، ص84.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص93.

⁵ - المرجع نفسه، ص94.

⁶ - عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأتباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420 هـ، 1999 م، ط1، ص156.

في الصدقة" (رواه مسلم) يعني لا تؤخذ في السنة مرتين»¹، ولم يكن ليحدث أو يفهم معنى الاستثناء لو لا "إلا".

وجاء عن بعض أهل العلم أن "إلا" قد «تكون محققة لفعلٍ منفيٍّ عن اسم قبلها، نحو "ما قام أحد إلا زيد"»²، ما يعني أن نفي حدوث فعل القيام يُستثنى منه زيد فقط. وتأتي "إلا" «بمعنى "واو العطف" كقوله:

وأرى لها داراً بأغدره السيِّ ... دَانَ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمٌ

إلا رماداً هامداً دفعت ... عنه الرِّياحِ خوالِدٌ سُحْمٌ

أراد "ورماداً"»³ أي لم يدرس لها رسم ولا رماد هامد، و «قد تكون عاطفة بمنزلة الواو في

التشريك كقوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا﴾^{١٥٠} (البقرة: 150)»⁴، أي لئلا يكون للناس عليكم حجة والذين ظلموا.

وتأتي "إلا" «حرف استدراك بمعنى بل»⁵ نحو: «قوله جل ثناؤه: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ

لِتَشْفَى﴾^{٢٢} إِلَّا نَذْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾^{٢٣} (طه: 2، 3) بمعنى "بل تذكرة"، ومنه قوله عز

وجل: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾^{٢٣} فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^{٢٤} إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^{٢٥} (الانشقاق: 23، 24، 25)»⁶، أي والله أعلم بما يوعون يوعون فبشّرهم بعذاب أليم، والذين آمنوا لهم أجر غير ممنون.

وتأتي «إلا» بمعنى "لكن" وتكون من الذي يسمونها الاستثناء المنقطع كقوله جل ثناؤه:

﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾^{٢٢} إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾^{٢٣} (الغاشية: 22، 23)» بمعنى لست

عليهم بمصيطر ولكن من تولى وكفر...، وتسمى هذه الظاهرة اللغوية «بإستثناء المنقطع

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 94.

2 - المرجع نفسه، ص 94.

3 - المرجع نفسه، ص 94.

4 - أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دت، د ط، ص 167.

5 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ص 112.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 94، 95.

بِمَعْنَى لَكِنْ لِأَنَّ الْمُسْتَنْتَى مِنْ غَيْرِ جِنْسِ الْمُسْتَنْتَى مِنْهُ»¹، فالإِ استثنى وقطعت بين أهل الجنة وأهل النار.

10: دلالة "إيّا":

تحمل "إيّا" دلالة التخصيص نحو قولك: «إيّاك أردت» وَكَانَ الْأَصْلُ "أردتك" فلما قدمت الكاف كما تقدم المفعول بِهِ فِي "ضربت زيدا" لَمْ تَسْتَقِمْ كَافٍ وَحَدَّهَا مَقْدِمَةُ عَلَيَّ فَعَلْ فَوْصَلْ بِهَا "إيّا"»²، وبذلك «لَكِنَّ مَعْنَى قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ أَرَدْتُ أَيَّ قَصَدْتُ قَصْدَكَ وَشَخَصَكَ»³، أو أَخَصَكَ.

وتأتي «إيّا» للتحذير كقوله:

فإيّاكم وحية بطنٍ وإدٍ ... هموز النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسِي»⁴ أي احذروا حية بطنٍ وإدٍ...، أو نحو قولك: «إيّاك والأسد، وهو بدل من فعل كأنك قلت باعد، ويقال هيّاك بالهاء» أي هيّاك والأسد بمعنى باعد الأسد.

11: دلالة إذا:

تأتي «إذا» شرطاً فِي وَقْتٍ مَوْقُوتٍ، تقول: «إذا خرجت خرجت»⁵، بمعنى أنّ خروجك شرط لخروجي، وجاء عن أهل العلم أنّ «إذا الشرطية تقع صدر الكلام»⁶ عكس "إذا" الفجائية.

12: دلالة إذ:

تأتي "إذ" دائماً مقترنة مع الفعل الماضي، نحو: «أَتَذَكَّرُ إِذْ فَعَلْتَ كَذَا؟» فأما قوله جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَعِينَا نُرْدُ وَلَا نَكُذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^{٢٧} (الأنعام: 27) ف"ترى" مستقبل و"إذ" للماضي وإنما كَانَ كَذَا لِأَنَّ الشَّيْءَ كَائِنٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ

1 - أبو بكر الرّازي، مختار الصحاح، ص 20.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 97.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 62.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 98.

5 - المرجع نفسه، ص 98.

6 - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني

بعد، وذلك عند الله جلّ ثناؤه، قَدْ كَانَ، لَأَنَّ عِلْمَهُ بِهِ سَابِقٌ وَقِضَاءَهُ بِهِ نَافِذٌ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ»¹ عنده جلّ ثناؤه، ولم يحصل بعد عند العباد.

وقال آخرون أنّ "إِذَا" يمكن أن تحمل معنى "إِذَا" «كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا

﴿٥١﴾ (سبأ: 51)»²، وهذا ما أكّده الفراء بقوله: «إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَالوَاجِبِ، إِذْ كَانَ لَا

يُشْكُ فِي مَحَبَّتِهِ، وَالْوَجْهَ فِيهِ (إِذَا)»³، أي تقدير الكلام: ولو ترى إذا فزعوا.

وتأتي "إِذَا" بمعنى "حين" «كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا

إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ (يونس: 61) أي "حين تفيضون"⁴، ولذلك تُعْرَبُ إِذٌ فِي عِلْمِ النُّحُو

كَالتَّالِي: «ظرف لحدث ماضٍ، يضاف إلى جملة فعلية في الماضي أو المستقبل، أو إلى

جملة اسمية، وهو بمعنى حين»⁵، وتحمل "إِذَا" دلالة التعليل أيضا نحو: أكرّمته إذ زارني كما

كما أنّها تحمل دلالة الفجأة أيضا نحو ما جاء في حديث النبيّ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم

(عن عمر رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذ طلع

علينا رجل....) رواه مسلم.

13: دلالة إِذَا:

تحمل "إِذَا" المجازة عَلَى فعل قبلها نحو قولك: «أنا أقوم» فتقول: "إِذَا أقوم معك"، هَذَا هُوَ

الأصل، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: "فَإِنِّي إِذَا صَائِمٌ" أي إذا لم يحضر الطعام فإني

صائم»⁶، بمعنى أنّ عدم حضور الطعام جزاءً لصوم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 99.

2 - المرجع نفسه، ص 99.

3 - محمد بن أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 37.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 100.

5 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 1، ص 77.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 100.

14: دلالة أيّ:

تحمل "أيّ" دلالة الاستفهام عن أحد الشئيين أو أكثر نحو قولك: «أيّ الرجلين عندك؟»¹ وهذا «م عناه "أزيدُ عندك أم عمرو؟»²، وهذا دليل على معرفتك بوجود أحد الاثنين، لكنك لا تجزم هويته تماما.

وتعمل دلالة الترجيح بين أمرين، و«الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر»³ نحو: «أَيًّا مَا فَعَلْتَ فَلِي كَذَا" أَيّ إِن فَعَلْتَ هَذَا وَإِن فَعَلْتَ هَذَا»⁴ فَإِنَّ نَصِيْبِي سَيَكُونُ حَاضِرًا حَاضِرًا مِنْ أَحَدِ الْفَعْلَيْنِ.

وتلثي للتعجب نحو: «أَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ!»⁵، مبرزة ودالة عن تعجب المتكلم لزيد الرجل «وَإِذَا وَإِذَا كَانَتْ (أَيّ) تَعَجُّبًا لَمْ يُجَازَ بِهَا؛ لِأَنَّ التَّعَجُّبَ لَا يُجَازَى بِهِ، وَهُوَ كَقَوْلِكَ: أَيُّ رَجُلٍ زَيْدٌ وَأَيُّ جَارِيَةٍ زَيْنَبٌ؟، قَالَ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَيّ، وَأَيّان، وَأَيّون، إِذَا أَفْرَدُوا (أَيًّا) تَتَوَّاهَا وَجَمَعُوهَا وَأَتَتَوَّاهَا فَقَالُوا: أَيّة، وَأَيّتان، وَأَيّات»⁶، نحو قول الله تعالى: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُونَ﴾ (الإسراء: 110).

15: دلالة أنى:

تحمل "أنى" دلالة "كَيْفَ" نحو: «قوله جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: 259)»⁷ 7 «(259) بمعنى كيف يحيي هذه الله، أو «كما قال سبحانه عن حكاية مريم: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ (آل عمران، 47)»⁸، بمعنى: كيف يكون لي ولد ولم يمسنني بشر.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 100.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج2، ص149.

3 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 56.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 100.

5 - المرجع نفسه، ص 100.

6 - أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 15، ص 470.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 100.

8 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 250.

وتعمل دلالة "مِنْ أَيْنَ" نحو قوله: «أَنْتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ؟» أي من أين؟ والأجودُ أن يقال في هَذَا أَيْضاً كَيْفَ»¹، وفي مثل «قوله عز وجل: ﴿قَالَهُمْ اللَّهُ أَنْتَ يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: 30) وقوله تعالى: ﴿أَنْتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ (الأنعام: 101)، والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحدٍ منها الآخر»²، وتقدير الكلام: قاتلهم الله من أين يؤفكون، ومن أين يكون له ولد.

16: دلالة أَيْنَ وأَيْنَمَا:

تحمل "أَيْنَ" دلالة الاستفهام عن المكان «نحو "أين زيد؟"»³، وذلك يحتّم على المجيب أن أن يقول: «في الدَّارِ أو في المسجد، وما أشبه ذلك؛ فلو قال: يوم الجمعة لم يجز؛ لأنَّ "أين" سؤال عن المكان، لا عن الزمان»⁴، والسؤال عن الزمان يكون بـ "متى". وتحمل "أين" دلالة الشرط للمكان نحو: «"أَيْنَ لَقِيتَ زَيْدًا فَكَلِمُهُ" بمعنى في أي مكان»⁵ وجدته فشرط عليك أن تكلمه.

وكذلك تحمل "أَيْنَمَا" دلالة الشرط للمكان نحو «"أَيْنَمَا تَجَلَّسَ أَجْلِسْ" ولا يكون استفهاماً»⁶ وإنما هو «اسم شرط للمكان، بمعنى في أيّ موضع، وهو أين، وما الزائدة»⁷، ومثل ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء: 78).

17: دلالة أَيَّانَ:

تحمل "أَيَّانَ" دلالة "متى" و"أيّ حينٍ" و"أيّ أوانٍ"، وهذا ما أكّده بعض العلماء بقولهم: «نُرى أصلها "أيّ أوانٍ" فحذفت الهمزة وجعلت الكلمتان واحدةً ، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ (النحل، 21) أي متى و ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ (الذاريات: 12) أي

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 100.

2 - سلمة بن مسلم العوتبي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج2، ص 105.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 101.

4 - كمال الدين الأنباري، أسرار العربيّة، ص 268.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 101.

6 - المرجع نفسه ، ص 101.

7 - أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص 145.

متى»¹ أو أي حين يُبعثون، وأي حين يوم الدين، وقيل أن «أَيَّانَ: يسأل به عن الزَّمان المُستقبل، وَلَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا يُرَادُ تَفْخِيمُ أَمْرِهِ وَتَعْظِيمُ شَأْنِهِ»²، مثلما سبق من أمثلة للسؤال عن يوم البعث أو عن يوم القيامة.

18: دلالة الآن:

جاء عن أبي العباس أن "الآن" حرف «يشار به إلى حاضر الوقت، وتلخيص هذا أنه الزَّمان الذي يقع فيه كلام المتكلم فهو آخر ما مضى وأول ما يأتي من الأزمنة»³ وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: «"الآن" حدُّ الزمانين، حدُّ الماضي من آخره وحدُّ المستقبل من أوله»⁴ «أوله»⁴ وقيل أن «أصل "الآن" إنما كان "أوان" حذفت منها الألف وغيّرت واوها إلى الألف كما قالوا في الراح "الرياح"»⁵ والأصل "آن" من الأوان، غير أنها «وقعت في أول أحوالها بالألف واللام، وحكم الأسماء أن تكون منكورة شائعة في الجنس، ثم يدخل عليها ما يعرفها من إضافة، وألف ولام فخالفت الآن سائر أخواتها من الأسماء، بأن وقعت معرفة في أول أحوالها، ولزمت موضعا واحدا كما تلزم الحروف مواضعها التي وقعت فيها في أوليتها غير زائلة عنها، ولا نازحة منها واختيرت الفتحة لآخرها لخفتها ولمشاركتها للألف التي قبله»⁶ ومن أمثلة «"الآن" في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ (يونس: 91) ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِءَ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (يونس: 51) أي في هذا الوقت وهذا الأوان تتوب وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ»⁷، بمعنى ألى هذا الوقت بعد أن عصيت من قبل؟ ! ، وألى هذا الأوان وقد كنتم به تستعجلون ؟ !.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 101.

2 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 222.

3 - أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1417هـ، ط1، ص 177.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 101.

5 - المرجع نفسه، ص 102.

6 - أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، ص 177.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 102.

19: دلالة "إمّا لا":

"إمّا لا" تركيب لفظي مكوّن من "إمّا" و"لا" دلالاته «إن لا يكن ذلك الأمر فافعل هذا»¹ نحو قولك: «أُخرج» فإذا امتنع قلت: "إمّا لا فتكلّم" أي "إن لم يكن منك خروج فليكن منك تكلم"، ف"إمّا" شرط و"لا" جحدٌ، كأنك قلت: "إن لا"²، أي تقدير الكلام: إن لا فتكلّم.

20: دلالة أمّا وأمّا:

تحمّل "أمّا" دلالة الإخبار توجب وجود الفاء في جوابها، نحو قولك: «أمّا زيد فكريم»³ وبالتالي ف"أمّا" «وضعت لمزيد تقرير لا يفهم هو لولا هي، ألا ترى إلى قولك: (زيد منطلق) حيث يفهم منه خبر الانطلاق سادجا، وإذا زدت في أوله (أمّا) يفهم منه الانطلاق لا محالة»⁴ وهذا ما أكده سيبويه بقوله: «مهما يكن من شيء فزيد منطلق، وهي حرف وضع لتفصيل الجمع، وقطع ما قبله عمّا بعده عن العمل وأنيب عن جملة الشرط وحرفه فاستحق بذلك جوابا، وجوابه جملة يلزمها الفاء، ولا بد أن يفصل بين (أمّا) وبين الفاء فاصل، مُبتدأ أو مفعول أو جار ومجرور»⁵، فبالابتداء نحو: أمّا محمد فأمين، وبالمفعول نحو: أمّا الناجح الناجح فكرمت، وأمّا بالجار والمجرور نحو: أمّا في رمضان فقامت الليل.

وأمّا "وامّا" فتحمل دلالة التخيير والإباحة، نحو قولك: «اشرب إما ماء وإمّا لبناً، وقد تكون بمعنى الشرط، والأكثر في جوابها نون التوكيد ، نحو: ﴿فَأَمَّا تَرِينٌ مِّنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ (مريم: 26) و ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيّي مَا يُوعَدُونَ﴾ (٩٣) (المؤمنون: 93) وقد يكون بلا نون" نحو قوله: 3:

إمّا ترى رأسي علاني أغنّمه»⁶، والأغثم هو الشعر الذي غلب بياضه سواده ، ورغم أنّ "إمّا" تحمل معنى التخيير كحرف العطف "أو" إلا أنّ "إمّا" ليست حرف عطف، والفرق بينها

1 - أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة، تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجبل، بيروت، لبنان، 1417 هـ، 1996 م، ط1، ص 873.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 102.

3 - المرجع نفسه ، ص 102.

4 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص183.

5 - المرجع نفسه ، ص183.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 102.

بين "أو" هو أن «أو» يمضي صدر الكلام معها على اليقين، ثم يطرأ الشك من آخر الكلام إلى أوله، وأمّا "إمّا" فيبني الكلام معها من أوله على الشك؛ وإنما قلنا: إنها ليست حرف عطف، لأنّ حرف العطف لا يخلو ، إمّا أن يعطف مفردًا على مفردٍ أو جملةً على جملةٍ فإذا قلت: "قام إمّا زيدٌ وإمّا عمرو" لم تعطف مفردًا على مفردٍ، ولا جملةً على جملةٍ ثمّ لو كانت حرف عطف ، لما جاز أن يتقدم على الاسم ، لأنّ حرف العطف لا يتقدم على المعطوف عليه»¹، ثمّ إنّ حروف العطف لا تُعطف مع بعضها، وهذا دليل آخر بأنّ "إمّا" ليست حرف عطف، ومثال ذلك اجتماع حرف العطف "الواو" مع إمّا نحو: ركب إمّا فرسا وإمّا جملا.

21: دلالة بلى:

تحمل "بلى" دلالة الإثبات لمنفي يأتي قبلها نحو قولك: «أما خرج زيدٌ؟» فنقول: "بلى" والمعنى أنّها "بل" وُصِلَتْ بِهَا أَلْفٌ تَكُونُ دَلِيلًا عَلَى كَلَامٍ ، يقول القائل: "أما خرج زيدٌ؟" فنقول: "بلى" ف"بل" رُجُوعٌ عَنِ جَدِّ، و"الألف" دلالةٌ لكلام، كَأَنَّكَ قُلْتَ: "بل خرج زيدٌ" ، وكذلك قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف: 172)²، وتقدير الكلام: بل أنت ربّنا، والفرق بين "بلى" و"نعم" هو أنه لا تكون "بلى" إلا «جواباً للكلام الذي فيه الجحد فإذا قال الرجل للرجل: ألسْتَ تقومُ؟ قال: بلى ، و"نعم" تقع جواباً للكلام الذي لا جحد فيه فإذا قال الرجل للرجل: هل تقومُ؟ قال: نعم، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الْمَرْيَاتُكُمْ نَذِيرٌ﴾³ قَالُوا بَلَىٰ ﴿ (الملك: 8، 9) وقال جل وعز: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ (الأعراف: 172)، وقال في نعم: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ (الأعراف: 44)³، فنعم كانت جواباً لسؤال لا لنفي.

1 - كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 221.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 102.

3 - أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج2، ص50.

22: دلالة بِلْ:

تحمل "بِلْ" دلالة الإضراب للأول ودلالة الإثبات للثاني، نحو قولك: «مررت برجل بل حمار» وَقَدْ يَكُون فِيهِ الرِّفْعُ أَي: "بل هو حمار" ¹، وتُسْتَعْمَلُ "بِلْ" «في الإيجاب لأجل الغلط والنسيان لما قبلها، وهذا إنما يقع في الكلام نادراً» ²، لتصحيح الكلام واستدراك الصواب.

وجاء عن بعض علماء اللغة أن "بل" يمكن أن تحمل دلالة "إن" نحو قول الله «جَلَّ ثَنَاؤُهُ:

﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (ص: 1، 2) معناه: "إن الذين كفروا" {في

عِزَّةٍ} قالوا: وذلك أن القَسَمَ لا بُدَّ لَهُ من جواب، ويزعم ناس أنها إذا جاءت في الإثبات كَانَتْ استدراكاً، تقول: "لقيتُ زيداً بل عمراً" وهذا عند الغلط ³ في تحديد الشيء الصحيح.

23: دلالة بِلْه:

تحمل "بله" دلالة "سوى" و"دع"، ومن أمثلة ذلك ما جاء في حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "يقول الله جلَّ ثَنَاؤُهُ: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، بِلْهَ مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ"، قالوا: معناه "سوى" و"دَع" كَأَنَّهُ قَالَ: "سوى مَا أَطْلَعْتُهُمْ عَلَيْهِ" و"دَع مَا أَطْلَعْتُهُمْ" قال أبو زَيْد:

تَمْشِي الْقَطُوفُ إِذَا غَنَّى الْحِدَاةَ لَهَا ... مَشِي النَّجِيَّةُ بِلْهَ الْجِلَّةِ النَّجَبَاً ⁴ أي تمشي الدابة

متضايقة إذا غنى الحداة لها، مشي الناقة الكريمة، وكيف المسنة من جنسها أو دع المسنة من جنسها، وقد أكد المتقدمون أيضاً أن "بله" تأتي بمعنى «دع وكيف وغير، ويحكون أنها

ينصب ما بعدها ويخفض، وذكرها بعض المتقدمين في حروف الاستثناء، فإذا نصبت فهي

اسم للفعل تجري مجرى رويد، ويجوز أن يكون اشتقاقها من بله عن الشيء يبيله إذا غفل

عنه، وإذا خفضت فهي كالمصدر أضيف إلى ما بعده» ⁵، والأمثلة لذلك كثيرة في اللغة.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 103.

2 - كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 220.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 103.

4 - المرجع نفسه، ص 104.

5 - أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، تح: محمد سعيد المولوي، مركز الملك

فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429 هـ، 2008 م، ط1، ص 350.

24: دلالة بَيَد:

تحمل "بيد" دلالة "غَيْر"، نحو ما جاء في قول «رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم" ، أي "غير أنهم" قال الشاعر:

عَمَدًا فَعَلْتِ ذَاكَ بَيْدَ أَنِّي ... إِخَالُ لَوْ هَلَكْتُ لَمْ تُرْتِي¹ ، أي فعلت ذلك عمدا، غير أنني أخاف لو أموت ولن تبكي علي، وأضاف السراج قائلا: «بيد: حرف استثناء كـ "إلا" بمعنى غير، وترد بمعنى من أجل ، وتستعمل مع أن نحو بيد أن ، هو كثير المال بيد أنه بخيل»² نحو هو إنسان طيب بيد أنه لا يصلي، أي غير أنه لا يصلي.

25: دلالة بينا وبينما:

تحمل "بينا" و"بينما" دلالة الزمن غير المحدود، «واشتقاقهما من قولنا: "بيني وبينه قيد كذا" فإذا قلنا: "بيننا نحن عند زيد أتنا فلان" فالمعنى "بين أن حصلنا عند زيد وبين زمان آخر أتنا فلان»³، وقيل أن "بيننا" و"بينما" «هُمَا ظَرْفًا زَمَانٍ بِمَعْنَى الْمَفْاجَأَةِ، وَيُضَافَانِ إِلَى جُمْلَةٍ مِنْ فَعْلٍ وَفَاعِلٍ وَمَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وَيَحْتَاجَانِ إِلَى جَوَابٍ يَتِمُّ بِهِ الْمَعْنَى، قَالَ: وَالْأَفْصَحُ فِي جَوَابِهِمَا أَنْ لَا يَكُونَ فِيهِ إِذَا وَإِذَا، وَقَدْ جَاءَ فِي الْجَوَابِ كَثِيرًا، تَقُولُ: بَيْنَا زَيْدٌ جَالِسٌ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو، وَإِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ»⁴ أي بينما كان زيد جالسا حتى دخل عليه عمرو فجأة.

26: دلالة بَعْدُ:

تحمل "بعد" دلالة أن يَعْقِبَ شَيْءٌ شَيْئًا آخِرًا، نحو قولك: «جاء زيد بعد عمرو»⁵ أي سبق مجيء عمرو مجيء زيد.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 104، 105.

2 - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1403 هـ، 1983 م، ط1، ص 207.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 105.

4 - ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 66.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 105.

وقالوا: «إنها تكون بمعنى "مع" يقال: "هو كريم وهو بعد هذا فقيه" أي: "مع هذا" ويتأولون قول الله جل ثناؤه: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: 3) على هذا بمعنى "مع ذلك" ¹ دحاها (الأرض)، وأضاف أبو البقاء الحنفي قائلاً في هذا الشأن: «وتجيء (بعد) بمعنى (قبل) نحو: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء: 105) ومعنى (مع) يُقَالُ: (فلان كريم وهو بعد هذا أديب)» ² أي فلان كريم ومع هذا أديب.

27: دلالة "ثم":

تحمل "ثم" دلالة تراخي «الثاني عن الأول: "جاء زيد ثم عمرو" ³، أي جاء زيد وبعد وقت معين جاء عمرو. وقيل أن "ثم" حرف عطف يأتي «لترتيب الإخبار، لا لترتيب الحكم، وأنه يقال: "بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجب"، أي: ثم أخبرك أن الذي صنعته أمس أعجب وقيل: إن "ثم" بمعنى الواو» ⁴ نحو قول «الله جل ذكره: ﴿فَالْيَوْمَ مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ (يونس: 46)» ⁵، أي تقدير الكلام: فإلينا مرجعهم والله شهيد على ما يفعلون.

وقيل أيضاً أنها يمكن أن «تكون بمعنى التعجب كقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ (المدثر: 1) و﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ (الأنعام: 1)» ⁶. وقيل أن "ثم" يمكن أن تأتي زائدة في مثل قول «الله جل ثناؤه: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (التوبة: 118) إلى قوله جل ثناؤه ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة، 118) معناه: "حتى إذا ضاقت عليهم الأرض تاب عليهم" وقوله جل

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 105.

2 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 236.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 105.

4 - نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ج 2، ص 366.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 106.

6 - المرجع نفسه، ص 106.

ثناؤه: ﴿ خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ﴾ (الأنعام: 2) وَقَدْ كَانَ قَضَىٰ الْأَجَلَ، فمعناه: "أخبركم أني خلقته من طين، ثم أخبركم أنني قضيتُ الأجل" كما تقول: "كلمتك اليومَ ثمَّ قدَّ كلمتك أمس" أي إني أخبرك بذاك ثمَّ أخبرك بهذا¹، والملاحظ في ذلك أن "ثمَّ" يمكن أن تكون زائدة في الجمل فقط، بينما لا تكون كذلك في عطف الاسم على الاسم أو الفعل هلى الفعل. وأما "ثمَّ" فتحمل دلالة "هنالك" وهذا ما أكده أحمد رضا بقوله: «ثم وثمت: ظرف غير متصرف بمعنى هنالك، يشار به للمكان البعيد»² نحو قول «الله جلَّ ثناؤه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان: 20)»³، أي وإذا رأيت هنالك رأيت نعيما.

28: دلالة لا جرم:

تحمل "جرم" دلالة "حق" نحو: قول الشاعر:
«ولقد طعنْتُ أبا عُبَيْنَةَ طَعْنَةً ... جَرَمْتُ فَرَارَةَ بَعْدَهَا أَنْ يَغْضِبُوا»
وذكر ناس أنها بمعنى "لا بد" و"لا محالة"، وأصلح ما قيل في ذلك أن "لا" نفي لما ظنوا أنه ينفعهم في قوله جل ثناؤه: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾ (هود: 22) والمعنى "لا" أي "لا ينفعهم ظنهم"⁴ وعليه فـ "لا جرم" أصلها كان «بمعنى لا بد ولا محالة، فحولت إلى معنى القسم وصارت بمعنى حقاً، ولذلك تجاب باللام فيقال: لا جرم لأفعلن»⁵ كذا وكذا.

29: دلالة حتى:

تحمل "حتى" دلالة الغاية، ومثل ذلك قول «الله جلَّ ذكره: ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (البقرة: 5) ﴿ الْقَدْر: 5) ﴾ بمعنى "إلى" وقال تبارك اسمه: ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِنْدُوبِ أَجَلَهُ ﴾ (البقرة: 5)

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 106.

2 - أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج1، ص 451.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 107.

4 - المرجع نفسه، ص 107.

5 - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 207.

(235)«¹ أي إلى أن يبلغ الكتاب أجله، وقد بين النحويون حينما تحدثوا عن موضع "حتى" قائلين: «حتى» تجيء لوقت منتظر، وتجيء بمعنى إلى، وأجمعوا أن الإمالة فيها غير مستقيم وكذلك في على، ولحتى في الأسماء والأفعال أعمال مختلفة، وليس هذا المكان موضعاً لاستقصاء تفسيرها»².

وتعمل "حتى" دلالة "كي" نحو قولك: «أكله حتى يرضى» أي "كي يرضى"³، ولا تكون "حتى" بمعنى "كي" إلا «إذا وقعت قبل المضارع المستقبل»⁴، مثل المثال السابق. وقيل إنها يمكن أن تحمل دلالة العطف نحو قولك: «قدم الجيش حتى الأتباع»⁵ أي قدم قدم الجيش والأتباع.

30: دلالة حاشا:

تحمل "حاشا" دلالة «الاستثناء، واشتقاقها من "الحشا" وهي "الناحية" نقول: "خرجوا حاشا زيد" أي: إني أجعله في ناحية من لم يخرج ولا أجعله في جملة من خرج، قال الشاعر 1:
بأي الحشا أمسى الخليط المباين»⁶، أي بأي ناحية أمسى الخليط المباين، وعليه تأتي "حاشا" بمعنى ناحية أو جانب كما جاء في قول الزمخشري: «هجم القوم حاشا زيدا بمعنى جانب بعضهم زيدا، أي فاعل من الحشا وهو الجانب»⁷ من الشيء.

31: دلالة "خلا" و"ما خلا":

تحمل "خلا" و"ما خلا" دلالة انعدام الشيء، و «أصلهما من قولنا: "خلا البيت" و"خلا الإناء" إذا لم يكن فيه شيء، كذلك إذا قلنا: "خرج الناس خلا زيد" فإنما تريد: أنه خلا من الخروج، أو خلا الخروج منه، وعلى هذا التأويل فالنصب فيه أحسن، ومنه قول العرب:

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 108.

2 - ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 3، ص 272.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 108.

4 - إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، مصر، د ت، د ط ص 154.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 108.

6 - المرجع نفسه، ص 109.

7 - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993، ط1، ص 387.

"افعلْ كذا وخالِكَ ذمَّ" يريدون "عَدَاكَ الذَّمُّ" و"خلوت من الذمِّ" ¹، ويؤكد النحويون أن "خلا" يمكن أن «تكون فعلاً وحرفاً، فإذا كانت فعلاً ، كان ما بعدها منصوباً، وتتضمن ضمير الفاعل، وإذا كانت حرفاً ، كان ما بعدها مجروراً ، لأنها حرف جر، فإن دخل عليها: "ما" كانت فعلاً، ولم يجز أن تكون حرفاً، لأنها مع "ما" بمنزلة المصدر، وإذا كانت فعلاً؛ كان ما بعدها منصوباً لا غير، قال الشاعر: [الطويل]

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلٌ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلٌ» ²، بمعنى أن كل شيء باطل إلا الله.

32: دلالة رُبّ:

تحمل "رُبّ" دلالة التقليل والندرة، «وهي مُناقضة لـ"كَمْ" التي للتكثير، تقول: "رُبّ رجلٍ لَقِيْتُهُ" ³، أي قلّ أن ألقى رجلاً؛ وتختلف دلالة "رُبّ" عن دلالة "ربّما"، والفرق بينهما هو «أن (رب) لا يليه غير الاسم، وأما (رُبّما) فإنّما زيدت (ما) مع (رب) ليليها الفعل ، تقول: رُبّ رجل جَاءني، أو رُبّما جَاءني زيد» ⁴، وقيل أن "رُبّ" «وُضِعَتْ لتذكّر شيء ماضٍ من خيرٍ أو شرٍّ، قال:

رُبّ ركبٍ قدّ أناخوا حَوْلنا ... يشربون الخمرَ بالماء الزُّلال» ⁵، أي تذكير لما كان يفعله هذا الركب في الماضي من شرب للخمر ممزوجا بالماء الصافي.

33: دلالة رُوَيْدٌ:

تحمل "رويد" دلالة التمهّل والترتّب، «ومعنى رُوَيْدُ الإمهال والتمكث، يقال: امش مشياً رويداً أي لا تستعجل» ⁶، و«هو تصغيرُ "رود" وهو المهل، قال: كأنّها مثل من يمشي على على رُودٍ؛ وقال بعضهم: في قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَمْهَلَهُمْ رُودًا﴾ ⁷ (الطارق: 17)»، أي أمهلهم وقتاً قليلاً، ولا تستعجل بهم.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 109.

2 - كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 162.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 109.

4 - ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 15، ص 133.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 109، 110.

6 - سلّمة بن مُسلم العوّتي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج3، ص 157.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 110.

34: دلالة "ذو" و"ذات":

تحمل "ذو" دلالة الملكية أو الخصوصية، نحو قولك: «هو ذو الثوب»¹، أي صاحب الثوب، وقد بين علماء اللغة أن «(ذُو) اسم ناقص: وتفسيره: صاحب ذلك، كقولك: فلان ذو مال، أي صاحب مال، والتثنية: ذَوَان، والجمع: ذَوُون»²، ويمكن أن «يكون في غير الملك أيضاً، بل يكون صفة من صفات نحو قولك: "هو ذو كلام" و"ذو عارضة"، فمن الملك قوله جل ثناؤه: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝١٥﴾ (البروج: 15)³، أي ملك العرش المجيد. وأما بالنسبة لـ «ذات» فيكون في المؤنث كـ"ذا"⁴، نحو قولك «هي ذات مال»، وهما ذواتا ذواتا مال، ويجوز في الشعر: ذاتا مال، والتّمَام أحسن؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٤٧ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ۝٤٨﴾ (الرحمان: 47، 48)، وتقول في الجمع: الذُّوُون»⁵، أي الأخصون.

ويمكن أن تأتي "ذات" بمعاني أخرى نحو أن: «تكون كناية عن ساعة من يوم أو ليلة أو غير ذلك، كقولك: "ذات يوم"، و"ذات عشية"»⁶، أي ساعة من يوم أو ساعة من عشية «قال الخليل: والعرب تقول: أتيت ذَا صباح، ولو قالوا: ذات صباح لَحَسَنَ كقولهم: ذات يومٍ لأنَّ (ذا) و (ذات) وقتٌ مضافٌ إلى يومٍ وصباح»⁷ كما يمكن أن «تكون كناية عن الحال كقوله: وأهل خباء صلح ذات بينهم... قد احتربوا في عاجل أنا آجله

ومن هذا قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۝١﴾ (الأنفال: 1) أي الحال بينكم»¹ وأضاف «الزجاج الأزهري: أي حقيقة وصلكم وقال ثعلب: أي الحالة التي بينكم وقوله

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 110.

2 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 15، ص 33.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 110.

4 - المرجع نفسه، ص 110.

5 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 15، ص 33.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 110.

7 - نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج 4، ص 2310.

تعالى: ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (الأنفال: 7) وقوله تعالى: ﴿ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ (الكهف: 17) أراد الجهة ويقال: قلتُ ذاتُ يده²، أي ما ملكت يدها.

ويمكن أن «تكون للبنية تقول: "هو في ذاته صالح" أي: في بنيته وخلقه» صالح.

ويمكن أن «تكون للإرادة والنية كقوله جل ثناؤه: ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: 154)»³، والمقصود بـ «ذات الصُّدُور أسرار النفوس وخبائها وفي التنزيل العزيز»⁴، أي أن الله تعالى يعلم كل إرادة أو نية قد يخفيها العبد في صدره أو في قلبه.

35: دلالة سَوْفَ:

تحمل "سوف" دلالة التأخير «والتنفيس والأناة»⁵، وأضاف ابن منظور قائلاً في حديثه عن هذا الموضوع: «سَوْفَ: كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا التَّنْفِيسُ والتَّأخِيرُ؛ قَالَ سَبْيَوَيْهِ: سَوْفَ كَلِمَةٌ تَنْفِيسٍ فِيمَا لَمْ يَكُنْ بَعْدُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ سَوْفَ إِذَا قُلْتَ لَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ سَوْفَ أَفْعَلُ؟ وَلَا يُفْصَلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَفْعَلٍ لِأَنَّهَا بِمَنْزِلَةِ السَّيْنِ فِي سَيَفْعَلُ»⁶، نحو: سوف أسافر بعد تخرجي مباشرة.

36: دلالة سِوَى:

تحمل "سوى" دلالة "غير" وهما جميعاً في معنى "بَدَل" ⁷، نحو قول الشاعر: رأيت سوى من عمره نصف ليلة... ومن عاش معروراً إلى آخر الدهر ⁸ أي رأيت من عمره غير نصف ليلة...، وقيل أيضاً في "سوى" أنها «إذا كسرت السين أو ضممتها قصرت وإذا فتحتها مددت، وقال الأصمعي: سوى مكسورة السين مقصورة بمعنى غير، وربما قالت

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 110.

2 - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 412.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 111.

4 - إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ص 509.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 111.

6 - ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 164.

7 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 111.

8 - ينظر: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، تح: أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، مكتبة

الخارجي، القاهرة، مصر، 1419 هـ، 1999 م، ط 1، ص 185.

العرب سواء ففتحوا السين ومدوا»¹، نحو قول الله تعالى: ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً﴾

السَّيْلِ ﴿١٠٨﴾ (البقرة: 108) بمعنى وسط الطريق.

37: دلالة سِيِّمَا:

تحمل "سيِّما" دلالة المثل، لأنَّ «أصلها "السِّيُّ" وهو "المِثْلُ"، تقول: "ولا سيِّما كذا" أي "ولا سواء" قال: امرؤ القيس:

ألا رَبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْ صَالِحٍ ... ولا سيِّما يوماً بِدَارَةِ جُلْجُلٍ»²، ومعنى "لا سيِّما" في هذا البيت هو: «"ولا مثل ما"، كأنهم يريدون تعظيمه»³، أي معنى الكلام:

ألا ربَّ يومٍ لك من صالحٍ ... ولا مثل ما يوم بدارة جلجل.

38: دلالة شَتَّانَ:

تحمل "شَتَّانَ" دلالة التفكك، لأنَّ «أصلها من "شَتَّ" ومن "التَّشَّتُّ" وهو التَّفَرُّقُ والتَّبَاعُدُ تقول: "شَتَّانَ مَا هُمَا" أي: بَعْدَ مَا بَيَّنَّهْمَا، ويقال: هَذَا هُوَ الْأَفْصَحُ، وبنشدون:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلِي كُورِهَا ... وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

وربما قالوا: "شَتَّانَ مَا بَيَّنَّهْمَا" وليس بالفصيح»⁴، أي:

بَعْدَ مَا بَيَّنَّ يَوْمِي عَلِي كُورِهَا ... وَيَوْمَ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ.

وقد ثبت عن العرب أنَّها تستعمل في كلامها "شَتَّانَ" و"شَتَّانَ مَا" «فإذا قلت: شتان زيد

وعمر، فكأنك قلت: شت زيد وعمر، أي اختلفا، فأقمت المصدر مقام الفعل، وأضمرت

الفعل، ورفعت زيدا وعمرًا بذلك المضمر، ومن قال: شتان ما زيد وعمر، فإنه جعل قوله:

"ما" توكيدا والمعنى واحد»⁵ بين المثال الأول بـ "شَتَّانَ" والمثال الثاني بـ "شَتَّانَ ما".

¹ - أبو علي الفارسي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، ص 183.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 111، 112.

³ - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان

مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406 هـ، 1986 م، ط3، ج 1، ص 455.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 112.

⁵ - ابن دُرَيْسُوتَيْهِ، تصحيح الفصيح وشرحه، ص 447.

39: دلالة عَن:

تحمل "عن" دلالة «الانحطاط والنزول، تقول: نَزَلَ عن الجبل» و"عن ظهر الدابة" و"أخذ العِلْمَ عن زيد" لأن المأخوذَ عنه أعلى رُتَبَةً من الآخذ¹، وبذلك دلت "عن" على انتقال العلم من الأعلى إلى الأسفل.

وقد تحمل "عن" دلالة «بَعْدُ» في قوله: «لَمْ تَتَنَطَّقْ عَنْ تَفَضَّلْ»²، أي لم تتنطق بعد ومن أمثلة ذلك ما جاء في قول الله تعالى: «﴿لَتَرَكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾»³ (الانشقاق: 19)³ وقد أضاف أحمد رضا في هذا الصدد قائلاً: «عن: أصل معناها المجاوزة وتكون للبدل وللاستعلاء بمعنى على، وبمعنى من، وبموضع بعد، وللتعليل، وللظرفية ومرادفة للباء وللاستعانة، وتكون اسماً بمعنى جانب، وتجر حينئذ بمن نحو من عن يميني»⁴، وهذا ما اعتبره أحمد بن فارس من الفروع حينما قال: «ولها وجوه والأصل ما ذكرناه»⁵ أي ما ذكر سابقاً.

40: دلالة عَلَى:

تحمل "على" دلالة العلو، نحو قولك: «هو عَلَى السطح»⁶ أي هو يعلو السطح و«عُلُو الدَّارِ وَغَيْرِهَا خِلَافُ السُّفْلِ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَكَسْرِهَا وَالْعُلْيَا خِلَافُ السُّفْلَى»⁷، ومن ذلك العُلْيَا والعُلْيَاء اللّتان تدلّان على الشرف والدرجة الرفيعة. وتحمل دلالة العزيمة نحو قولك: «أنا عَلَى الحَجِّ العام»⁸ أي أنا عازم الحج العام.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 112.

2 - المرجع نفسه، ص 112.

3 - ينظر: محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصانع، الملحّة في شرح الملحّة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424هـ، 2004م، ط1، ج 1، ص 233.

4 - أحمد رضا، معجم متن اللغة، ج 4، ص 229.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 112.

6 - المرجع نفسه، ص 112.

7 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 2، ص 427.

8 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 112.

وتعمل دلالة الثبات «عَلَى الأَمْر تقول: "أنا عَلَى مَا عَرَفْتَنِي بِهِ"»¹ أي أنا ثابت كما عرفتني به.

وتعمل دلالة الخلاف نحو قولك: «زَيْدٌ عَلَى عمرو»² أي زيد مخالف عمرو.

41: دلالة عَسَى:

تحمل "عسى" دلالة القرب «والدُّنُو، قال الله جل ثناؤه: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ﴾ (النمل: 72)، والأفصح أن يكون بعدها "أَنْ" ورُبَّمَا لَمْ يَكُن، قال: عسى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ... لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ» أي قرب فرج سيأتي به الله... «وإنما تحذف منها "أَنْ" تشبيهاً "بِكاد" وتقريباً للآتي من الحاضر، على جهة التناول للفرج المؤمل»³، ووجودها (أَنْ) للدلالة على التراخي.

وقد تحمل "عسى" دلالة الطمع نحو قول الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: 102) أي نطمع أن يتوب الله عليهم.

42: دلالة غَيْرُ:

تحمل "غَيْرُ" دلالة الاستثناء، «وتقوم مقامها "إِلَّا"، تقول: "خرج الناسُ غير زيدٍ"»⁴ بالنَّصْب، «كَمَا يُقَالُ أَتَانِي الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدًا بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ وَمَا جَاءَنِي الْقَوْمُ غَيْرُ زَيْدٍ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ كَمَا يُقَالُ مَا جَاءَنِي الْقَوْمُ إِلَّا زَيْدٌ وَإِلَّا زَيْدًا بِالرَّفْعِ عَلَى الْبَدَلِ وَالنَّصْبِ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ»⁵ كذلك، والمعنى لا يتغيّر سواء مع النَّصْبِ أو الرَّفْعِ. يمكن أن تكون "غير" بمعنى الحال «وتقوم مقامها لا تقول: "فعلت ذلك غير خائف منك»⁶، أي فعلت ذلك لا خائفاً منك.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 112.

2 - المرجع نفسه، ص 112.

3 - أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، تح: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ، 1987 م، ط1، ج 1، ص 115.

4 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 113.

5 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 2، ص 458.

6 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 114.

43: دلالة في:

تحمل "في" دلالة التضمّن، نحو قولك: «المال في الكيس» و"الماء في الجرّة"¹، أي أنّ الكيس يتضمّن مالا والجرّة تتضمّن ماءً، وعليه «إذا قلت: جعلت المال في الكيس، فالجعل بعد طلبه؛ المال طالب للكيس على أنه وعاء للمال ومحتو عليه، وكذا إذا قلت: نزلت في الدار، فالنزول طالب للدار على أنها محتوية عليك ووعاء لك، وكذلك: تكلمت في شأنك ودخلت في أمرك، إلا أن الوعاء هنا على جهة التمثيل والتشبيه، وذلك أنك إذا دخلت في الأمر، فقد شغلك عن غيره، وأحاط بخاطرك، فقد صار بمنزلة الوعاء الذي يحوي الشيء من جهاته كلها»²، وقيل أنّ "في" «حقيقتها الظرفية كقولك المال في الكيس وقد يتجوّز بها في غيرها كقولك فلان ينظر في العلم لأنّ العلم ليس بظرف على الحقيقة ولكنّ لما قيّد نظره به وقصره عليه صار العلم كالوعاء الجامع لما فيه»³، ما يعني أنّ "في" في المثال الأول كانت بمعنى ظرف مكان حقيقي، وفي المثال الثاني كانت بمعنى ظرف مكان مجازي.

ويمكن أن تحمل دلالة "على" نحو «قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ (طه: 71)»⁴ بمعنى لأصلبّكم على جذوع النخل، وقيل «لأنّ الجذع المصلوب بمنزلة القبر المقبور»⁵ باعتبار ما سيكون للمصلوب.

كما يمكن أن تحمل دلالة "مع" نحو «قوله جلّ ثناؤه: ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ (النمل: 12)»⁶ أي مع تسع آيات، «وَقِيلَ: تَأْوِيلُهُ وَأَظْهَرَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ فِي تِسْعِ آيَاتٍ، أَي مِنْ تِسْعِ آيَاتٍ

¹ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 114.

² - محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1428 هـ، ط1، ج 6، ص 2957.

³ - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، ج 1، ص 358.

⁴ - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 114.

⁵ - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 253.

⁶ - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 114.

وَمِثْلُهُ قَوْلُكَ: حُدَّ لِي عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَفِيهَا فَحْلَانٌ¹، أي خذ لي عشرة من الإبل ومنها فحلان، ما يعني أن "في" يمكن أن تحمل دلالة "من" أيضا.

44: دلالة قَدْ:

تحمل "قَدْ" دلالة الجواب عن الشيء المتوقع، «وهي نقيضُ "ما" التي للنفي، وليس من الوجه الابتداء بها إلا أن تكون جواباً للمتوقع، وقوله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ (المؤمنون: 1) على هذا المعنى، لأن القوم توقعوا علمَ حالهم عندَ الله تبارك اسمه فقبل لهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ (المؤمنون: 1)²، أو كما قال آخرون: هي تفيد «التحقيق وترد للدلالة عليه مع الفعلين: الماضي والمضارع فمع الماضي نحو: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ (المؤمنون: 1)، ومع المضارع نحو: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ﴿١﴾﴾ (الأنعام: 33)، والحاصل أنها تفيد، مع الماضي، أحد ثلاثة معان: التوقع، والتقريب، والتحقيق، ومع المضارع أحد أربعة معان: التوقع، والتقليل، والتحقيق، والتكثير³، والأمثلة عن ذلك كثيرة في اللغة.

45: دلالة "كم":

تحمل "كم" دلالة الكثرة «في مقابلة "رُبَّ" نقول: "كم رجل لقيت"⁴ بمعنى لقيت رجالا كثر.

وتحمل دلالة الاستفهام نحو قولك: «"كم مالك؟"⁵ وهو استفهام عن قيمة المال، ونلاحظ ونلاحظ أن الاسم بعد كم في المثال الأول كان منصوبا، بينما رُفِعَ في المثال الثاني، والسبب هو أنه «إذا كانت للاستفهام رُفِعَ ما بعدها من المعارف على الابتداء والخبر، تقول: كم دنانيرك؟ وكم دراهمك؟ وفيه إضمار المميز، تقديره: كم دينارا دنانيرك؟ وكم درهماً

1 - ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 168.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 114.

3 - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني ص 259.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 114.

5 - المرجع نفسه، ص 114.

دراهمك؟ وإذا كان بعدها نكرة نُصبت على التمييز، تقول: كم رجلاً عندك؟ ونحو ذلك؛ فإذا كانت للخبر خُفض ما بعدها»¹.

46: دلالة كيف:

تفيد "كيف" السؤال عن الحال نحو قولك: «كيف أنت؟» أي: بأيّ حال أنت؟²، وقيل أنّ "كيف" «كلمة استفهام مبنية على الفتح (قال بعضهم: كان يجب أن تكون ساكنة لأن فيها معنى الاستفهام فأشبهت الحروف، ولكنها حركت لالتقاء الساكنين واختير لها الفتح لخفتها»³ وجاء عن علماء اللغة أنّ "كيف" يمكن أن تحمل دلالات عدّة أهمّها:

يمكن أن تعبر عن «سؤال محض عن حال، تقول: "كَيْفَ زيدٌ؟»⁴، أي بأيّ حال هو زيد. ويمكن أن تعبر عن «حال لا سؤال معه، كقولك: "لأكرمَتك كيف كنت" أي: على أيّ حال كنت»⁵، أو تذكيراً نحو قولك: «ككيف أنت وكيف كنت»⁶، أي أنظر إلى حالك اليوم اليوم وتذكّر حالتك من قبل.

ويمكن أن تحمل دلالة «التعجب، وعلى هذين الوجهين يُفسّر قوله: ﴿فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

(المدثر: 19) قالوا: معناها "على أيّ حال قَدَّر" وتعجيب أيضاً، ومن التعجيب قوله جلّ ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ (البقرة: 28)⁷، وعليه وعليه فكيف «ها هنا على جهة التوبيخ والإنكار والتعجب، كما تقول: كيف فعلت ما لا يحل لك أي لم فعلته، ويقولون: كيف تفعل إذا أقبل قبلك أي كيف أنت إذا استقبل وجهك بما تكره»⁸ أي عجيب كفركم بعد الذي علمتم به.

1 - نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج 9، ص 5709.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 115.

3 - نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ج 9، ص 5937.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 115.

5 - المرجع نفسه، ص 115.

6 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 24، ص 350.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 115.

8 - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تح: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز

المملكة العربية السعودية، 1419 هـ، 1999 م، ط 1، ج 5، ص 1661.

وقد تحمل "كيف" دلالة النفي نحو قول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (التوبة: 7)¹، وبذلك «وقعت كيف في مكان النفي»² أي لن يكون عهد للمشركين عند الله.

وتحمل كذلك دلالة التوبيخ، «كقوله جل ثناؤه: ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ ﴾ (آل عمران: 101)³، وسبب نزول هذه الآية الكريمة كان بسبب نزاع قام بين الأوس الأوس والخزرج و«لم يكن ذلك على الكفر بالله، ولكن على تغطيتهم ما كانوا عليه من الألفة والمودة»⁴، فجاءهم التذكير بالماضي على شكل توبيخ لهم.

وأما ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ (النساء: 41) فهو تأكيد لما تقدّم من خبر وتحقيق لما بعده، على تأويل: إن الله لا يظلم مثقال ذرة في الدنيا فكيف في الآخرة»⁵، وعليه "ككيف" في هذه الآية الكريمة «فإنها سؤال عن حقيقة الحال وتصوره»⁶ وتأكيد لشهادتهم على الناس وتأكيد آخر بأن الرسول صلى الله عليه وسلم سيكون شهيداً عليهم أيضاً.

47: دلالة كاد:

تحمل "كاد" دلالة المقاربة والوشوك نحو «قوله جل ثناؤه: ﴿ لَمْ يَكْدِرْنَهَا ﴾ (النور: 40) أي: لَمْ يَرَّ وَلَمْ يُقَارَبْ وَمِنَ الْمَقَارِبَةِ قَوْلُ جَرِيرٍ: حَيْثُ الْمَقَامِ وَحَيُّو سَاكِنِ الدَّارِ ... مَا كَدَّتْ تَعْرِفَ إِلَّا بَعْدَ إِنْكَارٍ وَيَقُولُونَ: "كَادَ النَّعَامُ يَطِيرُ"»⁷، أي قارب النعام أن يطير.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 115، 116.

2 - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج 5، ص 1661.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 116.

4 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 14، ص 54.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 116.

6 - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق

الإعجاز، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، 1423 هـ، ط1، ج 3، ص 159.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 116.

«وَذَلِكَ أَنْكَ إِذَا قُلْتَ: كَادَ يَفْعَلُ إِنَّمَا تَعْنِي قَارِبَ الْفِعْلِ»¹ ولم يبلغ ليفعله.

48: دلالة كَانَ:

تحمل "كان" دلالة «المُضِيِّ، تقول: "كَانَ لَهُ مَالٌ"²، وتسمّى في علم النحو بالفعل الماضي الناقص، «وما قال بعضهم من أنها سميت ناقصة، لأنها تدل على الزمان دون المصدر»³، أي لا مصدر لها .

وتحمل دلالة «القدرة، كقوله جل ثناؤه: ﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل: 60)»⁴ أي ما قدرتم على أن تنبتوا شجرها.

وتحمل دلالة «صار» كقولك: "إِنْ كُنْتَ أَبِي فَصِلْنِي" أي: إذا صِرْتَ أَبِي، وأنشد:

أَجَزْتُ إِلَيْهِ حُرَّةَ أَرْحَبِيَّةٍ ... وَقَدْ كَانَ لَوْنُ اللَّيْلِ مِثْلَ الْأَرُنْدِجِ»⁵

أي صار لون الليل مثل الأرنديج (الأرحبية: صفة الناقة الكريمة، نسبة إلى أرحب وهي قبيلة، وأما الأرنديج فهو جلد أسود)، «والعرب تستعير هذه الأفعال فتوقع بعضها مكان بعض فأوقعوا (كان) هنا موقع (صار) لما بينهما من التقارب في المعنى لأن (كان) لما انقطع وانتقل من حال إلى حال، ألا تترك تقول: قد كنت غائبا وأنا الآن حاضر، فصار كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال، نحو قولك (صار زيد غنيا) أي أنتقل من حال إلى هذه الحال»⁶.

ويأتي «بمعنى ينبغي قال الله جل ثناؤه: ﴿قَلَّمْ مَا يَكُونُ لَنَا﴾ (النور: 16) أي»⁷، أي

قلتم ما ينبغي لنا، «ونحوه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ

وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: 79)، أي ما ينبغي له

1 - أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج 10، ص 179.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 116.

3 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420 هـ، 2000 م، ط 1، ج

1، ص 218.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 116.

5 - المرجع نفسه، ص 116، 117.

6 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 217.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 117.

وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الفرقان: 18)»¹.
وفي مثل «قوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى﴾ (الأنفال: 67)، "ما كان:
معناه النفي والتنزيه، أي ما يجب وما ينبغي أن يكون له المعنى المذكور ونظيره: ﴿مَا كَانَ
لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ (مريم: 35)»²، أي ما ينبغي لله أن يتخذ ولدا سبحانه وتعالى.

وتأتي "كان" «زائدة كقوله: وجيران لنا كانوا كرام، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ وَمَا عَلِمِي
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الشعراء: 112) أي: بما يعملون، لأنه قد كان عالماً بما عملوه
وهو إيمانهم به»³، وتكون «زائدة نحو (ما كان أحسن زيداً)»⁴ أي ما أحسن زيدا !.

49: دلالة كآين:

تحمل "كآين" دلالة "كم" نحو قول «الله جل ثناؤه: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾
(الطلاق: 8)»⁵، أي وكم من قرية عنت عن أمر ربها، وقيل أن «كآين: هي مركبة من
كاف التشبيه وأي التي استعملت استعمال (من) و (ما) ركبنا فصارت بمعنى كم»⁶.

50: دلالة كآن:

تحمل "كآن" دلالة التشبيه، وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن "كآن" «حرف
ناسخ من أخوات إن ينصب الاسم ويرفع الخبر، يفيد التشبيه إذا كان خبره جامداً، وإذا
دخلت عليه (ما) الزائدة كفته عن العمل "بدا كأنه قمرٌ - كأنّ العلم نور-»⁷، وقيل أن "كآن"
أصلها «إن» دخلت عليها كاف التشبيه ففتحت، وقد تُخفف، قال الله جل ذكره: ﴿كَأَنَّ لَمَّ

1 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 218.

2 - المرجع نفسه، ج 1، ص 219.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 117.

4 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 1، ص 218.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 117.

6 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 750.

7 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، ص 1888.

يَدْعُنَا إِلَى ضِرِّ مَسَّةٍ ﴿ (يونس: 12)، إلا أنها إذا ثقلت في مثل هذا الموضع قرنت بها الهاء فقيل: "كأنه لم يدعنا" ¹ من دون أن يتغيّر المعنى.

51: دلالة كلاً:

تحمل "كلاً" دلالة الردّ والودع والنفي «لدعوى مدع إذا قال: "لقيتُ زيداً" قلت: "كلاً"» ² أي أنا أنفي لقاء زيد، و"كلاً" حرف «يجوز الوقوف عليها والابتداء بما بعدها» ³، نحو: قول قول الله تعالى: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ (المدثر: 32).

يمكن أن تكون «صلةً ليمين، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ (المدثر: 32) وهي - وإن كانت صلةً ليمين - راجعةً إلى ما ذكرناه، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿ كَلَّا لَا نُطِئُكَ (العلق: 19) فهي ردّ عن طاعة من نهاه عن عبادة الله جلّ ثناؤه، ونكتة بابها النفي والنهي، وزعم ناس أن أصل "كلاً": "كلاً" و"لا"» ⁴، وإذا كانت "كلاً" تحمل دلالة النفي والردّ فإن نقيضه كل حرف يفيد الإثبات أو الإخبار.

52: دلالة لو ولولا:

تحمل "لو" دلالة «امتناع الشيء لامتناع غيره، تقول: لو حصر زيدٌ لحضرت فامتنع هذا لامتناع هذا» ⁵، وهي الحروف التي «يُتَمَنَّى بِهَا» ⁶ أيضاً نحو قولك: لو ينزل الغيث. وقد جاء عن الفراء أن: «لو» يقوم مقام "إن"، قال جلّ ذكره: ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (التوبة: 32) بمعنى: وإن كره، ولولا أنها بمعنى "أن" لاقتضت جواباً، لأنّ "لو" لا بد لها من جواب ظاهر أو مُضَمَّر كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَابٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ (الأنعام: 7) وإنما وضعت مقام

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 117، 118.

² - المرجع نفسه، ص 118.

³ - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 219.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 118.

⁵ - المرجع نفسه، ص 119.

⁶ - أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص 198.

"أَنْ" لَأَنَّ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعْنَى الشَّرْطِ، كَمَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ: "لَأَكْرِمَنَّكَ وَإِنْ جَفَوْتَنِي وَلَوْ جَفَوْتَنِي" و"لَأَعْطِيَنَّكَ وَإِنْ مَنَعْتَنِي، وَلَوْ مَنَعْتَنِي" ¹، وَعَلَيْهِ فَلَوْ تَكُونُ شَرْطِيَّةً وَمَصْدَرِيَّةً، فَأَمَّا: «الشَّرْطِيَّةُ: هِيَ الَّتِي تَصْلِحُ مَوْضِعَهَا (إِنْ) نَحْوُ: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٣٣) (التَّوْبَةُ: 33).

والمصدرية: هِيَ الَّتِي تَصْلِحُ مَوْضِعَهَا (أَنْ) الْمَفْتُوحَةَ، وَأَكْثَرُ وَقُوعِهَا بَعْدَ (وَد) نَحْوُ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ (البقرة: 109) وَهِيَ الَّتِي تَصْلِحُ مَوْضِعَهَا (لَيْتَ) نَحْوُ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٠٢) (الشعراء: 102) «² وتقدير الكلام: وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ يَرُدُّونَكُمْ؛ وَلَيْتَ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَأَمَّا "لَوْلَا" فَتَحْمَلُ دَلَالَةَ «امْتِنَاعِ الشَّيْءِ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، تَقُولُ: "لَوْلَا زَيْدٌ لَضَرَبْتُكَ" فَإِنَّمَا امْتَنَعْتَ مِنْ ضَرْبِهِ لِأَجْلِ زَيْدٍ» ³، أَوْ بِمَعْنَى آخَرَ: وَجُودِ زَيْدٍ مَنَعَ حُدُوثَ الضَّرْبِ. وَبِمَكْنٍ أَنْ تَأْتِيَ «لَوْلَا» بِمَعْنَى "هَلَّا" كَقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ (الأنعام: 43) «⁴ أي فهلاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ...

53: دلالة "لم" و"لما":

تَحْمَلُ "لَمْ" دَلَالَةَ النِّفْيِ لِلْفِعْلِ «الْمُسْتَقْبَلُ وَتَنْقَلُ مَعْنَاهُ إِلَى الْمَاضِي، نَحْوُ: "لَمْ يَقَمْ زَيْدٌ" تَرِيدُ: مَا قَامَ زَيْدٌ»، وَكَمَا هُوَ مَلَاخِظٌ فَالْفِعْلُ "قَامَ" جِيءَ بِهِ «بِلَفْظِ الْمَضَارِعِ وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ الْمَضْرِي، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَضَارِعَ أَسْبَقَ رَتْبَةً فِي النَّفْسِ مِنَ الْمَاضِي أَلَّا تَرَى أَنَّ أَوَّلَ أَحْوَالِ الْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَ مَعْدُومَةً ثُمَّ تَوْجِدُ فِيهَا بَعْدَ، فَإِذَا نَفِي الْمَضَارِعِ الَّذِي هُوَ الْأَصْلُ فَمَا ظَنَّاكَ بِالْمَاضِي الَّذِي هُوَ الْفَرْعُ» ⁵. وَأَمَّا "لَمَّا" فَهِيَ تَحْمَلُ دَلَالَةَ الزَّمَنِ الَّذِي حَدَثَ فِي الْمَاضِي نَحْوَ قَوْلِكَ: «قَصَدْتُكَ لَمَّا وَرَدَ فَلَانٌ» ⁶، أَيْ قَصَدْتُكَ حِينَمَا وَرَدَ فَلَانٌ، وَعَلَيْهِ "فَلَمَّا" فِي هَذَا الْمِثَالِ «ظَرَفَ زَمَانَ مَخْتَصَّ

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 119.

2 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 787.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 119.

4 - المرجع نفسه، ص 119.

5 - ابن جني، الخصائص، ج 3، ص 107.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 120.

بالماضي يقتضي جملتين وُجِدت ثانيتهما عند وجود أولهما بمعنى حين أو حينما» بمعنى أنه لو لا ورود فلان لما قصدتك.

54: دلالة "لن":

إذا رأيت "لن" في جملة، فاعلم أنها ما جاءت إلا أن «تكون جواباً للمثبت أمراً في الاستقبال، يقول: "سيقوم زيد" فتقول أنت: " لن يقوم"، وحكي عن الخليل أن معناها: "لا أن" بمعنى "ما هذا وقت أن يكون كذا" ¹، وأمّا في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة فقد جاء أن «لن» [كلمة وظيفيّة]: حرف نفي ونصب واستقبال يدخل على المضارع فينصبه، وينفي معناه، ويحوّله من الحاضر إلى المستقبل، وقد يكون نفي الفعل على سبيل التأييد " لن يوجد البخيل" ²، أبداً، وفي مثل قوله تعالى: ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ (الحج: 73) أي لن يحدث ذلك أبداً.

55: دلالة "لا":

جاء عن ابن فارس أن «"لا" حرف نَسَقٍ يَنفِي الفعلَ المُستقبلَ، نحو: "لا يخرجُ زيدٌ" ويُنهى به نحو: "لا تفعل"» ³، وتتفي "لا" الأسماء والأفعال، «فتقع على الأسماء نحو قولك: ضربت زيداً لا عمراً وجاءني زيدٌ لا أخوه، وتقع على الأفعال» ⁴ نحو قولك: لا يذهب زيد.

وتكون "لا" بمعنى «لم» إذا دخلت على ماض كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى

﴿ (القيامة: 31) أي: لم يُصَدِّقْ ولم يُصَلِّ» ⁵، وحرف "لا" في هذا المثال « بهذا

المعنى إذا كُرِّرَتْ أَفْصَحَ مِنْهَا إِذَا لَمْ تُكْرَرْ» ⁶

وقد جاء عن قطرب: «إن العرب تُدْخِلُ "لا" توكيداً في الكلام كما يُدْخِلُونَ ما في مثل

قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: 88) و﴿فِيمَا نَقَضِهِمْ﴾ (النساء: 15)

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 120.

2 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج3، ص 2039.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 120.

4 - أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي

مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د ت، د ط، ج 1، ص 400.

5 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 120.

6 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج8، ص 350.

وكذلك: ﴿ مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ ﴾ (الأعراف: 12) أي: ما منعك أن تسجد ، وكذلك: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۗ ﴾ (القيامة: 1) المعنى: أقسم ، وقد يجوز في { لَا أُقْسِمُ } أن يكون نَفَى بها كلاماً تقدّم منهم، كأن قال: ليس الأمرُ كذا؛ ثم قال: أقسم¹»

«قال أبو عبيدة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿ عَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ (الفاتحة: 7) قال: "لا" من حروف الزوائد لتنظيم الكلام، والمعنى إلغاؤها، قال العجاج: في بئر لا حورٍ سرى وما شعر، أي: بئر حور، أي هلكة»².
«قال أحمد بن فارس: أما قوله إن "لا" في {وَلَا الضَّالِّينَ} زائدة فقد قيل فيه: إن "لا" إنما دخلت ها هنا مُزِيلَةً لتوهم متوهم أن الضالين هم المغضوب عليهم، والعرب تنعت بالواو يقولون: مررت بالظريف والعاقل فدخلت "لا" مُزِيلَةً لهذا التوهم ومُعَلِّمة أن الضالين هم غير المغضوب عليه»³.

56: دلالة "لات":

اختلف علماء العربية حول دلالة "لات" «فمنهم من زعم أن التاء متصلة بـ"لا" وأنها بمنزلة "ليس" على تأويل: "وليس حين مناصٍ"، نصب "حين" خبر "ليس"، وقال الأفوه وجعل "لات" بمعنى "حين":

ترك الناس لنا أكتافهم ... وتولوا لات لم يُغنِ الفرار»⁴، أي حين لم يغن الفرار، و"لات" من الحروف التي «لا تعمل إلا في أسماء الأزمان مثل: حين وساعة وأوان ، ويكثر حذف اسمها نحو: ولات حين مناص، ولات ساعة مندم، ولات أوان ملام ، والتقدير: ولات الحين حين مناص، ولات الساعة ساعة مندم، ولات الأوان أوان ملام»⁵، وقيل إنّ "لات" كانت في الأصل لا النافية، شأنها شأن ربّ وثمّ التي زيدت فيهم التاء فأصبحت "لات" و"ربت" و"ثمت" .

57: دلالة "لئن":

1 - أحمد بن فارس الصاحبى في فقه اللغة، ص 121.

2 - المرجع نفسه، ص 122.

3 - المرجع نفسه، ص 122.

4 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 123.

5 - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 87.

تحمل "لن" دلالة "عند"، نحو قول «الله جل ثناؤه»: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ (٧٦) ﴿الكهف: 76﴾ وقال: ﴿لَا تَخْذَنْهُ مِنْ لَدُنَّا﴾ (الأنبياء: 17)»¹، أي قد بلغت من عندي عذرا وفي الآية الثانية بمعنى: لا تخذناه من عندنا، وقد جاء عن علماء العربية «أن لن تستعمل للأعيان الحاضرة فقط فنقول: هذا الكلام من عندي ، ولا نقول: لدي مال إلا إذا كان حاضراً»²، فإن لم يكن حاضرا، قلت: عندي مال في البنك.

58: دلالة "لدى":

تحمل لدى دلالة "لن"، نحو قول «الله جل ثناؤه»: ﴿وَأَلْفِيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ (يوسف: 25)»³، أي وألفيا سيدها لن الباب، وبما أن "لن" تحمل دلالة "عند" فمعناه أن "لدى" أيضا يمكن أن تحمل معنى عند، أي تقدير الكلام: وألفيا سيدها عند الباب.

59: دلالة "ليس":

تحمل "ليس" دلالة النفي «لفعل مستقبل تقول: "ليس يقوم"»⁴ بمعنى لن يقوم، ومما هو شائع عن "ليس" في علم النحو فهي: «فعل ماض ناقص يفيد معنى النفي، ويدخل على الجملة الاسمية فيرفع المبتدأ ويسمى اسمه، وينصب الخبر ويسمى خبره ، وقد عرفت العربية أربعة حروف تقيد معنى النفي أيضا وتعمل عمل ليس فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وهذه الحروف هي: ما - لا - لات - إن»⁵، نحو ما عمر نائما، ولا جو حارا، وتأكل الآن ولات ولات حين مأكلا، «وزعم ناس أنها من حروف النَّسَقِ نحو: "ضربتُ عبد الله ليس زيدا" و"قام عبد الله ليس زيد" و"مررت بعبد الله ليس بزيدا"»⁶، وقد «أثبت الكوفيون العطف بليس، إن وقعت موقع "لا"، نحو "خُذْ الْكِتَابَ لَيْسَ الْقَلَمُ"»⁷ أي خذ الكتاب لا القلم، خلاف

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 123.

2 - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 97.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 123.

4 - المرجع نفسه، ص 124.

5 - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420هـ 1999م، ط1، ص 130.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 124.

7 - مصطفى بن محمد سليم الغلابي، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1414 هـ/1993 م، ط28، ج3، ص 249.

البصريين الذين «يقولون: لا يجوز العطف بـ "ليس"، وهي لا تُشبه من حروف العطف شيئاً، ألا ترى أنه يُبتدأ بها ويضمَر فيها، وروى سيبويه هذا البيت:

إنما يجزي الفتى غيرَ الجمل

قالوا: وخطأ "رأيت زيدا ليس عمراً" لأنه لا يكون على تقديرهم فعل بلا فاعل، وكان

الكسائي يقول: أجريت "ليس" في النسق مجرى "لا"¹.

60: دلالة لعل:

تحمل "لعل" دلالة الاستفهام والشك، «وأهل البصرة يقولون: "لعل" ترجّح، وبعضهم يقول: توقّع»²، وجاء في إيضاح شواهد الإيضاح، أنّ «"لعل" كلمة معناها: الطمع والإشفاق، وقد جاءت "عل" بغير لام، قال الراجز:

يا أبتا علك أو عساكا³ أي نطمع منك أو عساك.

«وتكون "لعل" بمعنى "عسى"، وتكون بمعنى كي، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَأَنْهَرًا وَسُبُلًا

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (النحل: 15) يريد: لكي تهتدوا»⁴، أو بمعنى "لِ" «نحو "لعلكم تشكرون"، "لعلكم تهتدون"، أي: لتشكروا، ولتهتدوا، قال الأخفش في المعاني: "لعله يتذكر" نحو قول الرجل لصاحبه: افرغ لعلنا نتغدى»⁵، أي افرغ لتتغدى.

61: دلالة لكن:

تحمل "لكن" دلالة الاستدراك، وتتوسّط «كلامين متغايرين نفيّاً وإيجاباً، فيستدرك بها النفي بالإيجاب بالنفي وذلك لقولك: "ما جاءني زيد لكن عمراً جاءني"، و"جاءني زيد لكن عمراً لم يجيء"⁶، و«تتضمّن ثلاثة معانٍ: منها "لا" وهي نفي و"الكاف" بعدها مخاطبة و"النون" بعد الكاف بمنزل "إن" الخفيفة أو الثقيلة، إلا أن الهمزة حذفت منها استتقلاً لاجتماع ثلاثة

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 124.

2 - المرجع نفسه، ص 124.

3 - أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، ج 1، ص 146.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 124.

5 - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني ص 580.

6 - ينظر: يعييش بن علي بن يعييش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلّي، المعروف بابن يعييش وبابن الصانع، شرح المفصل للزمخشري، ج 4، ص 562.

معان في كلمة واحدة»¹، وهذا حسب رأي الكوفيين الذين ذهبوا بالقول «أنها مركبة، وأصلها "إنَّ زِيدت عليها "لا" و"الكافُ"»²، وعليه «ف"لا" تنفي خبراً متقدماً و"إن" تثبت خبراً متأخراً، ولذلك لا تكاد تجيء إلا بعد نفي وجحد، مثل قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَئِنَّكَ لَآتٍ بِشَيْءٍ لَّأَلَمَّا عَلَّمْتَهُ لَوْلَا أَن تُقَالَتِ الْأَسْمَاءُ لَسَمَّاهُمُ الْأَسْمَاءُ ﴾ (الأنفال: 17)، ومما يدل على أن النون في "لكن" بمنزلة إن خفيفة أو ثقيلة، أنك إذا ثقلت النون نصبت بها وإذا خففتها رفعت بها»³ نحو: السماء ملبدة لكن الجو لطيف، ونحو: الجو صحو لكن البحر هائج.

62: دلالة مذ ومنذ:

يحمل كلُّ منهما دلالة «ابتداء غاية في زمان، نحو "مُدُّ اليوم" و"منذ الساعة"»⁴، أي ابتداءً من اليوم وابتداءً من الساعة، وقيل أنّ "مذ" أصلها "منذ" «فحذفت النون من "منذ" وأزبطت الضمة عن الذال لزوال النون الساكنة من قبلها، إذا احتجج إلى حركة الذال رُدَّت إلى الضم، فقولِي: "مُدُّ اليوم" و"مُدُّ الليلة"»⁵ أي منذ اليوم ومنذ الليلة، وبمعنى ابتداءً من اليوم وابتداءً من الليلة.

63: دلالة ما:

تحمل "ما" دلالة الاستفهام، وجاء في اللغة العربية أنّ «أصل "ما" أنها تكون لغير الناس تقول "ما مرَّ بك من الإبل؟"»⁶ أي لغير العاقل، وتُسْتعمل "من" للعاقل نحو قولك: من مرَّ مرَّ بك من القوم؟، «فأمّا قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (الليل: 3) فقال أبو عبيدة: معناه وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى، وكذلك: ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا ﴾ (الشمس: 5)»⁷ أي أي والسَّمَاءَ من بناها.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 124.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج 4، ص 561.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 124، 125.

4 - المرجع نفسه، ص 125.

5 - ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج 2، ص 210.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 125.

7 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 125.

وتأتي "ما" «صِلَةً، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢) (الأعراف: 3) المعنى: قليلاً تذكرون»، وهو بذلك «حرف زائد للتوكيد، يأتي بين الجار والمجرور وبعد (حيث وإذا وإذ وإن وأي ومتى وأين وكيف وقليلًا وكثيرًا وشتان)»¹، نحو: قول الله تعالى: ﴿ لَللّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (البقرة: 284)، وقوله عز وجل: ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوْهُكُمْ سَطْرَهُ ﴾ (البقرة: 144)، وقوله جلّ ثناؤه: ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ (التوبة، 127)، ونحو قول الشاعر: شَرُّ الْمُلُوكِ إِذْ مَا جِئْتَ تَسْأَلُهُ ...، وإن ما تقوله حقّ وقوله عزّ وجلّ: ﴿ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (الإسراء: 110)، وجاء في الحديث: مَتَى مَا يَغْلُوا يَحْنَقُوا أَي يَدَّعِي كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ الْحَقَّ فِي يَدَيْهِ، وَيَغْلُوا أَي يُسْرِفُوا فِي دِينِهِمْ وَيَخْتَصِمُوا وَيَتَجَادَلُوا، وَقَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةَ أَيْنَ مَا يُقْفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجَبَلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: 112)، وكيف ما تفعل أفعَل، وقول الله تعالى: ﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: 3)، والعربُ كثيرًا ما تُسَمِّي الشَّيْءَ بِاسْمِ مَا يَوُولُ إِلَيْهِ، وَشَتَانُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ.

ويمكن أن تأتي "ما" للتعظيم و«للتفخيم، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ ﴾ (٢) (الحاقة: 2، 1) ومنه: بَأَنْتَ لَتَحْرُنْنَا عَفَاةً ... يَا جَارَتَا مَا أَنْتَ جَارُهُ»²، وتحمل "ما" دلالة «التعجب إذا قلنا "ما أحسن زيداً"»³، كما يمكن أن تحمل دلالة النفي «نحو: "ما فعلت"»⁴ أي لم أفعَل.

وتحمل "ما" دلالة الاستفهام «نحو: "ما عندك؟"»⁵ أي ماذا عندك؟.

64: دلالة "من":

1 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، ص 2059.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 125.

3 - المرجع نفسه، ص 126.

4 - المرجع نفسه، ص 126.

5 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 126.

جاء في كتب العربية أنّ "من" «حريةً بالتقديم لكثرة دَوْرها في الكلام، وسعةِ تصرُّفها ومعانيها، وإن تعدّدت فمتلاحمةً، فمن ذلك كونها لابتداء الغاية ، مُناظرةً لـ "إلى" في دلالتها على انتهاء الغاية؛ لأن كل فاعلٍ أخذ في فعل ، ففعله ابتداءً منه يأخذ وانتهاءً إليه ينقطع فالمبتدأ تُباشِرُه "من"، والانتهاؤُ تُباشِرُه "إلى"، والغالبُ على استعمالِ "من" في هذا المعنى»¹ هو للدلالة على «ابتداء غاية»، وتكون للجنس، نحو "خاتمٌ من حديد" ²، ولا تكون «ابتداء غاية إلا إذا كانت (إلى) معها مذكورة أو منوية»³ نحو: يبدأ الصيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

وتأتي "من" بمعنى «التبويض، نحو: "أكلت من الرغيف"»⁴ ونحو: أخذت درهماً من المال «فدلتُ "من" على أن الذي أخذتَ بعضَ المال، وفيه معنى الابتداء أيضاً»⁵ لغاية ما. وتأتي "من" «رفعاً للجنس نحو: "ما جاعني من رجل"»⁶، وهناك من يراها زائدة في هذا النوع، وحبّتهم في ذلك قولهم: «ألا ترى أنه لا فرق بين قولك: "ما جاعني من أحد"، وبين قولك: "ما جاعني أحدٌ"؛ لأن "أحدًا" يكون للعموم ؛ فأما قولك: "ما جاعني من رجل"، فقال الأكثر: لا تكون زائدة على حد زيادتها مع "أحد" ، لأنها قد أفادت استغراق الجنس، إذ قد يُقال: "ما جاعني رجل"، ويُراد به نفِيُّ رجل واحد من هذا النوع، وإذا قال: "من رجل" استغرق الجميع»⁷، وهذا ما سمّاه ابن فارس برفع الجنس، أي تحديد الجنس المعني بنفي الجنس الآخر.

وتأتي "من" «تعجباً، نحو: "ما أنت من رجل" و"حسبك من رجل"»⁸ تعجباً ومدحاً للرجل

1 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج 4، ص 460.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 126.

3 - ينظر: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، التعليقة على كتاب سيبويه، تح: عوض بن حمد القوزي، 1410هـ، 1990م، ط1، ج 4، ص 248.

4 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 126.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج 4، ص 459.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 126.

7 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج 4، ص 460.

8 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 126.

وتأتي "من" كذلك « بمعنى "على"، قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ ﴾ (الأنبياء: 77)»¹، أي ونصرناه على القوم.

65: دلالة "من":

أجمعت العرب على أنّ "من" تستعمل «لِمَنْ يَعْقِلُ، تقول: لَقَيْتُ مَنْ لَقَيْتَ»² و"من مرّ بك؟" في الاستفهام»²، وهذا ما جاء في كتاب "البلاغة العربية": أنّه «يُطْلَبُ بها تعيينُ أحدِ العقلاء، أو العلماء، مثل: ﴿ قَالُوا يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ﴾ (يس: 52)»³ وتأتي "من" بمعنى اسم الموصول «وتستعمل للعاقل مفردا ومثنى وجمعا، مذكرا ومؤنثا فنقول: جاء مَنْ نجح»⁴ أي جاء الذي نجح.

66: دلالة "مه" و"مهما":

تحمل "مه" دلالة الرّجر والإسكات أو كما قال ابن فارس هي: «أمرٌ بالتوقّف عما يريد المرید، كأنّ قائلاً يريد الكلام بشيء أو فاعلاً يريد فعلاً فيقال لهما "مه" أي: قف ولا تفعل»⁵ تفعل»⁵ وهي «بمنزلة صه، وقد جاءت عن النبي صلى الله عليه في بعض كلامه وعن غيره غيره وعن العرب؛ وذكرت عائشة يوماً علياً فمدحتة، فعوتبت على مسيرها، فقالت لمعاتبها: مه، تلك مصيدة من مصايد الشيطان أبرأ إلى الله منها»⁶، بمعنى أنّها قالت لمعاتبها أمسك لسانك وكفّ عن قول ذلك.

وأما "مهّما" فتحمل دلالة «الشرط، نحو قول الله جل ثناؤه: ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ ﴾ (الأعراف: 132)، وقيل: إنّها "ما" أدخلت عليها "ما" فأصبحت ما ما، و قولي: ما تكون إحداهما كالصلة كقوله جل ثناؤه: ﴿ أَيَا مَا تَدْعُوا ﴾ (الإسراء: 110) فغُيِّرَ اللفظ»⁷ وهذا وهذا ما جاء على لسان ابن الأزهري قائلاً أنّ النحويين: «زَعَمُوا أَنَّ أصل مهما: ماما، وَلَكِن

1 - المرجع نفسه، ص 127.

2 - المرجع نفسه، ص 127.

3 - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ص 265.

4 - عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص 59.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 127.

6 - سلّمة بن مُسْلِم العوّتي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج 4، ص 263، 264.

7 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.

أبدلوا من الألف الأولى هاء ليختلف اللفظ ؛ ف (ما) الأولى هي ما الجزاء، وما الثانية هي التي تزداد تأكيداً لحروف الجزاء مثل أينما ومتى وكيفما، والدليل على ذلك أنه ليس شيء من حروف الجزاء إلا و (ما) تزداد فيه ؛ قال الله: ﴿فَأَمَّا ثَقَفَهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ (الأنفال: 57) الأصل إن تتقهم: وقال بعض النحويين في مهما: جائز أن يكون مه، بمعنى الكف، كما تقول مه؛ أي: كف، وتكون ما للشرط والجزاء، كأنهم قالوا: اكفف»¹.

67: دلالة "متى":

تحمل "متى" دلالة السؤال «عن الوقت، تقول: متى يخرج زيد؟»² أي في أي وقت يخرج زيد، «وهي اسمٌ مُعْنٍ عن الكلام الكثير المتناهي في البعد والطول وذلك أنك إذا قلت: متى تقوم؟ أغناك عن ذكر الأزمنة على بعدها»³ بمعنى أنك أطلت المكوث أو الجلوس، وتأتي "متى" بمعنى الشرط⁴ نحو: «متى دخلت الدار كان كذا فمعناه أي وقت وهو على مرة وفرقوا بينه وبين كلما فقالوا كلما نفع على الفعل والفعل جائز تكراره ومتى نفع على الزمان والزمان لا يقبل التكرار فإذا قال كلما دخلت فمعناه كل دخلة دخلتها»⁵، وتزداد بعد "متى" «(ما) فلا تكفه عن العمل "متى تجتهد تتجح ، متى ما يرزني أخوك أعطه هدية»⁶ وهي بذلك تحمل دلالة الشرط أيضا في هذا المثال.

68: دلالة "نعم" و"نعمة":

تحمل نعم "دلالة التصديق"⁷، نحو «قولهم في الجواب نعم معناها التصديق إن وقعت بعد بعد الماضي نحو هل قام زيد والوعد إن وقعت بعد المستقبل نحو هل تقوم قال سيبويه نعم عدة وتصديق قال ابن بابشاد يريد أنها عدة في الاستفهام وتصديق للإخبار ولا يريد اجتماع الأمرين فيها في كل قال النبلي وهي تبقى الكلام على ما هو عليه من إيجاب أو نفي لأنها وضعت لتصديق ما تقدم من غير أن ترفع النفي وتبطله فإذا قال القائل ما جاء زيد ولم يكن

1 - أبو منصور بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج 5، ص 250.

2 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.

3 - ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج 9، ص 528.

4 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.

5 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج 2، ص 262.

6 - أحمد بن فارس، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، ص 2065.

7 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.

قَدْ جَاءَ وَقُلْتَ فِي جَوَابِهِ نَعَمْ كَانَ التَّقْدِيرُ نَعَمْ مَا جَاءَ فَصَدَّقْتَ الْكَلَامَ عَلَى نَفِيهِ وَلَمْ تُبْطِلِ
النَّفْيَ كَمَا تُبْطِلُهُ بَلَى وَإِنْ كَانَ قَدْ جَاءَ قُلْتَ فِي الْجَوَابِ بَلَى وَالْمَعْنَى قَدْ جَاءَ»¹ ، وبالتالي فنعم
تثبت ما السؤال، سواء كان إثباتاً أو نفياً.

وأما "نعم" فهي تحمل دلالة الثناء والمدح، أو كما قال ابن فارس: هي «كلمة تتبى عن
المحاسن كلها»² نحو : نِعَمَ الرَّجُلُ زَيْدٌ وَنِعَمَ الْمَرْأَةُ هِنْدٌ ، بمعنى أحسن الرجال زيد، وأحسن
النساء هند.

69: دلالة "هلم":

تأتي "هلم" بمعنى «تعال» «كلمة دعوة إلى شيء ، التثنية والجمع والوحدان، والتأنيث
والتذكير فيه سواء، إلا في لغة بني سعد فإنهم يحملونه على تصريف الفعل، فيقولون: هلمّا
وهلمّوا ونحو ذلك»³ ، وجاء عن الفراء أنّ «أصلها "هل" ضم إليها "أم" وتأويل ذلك أن يقال:
"هل لك في كذا، أم" أي: اقصد وتعال ؛ وكان الفراء يقول: معنى "اللهم" يا الله أمّا بخير.
فكثرت في الكلام واختلطت وتكرت الهمزة»⁴.

70: دلالة "ها":

تحمل "ها" دلالة «خذ، تناول» تقول: "ها يا رجل" بمعنى خذ يا رجل أو تناول، «ويؤمر
بها ولا ينهى بها ، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ﴾ (الحاقة: 19)»⁵
بمعنى خذوا اقرءوا كتابي، «وقد يستعمل في نهاية كل منهما ما يدل على النوع والعدد فيقال
في (ها): هاك وهاك وهاكما، وهاكم، وهاكن، ويقال في (هاء): هاء، وهاء، وهاؤما، وهاؤم
وهاؤن»⁶ ، وكما هو ملاحظ فلا فرق بين "ها" و"هاء" بهمزة في آخرها.

71: دلالة "هات":

1 - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، ص 613.
2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.
3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج 4، ص 56.
4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 128.
5 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 129.
6 - أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج 3، ص 2315.

تأتي "هات" «بمعنى "أعط" على لفظ "رام" و"عاط" ، قال الله جل ثناؤه: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (البقرة: 111)»¹ بمعنى : قدموا برهانكم، وتُستعمل "هات" «للمفرد المذكر بمعنى أعطني، وهاتي للمفردة المؤنثة، وهاتيا للمثنى بنوعيه، وهاتوا لجماعة الذكور، وهاتين لجماعة الإناث "هات الكتاب"»² وكلها بمعنى أعط، وجاء عن الفراء حول "هات" : «لم يُسمع في الاثنتين، إنما يقال للواحد والجميع ، ويقولون: أنا أهاتيك، وليس من كلامهم هاتيتُ، ولا يُنهي بها وبلغني أن رجلاً قال لآخر: هات فقال: لا أهاتيك ولا أوأتيك»³ بمعنى لا أعطيك.

72: دلالة "ويكأن":

ثبت في كتب اللّغة اختلاف «أهل العلم فيها، قال أبو زيد: معنى "ويكأنه" ألم ترّ، وأنشد: ألا ويك المسرة لا تدوم ... ولا يبقى على الدهر النعيم»⁴

أي ألم تر أنّ المسرة لا تدوم... وجاء عن الفراء في هذا الصدد قائلاً: «هو في كلام العرب تقرير كما يقول القائل: "أما ترى إلى صنع الله"»⁵ نحو قول الله تعالى: ﴿ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآتُكُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ (القصص: 82) بمعنى: أما ترى أنّ الله يبسط الرزق...، أو كما قال الفراء «قال: سمعت أعرابية تقول لزوجها: أين ابنك ؟ فقال زوجها: ويكأنه وراء الباب»⁶

بمعنى أما ترينه وراء الباب؟.

وجاء عن «سببويه أنها وبي مفصولة من كان، قال: والمعنى وقع على أنّ القوم انبأها فتكلّموا على قدر علمهم أو نبأها، فقيل لهم إنما يشبه أن يكون عندكم هذا هكذا»⁷، وهذا ما أكده بعض النحويين أيضاً، فقالوا أنّ : «"ويك" إنما أراد "ويك" فحذف اللام ويجعل "أنّ"

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 129.

2 - أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج 3، ص 2316.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 129.

4 - المرجع نفسه، ص 129.

5 - المرجع نفسه، ص 129.

6 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 129.

7 - ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 418.

مفتوحة بفعل مضمر كأنه قال: ويك أعلم أن ، وقال: إنما حذفوا اللام من وَيْلَكَ حتى صارت وَيْكَ، فقد تقول العرب ذلك لكثرتها في الكلام واستعمال العرب إياها، قال عنتره: ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قِيلُ الفوارس وَيْكَ عَنَّتَرِ أَقْدِمِ»¹ بمعنى ... ويك عنتر أقدم.

وجاء عن آخرين أن: «ويك "وي" منفصلة من كأن كقولك للرجل: أما ترى بين يديك فقال: "وي" ثم استأنف كأن الله و"كأن" في معنى الظن والعلم، وفيها معنى تعجب، قال: وهذا وجه مستقيم، ولم تكتبها العرب منفصلة ، ويجوز أن يكون كثر بها الكلام فوصلت بما ليس منه، كما اجتمعت العرب على كتاب "يا بُنُوْمٌ" فوصلوها»² لكثرة استعمالها.

73: دلالة "أولى" :

يقول ابن فارس: «سمعت أبا القاسم علي بن أبي خالد يقول: سمعت ثعلباً يقول "أولى له" أي: دانه الهلاك، وأصحابنا يقولون: "أولى" تَهْدُدُّ ووعيدٌ ، وهو قريب من ذلك»³ نحو «قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ فَأُولَىٰ﴾ (القيامة: 34) معناه التوعُدُّ والتهدُّدُ أي الشر أقرب إليك وقال ثعلب معناه دَنَوْتُ من الهَلَكَةِ وكذلك قوله: ﴿فَأُولَىٰ لَهُمْ﴾ (محمد: 20)»⁴ أي اقترب لهم المكروه ودنا هلاكهم، دنا منهم الشر.

74: دلالة "يا":

تحمل "يا" دلالة «النداء، نحو: "يا زيد"، وللنداء نحو: "يا لله" ، وقيل أنه «حرف نداء للبعيد حقيقةً أو حُكْمًا، وقد يُنادى به القريب توكيدًا»⁵ نحو يا أيها القادم إلينا، ونحو ذلك. وتحمل "يا" دلالة التعجب «كقوله: "يا له فارساً" !، وفي التعجب من المذموم: "يا له جاهلاً" !»⁶

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في قه اللغة، ص 129، 130.

2 - المرجع نفسه، ص 130.

3 - المرجع نفسه، ص 130.

4 - ابن سيد، المحكم والمحيط الأعظم، ج 10، ص 458.

5 - أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج 3، ص 2506.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في قه اللغة، ص 130.

أو للدلالة على الشفقة نحو: «يا له من ولدٍ مسكين»¹ أي أنّ هذا الولد يثير شفقتي.

ومن أشعار العرب التي ورد فيها حرف النداء "يا" في المدح ما يلي:

«أنشد فيه القطان عن ثعلب:

يا فارساً ما أبو أوفى إذا شُغِلتُ ... كلتا اليدين كروراً غير فَرَّارٍ

وفي الذم قول الآخر:

أبو حازم جاز لها وابن بُرْتِنٍ ... فيا لك جاري ذلة وصغار»².

وتأتي "يا" بمعنى «التلّيف والتأسف نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿يَحْسِرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ﴾ (يس:

30)»³ أي أسفا على هؤلاء العباد، ونحو قوله تعالى: ﴿يَوَيْلٌ لَّيَّ آعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ

هَذَا الْغُرَابِ﴾ (المائدة: 31)، بمعنى: أمر مؤسف أن أعجز من أن أكون مثل هذا

الغراب.

وتأتي بمعنى التنبيه «كقوله:

يا شاعراً لا شاعرَ اليوم مثله ... جريراً ولكن في كليب تواضع

وعلى هذا يتأول قولهُ جلّ ثناؤه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا﴾ (النمل: 25)»⁴ أي تنبيهها للذين لا

يسجدون لله الواحد.

وتكون "يا" بمعنى «التلذذ نحو قوله: يا بردها على الفؤاد لو يقف»⁵ عبارة تقال للتلذذ.

1 - أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 3، ص 2506.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 131.

3 - المرجع نفسه، ص 131.

4 - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 131.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص 131.

3) الدلالة المعجمية للحرف:

الحروف المفردة الدالة على المعنى:

والمقصود بالحروف المفردة هي تلك الحروف التي تلحق الكلمة في آخرها، وتكون عاملا أساسيا في تحديد دلالة الكلمة، «نحو التاء في "خَرَجْتُ" و"خَرَجْتَ"، ونحو الياء في "تَوَيَّي" و"فَرَسِي"»¹، فالأصل مثلا في "خرجت" هو "خرج"، ولما أُضيفت إليها "التاء المضمومة" أصبحت "خرجت" فدلت "التاء" أن من قام بفعل الخروج هو "أنا" وهي الدالة على ضمير المتكلم، بخلاف "خرجت" "بالتاء المفتوحة الدالة على المخاطب؛ أي أن من قام بفعل الخروج هو أنت.

ومن هذه الحروف ما تأتي منفصلة دالة «على الأفعال نحو: "إِ زِيدًا" أي عِدُهُ، و"ح" من وَحَيْتُ، و"د" من وَدَيْتُ، و"ش" من وَشَيْتُ، و"ع" من وَعَيْتُ، و"ف" من وَفَيْتُ و"ق" من وَقَيْتُ و"ل" من وَلَيْتُ و"ن" من وَنَيْتُ و"ه" من وَهَيْتُ، إلا أن حذاق النحويين يقولون في الوقف عَلَيْهَا "شِه" و"دِه" فيقفون على الهاء»² وتعتبر هذه الحروف أصغر وحدة لغوية مستقلة حاملة للمعنى، أي هي «أقل الكلم نوات المعاني، فزمان النطق بها أقل زمان»³ مقارنة بأفعال الأمر الأخرى.

ومن هذه الحروف أيضا: «مَا يكون كناية وله مواضع من الإعراب نحو قولك: "ثوبه" فالهاء كناية لها محل من الإعراب، ومنه ما يكون دلالة له مثل "رأيتها"»⁴، فالهاء التي في "ثوبه" دلت أن الثوب ملك لشخص معين، (فهي مضاف إليه)، وأما "الهاء" في "رأيتها" فدلت عن التي وقع عليها فعل الرؤية (هي)؛ (فهي مفعول به).

وأما بالنسبة لدلالة الحروف المقطعة الواقعة في القرآن الكريم، فقد اعتبر أحمد بن فارس: «إن الله جلّ وعزّ افتتح السور بهذه الحروف إرادة منه الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لا على معنى واحد، فتكون الحروف جامعة لأن تكون افتتاحا للسور، وأن يكون كلُّ

1 - أحمد بن فارس: المرجع السابق، ص 83.

2 - المرجع نفسه، ص 83.

3 - محمد بن حمد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فُورَجَة البروجردي، الفتح على أبي الفتح، تح: عبد الكريم الدجيلي دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987 م، ط2، ص 296.

4 - أحمد بن فارس، الصاحب في فقه اللغة، ص 83.

واحد منها مأخوذاً من اسم من أسماء الله جل ثناؤه»¹، فقيل أنّ الألف من اسمه "الله" واللام من اسمه "اللطيف" والميم من اسمه "المجيد"، كما يمكن «أن يكون الله جل ثناؤه قد وضعها هذا الموضع قسماً بها، وأن كل حرف منها في آجال قوم وأرزاق آخرين، وهي مع ذلك مأخوذة من صفات الله جلّ وعزّ في أنعامه وأفضاله ومجده»²، ودلالة القسم بها هو: «أن هذا الكتاب الذي أنزل على مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم هو الكتاب الذي عند الله لا شك فيه»³، وأمّا بالنسبة لاعتبار كل حرف منها في آجال قوم فمعناه أنّ الألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة، وأكد «أنّ الافتتاح بها سبب لأن يستمع إلى القرآن من لم يكن يستمع، وأن فيها أعلاماً للعرب أن القرآن الدال على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم هو بهذه الحروف، وأن عجزهم عن الإتيان بمثله مع نزوله بالحروف المتعالمية بينهم دليل على كذبهم وعنادهم وجحودهم، وأن كلّ عدد منها إذا وقع في أول سورة فهو اسم لتلك السورة»⁴، وجاء عن «فطرب أن (الر) و(المص) و(الم) و(كهيعص) و(ص) و(ق) و(يس) و(ن) حُرُوف المعجم لتدلّ أن هذا القرآن مؤلف من هذه الحُرُوف المقطّعة، التي هي حُرُوف: ا، ب، ت، ث، فجاء بعضها منقطعاً وجاءت تماماً مؤلف ليدلّ القوم الذين نزل عليهم القرآن أنه بحروفهم التي يعقلونها لا ريب فيه»⁵، ورغم ذلك لا يمكن لهم أن يأتوا بمثله.

وجاء عن دائرة المعارف الإسلامية ما مفاده حول هذه الحروف المتقطعة: «إن العلماء تعبوا كثيراً في فهم المقصود من هذه الحروف وقد وردت هذه الحروف في تسع وعشرين سورة كلها من العهد المكيّ إلا ابتداء سورتي البقرة وآل عمران فقد وردا في العهد المدني وجملة الحروف التي تكررت في هذه الابتداءات أربعة عشر حرفاً»⁶.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 85.

2 - المرجع نفسه، ص 85.

3 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص 486.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 85.

5 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص 487.

6 - محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، (دار

اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، 1415 هـ، ط4، ج1، ص 22.

وقد بيّن ابن فارس في النهاية أنّ: «المعنى فيها لا يمكن استخراجُه عقلاً من حيثُ يزول به العذر، لأن المرجع إلى أقاويل العلماء، ولن يجوز لأحد أن يعترض عليهم بالطعن وهم من العلم بالمكان الذي هم به ولهم مع ذلك فضيلة التقدم ومزية السبق ، والله أعلم بما أراد من ذلك»¹، ويبقى باب الاجتهاد مفتوحاً لكلّ من يأتي بحجج دامغة ودلائل قاطعة لما سيضيفه.

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 86.

الفصل الرابع:
دلالة الكلمة عند ابن فارس.

الفصل الرابع: دلالة الكلمة عند ابن فارس:

يُجمع أهل العلم في اللّغة العربيّة أنّ كلامنا ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي: الاسم والفعل والحرف، وعليه نريد أنّ نقدّم أهمّ المسائل الدلالية التي تطرّق إليها ابن فارس في قسمة الاسم والفعل، وأمّا الحرف فقد سبق لنا وأن فصلنا فيه في الفصل السابق.

1: الدلالة الصوتية للكلمة:

1.1: دلالة بعض الظواهر اللّغوية الصوتية:

قدّم ابن فارس في كتابه الصحابي في فقه اللغة عدّة مظاهر لغوية أسهمت في تغيير واختلاف الدلالة الصوتية من سياق لآخر، أهمّها ما يلي:

1.1.1: دلالة الإقلاب:

عُرفت العرب بظاهرة الإقلاب في لغتها على وجه الاختصاص، وقيل أنّ سبب قلبهم للحروف عن جهاتها هو ثقل بعض الصيغ اللّغوية، وبذلك يأتي الإقلاب ل يكون الحرف الثاني أخفّ من الحرف الأول، ومن أمثلة ذلك قولهم: "ميعاد" ولمّ يقولوا "مِوعاد" وهما من الوعد، إلاّ أنّ اللفظ الثاني أخفّ¹ من اللفظ الأوّل.

وعليه ما يحدث أيضا عند التقاء حرف النون الساكن بحرف الباء في السياق فينتج عنهما حرف الميم، وهذا ما يسمونه بلالإقلاب أيضا، وإذا جاءت بعد النون فاء تحققت النون في صورة إدغام بغنة، وهلم جرا من الأمثلة في اللّغة².

وعليه فإنّ وجود الإقلاب دليل على وجود الثقل في ذلك اللفظ، ما تطلّب التخفيف، ورغم تغيير المبنى في هذه الحالة إلاّ أنّ المعنى بقي ثابتا ولم يتغيّر.

2.1.1: دلالة الإدغام:

ومن الظواهر اللّغوية أيضا الإدغام، وهو تخفيفُ الكلمة بالحذف، نحو "لمّ يكُ" (لم يكن) و"لمّ أبُل" (لم أبال) ومن ذلك أيضا إضمارهم للأفعال، نحو "امرؤ اتقى الله" و"أمرّ مَبكياتك لا أمرّ مضحكاتك"³.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، ص 21.

2 - ينظر: تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، ص 148.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، ص 21.

ولالإدغام نوع آخر وهو أن تصل حرفاً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة، أو وقف، فينبو اللسان عنهما نبوة واحدة، نحو: شدّ، وردّ؛ لأنّ الأصل فيه كان "شدد، وردد" إلا أنه لمّا اجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، سكنوا الأول منهما، وأدغموه في الثاني، وحكم المضارع في الإدغام حكم الماضي، نحو: "يشدّ، ويردّ"¹، وعليه وجود الإدغام أيضاً دليل على وجود الثقل في الألفاظ.

وقد جاء عن جلال الدين السيوطي أنّ العرب تستعمل «الإدغام وتخفيف الكلمة بالحذف نحو: لم يكُ ولم أبُل، ومن ذلك إضمارهم الأفعال نحو: امرأ اتقى الله وأمر مبيكاتك لا أمر مضحكاتك»² وتقدير الكلام رحم الله امرأ اتقى الله ولزم أمر مبيكاتك لا أمر مضحكاتك، ونحو "أهلاً وسهلاً"؛ أي جنّت أهلاً ونزلت سهلاً، ورغم تغيير المبنى أيضاً في هذه الحالة الثانية إلا أنّ المعنى لم يتغيّر.

3.1.1: دلالة القلب:

ومما هو معروف في اللغة العربية كذلك احتواؤها على ظاهرة القلب، وهو أن ينتج المعنى الواحد من لفظتين مشتركتين من نفس الحروف ومختلفتين في ترتيبها، نحو: "جَدَبٌ وجبَدٌ" و"بكل، ولبك" وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جلّ ثناؤه شيء³، لكنّ بعض أهل العلم أنكروا هذه الظاهرة اللغوية بقولهم: «فأما قولهم: جذب وجبذ، فليست هاتان اللفظتان عند المحقّقين من النحويين من قبيل المقلوب، كما ذكر أهل اللغة، بل هما لغتان، وكل واحدة منهما أصل في نفسها، ولها اشتق لكل منهما مصدر من لفظه»⁴.

وتطرّق السيوطي لهذا الموضوع قائلاً: «فُلبِت وزعم قوم من النحويين أنها لغاتٌ وهذا القول خلافٌ على أهل اللغة يقال: جبَذ وجَدَب وما أطيبه وأيطبه وربض وربض وأنبض والقوس وأنضب وصاغة وصاغة»⁵ وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة التي قدّمها نحو:

1 - ينظر: كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 286.

2 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 256.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 154.

4 - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 228.

5 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 367.

«واضمحل وامضحل وعميق ومَعِيق ... وأسير مُكَلَّب ومكَبَّل ... وطريق طَامِس وطَاسِم وقافَ الأثر وِقفا الأثر ... ناقة عُلُط وعُطَل وجارية قَتِين وقَنِيْت وهي القليلة الزَّرد ... والفَحِث والحَفِث وهي القبة ... ولَفَحْتُهُ بجمع يَدِي ولحفته: إذا ضربته بها ... وطَبِيخ وبَطِيخ وفي الحديث: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه البطيخ بالرطب)»¹.

4.1.1: دلالة الإبدال:

للعرب سنن لغوية كثيرة منها : «إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَه، ومدَهه" و"فرس رِفْلٌ، ورفِنٌ" وهو كثير مشهور قد أُلْف فيه العلماء، فأما ما جاء في كتاب الله جل ثناؤه فقوله جل ثناؤه: ﴿فَأَنفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فَرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ (الشعراء: 63)، فاللام والراء يتعاقبان كما تقول العرب: " فلق الصبح، وفرَّقه"، وذكُر عن الخليل ولم أسمعُه سماعاً أنه قال في قوله جل ثناؤه: ﴿فَجَاسُوا﴾ (الإسراء: 5): إنما أراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء، وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقُّه عنه»²، وكما أشرنا سابقاً إذ «ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغاتٌ مختلفة لمعانٍ متفكِّة تتقاربُ اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرفٍ واحد»³ فقط، ونظرا لشيوع ذلك بين القبائل العربية، فقد أصبح ذلك شيئاً مألوفاً عنها، بحيث أصبح يُعرف المتكلم من أيِّ قبيلة عربيّة ينتمي بمجرد حديثه، وفيما يخصّ المعنى فإنّه لا يتغيّر بتاتا بفعل ذلك.

5.1.1: دلالة الضدين بحرف أو بحركة:

تستعمل العرب بعض الألفاظ شديدة التقارب والتشابه في حروفها ونطقها للدلالة على معنيين متضادين، نحو ما نجده من فرق بين ضدين بحرف في قولهم: «يُدوي» من الداء و"يداوي" من الدواء، و"يخفر" إذا أجاز و"يخفر" إذا نقص: من خَفَرَ وأخْفَرَ، وهو كثير»⁴، ومن ذلك أيضاً نحو: «قَسَط: إذا جار وأقسط: إذا عدل ، وأقذى عينه: إذا ألقى فيها القذى وقذاها: إذا نزع عنها القذى»⁵، والقذى هو كل ما وقع في العين كالغبار ونحوه.

¹ - جلال الدين السيوطي، المرجع السابق، ج1، ص368.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 154.

³ - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 355.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

⁵ - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 270 .

ومن ذلك أيضا ما كان فرقه بحركة لثقلهم: "لَعْنَه" إذا أكثر اللعن و"لَعْنَة" إذا كان يُلْعَن و"هزأة" و"سُخْرَة وسُخْرَة"¹، من السخرية، أي سُخْرَة إذا سخر النَّاس من الشخص، وسُخْرَة إذا سخر الشخص من الناس، «وكذلك ضُحْكَه وضُحْكَة»²، والضُحْكَة هو الرجل الكثير الضحك، والضُحْكَة من ضحك الناس عليه.

2.1: دلالة اللغات المذمومة :

تناول ابن فارس موضوع اللّهجات العربيّة التي لها أسلوب خاص بها في أداء بعض الكلمات، والتي تُخالف لغة قريش، حيث أطلق عليها اسم اللّغات المذمومة، لغرابية طابعها اللّغوي نحو:

1.2.1: الغنعة:

وهي لهجة من اللّهجات العربية القديمة، وهي «الَّتِي تُذَكَّر عن تَمِيم في قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا، يقولون: "سمعتُ عَنْ فلاناً قال كذا" يريدون "أَنَّ"، ورُوي في حديث قَيْلَة: "تَحَسب عَنِّي نائمةً" قال أبو عُبَيْد: أرادت تَحَسب أني، وهذه لغة تميم، قال ذو الرمة:

أَعَنْ ترسّمت من خرقاء منولة ... ماء الصبابة من عَيْنِيكَ مَسْجُومٌ.

أراد "أَنَّ"، فجعل مكان الهمزة عينا³، وكما هو ملاحظ فإنّ: « قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون في أنك عنك وفي أسلم عَسلم وفي أذن عُدن»⁴، وبذلك لا تتغيّر الهمزة التي تأتي في مراتب أخرى، ويحدث ذلك التغيير دون تغيّر في المعنى.

2.2.1: الكشكشة:

ومن اللّهجات العربيّة القديمة «الكشكشة الَّتِي فِي أسد: فقال قوم: إنهم يبدلون الكاف شيئا فيقولون: "عَلَيْش" بمعنى "عَلَيْكَ"، ويُنشدون:

فَعَيْنَاش عيناها وجيدش جيدها ... ولُونُش إلا أنها غير عاطل

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

2 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 270 .

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 29.

4 - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 176.

وقال آخرون: يَصِلُونَ بالكاف شيئاً، فيقولون: "عَلَيْكِش" ¹ وثبت ذلك أيضاً «في لغة تميم كقولهم في خطاب المؤنث: ما الذي جاء بش؟ يُرِيدُونَ: بِكَ وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: قَدْ جَعَلَ رَيْشٍ تَحْتَشِ سَرِيّاً لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سَرِيّاً﴾ (مريم: 24)» ².

3.2.1: الكسكسة:

وتعتبر الكسكسة أيضاً من اللهجات العربية القديمة، وهي «التي في ربيعة إنما هي أن يَصِلُوا بالكاف شيئاً، فيقولون: "عَلَيْكِس"، وحدثني علي بن أحمد الصبّاحي، قال سمعت ابن دُرَيْدٍ يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلا ضرورة، فإذا اضطرُّوا إليها حوّلوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخرجها، فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء والفاء، مثل "بور" إذا اضطرُّوا، فقالوا: "فور" ³، وقد ثبت «أن بور ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيره فاء» ⁴ وقيل إن سبب «زيادة سين الكسكسة بعد الكاف المفتوحة للفرق بين خطاب الرجل وخطاب المرأة» ⁵.

ومثل ذلك: «الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم -وهي لغة سائرة في اليمن- مثل: "جَمَل" إذا اضطرُّوا قالوا: "كَمَل"، قال: والحرف الذي بين الشين والجيم والياء: في المذكر "غَلَمِج" وفي المؤنث "غَلَمِش"، فأما بنو تميم فإنهم يُلحِقون القاف باللهة حتى تغلظ جداً فيقولون: "القوم" فيكون بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم. قال الشاعر:

ولا أَكُولُ لِكَدْرِ الكَوْمِ قَدْ نَضَجَتْ ... ولا أَكُولُ لِبابِ الدَّارِ مَكْفُولُ» ⁶، وليس في حدوث ذلك أي ضرورة حتمية في «أن يقلب الكاف شيئاً، وهي ليست في سجع ولا فاصلة ولكن

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 29.

2 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 90.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 29.

4 - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص 95.

5 - نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفاي الهوريني الأحمدي الأزهرى الأشعري الحنفي الشافعي، المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية، تح: طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، 1426 هـ - 2005 م، ط1، ص 326.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 30.

هذه لغات لقوم على ما ذكرناه في باب اختلاف اللغات»¹، تبعت نمط من جاؤوا بها أولاً دون تغيير في المعنى.

ومثل ذلك: «الياء تجعل جيماً في النسب، يقولون: "غلامج" أي "غلامي"، وكذلك الياء المشددة تحوّل جيماً في النسب، يقولون: "بصرج" و"كوفج" قال الرّاجز:
خالي عويّف وأبو علج ... المُطعمان اللحم بالعشج
وبالعداء فلق البرنج ...

وكذلك ما أشبهه من الحروف المرغوب عنها، كالكاف التي تحوّل شيئاً² فقيل أنّ التحوّل يكون على الشكل التالي: «في المذكر "غلامج" في المؤنث "غلامش"»³ والمقصود غلامك للمذكر، وغلامك للمؤنث، فاختلف الأداء حسب كلّ قبيلة لكنّ المعنى بقي واحداً ولم يتغيّر.

2: الدلالة الصرفية للكلمة.

أثبت علماء اللغة أنّ العرب تشق الكثير من كلامها من بعضه البعض، فعلى سبيل المثال اسم الجنّ مشتق من الاجتتان، حيث أنّ الجيم والنون تدلّانّ أبداً على الستر، تقول العرب للدّرع: جنة، وأجنة الليل، وهذا جنين، أي هو في بطن أمّه أو مقبور، وأنّ الإنس من الظهور؛ يقولون: أنست الشيء: أبصرته⁴، ما يعني أنّ دلالة الكلمة المشتقة لا تخرج عن الدلالة العامة للكلمة الأصل، أي جذرها الذي أُشتق منه.

وعليه فلاشتقاق في اللغة العربية هو: «أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر»⁵، وكاتب من كتب وما إلى ذلك من الأمثلة الكثيرة.

1 - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص 96.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 30.

3 - إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، ص 96.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 35، 36.

5 - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ص 274.

1.2: دلالة أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر:

1.1.2: دلالة فَعَلَّ:

تحمل صيغة فَعَلَّ معنى التكرير، نحو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ (يوسف: 23)، على وزن فَعَلَّتْ دلالة على كثرة الأبواب والإكثار من فعل الغلق، وبمعنى "أَفَلَّتْ" نحو "خَبِرْتُ، وأَخْبِرْتُ"، ويكون مضاداً لأفَعَلْتُ نحو "أَفْرَطْتُ": جُرْتُ الحَدَّ، و"فَرَطْتُ": قَصَّرْتُ، ويكون بنية لا لمعنى نحو: "كَلَّمْتُ"، ويكون فَعَلْتُ: نحو: نَسَبْتُ كقولك: "شَجَعْتَهُ، وظَلَّمْتَهُ": نسبته إلى الشجاعة والظلم¹، وهذا ما أكده الأسترابادي بقوله: «اعلم أن "فَعَلَّ" يأتي لمعان:

- أحدها: أن يأتي للتكرير غالباً، إلا أنه إن كان متعدياً كان التكرير في متعلقه أي: في مفعوله، نحو: عَلَّقْتُ الأبواب، وَقَطَعْتُ الأيدي»²، وأما «إن كان لازماً كان التكرير في فاعله، نحو: جَوَلْتُ وطَوَّقْتُ؛ أي: أكثرت الجولان والطواف ومَوَّت المال، أي: هلك وفيه نظر؛ لأن التكرير ليس في الفاعل بل في الفعل.

وثانيها: أن يأتي للتعدية، نحو: فَرِحَ زيدَ وفَرَّحْتُهُ، ومنه: فسق زيدَ وفَسَّقْتُهُ»³، أي نسبته إلى الفسق وأطلقت عليه اسم الفاسق.

وأما «ثالثها: أن يأتي للسلب، نحو: جَلَدْتُ البعيرَ وَقَرَدْتُهُ أي: أزلت جلده وقراده، يعني: سلخت جلده ونزعت قراده.

- ورابعها: أن يأتي بمعنى "فَعَلَّ"، نحو: زِلْتُهُ وزَيْلْتُهُ، أي: فَرَّقْتُهُ»⁴.

2.1.2: دلالة أَفَعَلَّ:

يكثر استعمال الوزن أَفَعَلَّ في اللغة فيكون بمعنى "فَعَلَّتْ" نحو قولك: "أَسْقَيْتَهُ وسَقَيْتَهُ": قلت له "سَقِيًّا لَكَ"، ويكون بمعنى: "فَعَلَّتْ" نحو "مَحَضَّتُهُ الوُدَّ، وأمَحَضَّتَهُ"، وقد يختلفان نحو:

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 169.

2 - حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، 1425 هـ - 2004 م، ط1، ص 251.

3 - حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ص 252.

4 - المرجع نفسه، ص 253.

"أَجْبَرْتَهُ عَلَى الشَّيْءِ" و"جَبَرْتَ الْعَظْمَ"، أي حَثَمْتَ عَلَيْهِ الْأَمْرَ، ووضعت الجبيرة العظم عند انكساره أي جبرته، وقد يَتَضَادَّانِ نَحْوُ: "تَشَطَّتْ الْعُقْدَةُ": عقدتها، و"أَنْشَطْتُهَا" إِذَا حَلَّتْهَا"¹.
وعليه فتحمل الصيغة أَفْعَلَ دلالة التَّعْدِيَةِ غَالِبًا، نَحْوُ: أَجْلَسْتُهُ، كما يمكن أن تحمل دلالة التَّعْرِيزِ نَحْوُ: أَبَعْتُهُ، وَلِصَيْرُورَتِهِ دَا كَذَا نَحْوُ: أَغَدَّ الْبَعِيرُ، ومنه أَحْصَدَ الزَّرْعَ، ولوجوده على صفة نحو: أَحْمَدْتُهُ وَأَبْخَلْتُهُ وَلِلْسَلْبِ نَحْوُ: أَشْكَيْتُهُ، وَبِمَعْنَى فَعَلَ نَحْوُ: قَلْتُهُ وَأَقَلْتُهُ".
ومعنى التعديّة: أن يصير ما كان فاعلا للفعل الثلاثي مفعولا لأفْعَلَ، موصوفا بأصل الفعل، نحو جلس زيدٌ وأجلستُهُ.

وأما أن يأتي للتعريض بالشيء ؛ وهو أن يجعل ما كان فاعلا للفعل الثلاثي معرضا لمصدر الفعل الثلاثي، نحو: باع زيد فرسه وأبعثه؛ أي: عرضته لأن يبيع فرسه وجعلته بسبب منه"².

3.1.2: دلالة صيغة فاعل:

تحمل صيغة " فاعل" دالتين اثنتين ، أولها عندما يكون فاعلَ بمعنى "فعل" نحو: ﴿قَنَلَهُمُ اللَّهُ﴾ (التوبة: 30)، و"سافر"، وأما الدلالة الثانية فهي ما يأتي بمعنى "فعل" نحو "ضاعفَ، وضعفَ"³، وهذا ما أكده الأسترابادي بقوله: "وَفَاعِلٌ يَأْتِي دَالًا عَلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ، أَوَّلُهُمَا دَالًا عَلَى تَعَلُّقِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ آخَرَ وَمُشَارَكَةِ لَهُ مِشَارَكَةً تَكَامِلِيَّةً نَحْوُ: كَانَتْهُ وَسَاعَدْتُهُ، وَأَمَّا ثَانِيَهُمَا أَنْ يُطَيَّرَ دَالًا عَلَى مَعَاكِسَةِ الشَّيْءِ لِشَرِيكِهِ ضِمْنًا، نَحْوُ ضَارَبْتُهُ وَقَاتَلْتُهُ، وَمِنْ ثَمَّ جَاءَ غَيْرُ الْمُتَعَدِّيِّ مُتَعَدِّيًّا (نَحْوَ كَارَمْتُهُ وَشَاعَرْتُهُ) وَالْمُتَعَدِّيِّ إِلَى وَاحِدٍ مُغَايِرٍ لِلْمُفَاعَلِ مُتَعَدِّيًّا إِلَى اثْنَيْنِ نَحْوَ جَادَبْتُهُ النَّوْبَ، بِخِلَافِ شَاتَمْتُهُ".
ثم بين في السياق نفسه أن "فَاعِلٌ" يَأْتِي بِمَعْنَى "فَعْلٍ" نَحْوُ: ضَاعَفْتُهُ، أَي ضَعَفْتَهُ لَهُ وَيَأْتِي كَذَلِكَ بِمَعْنَى فَعَلَ نَحْوَ سَافَرْتُ"⁴.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 169.

2 - ينظر: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ص 249.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 169.

4 - ينظر: حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ص 96.

4.1.2: دلالة صيغة تَفَاعَلَ:

تحمل صيغة "تَفَاعَلَ" دلالاتي الاثنتين والواحد، نحو "تخاصما" دلالة على اشتراك شيئين أو أكثر في أمر واحد، وأما دلالتها على الواحد فتكون نحو "ترأى له" ويكون إظهاراً لغير ما هو عليه، نحو "تغافل": أظهر غفلةً وليس بغافل¹، وهذا ما أكده الأسترباذي بقوله: «وَتَفَاعَلَ لِمُشَارَكَةِ أَمْرَيْنِ فَصَاعِدًا فِي أَصْلِهِ صَرِيحًا نَحْوَ تَشَارَكَا، وَمِنْ ثَمَّ نَقَصَ مَفْعُولًا عَنْ فَاعِلٍ، وَلِيُذْهِبَ عَلَى أَنَّ الْفَاعِلَ أَظْهَرَ أَنَّ أَصْلَهُ حَاصِلٌ لَهُ وَهُوَ مُنْتَفٍ عَنْهُ نَحْوُ تَجَاهَلْتُ وَتَغَاغَلْتُ، وَبِمَعْنَى فَعَلَ نَحْوَ تَوَانَيْتُ، وَمُطَاوَعِ فَاعَلَ نَحْوَ بَاعَدْتَهُ فَتَبَاعَدَ»².

5.1.2: دلالة صيغة تَفَعَّلَ:

تحمل صيغة "تَفَعَّلَ" دلالة تكلف الشيء رغم أن حقيقته غير ذلك؛ نحو "تَشَجَّعَ، وَتَعَقَّلَ" كما يمكن أن يحمل دلالة "تفاعل" نحو "تعطى، وتعاطا"، ويمكن أن يحمل دلالة أخذ الشيء نحو: "تَفَقَّهَ وَتَعَلَّمَ"، ويكون مبنياً نحو "تَكَلَّمَ"، ويكون "تَفَعَّلَ" بمعنى "أفعل" نحو: تعلم بمعنى أعلم، كما قال الشاعر:

تَعَلَّمَ أَنَّ بَعْدَ الشَّرِّ خَيْرًا ... وَأَنَّ لِهَذِهِ الْعُمَرِ انْقِشَاعًا³.

يقول الأسترباذي في هذا الصدد «وأما تَفَعَّلَ في معنى التكلف نحو: تَحَلَّمَ وَتَمَرَّأَ، فعلى غير هذا لأن صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل»⁴ «ويريد حصوله فيه حقيقة، ولا يقصد إظهار ذلك إبهاماً على غيره أن ذلك فيه وفي تَفَاعَلَ لا يريد ذلك الأصل حقيقة، ولا يقصد حصوله له، بل يوهم الناس أن ذلك فيه لغرض له قوله" وبمعنى فعل "لا بد فيه من المبالغة كما تقدم قوله»⁵.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص169.

2 - حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترباذي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ص99.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص169، 170.

4 - حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترباذي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب، ص102.

5 - المرجع نفسه، ص 103.

6.1.2: دلالة اسْتَفْعَلَ:

تحمل صيغة "اسْتَفْعَلَ" دلالة التكلف، نحو قولك: "تَعْظَمُ، واستَعْظَمَ" و"تَكْبِرُ، واستَكْبَرُ" كما يمكن أن تحمل دلالة الاستدعاء والطلب نحو قولك: "اسْتَوْهَبْ" ويهكُن أن تأتي بدلالة "فَعَلَ" نحو: "قَرَّ، واستَقَرَّ"¹.

وقد جاء عن ابن السراج أن: « استَفْعَلَ: وَهُوَ طَلَبُ الْفَعْلِ نَحْو: اسْتَنْطَقْتُهُ فَنَطَقَ لِأَنَّ: اسْتَنْطَقَ مَأْخُودٌ مِنْ نَطَقَ "استَكْتَمْتُهُ فَكْتَمَ واستَخْرَجْتُهُ فَخَرَجَ واستَعْطَيْتُهُ طَلَبْتُ الْعَطِيَّةَ وَمِثْلُهُ اسْتَعْتَبْتَ واستَفْهَمْتُ»²، واستسقيت أي دعوت الله أن ينزل علينا الغيث بصلاة الاستسقاء.

7.1.2: دلالة افْتَعَلَ:

وتحمل صيغة "افْتَعَلَ" دلالة "فَعَلَ"، نحو: "اشْتَوَى، واشْتَوَى"، وتحمل دلالة حدوث صفة فيه نحو: "افْتَقَرَّ"³، وقد جاء عن ابن السراج أن: « افْتَعَلَ: حَكْمٌ "افْتَعَلَ" وبابه أن يكون متعدياً وَقَدْ يَجِيءُ فِي مَعْنَى "انْفَعَلَ" فِي الْمَطَاوِعَةِ فَمَتَى جَاءَ عَلَى مَعْنَى الْمَطَاوِعَةِ فَهُوَ غَيْرُ مُتَعَدٍ فَإِذَا قُلْتَ: شَوَيْتُهُ فَاشْتَوَى فَهُوَ عَلَى مَعْنَى: انشَوَى وَإِذَا قُلْتَ: اشْتَوَيْتُ اللَّحْمَ أَي: اتَّخَذْتُ شِوَاءً وَشَوَيْتُ مِثْلُ: أَنْضَجْتُ وَكَذَلِكَ اخْتَبَزَ وَخَبَزَ وَاطْبَخَ وَطَبَخَ وَادْبَحَ وَدَبَحَ»⁴.

8.1.2: دلالة انْفَعَلَ:

وأما صيغة "انْفَعَلَ" فتحمل دلالة فعل المطاوعة، نحو: "كَسَرْتُهُ، فأنكسرَ" و"شويت اللحمَ فأنشوى"، ونحو ذلك ما قال الشاعر:

قد انشوى شِوَاءُنَا المَرْعَبْلُ ... فافْتَرَبُوا مِنَ الغَدَاءِ فَكَلُوا"⁵، وجاء عن السراج في حديثه عن عن هذا الموضوع قائلا: « انْفَعَلَ "هذا البناءُ يجيءُ للمطاوعةِ نحو: قَطَعْتُهُ فأنقطعَ وكسرتُهُ فأنكسرَ وقالوا: طردته فذهبَ استغنى به عن انطردَ"⁴، وقد يجيءُ: افْتَعَلَ "في معنى "انْفَعَلَ" نحو: غمته فاعتمَّ يجوزُ فيه انفعَلَ وافتَعَلَ»⁶.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

2 - ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 127.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

4 - ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 126.

5 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

6 - ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 126.

2.2: دلالة الفعل المتعدي واللّازم بلفظ واحد:

يحتاج الفعل المتعدي في الكلام لمفعول به ليتمّ معناه نحو: "كسب زيدُ المالَ ، وكسبه غيره"، فلو قال القائل: كسب زيد وسكت، لبقى المعنى ناقصاً لم يكتمل، لأنّ الفعل بحاجة لمفعول به وجوباً، بينما لا يحتاج الفعل اللّازم لمفعول به، وأنا يكفي بفاعله فقط لإظهار المعنى المقصود؛ نحو قولك: "هبط، وهبط غيره، وهبط الولد، فالكلام واضح في هذا المثال رغم عدم وجود المفعول به"¹.

1.2.2: دلالة الفعل المتعدي:

وعليه فالفعل «المتعدي هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزهُ إلى المفعول به، مثل "فتح طارقُ الأندلسَ"، وهو يحتاج إلى فاعل يفعله ومفعول به يقع عليه ، ويسمى أيضاً "الفعلّ الواقع" لوقوعه على المفعول به، و"الفعلّ المجاوز" لمجاورته الفاعل إلى المفعول به"².
وبيّن ابن فارس أنّ الفعل المتعدي الذي يكون على وزن "فَعَلَ" يمكن أن يحمل دالتين متضادتين في بعض الأحيان؛ نحو: "بِعْتُ الشيءَ" و"بِعْتُهُ": اشتريته، و"ارتوت الشيءَ" أرخيته وشدّدته، و"شعبت الشيءَ" جمعته وفرّقته"³، ونحو ماء في «قوله تعالى: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكَ ﴾ (إبراهيم: 22) قال أبو الهيثم: معناه ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي، والصريخ يكون بمعنيين متضادين يكون المغيث ويكون المستغيث"⁴.

2.2.2: دلالة الفعل اللّازم:

وأما الفعل اللّازم فهو: «ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزهُ إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله، مثل "ذهب سعيدٌ، وسافر خالدٌ"، وهو يحتاج إلى الفاعل ولا يحتاج إلى المفعول به، لأنه لا يخرج من نفس فاعله فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه ، ويسمى أيضاً "الفعلّ القاصر" - لقصوره عن المفعول به واقتصاره على الفاعل - و"الفعلّ غير الواقع" - لأنه لا يقع على المفعول به - و"الفعلّ غير المُجاوِز" لأنه لا يجاوزُ فاعله"⁵.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

2 - مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، جامع الدروس العربية، ص 34.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

4 - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج4، ص 1070.

5 - مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، جامع الدروس العربية، ص 46.

3.2: البناء الدال على الكثرة:

من الأبنية الدالة على الكثرة ما يأتي على وزن "فَعُول"، و"فَعَّال" نحو: "ضَرُوب، وضَرَّاب" وكذلك ما جاء على صيغة "مِفْعَال" إذا كان عادةً نحو: "مِعْطَار" و"امرأة مِذْكَارٍ" إذا كانت تُلْدُ الذُّكُور فقط، وكذلك "مِينَاث" في حال ما كنت تُلْدُ الإناث فقط¹، وقد تطرَّق سيبويه لهذا لهذه الصيغ التي سماها بصيغ المبالغة بقوله: «فَمَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي عَلَيْهِ أَكْثَرُ هَذَا الْمَعْنَى: فَعُولٌ، وَفَعَّالٌ وَمِفْعَالٌ، وَفَعِلٌ، وَقَدْ جَاءَ: فَعِيلٌ كَرَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَقَدِيرٍ وَسَمِيعٍ وَبَصِيرٍ»².

4.2: الأبنية الدالة في الأغلب على معانٍ متقاربة وقد تختلف:

1.4.2: دلالة فَعَلَان:

جاء عن ابن فارس أنّ ما كان على "فَعَلَان" دلّ على الحركة والاضطراب ، نحو: "النَّرْوان، والغَلْبَان"، وأما "فَعَلَان" فيجىء دالاً على صفات نحو ما يقع من جُوعٍ وَعَطَشٍ مثل: "عَطْشَان، وَعَزْثَان" أو ما يضاد ذلك نحو: "رِيَان ، وسكران"³، وجاء عن سيبويه أنّ النزوان، والنقران اللذان هما على وزن "فعلان" يفيدان معنى زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع⁴.

2.4.2: دلالة فَعِل:

تحمل صيغة "فَعِل" دلالة المرض في الغالب، نحو "وَجِعَ، وَحَبِطَ من الحبط (وجع يصيب البعير في بطنه) أو ما أشبهه من فَرَعٍ ، ويجىء من هذا "فَعِيل" نحو: "سَقِيم" ويكون من الباب "بَطْرٌ، وَفَرِحٌ" وهذا على مُضَادَّةٍ وَجِعٍ وَسَقَمٍ"⁵، وجاء عن الزمخشري أنّ «فَعِلٌ بالكسر، فقد استعمل أيضاً في معانٍ مُتَّسِعَةٍ، نحو: "شَرِبَ الدَّوَاءَ"، و"سَمِعَ الحَدِيثَ"، و"حَذَرَ العدو"، و"عَلِمَ العِلْمَ"، و"رَحِمَ المسكينَ"، ويكثر فيما كان داءً، نحو: "مَرِضَ"، و"سَقِمَ"، و"حَبِطَ البعيرُ، وَحَبِجَ"، وهو أن ينتفخ بطنه من أكل العَرَفَجِجِ ، وقالوا: "غَرِثَ"، و"عَطِشَ"، و"ظَمِيَء" لأنها أدواءٌ، وقالوا: "فَرِعَ"، و"فَرِقَ"، و"وَجِلَ"⁶.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 170.

2 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص 110.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

4 - ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 14.

5 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

6 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص 435.

3.4.2: دلالة فَعُل:

تحمل صيغة "فَعُل" دلالة الصفات والسمات الحسنة أو السيئة، مثل "صَهَب" ¹ بمعنى الحمرة التي تصيب الشعر.

وجاء عن ابن يعيش في حديثه عن هذا الموضوع قائلاً: «وأما "فَعُل" بالضمّ، فبناؤه موضوع للغرائز والخصال التي يكون عليها الإنسان من حُسْنٍ وقبحٍ ونحوهما، فمن ذلك "حَسُنَ الشيءُ يحسُنُ"، و"مُلِحَ يملُحُ"، و"وَسُمَ يوسُمُ"، و"جُمِلَ يجمُلُ"، و"قُبِحَ يقبُحُ"، و"سَهُمَ وجهه يسهُمُ"، وقالوا في معناه: "شُنِعَ، يشنُعُ، فهو شَنِيعٌ"، و"جَهُمَ وجهه جهومةً" وقالوا: "شَرُفَ"، و"ظُرِفَ"، و"سهل سُهولةً"، و"صعب صُعوبةً"، وقالوا: "عظُم الشيءُ" و"ضعُفُ" ² وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة في هذا الصدد.

4.4.2: دلالة افعال:

يحمل دلالة الألوان والعيوب؛ مثل "احْمَار" ³، ونحو: «اشْهَبَ»، و"احْمَارٌ" والشَّهْبَةُ في الألوان: بياضٌ يغلب على السواد، يُقال: "اشْهَبَ" و"اشْهَبَ" مقصور منه، وكذلك "احْمَارٌ" و"احْمَرَّ"، و"الاحميرارُ": مصدر "احْمَارٌ" والاحمرارُ: مصدر: "احْمَرَّ" ⁴ ومثل ذلك اسودَّ واخضر واصفَرَّ وما إلى ذلك.

وقد جاء عن ابن يعيش من خلال حديثه عن هذا الموضوع قائلاً: و «أما "أفعالٌ"، فأكثر ما يكون في الألوان، نحو: "اشْهَبَ"، و"ابْيَاضَ"، ولا يكون متعدياً، وهو إذا لم يُدْغَم، بزنة "استفعل" في حركاته وسكناته، وقد يُقَصَّرُ "أفعالٌ" لطلوه، فيرجع إلى "أفعلٌ" ⁵. ويمكن أن تُستعمل صيغة «"أفعالٌ" في غير الألوان، قالوا: "أفطارٌ النبتُ" إذا ولى وأخذ يَجِفُّ، و"ابهارُ الليلُ" إذا أظلمَ، وقد نبتي الألوان على "فَعُل"، قال: "أدَمَ يَأْدُمُ"، و"شَهَبَ يَشْهَبُ" و"قَهَبَ يَقْهَبُ"، وهو سوادٌ يضرب إلى حمرة، وقالوا: "كَهَبَ، يَكْهَبُ"، و"سَوَدَ يَسْوَدُ" ⁶.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص 436.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

4 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص 189.

5 - المرجع نفسه، ج4، ص 189.

6 - المرجع نفسه، ج4، ص 443.

5.4.2: دلالة أَفْعَلٍ وَفَعِلٍ وَفُعَالٍ:

جاء عن ابن فارس أنّ العيوب والأدواء تكون على صيغة "أَفْعَلٍ" نحو: "أَزْرَقَ، وَأَعْوَرَ" بينما صيغة "فَعِلٍ" تحمل دلالة أفعال هذه العيوب نحو: "عَوِرَ، وَشَتَرَ"، في حين تأتي صيغة "فُعَالٍ" دالة على الأدواء نحو: "الْقَلَابِ، وَالْخُمَارِ"¹، والقَلَابِ مرض يصيب قلوب النوق وعليه تقول العرب: «قلب البعير قلاباً: وجعه قلبه فمات»²، وأما الخُمَارُ فهو: «مَا عَشِيَ الْمَخْمُورَ مِنَ الْخُمَارِ وَالسُّكْرِ فِي قَلْبِهِ»³ فهو شخص مخمور.

6.4.2: دلالة فَعِيلٍ:

ذكر ابن فارس في كتابه الصحابي أنّ صيغة "فَعِيلٍ" غالباً ما تدلّ على الأصوات نحو: "الدُّعَاءِ، وَالصُّرَاخِ"، وللأصوات باب آخر على فَعِيلٍ نحو "الهَدِيرِ"، والضَّجِيجِ"⁴، وهذا ما ذهب إليه ابن يعيش بقوله: «وقد كُنُرَ في الأصوات "فَعِيلٍ"، قالوا: "الصَّهِيلِ"، و"النَّهِيْقِ" و"الضَّجِيجِ"، وقد يُتَعَاوَرُ "فَعِيلٍ"، و"فُعَالٍ"، قالوا: "شَحَجَ البَعْلُ شَحِيجًا وَشَحَاجًا"، و"نَهَقَ البعير نَهيقًا ونُهَاقًا»⁵، ونحو ذلك.

7.4.2: دلالة فَعَالَةٍ:

تحمل صيغة "فَعَالَةٍ" في الغالب دلالة ما يفضل عن الشيء وَيَسْقُطُ منه نحو "النُّحَاتَةِ" وعلى صيغة "فَعَالَةٍ" مثل ما نجد في الصناعات "كالتجارة والنجارة"⁶، أو كما قال ابن السراج السراج في حديثه عن زنة "فَعَالَةٌ": هي ما كَانَ جَزَاءً لِمَا عَمَلَتْ: نحو العُمَالَةِ والخُبَاسَةِ والظُّلَامَةِ والعمالة من التجسس، والخُبَاسَةِ من الإغْتتَامِ، والظُّلَامَةِ من المظلمة"⁷.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

2 - سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد، كتاب الأفعال، تح: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية 1395هـ، 1975م دط، ج2، ص 76.

3 - ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص 160.

4 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص 443.

6 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

7 - ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج3، ص 90.

8.4.2: دلالة الفِعال:

تأتي صيغة "الفِعال" للدلالة على أحد الأشياء التالية: كالعيوب: نحو "النِّفار والثِّماس" و"كالمسِّمات: نحو "العِلاط والخِباط"، وفي بلوغ الأشياء نهايتها: نحو "الصِّرام والجِراز" ¹، أو للدلالة على الامتناع مثلما قال الجرجاوي الأزهري: و «إن دلّ على امتناع فقياس مصدره: "الفعال" بكسر الفاء "ك: الإباء": مصدر "أبى" و"النفار": مصدر "نفر" و"الجماح": مصدر "جمح" و"الإباق" مصدر: "أبق"، واعترض الإباء بأنه متعد، أبيت الشيء: إذا كرهته، والكلام في اللازم» ².

9.4.2: دلالة فَعِيل:

تحمل صيغة "فَعِيل" دلالة الصفات الحسنة نحو: "شريف وخفيف" وعلى أضعافها: نحو "وَضِيع وكبير وصغير"، هذا هو الأغلب وقد يختلف في السير ³، أو كما قال سيبويه: تكون دلالة زنة «فَعِيل في الاسم والصفة؛ فالاسم: بعير، وقضيب، والصفة: سعيد، وشديد وظريف، وعريف» ⁴.

5.2: دلالة البسط والقبض والمحاذاة في كلام العرب:

1.5.2: البسط في الأسماء:

ثبت عن العرب أنها تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه، نحو قول الشاعر:

وليلةٍ خامدةٍ خمودا ... طَخِيَاءَ تُعْشِي الجَدْيَ والفُرْقودا

فزاد في "الفُرْقُد" الواوَ وضم الفاء لأنه ليس في كلامهم "فَعْلولاً" ولذلك ضم الفاء ⁵.

¹ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

² - خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م، ط 1 ج2، ص 27.

³ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

⁴ - سيبويه، الكتاب، ج4، ص 267.

⁵ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

وقيل أنّ "الفرقد" اسم يعني: ولد البقرة، ويعني كذلك: النجم؛ وعليه فالمقصود به في سياق البيت «هو النّجم، لا وُلْد البَقْرَة؛ يعني أنّ الجَدْيَ والفرَقْدَ، اللّذَيْن بهما يُهْتَدَى في ظُلُمات البَرِّ والبَحْرِ، هما دَلِيلًا السَّفَرِ فيهما، يَعِيشَان في هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِشِدَّةِ ظُلْمَتِهَا، فَيَعْجِزَان عن أنْ يَهْدِيَا أَحَدًا»¹، والزيادة أو كما قيل البسط في كلمة " الفرقد " لا معنى لها، وإنّما كان ذلك اقتضاءً للضرورة الشعرية لا غير.

2.5.2: البسط في الأفعال:

وأما البسط فهو الزيادة في الفعل نحو: لو أنّ عمراً همّ أن يرقوداً²، والأصل "يرقد" «فوصِلتُ ضُمَّةَ اللامِ بواوٍ تمّ بها وزن البيت وتكون للإشباع كقولهم: "البُرُقُعُ بزُقُوعٍ"، وحكى الفراء "أنظُرُ" في موضع "أنظُرُ"³ وزيادة الواو في الأفعال الماضية لا معنى لها كذلك.

3.5.2: دلالة القبض:

ومما هو معروف عن العرب أيضاً استعمالها القَبْضُ محاذاةً للبسط الذي ذكرناه، وهو النقصان من عدد الحروف كقول القائل: غَرَّتِي الوِشاحِينِ صَموتُ الخَلْخَلِ أراد الخلخال، وكذلك قول الآخر: "وسُرْحُ حُرْجُج" أراد "حُرْجوجاً" وهي الضامر ، ويقولون: "دَرَسَ المنا" يريدون "المنازل" و: كأنما تُذْكي سنايُكُها الحبا ؛ أراد نار الحباب ، وقال أبو النجم: "أَمْسِكُ فلانُ عن فلٍ" ؛ أراد عن فلان⁴، أي أمسك «فلائاً عن فلان، وإنّما حذف تخفيفاً، وهذا الحذف من تغييرات النداء، واستعماله ها هنا، في غير النداء، ضرورة»⁵.

وعليه فقد ثبت عن العرب أيضاً استعمالها للقبض في النداء نحو: «يافلُ، للرجل ويافلة، للمرأة؛ بمعنى: يافلان، ويافلانة، وهما الأصل ، ولا يستعملان منقوصين في غير النداء إلا في ضرورة»⁶ توجب ذلك.

4.5.2: دلالة المحاذاة:

¹ - الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد العليم الطحاوي وآخرون، مطبعة دار الكتب، القاهرة، مصر، دت، دط، ج2، ص 309.

² - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 171.

³ - الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، ج6، ص 546.

⁴ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 173، 174.

⁵ - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخري، ج1، ص 146.

⁶ - محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، ج3، ص 419.

وأما المحاذاة فهي «أن يجعل كلامً بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كان مختلفين فيقولون: "الغدايا والعشايا" فقالوا: "الغدايا" لانضمامها إلى "العشايا" ، ومثله قولهم: "أعوذ بك من السامة واللامّة" فالسامة من قولك: "سمت" إذا حصت و"اللامّة" أصلها "ألمت" لكل لما فُرنت بالسامة جُعلت في وزنها»¹، قد ثبت عن علماء اللغة أنّ العرب نطقت «بعده» ألفاظ غيرت مبانيتها لأجل الازدواج وأعادتها إلى أصولها عند الأفراد فقالوا: الغدايا والعشايا إذا قرنوا بينهما، فإن أفردوا الغدايا ردها إلى أصلها فقالوا: الغدوات ، وقالوا: هنأني الشيء ومرأني، فإن أفردوا مرأني قالوا: أمرأني»².

وجاء عن بعض أهل العلم أنّ هذا مستعمل في القرآن الكريم نحو: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۗ﴾ (الضحى: 2)، لأنّ الأصل في "سجى" أن يكون بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء ، ونحو قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء: 90) فاللام التي في "لسلّطهم" جواب "لو" ثم قال: {فَلَقَاتَلُوكُمْ} فهذه حوذيّت بنك اللام، وإلاّ فالمعنى: لسلّطهم عليكم فقاتلوكم، ومثله: "لأعدبته عذاباً شديداً" أو "لأذبحته" فهما لاما قسم ثم قال: "أو ليأتيني" فليس ذا موضع قسم ، لأنه عذر للهدد ، فلم يكن ليقسم على الهدد أن يأتي بعذر، لكنّه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه، فكذا باب المحاذاة³.

ومما جاء عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم من استعماله للمحاذاة قوله: «للنساء المتبرزات في العيد: ارجعن مأزورات غير مأجورات ، وقال في عودته للحسن والحسين كرم الله وجههما: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامة، والأصل في مأزورات، موزورات لاشتقاقها من الوزر، كما أن الأصل في لامة ملامة لأنّها فاعل من ألمت إلاّ أنه صلى الله عليه وسلّم قصد أن يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات، وأن يوازن بلفظ لامة لفظتي تامة وهامة»⁴.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 174، 175.

2 - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1418، 1998هـ، ط1، ص 61.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 175.

4 - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 62.

ومن المحاذاة أيضا نحو: «وَرَزْنَتْهُ فَاتَزَنَ، وَكَلَّتْهُ فَاكْتَالُ» أي استوفاه كَيْلاً ووزناً، ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدْوَةٍ تَعُدُّونَهَا^ط﴾ (الأحزاب: 49) تستوفونها لأنها حق للأزواج على النساء»¹.

وجاء عن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: 458هـ) «وَحُكِيَ عَلَى الْمَطَاوِعَةِ يَعْغِي وَرَزْنَتْهُ فَاتَزَنَ وَإِنَّهُ لِحَسَنِ الْوِزْنَةِ جَاءُوا بِهِ عَلَى صِيغَةِ الْهَيْئَةِ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَصْدَرٍ إِنَّمَا هُوَ هَيْئَةٌ الْحَالِ وَالْمِيزَانُ»².

ومن ذلك ما يأتي دالا على «الجزاء على الفعل بمثل لفظه، نحو: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ^ط﴾ (البقرة: 14 - 15) أي أن الله س يجازيهم بما يستحقونه جزاء استهزئتهم، جزاء الاستهزاء، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ^ط﴾ (آل عمران: 54) أي سيأتيتهم مكر من الله تعالى عقابا لهم على مكرهم، نحو قوله عز وجل: ﴿فَيَسْحَرُونَ مِنْهُمْ^ط﴾ (التوبة: 79)، وأعدّ لهم عذابا أليما حسب ما جاء في تنمّة الآية، وفي مثل قوله جلّ شأنه: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ^ط﴾ (التوبة: 67)، أي نسيهم الله جزاء نسيانهم له، وفي مثل قول الله تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا^ط﴾ (الشورى: 40³) أي سيجازي كلّ ما يقتزف سيئة بسيئة كمثلها.

وعليه فقد ثبت أن العرب «يُؤْتِرُونَ الْمُحَاكَاةَ وَالْمُنَاسِبَةَ بَيْنَ الْأَلْفَاظِ تَارِكِينَ لِطَرِيقِ الْقِيَاسِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْنَ مَأْرُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ وَكَقَوْلِهِمْ عَيْنَاءُ حَوْرَاءُ مِنَ الْعَيْنِ الْحِيرِ وَإِنَّمَا هُوَ الْحُورُ فَأَثَرُوا قَلْبَ الْوَاوِ يَاءً فِي الْحُورِ إِنْتِبَاعاً لِلْعَيْنِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ إِنِّي لَأَتِيهِ الْعَدَايَا وَالْعَشَايَا جَمَعُوا الْعِدَاةَ عَلَى عَدَايَا إِنْتِبَاعاً لِلْعَشَايَا»⁴ والكثير من الأمثلة في اللغة على هذا النحو.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 175.

2 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان، 1417هـ، 1996م، ط1، ج3، ص 439.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 175.

4 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 هـ، 2000 م، ط1، ج8، ص 27.

6.2: دلالة ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم في الإخبار عنه:

جاء عن ابن فارس أنّ «من سنن العرب أن تُجْري المَوَاتَ وما لا يَعْقِلُ في بعض الكلام مجرى بني آدم ، فيقولون في جمع أرض "أرضون" وفي جمع كره "كُرون" وفي جمع إرة "إرون"»¹، لأنّ الأصل في جمع المذكر السالم العاقل أن ينتهي بواو ونون نحو: مسلمون ومعلمون ونحو ذلك، ولا يحدث هذا مع غير العاقل، غير أنّ هذه القاعدة تستثنى في بعض الحالات لما ثبت عن العرب استعمالها لصيغة جمع المذكر السالم العاقل مع غير العاقل نحو ما ذكرناه من أمثلة سابقة.

ومما هو متداول في وقتنا هذا قول الناس في جمع أرض: أراض دون علم منهم أنّ هذا خطأ شائع، لأن الأرض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على أفاعل، والصواب أن يقال في جمعها: أرضون بفتح الراء، وذلك أن الهاء مق دّرة في أرض فكان أصلها أرضة وإن لم ينطق بها ولأجل تقدير هذه الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها، كما قيل في جمع عضة عضون وفي جمع عزة عزون، وفتحت الراء في الجمع لتؤذن الفتحة بأن أصل جمعها أرضات، كما يقال: نخلة ونخلات، وقيل: بل فتحت ليدخلها ضرب من التغيير، كما كسرت السين في جمع سنة فقيل: سنون²

ومما ذكر ابن فارس من الأمثلة التي يفترض أن تكون دالّة على العاقل في فقط في حالة الجمع؛ قول الله تعالى: ﴿ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٤٠) ﴿ (يس: 40)، فيسبحون جمع خاص بالعاقل أستعمل للدلالة على غير العاقل، وفي قوله جلّ شأنه: ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَتُؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴾ (٦٥) ﴿ (الأنبياء: 65)، لأنّ الأصنام لا تعقل، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ (٤) ﴿ (يوسف: 4) والكواكب والشمس والقمر كذلك لا تعقل، وقال عزّ وجلّ: ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أُدْخِلُوا مَسْكِنَكُمْ ﴾ (النمل: 18)، والنمل لا يعقلون

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 175.

2 - ينظر: أحمد بن محمد الخفاجي المصري، شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني دار الجيل، بيروت، لبنان، 1417 هـ، 1996 م، ط 1، ص 223.

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُؤُلَاءِ ءَالِهَةً مَا وَرَدُّوهَا﴾ (الأنبياء: 99) فالأصنام وما كان يبعد المشركون ليست مما يعقل، ويقولون في جمع بُرّة "بُرِين"¹.

وفي الأمثلة السابقة حالة استثنائية جمعت تلك الألفاظ التي تعود على غير العاقل على صيغة الجمع الدال على العاقل، لأنّ الأصل في جمع غير العاقل أن يُجمع بالتاء والألف في آخره لا بالواو والنون؛ أي حُمِل غير العقل في دلالاته على العاقل فُجُمِع على جمعه.

7.2: دلالة اللفظ الذي يأتي بلفظ المفعول ولفظ الفاعل:

قدّم ابن فارس بعض الألفاظ التي تأتي بلفظ المفعول ولفظ الفاعل والدلالة واحدة نحو: "هو مُدَجِّجٌ، ومدَجَّجٌ" (مدجج بالسلاح: يحمل سلاحا كثيرا)، و"عبدٌ مكاتبٌ، ومكاتبٌ" (وهو العبد الذي يفارق سيده رضا عن طريق الكتابة) و"شأؤٌ مغرَّبٌ، ومغرَّبٌ" (غاية وسباق طويل) و"سجنٌ مُخَيِّسٌ، ومُخَيِّسٌ" (سجن معروف بالهمّ والغمّ والأذى) و"مكانٌ عامرٌ ومعمورٌ" و"منزلٌ أهلٌ ومأهولٌ"، و"نُفِسَتِ المرأةُ ونَفِسَتْ" (أي ولدت) و"لا يُنْبَغِي لك ولا يُنْبَغِي لك" و"عُنَيْتُ به وَعَنَيْتُ"، و"رهصت الدابة، ورهصت" (إذا نزل الماء من حافرهما)، و"سعدوا وسعدوا"، و"رُهِي علينا، ورَهَى (أي ارتفع وظهر علينا)"²

وقد ثبت عن بعض اللغويين أنّهم فرّقوا «بين المُدَجِّجِ والمُدَجَّجِ فقال: المدجج (بالكسر): الفارس، والمدجج (بالفتح) الفرس، لأنهم كانوا يدرعون الخيل، وقاية لها»³ عند خوض الحروب.

8.2: دلالة بعض الظواهر اللغوية:

1.8.2: دلالة الزيادة في حروف الفعل:

جاء في كتب اللغة أنّ: «العرب تزيّد في حروف الفعل مبالغة، فيقولون: "حلا الشيء" فإذا انتهى قالوا: "أحلّولِي"، ويقولون: "أقلّولِي على فراشه" وينشدون: وأقلّولِيَن فوق المضاجع

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 193.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 203.

3 - أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البطلانيّوسي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تح: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، 1996 م، دط، ج3، ص 129.

وقرأ ابن عباس: «إلا أنه تَنُّونِي صدورهم» على هذا الذي قلناه من المبالغة¹. وهذا ما أكده ابن يعيش بقوله إن: «أَفْعَوْلَ» بناء مبالغة وتوكيد ، ف «أخشوشن» و«أعشوشبت الأرض»، و«أحلولى الشيء» مبالغات في «خشن»، و«أعشبت» و«حلا»².

2.8.2: دلالة الإتياع:

تستعمل العرب الإتياع في كلامها، ومعناه أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويًا إشباعاً وتأكيذاً، ومن ذلك ما روي عن أحد العرب حينما سُئِلَ عن ذَلِكَ فقال: هو شيءٌ نَدْبِرُ بِهِ كَلَامَنَا؛ وذلك قولهم: «سَاغِبٌ لِأَغِبٍ» (ساغب: جائع، ولاغب: متعب ومرهق بشدة) و«هُوَ حَبٌّ ضَبٌّ» (تطلق على البخيل الذي لا يتصدق رغم قدرته على ذلك)، و«حَرَابٌ يَبَابُ» (اليباب بمعنى لا شيء فيه)³ نحو: حوض يباب أي لا ماء فيه.

ومن أمثلة ذلك أيضا نحو: «انه حَارٌّ يَارٌّ»، (أي به حرارة وصلابة)، وكقولهم عطشان نطشان (نطشان: مأخوذ من قولهم مَا بِهِ نَطِيشٌ أَي مَا بِهِ حَرَكَةٌ ، وقد تفيد معنى قلق) وجائع نائع (نائع: بمعنى متمائل من الجوع)، ومثله كثير في الكلام⁴

وقد سميت هذه الظاهرة اللغوية بالإتياع لما فيها من إتياع لفظ لآخر، حيث تتبع الكلمة الثانية الكلمة الأولى لتعظيم المعنى وتأكيده، ولا تتحقق هذه دلالة هذا المعنى إلا إذا حضر اللفظان معا، ولا تتحقق بحذف أحدهما، نحو: رجل قسيم وسيم، وكلاهما بمعنى الجميل وضئيل بئيل، (بمعنى النحيف) وجديد قشيب (بمعنى حديث وجديد) ، وشيطان ليطان⁵ وليطان بمعنى: «لسوق لازم للشر»⁶، وما أكثر هذه الأمثلة في كتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص203، 204.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج4، ص443.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 209.

4 - ينظر: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، البلغة إلى أصول اللغة، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر))، رسالة جامعية - جامعة تكريت، دت، دط، ص 120.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص 120.

6 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص35.

3.8.2: دلالة القلب:

عُرف عن العرب قديماً «قلبهم الحروف عن جهاتها، ليكون الثاني أخفَّ من الأول، نحو قولهم: "ميعاد" ولم يقولوا "مُوعاد" وهما من الوعد، إلا أن اللفظ الثاني أخفُّ»¹. وجاء عن ابن يعيش في حديثه عن هذا الموضوع: يعود سبب كسر أول المعتل نحو: قِيلَ، وبيِعَ، لأنَّ القياس يقتضي أن يجرى المعتل مجرى الصحيح في ضم أوله وكسر ثانيه هـ ولما استنقلوا الكسرة على حرف العلة نقلوها إلى القاف، فانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، كما قلبوها في: ميعاد وميقات وميزان؛ وأصلها: موعاد، وموقات، وموزان؛ لأنها من الوعد، والوقت، والوزن، وأمَّا الياء، فثبتت؛ لانكسار ما قبلها² وعليه يمكن معرفة وكذا التحق من أصل الألفاظ التي يلحقها "القلب" إذا صُغرت أو جُمعت بحركة الواو، فإنها تعود إلى أصلها؛ لزوال سبب القلب، وذلك نحو قولك في التصغير: "مُؤَيَّرِيْنٌ"، وفي التكسير "مَوَازِيْنٌ"³ ما يعني أن أصل كلمة "ميزان" هو "موزان" كما أشرنا من قبل.

ومما له صلة بذلك «تركهم الجمع بين الساكنين، وقد تجتمع في لغة العجم ثلاث سواكن ومنه قولهم: "يا حارٍ" ميلاً إلى التخفيف، ومن اختلاسهم الحركات في مثل:

فاليومَ أَشْرَبَ غيرَ مُسْتَحَقِّبٍ»⁴.

وقد جاء عن جلال الدين السيوطي ممّا تستعمله العرب في كلامها بغية التبسيط:

«الإدغامُ وتخفيفُ الكلمة بالحذف نحو: لم يَكُ ولم أَبْلُ ، ومن ذلك إضمارهم الأفعال نحو: امرأ اتقى الله وأمر مبياتك لا أمر مضحكاتك»⁵ وتقدير الكلام رحم الله امرأ اتقى الله و لزم أمر مبياتك لا أمر مضحكاتك، ونحو "أهلاً وسهلاً"؛ أي جئت أهلاً ونزلت سهلاً.

3: الدلالة النحوية للكلمة:

يجمع كل أهل العلم باللغة العربية أن الكلام ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، وعليه يرى أبو البقاء الحنفي أن: «الإسم ما أنبأ عن المُسمّى وَالْفِعْلُ ما أنبأ عن حَرَكة المُسمّى والحرف

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 21.

2 - ينظر: كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 87.

3 - ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، للزمخشري، ج3، ص408.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 21.

5 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص 256.

مَا أَنبَأَ عَنْ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ»¹، وفيما سيأتي تفصيل لدلالاتي الاسم والفعل فقط دون دلالة الحرف، لأنّ هذا العنصر الأخير تطرّقنا إليه في الفصل السابق:

1.3: دلالة أقسام الأسماء عند ابن فارس بصفة خاصّة:

يقسم ابن فارس الأسماء أيضاً إلى خمسة أقسام هي: «اسم فارق» و«اسم مفارق»، و«اسم مشتق» و«اسم مضاف»، و«اسم مُقْتَضٍ»².

1.1.3: الاسم الفارق:

وهو الاسم المفرد الدال على الشيء والمحدد لنوعه وأصله، فعلى سبيل المثال عند قولنا: "رجل" و"فرس"، نكون قد فرقنا بالاسمين بين شخصين³، لأنّ الرجل ينتمي لبني البشر، وأمّا الفرس فينتمي للحيوانات، وعليه فالاسم بصفة عامّة هو «ما دل على معنى مفرد»، وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص؛ فالشخص نح و: رجل وفرس وحجر وبلد وعمر وبكر وأمّا ما كان غير شخص فنحو: الضرب والأكل والظن والعلم واليوم والليلة والساعة»⁴، ثم الاسم الفارق هو أن تفرّق بين جنس ونوع كل اسم وتنسبه للانتماء الذي ينتمي إليه.

2.1.3: الاسم المفارق:

وهو الاسم الدال على الشيء الذي يتغيّر اسمه بتغيّر هيئته وشكله، نحو: قولنا "طفل" فدلالة هذا الاسم مؤقتة، لأنّها ستفارق صاحبها بمجرد أن يكبر⁵، ومن أمثلة ذلك ما جاء في "معجم الكليات": «صَغِيرٌ وَكَبِيرٌ وَقَلِيلٌ وَكَثِيرٌ وَطِفْلٌ وَكَهْلٌ هُوَ اسْمُ مَفَارِقٍ»⁶، يتغيّر اسمه بمجرد تغيّر حجمه أو كمّيته.

3.1.3: الاسم المشتق:

وهو الاسم الذي يشتقّ من الفعل نحو: قولنا "كاتب" لأنّه اسم مشتق من "الكتابة" ويكون هَذَا عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا مَبْنِيًّا عَلَى فَعَلٍ، وَذَلِكَ قَوْلُنَا "كَتَبَ فَهُوَ كَاتِبٌ"، وَالْآخَرُ يَكُونُ مَشْتَقًّا

1 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 83.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 51.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 51.

4 - أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، ج 1، ص 36.

5 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 51.

6 - أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص

من الفعل غير مبنيٍّ عَلَيْهِ كقولنا "الرحمن" فهذا مشتق من "الرحمة" وغير مبني من "رحم" ¹ وقد جاء عن عبد القاهر الجرجاني أنّ «الاشتقاق: نزع لفظ من آخر بشرط تناسبهما معنى وتركيباً، وتغايرهما في الصيغة بحرف أو بحركة، وأن يزيد المشتق على المشتق منه بشيء كضارب أو مضروب، يوافق "ضرباً" في جميع ذلك، فلا يقال: ... "ذَهَبَ" من ذَهَبٍ، لَفَقْدِ تغاير الصيغة، والمعنى الزائد...، ولا "شاهد" من "شاهد" لفقد المعنى الزائد» ².

ويرى ابن فارس أنه «كَلَّ مَا كَانَ مِنَ الْأَوْصَافِ أَعَدَّ مِنْ بَنِيَةِ الْفِعْلِ فَهُوَ أَبْلَغُ، لِأَنَّ "الرحمن" أبلغ من "الرحيم" لأننا نقول "رَحِمَ" فهو راحم ورحيم" ونقول: "قَدَّرَ" فهو قادرٌ وقدير" وإذا قلنا "الرحمن" فليس هو من "رَحِمَ" وإنما هو من الرَّحْمَةِ" ، وَعَلَى هَذَا تَجْرِي النُّعُوتُ كُلُّهَا فِي قَوْلِنَا "كَاتِبٌ" وَ"كُتِّبَ" وَ"ضَارِبٌ" وَ"ضُرُوبٌ" ³، وهذا ما يسمّى في اللّغة بصيغ المبالغة.

4.1.3: الاسم المضاف:

وهو الاسم الذي يكون مضافاً ويحتاج لمضاف إليه ليتّم معناه، نحو: "كلّ" و"بعض" لأنّهما اسمان مضافان لا بدّ لهما من مضافين إليهما ⁴، وقد جاء في كتاب جامع الدروس العربيّة أنّ: «كلٌّ وبعضٌ يكونان مُضَافَيْنِ، نحو "جاء كلُّ القومِ أو بعضهم" ومقطوعين عن الإضافة لفظاً، فيكون المضافُ إليه منوياً، كقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ ⁵ (النساء: 95)، أي كلاً من المجاهدين والقاعدين، أي كلّ فريق منهم، وقوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (الإسراء: 55)، أي على بعضهم» ⁵.

5.1.3: الاسم المقتضي:

وهو الاسم الذي يحتاج إلى شريك له من نفس الجنس حتى يسمّى بذلك الاسم: نحو: «قولنا "أخ" و"شريك" و"ابن" و"خَصْمٌ" كلّ واحد منها إذا ذُكر اقتضى غيره، لأن الشريك

¹ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، ص 51.

² - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المفتاح في الصرف، تح: علي توفيق الحمد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987م، ط1، ص 62.

³ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللّغة، ص 51.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

⁵ - مصطفى بن محمد سليم الغلابي، جامع الدروس العربية، ج3، ص 218.

مُقْتَضٍ شريكاً والأخ مقتض آخر»¹، وعليه فالاسم المقتضي يدلّ على وجود نظيره ومثيله أو بمعنى آخر؛ لا يسمّى الأخ أخاً إلاّ إذا كان له أخ أو أكثر والأمر نفسه مع الشريك والخص والعدو والصديق والأب والابن والزوج والعمّ والخال وغير ذلك.

ويرى ابن فارس أنّ بعض الفقهاء قد قسّموا الاسم بشكل آخر حسب دلالاته إلى خمسة أقسام- وإن كانت لا تختلف عن الأقسام التي قدّمها هو والتي تطرّقنا إليها فيما سبق- "أطلقوا عليها أسماء الأعيان، وهي خمسة عندهم: اسم لازمّ واسم مفارقٌ واسم مُشْتَقٌّ واسم مضاف واسم مُشَبَّهٌ:

1.5.1.3: الاسم اللازم:

الاسم اللازم عندهم هو الاسم الجامد الدال على معنى معيّن، نحو: "إنسان" و"سماء" و"أرض" لأن هذه الأسماء لا تنتقل من مُسَمِّيَاتِهَا²، أو بمعنى آخر ليس لها أفعال أُشْتَقَّت منها، وقد عرّفه محمد علي السراج بالاسم الذي «لم يؤخذ من غيره كرجل وعلم»³ وفرس وسيف وغير ذلك.

2.5.1.3: الاسم المفارق:

وأما الاسم المفارق عندهم هو: «اللقب الذي يُسمى نحو: "زيد" و"عمرو"، وَقَدْ يَقَعُ أَيْضاً بأن يُقال: المفارق "الطفل" لأنه اسم يزول عنه بكبره»⁴، مثلما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

3.5.1.3: الاسم المشتق:

وهو الاسم الذي أُشْتَقَّ من الفعل؛ «ك: "دابة" و"كاتب"»⁵، "فالدابة" اسم مشتقّ من الفعل "دب"، وقد جاء في معجم العين: «دَبَّ القَوْمُ يَدْبُونُ دَبِيْباً إلى العَدُوِّ أي مَشَوْا على هَيْئَتِهِمْ ولم يسرعوا»⁶، وأما الاسم "كاتب" فهو مشتقّ من الفعل كتب.

4.5.1.3: الاسم المضاف:

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 51.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

3 - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 49.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 51.

5 - المرجع نفسه، ص 51.

6 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج8، ص12.

وهو الاسم المضاف المحتاج لمضاف إليه من أجل إتمام معناه، نحو: «قولنا ثوبُ عمرو»¹، ويسمى هذا النوع من الإضافة بالإضافة المعنوية: وهي التي تفيد المضاف تعريفاً إن أضيف إلى معرفة لثوب عمرو، وتفيدُهُ تخصيصاً إن أضيف إلى نكرة كغلام امرأة².

5.5.1.3: الاسم المشبه:

وهو الاسم الذي يحمل دلالة التشبيه نحو: «قولنا رَجُلٌ حَدِيدٌ وَأَسَدٌ عَلَى وَجهِ التَّشْبِيهِ»³ ويسمى ابن السراج بالتشبيه المؤكد: وهو: ما خلا من الأداة⁴، أي هو التشبيه الذي يخلو من أداة التشبيه.

2.3: دلالة الاسم بصفة عامة:

جاء عن ابن فارس أن: «الاسم ما صَلَحَ أن يكون فاعلاً» قال: وذلك أن سيبويه قال: «الأتى ترى أنك لو قلت: إنَّ يَضْرِبَ يَأْتِينَا وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ كَلَاماً، كما تقول إنَّ ضَارِبَكَ يَأْتِينَا» قال: فدل هَذَا عَلَى أن الاسم عنده مَا صَلَحَ لَهُ الفِعْلُ»⁵، ما يعني أن من دلالات الاسم دلالته على القائم بالفعل، أي الدلالة على الفاعل.

غير أن سيبويه «عارضه بعض أصحابه في هَذَا بأن كَيْفَ و"عند" و"حَيْثُ" و"أَيْنَ" أسماء وهي لا تصلح أن تكون فاعلة ، والدليل عَلَى أن "أَيْنَ" و"كَيْفَ" أسماء قول سيبويه: "الفتح في الأسماء قولهم: كَيْفَ وَأَيْنَ"»⁶.

واستشهد ابن فارس أيضاً بكلام الكسائي الذي قال: «الاسم ما وُصِفَ» وهذا أيضاً مُعَارِض بما قلناه من كَيْفَ وَأَيْنَ أَنَّهُمَا اسْمَانِ وَلَا يُنْعَتَانِ»⁷، ما يعني أن من دلالاته أيضاً الدلالة على الموصوف.

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 52.

² - ينظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 111.

³ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 52.

⁴ - ينظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 171.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 48.

⁶ - المرجع نفسه، ص 48.

⁷ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 48.

وأكد ابن فارس في آخر كلامه في هذا الصدد قائلاً: «وذكر لي عن بعض أهل العربية أن الاسم ما كان مُسْتَقَرًّا عَلَى الْمَسْمَى وقت ذكرك إيَّاه ولازماً له» وهذا قريب¹، ويقصد بـ "كان مستقراً" كان ثابتاً، وهذا ما أكده فاضل السمرائي بقوله: «دلالة الفعل غير دلالة الاسم فالفعل يدل على الحدوث والتجدد، والاسم يدل على الثبوت كما ذكرنا في أكثر من موضع فإذا اقتضي المقام الحدوث جيء بالفعل، وإذا اقتضي الثبوت جيء بالاسم»².

وقد فصل كما الدين الأنباري في هذه القضية تفصيلاً مبسطاً بقوله: «فإن قيل: ما حدّ الاسم؟ قيل: كل لفظة دلت على معنى تحتها غير مقترن بزمان محصل، وقيل: ما دل على معنى، وكان ذلك المعنى شخصاً، أو غير شخص، وقيل: ما استحق الإعراب أول وضعه. وقد ذكر فيه النحويون حدوداً كثيرة، تنيف على سبعين حدّاً؛ [وأحصروا أن تقول: "كل لفظ دل على معنى مفرد يمكن أن يفهم بنفسه وحده من غير أن يدل ببنيته لا بالعرض على الزمان المحصل الذي فيه ذلك المعنى"]، ومنهم من قال: لا حد له؛ ولهذا لم يحده سيبويه وإنما اكتفى فيه بالمثال؛ فقال: الاسم: "رجل وفرس"³.

وجاء عن ابن فارس أنّ قوماً قالوا: «الأسماء سِمَاتٌ دَالَّةٌ عَلَى الْمُسَمَّيَاتِ، لِيُعْرَفَ بِهَا خَطَابُ الْمُخَاطَبِ، وهذا الكلام محتمل وجهين: أحدهما أن يكون الاسم سِمَةً كَالْعَلَامَةِ وَالسِّيَمَاءِ، وَالْآخَرُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ "السِّمَةِ"»⁴، فقد جاء عن الرّجّاج أنّه قال: «معنى قولنا "اسمٌ" مشتق من "السموّ" والسموّ الرفعة، فالأصل فيه "سِمُو" على وزن جِمْل وجمعه "أسماء" مثل قولك: قِنُو وأقناء، وإنما جعل الاسم تنويهاً ودلالة على المعنى لأن المعنى تَحْتِ الْاسْمِ، ومن قال: إن اسماً مأخوذ من "وَسَمْتُ" فهو غلط؛ لأنه لو كان كذا لكان تصغيره "وَسِيمٌ" كما أن تصغير عِدَّةٍ وِصْلَةٌ: وَعَيْدَةٌ وَوُصَيْلَةٌ»⁵.

1 - المرجع نفسه، ص 49.

2 - فاضل صالح السامراني، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420 هـ، 2000 م، ط 1، ج 3 ص 267.

3 - كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 38، 39.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 52.

5 - المرجع نفسه، ص 52، 53.

3.3: دلالة الفعل:

بدأ ابن فارس كلامه بكلام الكسائي وسيبويه، حيث «قال الكسائي: "الفعل ما دلّ على زمان"، وقال سيبويه: "أما الفعل فأمثلةٌ أُخذت من لفظ أحداثِ الأسماء وبُنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع"»¹، وعليه فملخص قولَي الكسائي وسيبويه هو أن: الفعل ما دلّ على زمان معين، وقد أشار سيبويه إلى هذه الأزمنة كلّها، وقد قصد بـ "لما مضى" بالفعل الماضي، "وما يكون ولم يقع" بالفعل المضارع (المسقبل)، و"ما هو كائن لم ينقطع" الحاضر المستمر.

وقد قدّم الزمخشري مميّزات الفعل وخصائصه التي لا يمكن أن تتحقّق أو نجدها في غيره بقوله: «الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول قد، وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التانيث الساكنة نحو قولك: قد فعل يفعل وسيفعل وسوف يفعل ولم يفعل وفعلت ويفعلن وافعلي وفعلت»².

وأما بالنسبة لدلالات الفعل فقد جمعها السهيلي في قوله: "والفعل كما قلنا ما دل على حدث وزمان"، وعليه فدلالة الفعل على الحدث بالتضمين لا بالمطابقة، كنحو دلالة "البيت على "السقف"، إذ لا يسمّى البيت بيتاً إلاّ إذا كان يملك سقفاً، والأمر نفسه مع الفعل إذ لا يُقل أن يخلو الفعل من الحدث، وأما دلالته على الزمان فقال النحويون: بالبنية وهو لا يدل على الزمان البتّة، وإنما يدل اختلاف أبنيته على اختلاف أحوال الحدث من الماضي والاستقبال والحال.

وأما الزمان فهو ما دلّ على حركة الفاعل، مثلما قال سيبويه في أول الكتاب: "أخذت (الأزمنة) من لفظ أحداث الأسماء فبنيت لما مضى، ولما يكون ولما يقع، ولما هو كائن لم ينقطع"³.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 50.

2 - الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، ص 319.

3 - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت

لبنان، 1412، 1992 م، ط 1، ص 52، 53.

4.3: دلالة النعت:

جاء عن ابن فارس أن: النعت ما يؤخذ عن الفعل نحو: "قام فهو قائم" وهذا ال ذي يسميه بعض النحويين بـ "الدائم" والبعض الآخر يطلق عليه: "اسم الفاعل"، بحيث تكون له رتبة زائدة على الفاعل، فعلى سبيل المثال جاء في قول الله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (الإسراء: 29) وَلَمْ يَقُلْ: لا تغلّ يدك، وذلك أن النعت ألزم، ألا ترى أنا نقول: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ، فَغَوَىٰ﴾ (طه: 121) ولا نقول: آدم عاصٍ غاوٍ، لأن النعت لازمة وآدم وإن كان قد عصى الله في شيء فإنه لم يكن شأنه العصيان الدائم فيسمى به، فقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ (الإسراء: 29) أي لا تكوننّ عادتك المنع فتكون يدك مغلولة¹ فتتصف بذلك مدى الحياة، وهذا يعني أن النعت يحمل دلالة اللزوم وغلبة الصفة أو طغيانها على الشيء حتى يتصف بها.

وعليه فالنعت «هو التابع لما قبله، المشتق من المصدر -أي الدال على حدث وصاحبه- كاسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، كجاء زيد الفاضل، أو المفضول، أو الحسن، أو الأفضل»² ونحو ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: 30)، وعليه نلاحظ أن الله تعالى «لم يقل هَجَرُوا لأن شأنَ القوم كان هجران القرآن، وشأن القرآن عندهم أن يُهجَرَ أبداً، فلذلك قال والله أعلم: ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان: 30) وهذا قياسُ الباب كله»³، ولو قال "هجروا القرآن" فالكلام في هذه الحالة يدلّ أنّ الهجران مؤقت وقد لا يدوم.

لم يفرّق ابن فارس بين النعت والوصف كبعض النحويين، لذلك نجده يقول في باب النعت: «النعت: هو الوصف كقولنا: "هو عاقل" و"جاهل"، ودُكر عن الخليل أن النعت لا يكون إلا في محمود، وأن الوصف قد يكون فيه وفي غيره، والنعت: يجري مجريين: أحدهما

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص210، 211.

2 - عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1414 هـ، 1993 م، ط2، ص249.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 211.

تخليص اسم من اسم كقولنا "زيد العطار" و"زيد التميمي" خلصناه بنعته من الذي شاركه في اسمه، والآخر على معنى المدح والذم نحو "العاقل" و"الجاهل"¹ والعالم. وعلى هذا الوجه تدل أسماء الله جلَّ وعزَّ، لأنه المحمود المشكور المثني عليه بكلِّ لسان ولا سميَّ له جلَّ اسمه فيخلصُ اسمه من غيره².

4: الدلالة المعجمية والسياقية للكلمة:

تختلف دلالة أغلب الألفاظ من سياق لآخر؛ فدلالة الألفاظ داخل التركيب تدل على معان جديدة مختلفة عن المعنى الأصلي لها - المعجمي-، فعلى سبيل المثال: «إِنَّ فِي قَعْدٍ مَعْنَى لَيْسَ فِي جِلْسٍ، أَلَا تَرَى أَنَّا نَقُولُ "قَامَ ثُمَّ قَعَدَ" وَأَخَذَهُ الْمَقِيمُ وَالْمُقْعِدَ" وَقَعَدَتِ الْمَرْأَةُ عَنِ الْحَيْضِ»، ونقول لناس من الخوارج "قَعَدٌ" ثُمَّ نَقُولُ: "كَانَ مُضْطَجِعًا فَجَلَسَ" فَيَكُونُ الْقَعُودُ عَنِ قِيَامِ وَالْجُلُوسُ عَنِ حَالَةٍ هِيَ دُونَ الْجُلُوسِ لِأَنَّ "الْجُلُوسَ": الْمُرْتَفِعَ" فَالْجُلُوسُ ارْتِفَاعٌ عَمَّا هُوَ دُونَهُ، وَعَلَى هَذَا يَجْرِي الْبَابُ كُلُّهُ»³، بمعنى أَنَّ الْقَعُودَ يَكُونُ بِالِانْخِفَاضِ، وَأَمَّا الْجُلُوسُ فَيَكُونُ بِالِارْتِفَاعِ، فَيَقْعُدُ الرَّجُلُ إِذَا كَانَ وَاقِفًا، وَيَجْلِسُ إِذَا كَانَ مَمْدَدًا أَوْ مُضْطَجِعًا، وَعَلَى غَرَارِ اخْتِلَافِ الْجُلُوسِ عَنِ الْقَعُودِ، تَخْتَلَفُ دَلَالَةُ "الْقَعُودِ" فِي حَدِّ ذَاتِهَا حَسَبِ السِّيَاقِ، فَنَقُولُ: «قَعَدَ عَنِ الْأَمْرِ: تَرَكَهُ، وَقَعَدَ لَهُ: اِهْتَمَّ بِهِ، وَقَعَدَ يَشْتَمُنِي: أَقْبَلَ وَأَرْهَفَ شَفْرَتَهُ حَتَّى قَعَدْتَ كَأَنَّهَا حَرِيبةٌ: صَارَتْ»⁴ حادة.

1.4: دلالة الترادف:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أنّ: «الترادف: عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد»⁵، نحو: الجري والعدو والذهاب والغدو والمضي، والعودة والرواح والإياب وغير ذلك.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 52.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

3 - المرجع نفسه، ص 60.

4 - الزمخشري، أساس البلاغة، ج2، ص90.

5 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص56.

غير أنّ بعض علماء اللّغة ينكرون وجود الترادف في العربيّة بصفة مطلقة؛ لكثرة الألفاظ للمعنى الواحد، ويرون أنّ كل لفظ من المترادفات فيه ما ليس في الآخر من معنى وفائدة ومن أهمّ أنصار هذا القول: ابن الأعرابي، وثعلب، وابن فارس. وعليه فقد جاء عن ابن الأعرابي: إن كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ففي كل واحد منهما ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا علمه فلم يلزم العرب جهله¹.

وقد احتجّ أنصار وجود الترادف بقولهم: أنّه «لو كَانَ لكلّ لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك أنّا نقول في "لا ريب فيه": "لا شك فيه" فلو كَانَ "الريب" غير "الشك" لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ؛ فلما عبّر عن هذا بهذا علم أنّ المعنى واحد»²، ما يعني جواز التعبير عن "الظن" بالشك أو الريب دون حرج أو التباس.

وزعموا «إنما يأتي الشعر بالاسمين المختلفين للمعنى الواحد في مكان واحد تأكيداً ومبالغة، كقولهم:

وهند أتى من دونها النأي والبعد

فقالوا: فالنأي هو البعد، قالوا: وكذلك قول الآخر: إن الحبس هو الإصر»³.

وقد جاء في معجم العين أنّ: «الإصر: النقل؛ والأصر: الحبس وهو أن يحبسوا أموالهم بأفنيّتهم فلا يرعونها لأنهم لا يجدون مرعى، وكذلك الأصر يأصرونها ولا يسرحونها وهذا لشدة الزمان»⁴.

وجاء عن ابن فارس حينما ردّ على أصحاب الرأي بوجود الترادف في اللّغة بصفة مطلقة: «وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعبر عن الشيء بالشيء ، فإننا نقول: إنّما عبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إنّ اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه، وإنما نقول

¹ - ينظر: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، دب، دت، دط، ج1، ص125.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص59، 60.

³ - المرجع نفسه، ص 60.

⁴ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج7، ص147.

إِنْ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَعْنَى لَيْسَ فِي الْآخَرَى»¹، وَإِنْ كَانَ الْاِخْتِلَافُ طَافِيًا، نَحْوَ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ مِثَالِ سَابِقِ حَوْلِ الْجُلُوسِ وَالْقُعُودِ، وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ أَيْضًا «الْمَائِدَةُ» لَا يُقَالُ لَهَا مَائِدَةٌ حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهَا الطَّعَامُ لِأَنَّ الْمَائِدَةَ مِنْ «مَادَنِي يَمِيدُنِي» إِذَا أَعْطَاكَ ، وَإِلَّا فَاسْمُهَا «خَوَانٌ» وَكَذَلِكَ «الْكَأْسُ» لَا تَكُونُ كَأْسًا حَتَّى يَكُونَ فِيهَا شَرَابٌ، وَإِلَّا فَهُوَ «قَدَحٌ» أَوْ «كُوبٌ»² وَنَحْوَ ذَلِكَ «الْحُلَّةُ» لَا تَكُونُ إِلَّا ثَوْبِينَ: إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فَإِنْ اِخْتَلَفَا لَمْ تُدْعَ حُلَّةٌ وَمِنْ ذَلِكَ «الظَّعِينَةُ» لَا تَكُونُ ظَّعِينَةً حَتَّى تَكُونَ امْرَأَةً فِي هُودَجٍ عَلَى رَاحِلَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ «السَّجَلُ» لَا يَكُونُ سَجَلًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَلْوًا فِيهِ مَاءٌ، وَ«اللَّحِيَّةُ» لَا تَكُونُ إِلَّا شَعْرًا عَلَى دَقْنٍ وَلَحْيَيْنِ»³.

وَمِنْ أَمْتَلَةٍ ذَلِكَ أَيْضًا: «الْأَرِيكَةُ» لَا تَكُونُ إِلَّا سَرِيرًا مُتَّخِذًا فِي قَبَةِ عَلَيْهِ شَوَارُهُ وَنَجْدُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ «الْقَلَمُ» لَا يَكُونُ قَلَمًا إِلَّا وَقَدْ بُرِيَ وَأُصْلِحَ، وَإِلَّا فَهُوَ أُنْبُوبَةٌ، وَمِنْ ذَلِكَ «الْكُوبُ» لَا يَكُونُ إِلَّا بِلَا عُرْوَةٍ، وَ«الْكُوزُ» لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْرُوهٌ⁴، وَالْعُرْوَةُ هِيَ يَدُ الْكُوزِ (الْكُوبِ).

2.4: دلالة التضاد:

جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن التضاد هو: «دلالة اللفظ الواحد على معنيين متقابلين كدلالة المولى على السيد والعبد»⁵، ونحو ما تقوله العرب: كجلل: للعظيم ولليسير أو الصغبي، والصارخ للمستغيث وللمغيث.

وجاء عن ابن فارس حينما تحدّث عن اختلاف لهجات العرب قائلًا: ومن الاختلاف الحاصل بين القبائل العربية اختلاف التضاد، نحو قول حمير للقائم «ثب» أي اقعُد، وقد ثبت أنّه قدم شخص (وهو: عامر بن الطفيل، قيل أنّه شاعر وفارس جاهلي، مات ولم يسلم) على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فوثبهُ وسادة، يريد فرشه إياه وأجلسه عليها؛ والوثاب: الفراش بلغة حمير، قال: وهم يسمون الملك إذا كان لا يغزو «موثبان» يريدون أن يطيل الجلوس ولا يغزوا، ويقولون للرجل «ثب» أي اجلس»⁶.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 60.

2 - المرجع نفسه، ص 60.

3 - المرجع نفسه، ص 61.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

5 - أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2، ص 1351.

6 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 27.

ومن القصص الطريفة ما روي عن ذلك الشخص (زيد بن عبد الله بن دارم) الذي وفد على ملك من ملوك حمير وهو يصيد على جبل مشرف، فسلم عليه وانتسب له، فقال له الملك "ثب" أي اجلس، وظن الرجل أنه أمره بالوثوب أي بالقفز من أعلى الجبل فقال: "لتجدني أيها الملك مطوآعاً" ثم وثب من أعلى الجبل فهلك، فقال: الملك: ما شأنه؟ فخبّروه قصته وغلطه في الكلمة¹، فأمر بتعليم الحميرية لكل من يدخل مدينته.

وجاء عن صبحي إبراهيم الصالح أن العرب القدماء قد نبّهوا لوجود التداخل والتضاد في اللغات العربيّة بقولهم: «إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب والمعنى الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون الأبيض في لغة حى من العرب والجون الأسود في لغة حى آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر»²، أي حسب قوله ليس هناك تضاد في اللغة الواحدة، إنّما يكون بين اللهجات المختلفة، وبعد التداخل الذي حصل بين هذه اللهجات أصبحت بعض الألفاظ تحمل معنيين متضادين في لهجة واحدة، «وعلى هذا الأساس ما كان ينبغي أن يكون لفظ "السُدفة" من الأضداد؛ لأن أبا زيد الأنصاري يقول فيه: "السُدفة في لغة تميم: الظلمة، والسُدفة في لغة قيس: الضوء»³.

ومن أمثلة التضاد في اللغة، قول العرب: "الصريم، ليل وللنهار؛ لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل؛ فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع، وكذلك الصارخ: حيث تطلقه العرب على المغيث والمستغيث، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، وعليه فأصلهما من باب واحد، وكذلك السُدفة: فتطلق على الظلمة والضوء، لأن أصل السُدفة الستر، فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوءه ظلمة الليل وكأن الليل إذ أقبل سترت ظلمته ضوء النهار"⁴.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص28.

2 - صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 311.

3 - المرجع نفسه، ص 311.

4 - ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، المرجع السابق، ص 312.

3.4: دلالة المشترك اللفظي:

جاء في كتاب دراسات في فقه اللغة أنّ التضاد هو: «اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»¹، وعليه «تسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: "عين الماء" و"عين المال" و"عين السحاب"، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو: "السيف والمهذّب والحسام"²، وعليه هناك من العلماء من يرى أن أسماء السيف المختلفة مترادفا، غير أن ابن فارس يراها من المشترك اللفظي، باعتباره منكرا لوجود الترادف في العربية، حيث يرى أن تلك الألفاظ اشتركت في الدلالة على شيء واحد رغم اختلاف صفاتها لهذا الشيء، وفي ذلك يقول: «والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو "السيف" وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: "سيف وعضب وحسام"³، هي وغيرها صفات للسيف.

وبمعنى آخر فالمشترك اللفظي هو: ما اتحدت صورته واختلف معناه، باختلاف السياق الذي يُستعمل فيه، إذ لولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تغايرت طرائق استعمالها، إما لتغاير البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إيثارهم الحقيقة⁴.

4.4: دلالة بعض ألفاظ العربية ومقابلها الأعجمي:

جاء عن ابن فارس أنّه: «لو أراد معبرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنيمة والإخفاق واليقين والشكّ والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكل، والاعتزاز والاستسلام لعيّ به والله جلّ ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل»⁵، لأنّ دلالة هذه الألفاظ خاصة باللغة العربية فقط ليس لها مقابل حرفي في اللغات الأعجمية، وإنّما لها في هذه اللغات المعنى التقريبي فقط.

1 - صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 302.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 59.

3 - المرجع نفسه، ص 59.

4 - ينظر: صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 302.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 21.

ومن الألفاظ التي يستحيل إيجاد الدلالة المقابلة لها في اللغات الأجنبية: «أوصاف السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعلوم أن العَجَم لا تعرف للأسد غير اسم واحد، فأما نحن فنُخرج له خمسين ومائة اسم ، وقيل أنّ للأسد خمسمائة اسم وللحيّة مائتين»¹ وهذه ميزة لا توجد إلا في اللغة العربية، فعلى سبيل المثال يسمّى "السيف" في اللغة العربية بالاسم الواحد (وهو السيف)، لكنّه يحمل عدّة صفات وألقاب تدلّ عليه، حيث أنّ كل صفة منها تدلّ على غير معنى الأخرى ، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد ، وذلك قولنا: "سيف وعضب وحسام" ² واعتبروا هذه الأسماء من الترادف عكس ما أكّده ابن فارس.

5.4: دلالة بعض الألفاظ المنسية:

فقدت العديد من الألفاظ العربية دلالاتها بمجرد عزوف الناس عن استعمالها، فماتت ونُسيّت، وقد أصبح العرب في وقتنا هذا يستغربون منها عند سماعها أو قراءتها، رغم أنّه «كَانَ لذلك كله ناس يعرفونه ، وكذلك يعلمون معنى ما نستغربه اليوم نحن من قولنا: "عُبُور" في الناقة: "وعَيْسَجور" و"امرأة ضِنائِي" و"فرس أشقُّ أمقُّ خَبِقُّ" ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا إلاّ الرسم الذي نراه» ³ في كتب التراث ونسمعه عن الأقوال القديمة.

فمثلا كلمة "عُبُور" تدلّ على «السريعة من النوق، وهذه الكلمة مما انفرد به المتقدمون وتركه المتأخرون؛ لاستعمالهم مرادفه»⁴ أو تركها المحدثون لأنها غير معروفة عندهم. ومن ذلك "عَيْسَجور" التي تدلّ على الناقة السريعة نشيطة ⁵.
وأما "امرأة ضِنائِي" فأظنّها من «: ضِنَاتِ المرأةِ ضِنًا وضُنُوءًا: إذا وُلِدَتْ» أي بمعنى امرأة ولود.

¹ - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص21، 22.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص59.

³ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 39.

⁴ - عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1418، 1419هـ، دط، ص 377.

⁵ - ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص1221.

ومما استعملته العرب قديماً قولها: "فرس أشقُّ أمقُ خَبِقٌ"، وقد «روى عن عقبة بن ربيعة: إن الخبِقَ إتياعٌ للأمقِ الأشقِّ، بمعنى الطويل»¹.

وعليه «فهذه كلمات متفرقة أميتت في الجاهلية، وهجرت، وربما أحيا بعضها فاستعمل مرة أخرى في معناه القديم أو بمعنى آخر»² تماماً.

6.4: دلالة الكلمة الواحدة التي يختلف الشكل فيها:

تختلف دلالة بعض الألفاظ بمجرد أن يطرأ عليها اختلاف بسيط، كتغيير حركتها مثلاً وقد لا تتغير دلالتها بهذا التغيير الحاصل فيها، وهذا ما بيته ابن فارس حينما تطرق لهذا الموضوع بقوله: «تقع في الكلمة الواحدة لغتان كقولهم: "الصِّرام" ، و"الصِّرام" ، و"الحِصاد" و"الحِصاد"»³.

والصِّرام والصِّرام من الصِّرم: وهو بمعنى القطع، نحو قولك: صرمتُ النخلة وغيرها أصرمها صرماً ، وجاء زمن الصِّرام والصِّرام، بكسر الصاد وفتحها، يعني صرم النخل وسيف صارم، ثم كثر ذلك حتى قالوا: لسان صارم، ورجل صارم بين الصرامة⁴.
وأما الحِصاد والحِصاد فهما بمعنى واحد وهو بمعنى القطف والقطف⁵.

ويمكن أن «تقع في الكلمات ثلاث لغات ؛ نحو: "الزجاج" و"الزجاج" و"الزجاج" ، و"شكان" و"شكان" ، و"شكان" ، و"شكان" 1»⁶، وقد جاء عن ابن سيده أنه: «يُقَالُ لِلْقَدَحِ زِجَاجَةٌ وَزُجَاجَةٌ وَزِجَاجَةٌ وَكَذَلِكَ جِمَاعُهَا زُجَاجٌ وَزِجَاجٌ وَزِجَاجٌ»⁷ وكلها بمعنى واحد.
وجاء عن الفراهيدي: « يُقَالُ: وَشَكَانَ ذَا خُرُوجاً، أَي: سَرَعَانَ ذَا خُرُوجاً، وَأَصْلُهُ وَشَكَ ذَا خُرُوجاً»⁸.

1 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج25، ص213.

2 - عبد الرزاق بن فرج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، ص 377.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 39.

4 - ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ج2، ص744.

5 - ينظر: أحمد بن الأزهر، تهذيب اللغة، ج9، ص17.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 39.

7 - ابن سيده، المخصص، ج4، ص411.

8 - أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفراهيدي، معجم ديوان الأدب، ج3، ص245.

أن هذا كلام غير صحيح، وذلك أن المهمل على ضربين: ضرب لا يجوز ائتلاف حروفه في كلام العرب بتة، وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم، وكعين مع غين أو حاء مع هاء أو غين، فهذا وما أشبهه لا يأتلف»¹.

وقد جاء عن ابن يعيش أن «المهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو "صص" و"كق" ونحوهما، وهذا وما كان مثله لا يسمى واحد منها كلمة، لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع، ويسمى لفظاً ، لأنه جماعة حروف ملفوظ بها، هكذا قال سيبويه؛ فكل كلمة لفظاً، وليس كل لفظ كلمة؛ ولو قال عوض اللفظة: "عرض" أو "صوت" لصح ذلك، ولكن اللفظة أقرب لأنه يتضمنها»²، وعليه فالاستعمال هو الذي يبين ما إذا كانت اللفظة مستعملة أم مهملة.

وأما المستعمل فهو ما يمكن ائتلافه من الحروف، أي وضعه الواضع لغرض معنى معين معروف ومفهوم بين أبناء اللغة الواحدة، وبمعنى آخر هي كل الألفاظ العربية التي تحمل معنى سواء كانت مستعملة أو منسية مية.

وأما الضرب «الآخر ما يجوز تألف حروفه لكن العرب لم تقل عليه، وذلك كإرادة مرید أن يقول: "عضخ" فهذا يجوز تألفه وليس بالنافر، ألا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة: "خضع" لكن العرب لم تقل عضخ، فهذان ضربا المهمل»³، هذا يصلح أن يلجأ إليه في حال ظهور شيء حديث ليس له اسم، فيستحدثون له اسماً جديداً مما يمكن أن تتألف حروفه في العربية.

وله ضرب ثالث نحو أن يريد المتكلم أن يتكلم أن يستعمل بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الذلق أو الإطباق حرف ، وأي هذه الثلاثة كان فإنه لا يجوز أن يسمى: "كلاماً" لأنه حتماً سيكون كلاماً غير مفيد، وأهل اللغة لم يذكروا المهمل في أقسام الكلام وإنما ذكروه في الأبنية المهمة التي لم نقل عليها العرب⁴، وعليه فالمستعمل في اللغة

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 47.

2 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج 1، ص 70.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 47.

4 - المرجع نفسه، ص 47.

العربية هو ما يصحّ أن يطلق عليه بالكلام، وأمّا المهمل فلا يمكن أن يسمّى كلاما حتى وإن ائتلفت حروفه.

8.4: دلالة في زيادات الأسماء:

ثبت عن العرب أنّها تزيد في حروف الاسم، ويكون ذلك إما للمبالغة وإما للتشويه والتقييح، ومما تستعمله العرب للتشويه قولهم للبعيد ما بين الطرفين المفرط الطول "طِرْمَاح" وإنما أصله من "الطَّرْح" وهو البعيد، لكنه لما أفرط طوله سُمي طرْمَاحاً، فشُوّه الاسم لما شوهت الصورة، وهذا كلام غير بعيد¹.

وقد جاء عن مرتضى الزبيدي أنّه «لا يكاد يوجد في الكلام على مثال: (فعلال) إلا هاذا وقولهم: السجلاط: لضرب من النبات، وقيل: هو بالرومية سجلاطس، وقالوا: سنمار، وهو أعجمي أيضا، والطرماح؛ الطامح في الأمر، قال أبو زيد: إنك لطرماح ، وإنهما لطرماحان وذلك إذا طمح في الأمر»²، دلالة على التشويه.

ومما «يجيء في قياسه قولهم "رَعَشَنُ" للذي يرتعش ، و"خَلْبِنُ" و"زُرْقَمُ" للشديد الزَّرْق و"صِلْدِمُ" للناقة الصُّلْبَة، والأصل صَلْدُ و"شَدَقَمُ" للواسع»³.

وقد جاء في كتاب " الممتع الكبير في التصريف " عن زيادة حرف النون: «وزيدت رابعةً في: رَعَشِنٍ وَعَلَجِنٍ وَضَيْفِنٍ وَخِلْفَنَةٍ وَعِرْضَنَةٍ فَأَمَّا رَعَشِنٌ فَمِنَ الْارْتِعَاشِ ، وَعَلَجِنٌ مِّنَ الْعِلْجِ - وهو الغليظ- لَأَنَّ الْعَلَجَانَ: الناقة الغليظة ، وَرَجُلٌ خِلْفَنَةٌ وَذُو خِلْفَنَةٍ أَي: فِي أَخْلَاقِهِ خِلَافٌ وَعِرْضَنَةٌ مِّنَ التَّعْرِضِ»⁴.

وأضاف ابن فارس قائلاً: «ويكون من الباب قولهم للكثيرة التَّسْمَعُ والتَّنْظَرُ: "سِمَعَنَةٌ نَظْرَنَةٌ"، ومن الباب: كبير وكُبَارٌ وكُبَّارٌ ، وطُوالٌ وطُوالٌ»⁵، وجاء عن جلال الدين السيوطي: «امرأة سِمَعَنَةٌ نَظْرَنَةٌ وَسِمَعَنَةٌ نَظْرَنَةٌ إِذَا كَانَتْ كَثِيرَةً النَّظَرِ وَالاسْتِمَاعِ»⁶ ، وجاء عن الفراء:

1 - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 62.

2 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج6، ص576.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص62.

4 - علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف مكتبة لبنان، 1996، ط1، ص179.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص62.

6 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص326.

«رجل صُعَاْرٌ، يريد صغيراً، قال: وقال الكسائي: سمعتُ كَبِيرٌ وكُبَارٌ، فإذا أفرط قالوا: كُبَارٌ وكَثِيرٌ وكُنَّارٌ، وقَلِيلٌ وقُلَّالٌ، وجَسِيمٌ وجُسَامٌ، وزَحِيرٌ وزُحَارٌ، وأَنْيُنٌ وأُنَانٌ»¹ وغير ذلك.

9.4: دلالة ألفاظ الجمع والواحد والاثنتين:

1.9.4: دلالة بعض ألفاظ الجمع التي لا مفرد ولا مثني لها:

اعلم أنّ الجموع في اللغة العربية متعدّدة، منها «الجمع الذي لا واحد له ؛ من لفظه "العالمُ، والأناثمُ، والرّهطُ، والنّفَرُ، والمَعَشَرُ، والجندُ والجيشُ، والنّاسُ، العنَمُ، والنّعَمُ، والإبلُ"»² كلّها ألفاظ تدلّ على الجمع دون المفرد أو المثني، وهذا ما يسمّى في علم النحو باسم الجمع «وهو: لَفْظٌ دالٌّ على الجَمْعِ، لكن لا مُفْرَدَ له من لَفْظِهِ، فهو خارجٌ عن قواعدِ أنواعِ الجَمْعِ المتقدّمة، وضابطُهُ النَّقْلُ عن العَرَبِ»³، وعلى هذا: «فيدخل في اسم الجمع ما له مفرد من معناه فقط، مثل: إبل، وقوم، وجماعة؛ فهذه الكلمات وأشباهاها مفرد من معناها فقط؛ فمفرد إبل هو: جمل أو ناقه، ومفرد قوم وجماعة هو: رجل أو امرأة»⁴، فكل هذه الألفاظ دالة على الجمع من غير أن يكون لها مفرد من لفظها بل من معناها كما ذكر.

2.9.4: دلالة الألفاظ التي لا جمع لها:

وبعض الألفاظ لا تدلّ إلا على المفرد والمثني فقط، وهذا ما أكّده ابن فارس بقوله: «وربّما كان للواحد لفظ ولا يجيء الجمع بذلك اللفظ نحو قولنا: "أمرؤٌ"، وامرءان، وقوم" و"امرأة، وامرأتان، ونسوة"»⁵؛ فلفظة "امرؤ" مفرد لا يأتي منها إلا المثني، ولا تدل على الجمع الجمع إلا بالمعنى، مثال لـ **امرء** (الجمع) قوم.

3.9.4: دلالة المثني الذي لا واحد له:

وفي العربية ألفاظ تدلّ على المثني فقط، أي لا مفرد ولا جمع لها، وهذا ما أكّده ابن فارس بقوله: «ومن الاثنتين اللذين لا واحد لهما لفظاً قولهم "كِلَا وكِلْتَا"، واثنان، والمِذْرَوَانِ

¹ - ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، 1423 هـ، 2002 م، ط1، ص86.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص196.

³ - عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف مؤسّسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1428 هـ، 2007 م، ط3، ص161.

⁴ - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، دب، دت، ط15، ج4، ص680.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص196.

وعَقْلَهُ بِثَنَائَيْنِ وَجَاءَ يَضْرِبُ أُصْدْرِيَهُ ، وَأَزْدَرِيَهُ ، وَدَوَالِيَهُ ، مِنْ التَّدَاوُلِ وَلَبَّيْكَ ، وَسَعْدَيْكَ وَحَنَائِيكَ" وقد قيل: إن واحد حنانيك "حَنَانٌ" وينشد:

فَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَى بِكَ هَا هُنَا ... أَدُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ¹.

وعليه فللمدَّروان هما جانبي وطرفي الشيء، وقد جاء عن الأزهري: «المدَّروان: طَرْفُ الأَلْيَتَيْنِ؛ وَلَيْسَ لِهَما وَاحِدٌ، قَالَ: وَهَذَا أَجُودُ القَوْلَيْنِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لِهَما وَاحِدٌ فَقِيلَ: (مَدْرَى) لَقِيلَ فِي التَّنْثِيَةِ: مَدْرِيَانِ»².

وجاء عن ابن منظور عند شرحه لكلمة "ثنائين": «وانما قالوا ثنائين ولم يقولوا ثنائيتين لأنه حَبْلٌ وَاحِدٌ يُشَدُّ بِأَحَدِ طَرَفَيْهِ يَدُ البَعِيرِ وَبِالطَّرْفِ الأَخْرَ البِيْدُ الأُخْرَى، فَيَقَالُ ثَنَيْتُ البَعِيرَ بِثَنَائَيْنِ كَأَنَّ الثَّنَائَيْنِ كَالوَاحِدِ وَإِنْ جَاءَ بِلَفْظِ اثْنَيْنِ وَلَا يُفْرَدُ لَهُ وَاحِدٌ»³.

وأما معنى "جاء يضرب أُصْدْرِيَهُ" فقد ورد في المزهري في علوم اللغة لجلال الدين السيوطي: «(جاء يضرب أُصْدْرِيَهُ) وَأُسْدَرِيَهُ وَأَزْدَرِيَهُ وهما عِرْقَانِ فِي الصُّدْغَيْنِ: أَي يَلْطَمُ خَدَيْهِ»⁴، وذلك يدل على تحصر الشخص وتذمره.

وأما بالنسبة للفظ "دَوَالِيَهُ" فمعناه: «مُدَاوِلَةٌ بَعْدَ مُدَاوِلَةٍ، وَلَا يَجُوزُ إِضَافَتُهُ إِلَى الظَّاهِرِ، فَلَا يُقَالُ: دَوَالِي زَيْدٍ، وَلَا دَوَالِي أَخِيكَ.

والرابع: "سَعْدِي" نحو: "لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، والخير في يدك"، وكذلك لَبَّيْهِ وَسَعْدِيهِ وَلَا يُقَالُ: سَعْدِي زَيْدٍ، ومعناه: مُسَاعِدَةٌ بَعْدَ مُسَاعِدَةٍ، وهذه كلها مما يلزمُ الإضافة إلى المضمَر»⁵، أي أي لا يمكن أن يكون المسؤول والمقصود اسما ظاهرا.

10.4: دلالة الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال، والأفعال التي لم يوصف بها:

1.10.4: دلالة الأوصاف التي لم يسمع لها بأفعال:

يحصل في العربية أن نصادف بعض الصفات التي لا أفعال لها، نحو ما نُقِلَ عن ابن فارس حينما قال: «قال الخليل: "طَبِي عَنبَانٌ" أي نشيط، قال: وَلَمْ نَسْمَعْ للعنبان فعلاً، قال:

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 196.

2 - الأزهري، تهذيب اللغة، ج15، ص8.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص122.

4 - جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص363.

5 - أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، ج 4

"يَشْدُ شَدَّ الْعَبَّانِ الْبَارِحَ" قال: و"الْحَضِيْعَةُ" صوت يخرج من قُنْبِ الدَّابَّةِ وَلَا فَعْلَ لَهَا ، ويقولون فِي التَّحْقِيرِ: "هُوَ دُونٌ" وَلَا فَعْلَ لَهُ¹ ، وجاء عن ابن منظور في معجمه لسان العرب: أَنْ «الْحَضِيْعَةُ وَالْوَقِيْبُ الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ بَطْنِ الْفَرَسِ وَلَا يُعْلَمُ مَا هُوَ»² ، وأضاف سيبويه قائلاً: « وقد يقولون: هُوَ دُونٌ، فِي غَيْرِ الْإِضَافَةِ، أَيْ هُوَ دُونٌ مِنَ الْقَوْمِ، وَهَذَا ثَوْبٌ دُونٌ إِذَا كَانَ رَدِيئاً»³ ، ومن ذلك أيضا ما مثل به ابن الأزهري بقوله: «الْخُبْطَةُ: الْجُرْعَةُ مِنَ الْمَاءِ تَبْقَى فِي قَرِيْبَةٍ، أَوْ مَزَادَةٍ أَوْ حَوْضٍ، وَلَا فَعْلَ لَهَا»⁴ ، ونحو ما «قال أبو زيد: يقال للجان: إنه لمفؤود" وَلَا فَعْلَ لَهُ ، قال: و"الْخَبِطَةُ" مثل الرَّفْضِ مِنَ اللَّبَنِ وَالْمَاءِ وَلَا فَعْلَ لَهَا ، وقال: "أَمْجَدْتُ الْإِبِلَ إِمْجَاداً" إِذَا أَنْتِ أَشْبَعْتَهَا وَلَا فَعْلَ لَهَا فِي هَذَا ، و"الْمَزِيَّةُ" الْفَضْلُ وَلَا فَعْلَ لَهَا قال أبو زيد: يقال: "مَا سَاءَ وَنَاءَهُ" تَأَكِيدٌ لِلأَوَّلِ وَلَمْ يَعْرِفُوا مِنْ "نَاءَهُ" فِعْلاً، لا يقولون: "ينوءه" كما يقال: "يسوؤه"⁵ ، ويضيف الخليل بقوله في هذا الصدد: « وَفُئِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَفْؤُودٌ أَيْ أَصَابَهُ دَاءٌ فِي فؤَادِهِ»⁶ ، وجاء عن ابن الأزهري أيضا: «وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: أَمْجَدْتُ الدَّابَّةَ عِلْفًا: أَكْثَرْتُ لَهَا ذَلِكَ»⁷ من العلف.

2.10.4: دلالة الأفعال التي لم يُوصف بها:

ويحدث أيضا أن نصادف في العربية أفعالا لم يوصف بها أبدا، وهذا ما أكده ابن فارس بقوله: «ومن الأفعال التي لم يُوصَفَ بِهَا قولنا: "ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ" قال الله عز وجل: ﴿يَذَرُواكُم فِيهِ﴾ (الشورى: 11)، وَلَمْ يُسْمَعْ فِي صفاته جل ثناؤه: "الذارئ"⁸ أي الخالق كما وضحه الخليل في معجمه العين: «ذَرَأَ: الذُّرَّةُ: شَيْبٌ يَبْدُو فِي فؤَدِي الرَّأْسِ قَبْلَ سائِرِهِ، قال: فقد

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 209.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص75.

3 - سيبويه، الكتاب، ج1، ص410.

4 - ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج7، ص114.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 209.

6 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج8، ص79.

7 - ابن الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص360.

8 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 209.

علتني ذُرَّةٌ بادي بدي ، وذُرَىء فلانٌ فهو أذْرَأُ، والمرأة ذَرَاءٌ ، [وذَرَأَ اللهُ الخلق يذروهم ذرء أي خَلَقَهُمْ] ¹ وخلق كلَّ شيء سبحانه وتعالى.

11.4: دلالة النحت:

النحت ظاهرة من الظواهر اللغوية في اللغة العربية، حيث أن «العرب تَنَحَّتْ من كلمتين كلمةً واحدة، وهو جنس من الاختصار، وذلك:

"رجل عَبْشَمِيّ" منسوب إلى اسمين، وأنشد الخليل:

أقول لَهَا ودمعُ العين جارٍ ... أَلَمْ تَحْرُنْكَ حَيْعَلَةُ المَنَادِي

مكان قوله: "حَيَّ عَلِي" ، وهذا مذهبا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها

منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد "ضَبِطْرٌ" وفي "الصِّلْدَم" إنه من "الصِّلْد" و"الصَّدْم" ²

و"الصَّدْم" ² وعليه فكلمة "ضَبِطْرٌ" هي من : والضَبِطْرُ، ومعناه: « الضَّخْمُ المُكْتَنَزُ، يقال:

يقال: أَسَدٌ ضَبِطْرٌ وَجَمَلٌ ضَبِطْرٌ وَبَيْتٌ ضَبِطْرٌ » ³ أي أسد ضخم وجمل ضخم وبيت ضخم

كذلك، وأما الصِّلْدَمُ: فهو القويُّ الشَّدِيدُ الحَوَافِرِ ⁴.

ومن أمثلة النحت أيضا: « رجلٌ عَبْشَمِيّ منسوب إلى عبد شمس » ⁵، ومن ذلك الحمدلة

من الحمد لله، والبسملة ومن بسم الله، وغير ذلك.

12.4: دلالة الإشباع:

جاء عن العرب أنها تستعمل الإشباع لفظا لتأكيد الكلام، حيث تقول: «عَشْرَةٌ وَعَشْرَةٌ

فتلك عشرون" وذلك زيادة في التأكيد ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ⁴

تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة: 196) ، وإنما قال هذا لنفي الاحتمال أن يكون أحدهما واجبا إما

ثلاثة وإما سبعة فأكد وأزيل التوهّم بأن جُمِعَ بَيْنَهُمَا ⁶ وجوبا، وعليه .

1 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج8، ص193.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص209، 210.

3 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ج7، ص77.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ج7، ص179.

5 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص269.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص210.

ومن ذلك ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: 38) إنما ذكر الجناحين لأن العرب قد تُسمي الإسراع طيراناً، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "كلما سمع هَيْعَة طار إليها أخرى" ، (رواه مسلم) أي أسرع إليها، وكذلك قوله: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ (الفتح: 11) فذكر الألسنة لأن الناس يقولون: "قال في نفسه كذا" و"يقولون في أنفسهم كذا"، قال الله جل ثناؤه: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ (المجادلة: 8) فاعلم أن ذلك باللسان دون كلام النفس¹، أي أن الله يحاسب الناس بما تقوله ألسنتهم لا ما تقوله أنفسهم.

13.4: دلالة التذكير والتأنيث:

اختلفت العرب قديماً فيما بينهم في تأنيث وتذكير بعض الألفاظ، نحو قولهم: «هذه البقر» ومنهم من يقول "هَذَا البقر" و"هذه النخيل" و"هَذَا النخيل"²، وقيل أن هذا من اختلاف لهجات العرب.

14.4: اختلاف تسمية بعض الأسماء بين العرب القدماء:

تختلفت اللهجات العربية القديمة من قبيلة لأخرى، وإن اتفقت في الأغلب إلا أن دلالة بعض ألفاظ وشكلها اختلفت بقبيلة دون غيرها، سواء من ناحية النطق أو من ناحية الوضع ومن ذلك ما تطرق إليه ابن فارس بقوله: من أن أن ولد إسماعيل عليه السلام زعموا أن ولد قحطان ليسوا عرباً، وقد احتجوا عليهم بأن لسانهم الحميرية، وأنهم يُسمون اللحية بغير اسمها سمع قول الله جل ثناؤه في قصة من قال: لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي - وأنهم يُسمون الذئب "الفلوب" مع قوله: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف: 13) ويسمون الأصابع "الشنائر" وقد قال الله جل ثناؤه: ﴿يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيءِذَانِهِمْ﴾ (البقرة: 19)، وأنهم يسمون الصديق "الخلم" والله جل ثناؤه يقول: ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور: 61) وما أشبه هذا، فليس اختلاف اللغات قادحاً في الأنساب³، أو سبباً للطعن في أصل العرب.

¹ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 210.

² - المرجع نفسه، ص 26.

³ - ينظر: أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 30، 31.

وعليه فقد اختلفت الألفاظ العربيّة من قبيلة لأخرى ، ولم تشترك العرب في النطق بالصورتين تعمدًا منها لتعويض حرف من حرف، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون، وقد ثبت أنّ اللحياني سأل أعرابيا فقال له: أتقول: مثل حَنَكِ الغراب، أو مثل حَلَكِهِ؟ فقال: لا؛ أقول مثل حلكه، وسأل أبو حاتم أم الهيثم الأعرابية: كيف تقولين أشد سوادًا مماذا؟ فقالت: من حَنَكِ الغراب، فقال: أفقولينها من حنك الغراب؟ قالت: لا أقولها أبدًا.

وهناك اختلاف آخر بين العرب وهو ما يتعدد فيه الوضع في لغة القبيلة الواحدة، فتقوم كل من الصورتين بمعنى لا يصح استعمال الأخرى فيه، وعلى هذا النوع يتوقف نمو اللغة واتساعها، كقولهم: لطمه: ضربة بكفه مفتوحة؛ ولذمه: ضربه بشيء ثقيل يسمع صوته؛ ولثم أنفه: لكمه؛ ورثمه: كسره؛ ورضم به الأرض: ضرب¹.

وعليه فقد استنكر ابن فارس تكبر تطاول بعض العرب عن غيرهم العرب بقوله: «ونحن وإن كنا نعلم أن القرآن نزل بأفصح اللغات - فلسنا نُنكر أن يكون لكلّ قوم لغة ، مع أن قحطان تذكر أنهم العرب العاربة، وأن من سواهم العرب المتعزّية، وأن إسماعيل عليه السلام بلسانهم نطق، ومن لغتهم أخذ، وإنما كانت لغة أبيه - صلى الله عليه وسلم - العبرية وليس ذا موضوعَ مفاخرة فنستقصي»²، ولعلّ سبب نزول القرآن الكريم بسبعة أوجه لاختلاف اللهجات العربيّة.

¹ - ينظر: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، ج1، ص122.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص31.

الفصل الخامس:
الفصل الخامس:

الدلالة التركيبية عند ابن فارس.

الفصل الخامس: الدلالة التركيبية عند ابن فارس:

يتضح ممّا يأتي أنّ ابن فارس قد استخلص مفهوم الكلام استناداً لما ورد عن بعض أهل اللغة، وذلك يظهر في حديثه الصريح في فيما يخصّ هذا الموضوع، حينما قال: «زعم قوم أن الكلام ما سُمع وفُهم» وذلك قولنا: «قام زيد» و«ذهب عمرو»، وقال قوم: «الكلام حروف مؤلّفة دالة على معنى»، والقولان عندنا مُتقاربان، لأن المسموع المفهوم لا يكاد يكون إلاّ بحروف مؤلّفة تدل على معنى»¹، ما يعني أنّ الكلام هو ما كانت ألفاظه دالة على معنى مفهوم.

1) الدلالة الصرفية في التركيب:

دلالة "أفعل" في الأوصاف التي لا يراد به التفضيل:

جاء في العربية أنّ العرب تقول: «جَرَى له طائرٌ أشأم» ويقول شاعرهم:

هي الهمُّ لو أن النون أصقبت بها ... ولكن كَرّاً في رَكوبَةٍ أعسرُ²

وكما هو معلوم فإنّ «اسم التفضيل: ما اشتق من فعل لموصوف بزيادةٍ على غيره»³ وعلى غرار ذلك يمكن في العربية أن تأتي ألفاظ على صيغة اسم التفضيل ولكنها لا تدلّ على المفاضلة، نحو المثالين السابقين: (أشأم، أعسر) إذ لم يدل أيّ منهما على موصوف كان زائداً في صفته عن غيره، ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء على لسان الفرزدق، الذي أنشد قائلاً:

«إن الذي سمك السماء بنى لنا ... عزّاً دعائمهُ أعزُّ وأطول»⁴.

والمقصود من «أعزّ وأطول من دعائم غيره، في هذا البيت هو مقابلة الألائح (المكارم) بالكرام، ما يعني أنّه لم يُرد المفاضلة»⁵ إنّما أراد المماثلة والمشابهة.

وقد تطرّق الكثير من اللغويين لهذا الموضوع، أبرزهم "محمد علي السراج" في كتابه "اللباب في قواعد اللغة"، والذي أكّد إمكانية ورود «اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل والصفة

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 47.

2 - المرجع نفسه، ص 198.

3 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، ص 26.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 198.

5 - أحمد بن محمد الخفاجي المصري، شرح درة الغواص في أوهام الخواص، ص 207.

المشبهة نحو: هو أهون عليه، وريكم أعلم به، أي: هين وعالم»¹، وعليه فتقدير الكلام: هو هين عليه، وريكم عالم به.

2) الدلالة النحوية للعبارات والجمل.

1.2: دلالة الإعراب:

إنَّ أهما كاشف دلالي للعبارات في اللغة العربية هو الإعراب، لأنَّه «هو الفارق بين المعاني، ألا ترى أن القائل إذا قال: "ما أحسن زيد" لم يفرق بين التعجب والاستفهام والذم إلا بالإعراب، وكذلك إذا قال: "ضرب أخوك أخانا" و"وجهك وجه حُرّ" و"وجهك وجه حُرّ" وما أشبه ذلك من الكلام المشتبّه»²، وعليه فإنَّ «الإعراب دليل المعنى»³ وكاشف الدلالات لذلك فقد لقي هذا العلم اهتماما بالغاً عند العرب، وصنّفوه من العلوم الجليلة عندهم، كونه «هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ، وبه يُعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميّز فاعل من مفعول، ولا مضاف من مفعول، ولا تعجب من استفهام، ولا صدر من مصدر، ولا نعت من تأكيد، وذكر بعض أهل العلم أن الإعراب يختص بالأخبار، وقد يكون الإعراب في غير الخبر أيضاً، لأننا نقول: "أزيد عندك؟" و"أزيداً ضربت؟" فقد عمل الإعراب وليس هو من باب الخبر»⁴، ويعود سبب تسميته «بذلك؛ لأنه يبين المعاني، وهو مأخوذ من قولهم: أعرب الرجل عن حجته، إذا بينها؛ ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "الشيء تُعرب عن نفسها"؛ أي تبين وتوضّح، قال الشاعر:

وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقى ومعرب

فلما كان الإعراب يبين المعاني، سمي إعراباً»⁵.

2.2: دلالة الفعل الذي يأتي بلفظ الماضي وهو راهنّ أو مستقبل ويلفظ المستقبل:

من وجوه الفصاحة في اللغة العربية وبلاغتها أن يأتي المتكلم بفعل بلفظ الماضي وهو

يدلّ على الحاضر أو المستقبل، نحو قول الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ (آل عمران:

¹ - محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، ص 60.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 35.

³ - ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، ج 2، ص 344.

⁴ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 43.

⁵ - ينظر: كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، ص 44.

(110) أي: أنتم، وقال جل ثناؤه: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (النحل: 1) أي: يأتي ويحيى بلفظ المستقبل وهو في المعنى ماضٍ¹، وقد أكد ابن الأزهري « أَنَّ كَوْنَ الْمَاضِي بِمَعْنَى الْحَالِ يَقُولُ، وَصَاحِبُ هَذَا الْقَوْلِ لَهُ مِنَ الْحُجَّةِ: قَوْلُنَا: غَفَرَ اللَّهُ لِفُلَانٍ، بِمَعْنَى لِيُغْفِرَ اللَّهُ لَهُ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْحَالِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِقْبَالِ، وَقَعَ الْمَاضِي مُؤَدِّيًّا عَنْهَا اسْتِخْفَافًا لِأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَفْظِ الْأَفْعَالِ إِنَّمَا وَقَعَ لِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ²، ومن ذلك أن يأتي المستقبل دالا على الماضي كقوله تعالى: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (البقرة: 91) وقال: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ ﴾ (البقرة: 102) أي ما تلت³، ولم تقتلتم، وعليه فالفعلان "تقتلون" و"تتلون" يحملان دلالة الماضي رغم ورودهما بصيغة المستقبل.

ونحو ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرِيُّ نَحْنُ أَبْتَنُوا اللَّهَ وَأَحْبَبْنَاهُ⁴ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ ﴾ (المائدة: 18) المعنى: فلم عذب آباءكم بالمسخ والقتل؟ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بأن يحتج عليهم بشيء لم يكن، لأن الجاحد يقول: إني لا أعذب لكن احتج عليهم بما قد كان⁴.

3.2: دلالة المفعول الذي يأتي بلفظ الفاعل:

يحصل في اللغة العربية أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل، نحو قولك: «سِرُّ كَاتِمٍ» أي مكتوم، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (هود: 43) أي لا معصوم و﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ^٦ ﴾ (الطارق: 6) و﴿ عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ^{٦١} ﴾ (الحاقة: 21) أي مرضي بها و﴿ جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً ﴾ (العنكبوت: 67) أي مأموناً فيه⁵، ومن أمثلة ذلك مما ورد في الشعر العربي، قول الشاعر:

«إِنَّ الْبَغِيضَ لَمَنْ يُمَلُّ حَدِيثُهُ ... فَانْفَعُ فَوَادِكُكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ»

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 167.

2 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج10، ص 206.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 167.

4 - المرجع نفسه، ص 167.

5 - المرجع نفسه، ص 168.

أي المَوْمُوق¹، والملاحظ أنّ "الوامق" في البيت الشعري هي كلمة تدلّ على المفعول رغم أنها جاءت بلفظ الفاعل.

وفي حديث ذي صلة نقل ابن الأزهري عن الفراء شرحه لكلمة دافق: مبيّننا أنّ دافق جاءت بمعنى «مدفوق»، قال: وأهل الحجاز أفعلٌ لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعول فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب: هذا سرّ كاتم، وهم ناصب وليل نائم، قال: وأعان على ذلك أنها وافقت رؤوس الآيات التي هي معهن²، وعليه فالأصل في الأمثلة السابقة هي أن نقول: "هذا سرّ مكتوم، وهم منصوب، وليل منام، وبمعنى آخر هي أفاظ جاءت بلفظ الفاعل في مذهب نعت ودلت على المفعول.

وأكد ابن فارس في سياق آخر أنّه يمكن أن يحدث العكس، وهو «أنّ الفاعل يأتي بلفظ المفعول به، ويذكرون قوله جلّ ثناؤه: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا} 7 أي: آتياً، قال ابن السكيت: ومنه "عيشٌ مغبون" يريد أنه غابن غير صاحبه»³ دلالة على الفاعل.

باب آخر:

نجد في اللغة العربيّة أحيانا وجود أفاظ تصفُ الشيء بما يقع فيه أو يكون منه، نحو قولهم: «يومٌ عاصفٌ» المعنى: عاصفُ الريح، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ط﴾ (إبراهيم: 18) فقيل: عاصف لأنّ عُصُوفَ ريحه يكون فيه، ومثله: "ليلٌ نائمٌ" و"ليلٌ ساهرٌ" لأنه يُنام فيه ويُسهز⁴، وقد بيّن ابن الأزهري سبب حذف "الريح" من قولنا: «في يومٍ عاصفٍ الريح»، إلا أنّ هذه الكلمة قد ذُكرت في أول الكلمة⁵، أو بعبارة أخرى؛ وصفت كلمة "عاصف" مصدرها وسبب حدوثها.

4.2: دلالة إضمار الأفعال:

كثيرا ما تُنبئ بعض العبارات عن وجود نقص في أحد أركانها، كإضمار الفعل مثلا نحو: «قيل، ويقال»، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ﴾ (آل

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 168.

2 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج9، ص 52.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 168.

4 - المرجع نفسه، ص 168.

5 - ينظر: أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج2، ص 26.

عمران: 106) معناه: فيقال لهم، لأن أمّا لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء»¹، وعليه «فأكفرتم»: مقول لقول محذوف، والقول ومقوله جواب أما "أي: فيقال لهم: أكفرتم، ولا تحذف" الفاء "في غير ذلك إلا في ضرورة"² لا تؤثر في معنى الكلام. «ومثله 2:

فلا تدفئوني إن دفني محرّم ... عليكم ولكن خامري أمّ عامر
أي اتركوني للتي يقال لها "خامري"³، وهذا ما يسمّى بالاختصار «والاختصار في الكلام هو [أن] تنزع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، وكذلك الاختصار في الطريق. والعرب تختصر الكلام لعلم المخاطب بما أريد به»⁴.

«ومنه ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ (غافر: 67) أي: يعمركم لتبلغوا أشدكم»⁵، و"يعمركم" كلمة مشتقة من التعمير، وهو أن يعيش الإنسان عمراً معيناً.
باب من الإضمار الآخر:

ذهب ابن فارس بالقول إنّ: «العرب تضمر الفعل فيشتبه المعنى حتى يُعَبَّرَ فَيُوقَفَ على المراد، وذلك كقول الخنساء:

يا صَخْرُ وِرَادٍ قَدْ تَنَازَرَهُ ... أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

ظاهر هذا أنّ معناه: ما على ما وردّه عار، وليس في ورد الماء عار فيُجَجَّح به، ولكن معناه: ما في ترك وردّه مخافةً عارٍ، وإنما عنت أنه ورد ماءً مخوفاً يتحاماه الناس فيُنذِرُ بعضهم بعضاً، تقول: فهو يرد هذا الماء لجُرأته»⁶، لأنّه مقتنع أنّ «ترك وروده عار، فحذف فحذف المضاف، ويجوز أن يريد لو سألته ألا يقذى عيني، كما تقول: سألت فلاناً ضرب فلان، أي استوهبته صربه لم يطلبني، ويجوز أن يريد من لو سألته تافهاً لا خطر له ولا

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 177، 178.

2 - خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ج 2، ص 429.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 178.

4 - سلمة بن مسلم العوثبي الصّحاري، الإبانة في اللّغة العربيّة، ج 1، ص 169.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 178.

6 - المرجع نفسه، ص 178.

اعتداد به ف ضرب المثل بالقذى، والمعنى: لو سألته ما يقذي العين»¹، ونحو ذلك أيضا ما جاء عن النابغة الذي أنشد قائلا:

«فإني لا ألام على دخول ... ولكن ما وراءك يا عصام»

يقول: لا ألام على ترك الدخول، لأنّ النعمان قد كان نذر دمه متى رآه، فخطب بهذا الكلام حاجبه»².

5.2: دلالة التعويض:

تنتشر في اللغة العربية ظاهرة التعويض، وهو «إقامة الكلمة مقام الكلمة، فيقيمون الفعل

الماضي مقام الراهن، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٧)

(النمل: 27) المعنى: أم أنت من الكاذبين، ومنه ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا

(البقرة: 143) بمعنى: أنت عليها»³، وقد قيل أنّ التعويض «فيه أدب حسن لما يلزم

العظماء من صيانة ألفاظهم عن مواجهة أصحابهم بمؤلم خطابهم عند احتمال خطيئهم وصوابهم»⁴ ما جعل الخطاب يكون موحيا للمخاطب بطريقة غير مباشرة.

ونحو ذلك أيضا «إقامة المصدر مقام الأمر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَسَبِّحْنَا اللَّهَ حِينَ

تُسَبِّحُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ (الروم: 17) والسبحة: الصلاة، يقولون: "سبح سبحة

الضحى"، تأويل الآية: سبحوا لله جل ثناؤه، فصار في معنى الأمر والإغراء، كقوله جلّ

ثناؤه: ﴿ فَضَرَبَ الرِّقَابِ ﴾ (محمد: 4) «⁵، وتأويل الآية: اضربوا الرقاب، قياسا على ما سبق

«وفي الحديث أن جبريل؟ قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم-: إن لله دون العرش سبعين

جبابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سُبُحَاتُ وَجْهِ رَبِّنَا يعني بالسبحة جلاله وعظّمته ونوره.

¹ - أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ط1، ص 988.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 179.

³ - المرجع نفسه، ص 179.

⁴ - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، ص 528.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 179، 180.

والتسبيح يكون في معنى الصلاة وبه يُفسر قوله - عَزَّ وَجَلَّ - فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ، الآية تأمُرُ بالصَّلَاةِ فِي أَوْقَاتِهَا»¹ من طلوع الفجر إلى العشاء..

ومن صور ذلك أيضا «إقامة الفاعل مقام المصدر، كقولهم: "قُمْ قائماً" ونحو ما أنشد الشاعر:

قُمْ قائماً قُمْ قائماً ... لَقَيْتَ عبداً نائماً

وعُشْرَاءَ رائماً ... وأمةً مُرَاعِماً»².

والأصل أن نقول: قم قيماً.

ونحو ذلك ممّا ورد «في كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة: 2) أي تكذيب»³، وعليه فتقدير الكلام: ليس لوقعتها تكذيب؛ «قَالَ الزَّجَّاجُ: أَي لَيْسَ يَرُدُّهَا شَيْءٌ كَمَا تَقُولُ: حَمَلَةٌ فَلَانٍ لَا تَكْذِبُ أَي لَا يَرُدُّ حَمَلَتَهُ شَيْءٌ ، قَالَ: وَكَاذِبَةٌ مَصْدَرٌ كَقَوْلِكَ: عَافَاهُ اللَّهُ عَافِيَةً، وَكَذَلِكَ كَذَبَ كَاذِبَةٌ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَضَعْتَ مَوَاضِعَ الْمَصَادِرِ»⁴.

ومن الأمثلة التي يقام فيها «المفعول مقام المصدر، قوله جلّ ثناؤه: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾

﴿٦﴾ (القلم: 6) أي الفتنة»⁵، وتقدير الكلام: بأيكم الفتنة، «قيل: بل هو مفعول، والبناء زائدة وتقديره: أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ»⁶.

وقد ثبت أن العرب تقول: «ما له معقول، وحلف مخلوقه بالله، وجهه مجهوده»، ويقولون:

"ما له معقول ولا مجلود" ويريدون العقل والجدل ... قال الشماخ:

من اللواتي إذا لانت عريكتهما ... يبقى لها بعدها آل ومجلود

¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج3، ص 152.

² - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 180.

³ - المرجع نفسه، ص 180.

⁴ - أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج10، ص98.

⁵ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 180.

⁶ - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوام الخواص، ص200.

ويقول الآخر:

إن أخا المجلود من صَبْرًا¹ والأصل أن يستعمل "الجَلْد" بدل "المجلود"، ورغم ذلك كان كلامه متقبلاً لما شاع من استعمال نحو ذلك بين العرب.
ومن الأمثلة التي يقام فيها المصدر مقام الفعل قولهم: «لَقِيتَ زَيْدًا وَقَيْلَهُ كَذَا» أي يقول كذا، ومن ذلك ما أنشد كعب قائلًا:

يسعى الوُشَاءُ حَوَالِيهَا وَقِيلَهُمْ ... إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ
تأويله: يقولون، ولذلك نُصِبَ²، وتقدير الكلام: «يَقُولُونَ قَيْلَهُمْ»³ إِنَّكَ يَا بَنَ أَبِي سُلْمَى لَمَقْتُولُ.

ومن صور ذلك «وَضَعَهُمْ "فَعِيلًا" فِي مَوْضِعِ "مَفْعَلٍ" نَحْوِ "أَمْرٍ حَكِيمٍ" بِمَعْنَى مُحْكَمٍ
وَوَضَعَهُمْ "فَعِيلًا" فِي مَوْضِعِ "مَفْعَلٍ" نَحْوِ: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ (البقرة:10) بِمَعْنَى مَوْلَمٍ وَتَقُولُ:
أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَاعِي السَّمِيعِ، بِمَعْنَى: مَسْمُوعٌ»⁴، ولذلك تُسْتَعْمَلُ بَعْضُ الْأَلْفَاظِ لِمَعْنِيَيْنِ
فَيُقَالُ: «السَّمِيعُ لِلَّذِي يَسْمَعُ، وَالسَّمِيعُ لِلَّذِي يُسْمَعُ غَيْرَهُ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مُسْمِعٌ، فَصَرِفَ عَنِ
مُفْعَلٍ إِلَى فَعِيلٍ، كَمَا قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، أَرَادَ مَوْلَمٌ مُوجِعٌ»⁵.

ومن صور ذلك أيضا «وَضَعُهُمْ: "مَفْعُولًا" بِمَعْنَى "فَاعِلٍ" كَقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿عَذَابُ
أَلِيمٌ﴾ (البقرة:10) أَي سَاتِرًا، وَقِيلَ: مُسْتَوْرًا عَنِ الْعْيُونِ كَأَنَّهُ أُخِذَتْ لَا يُحِسُّ بِهَا أَحَدٌ»⁶.
ومن أمثلة ذلك في كلام العرب قولهم: «رَجُلٌ مَ أَثْوَمٌ أَي آثَمٌ وَلَيْسَ لَهُ مَجْلُودٌ أَي جَلْدٌ
وَلَيْسَ لَهُ مَعْقُولٌ أَي عَقْلٌ، وَجَبَرَ اللَّهُ مُصَابِكَ أَي مُصِيبَتَكَ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 180.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 180.

3 - أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغريايوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1402 هـ، 1982 م، دط، ج1، ص 440.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 180، 181.

5 - ابن الأنباري، الأضداد، ص 84.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 181.

﴿ ٦١ ﴾ (مريم: 61) أي آتياً، وقال بعضهم شَجَّةٌ مَ أُمُومَةٌ أي أُمَّةٌ، وهذا من نادر كلامهم وشاذه الذي لا يقاس عليه، وهذان البابان داخلان في باب الأضداد¹.

ومن صور ذلك «إقامة الفعل مقام الحال كقوله جل ثناؤه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنِّيَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التحریم: 1) أي مبتغياً، وعلى نحو ذلك أنشد الشاعر قائلاً:

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ ... والبرقُ يَلْمَعُ في غمامه

أراد: لامعاً²، أي تقدير الكلام: الريح تبكي شجوه ... والبرق لامع في غمامه.

6.2: باب جمع شيئين في الابتداء بهما وجمع خبريهما، ثم يُرَدُّ إلى كل مبتدأ به خبره:

يحصل في العربية أن يُجمع بين المبتدئين على حدة وبين خبريهما على حدة، و«من ذلك قول القائل: "إني وإياك على عدل أو على جور" فجمع شيئين في الابتداء وجمع الخبرين ومراده: إني على عدل وإياك على جور، وهذا في كلامهم وأشعارهم كثير، قال امرؤ القيس⁵:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا ... لَدَى وَكْرِهِا العُنَابُ والحَشْفُ البالي

أراد: كأن قلوب الطير رطباً ويابساً والحشف³، لأن الأصل في العنب أن يكون رطباً، بينما الأصل في الحشف أن يكون يابساً، والحشف هو: التمر اليابس الفاسد..

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدَىٰ أَوْ فِي

ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24)، معناه: وإنَّا على هدى وإياكم في ضلال⁴.

7.2: باب إضافة الفعل إلى من وقع به ذلك الفعل:

جاء عن العرب في كلامهم أن من سننهم نسب «الفعل إلى من يقع به ذلك الفعل يقولون: "ضربُ زيداً وأعطيتُهُ بعدَ -ضربِهِ- كذا" فينسب الضرب إلى زيد وهو واقع به، قال

¹ - علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنتخب من غريب كلام العرب، تح: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، 1409هـ، 1989م، ط1، ج1، ص639.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 181.

³ - المرجع نفسه، ص 187.

⁴ - المرجع نفسه، ص 187.

الله جل ثناؤه: ﴿الْم ۱ غَلَبَتِ الرُّومُ ۲﴾ (الروم: 1 - 2) - فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال- ﴿وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۳﴾ (الروم: 3) فأضاف الغلب إليهم، وإنما كان كذا لأن الغلب وإن كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم¹، وعليه فتقدير الكلام: وهم من بعد خسارتهم أو من بعد أن غلبوا سيغلبون.

(3) دلالة العبارات والجمل.

جاء عن الكثير من اللغويين والبلاغيين أنّ كلام العرب غني «بالاستعارة والتمثيل والقلب والتقدير والتأخير وغيرها، لذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن بدلالته الكاملة والمقصودة إلى شيء من الألسنة الأخرى كما نُقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية»² لذلك كان من السهل «ترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله عز وجل بالعربية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب، ألا ترى أنك لو أردت أن تتقل قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَمَّا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْزِلْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ۴﴾ (الأنفال: 58) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ المؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول: "إن كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم وأذنبهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على استواء"³.

ولو أخذنا قوله جل ثناؤه: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ﴾ (الكهف: 11)، لما سهل ترجمة معناه للغة أخرى، ولصعب إيجاد اللفظ المقابل الملائم والدال على نفس المعنى الذي حمله لفظ "ضربنا"، « قَالَ الرَّجَّاجُ: مَنَعْنَاهُم السَّمْعَ أَنْ يَسْمَعُوا، وَالْمَعْنَى: أَنَّمْنَاهُمْ وَمَنَعْنَاهُمْ أَنْ يَسْمَعُوا، لِأَنَّ النَّائِمَ إِذَا سَمِعَ انْتَبَهَ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ النَّائِمَ لَا يَسْمَعُ إِذَا نَامَ وَفِي الْحَدِيثِ: فَضْرَبَ اللَّهُ عَلَى أَصْمِحَتِهِمْ (الصِّمَاحُ: ثَقْبُ الْأُذُنِ)، أَي نَامُوا فَلَمْ يَنْتَبَهُوا وَالصِّمَاحُ: ثَقْبُ الْأُذُنِ، وَفِي الْحَدِيثِ: فَضْرَبَ عَلَى آذَانِهِمْ؛ هُوَ كِنَايَةٌ عَنِ النَّوْمِ؛ وَمَعْنَاهُ: حُجِبَ الصَّوْتُ وَالْحِسُّ أَنْ يَلْجَا آذَانَهُمْ فَيَنْتَبَهُوا، فَكَأَنَّهُا قَدْ ضُرِبَ عَلَيْهَا حِجَابٌ»⁴.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 191، 192.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 19، 20.

3 - المرجع نفسه، ص 20.

4 - ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 550.

1.3: دلالة القلب:

تشيع ظاهرة القلب في كلام العرب، «وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة: فأما الكلمة فقولهم: "جَدَبَ، وجَبَذَ" و"بكل، ولبك" وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جلّ ثناؤه شيء¹، وقد فصلنا في هذا الموضوع بالتعريف والتمثيل في الفصل السابق.

وأما بالنسبة لظاهرة القلب التي تكون في القصة، فنحو قولهم:

«كما عَصِبَ العُلبَاءُ بالعودِ

و: كما كان الرِّنَاءُ فريضة الرِّجْمِ

و: كأنّ لونَ أرضه سماؤُهُ

و: كأنّ الصفا أوراكها

إنما أراد: كان أوراكها الصّفا، ويقولون: «أدخلتُ الخاتمَ في إصبعي»²، والحقيقة

هي «إدخال الإصبع في الخاتم، وقلب الكلام من سنن العرب المأثورة وتصاريف لغاتها

المشهورّة»³، ولا يعتبر ذلك عيباً فيها، وإنما ميزة من ميزات بلاغتها وفصاحتها.

2.3: مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله:

يعتبر ابن فارس أنّ واضح الكلام هو الذي «يفهمه كلّ سامع عرف ظاهر كلام العرب

كقول القائل: شربت ماءً ولقيت زيدا»⁴ وصلّيت مع عمرو.

وأما مُشكَل الكلام فهو الذي يتمييز بغرابة «لفظه؛ فقول القائل: يَمْلُخُ في الباطل ملخاً

يَنْقُضُ مِذْرَوِيه»، وكما أنه قيل: «أَيُّدَالُكَ الرجلُ المَرَأة؟» قال: «نعم، إِذَا كَانَ مُلْفَجاً»⁵ والمقصود

«يماطلها بحقّها وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ المَلْفَجُ بِكَسْرِ الفَاءِ إِذَا غَلَبَهُ الدِّينُ»⁶.

1 - ابن منظور، المرجع السابق، ص 153.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 153.

3 - القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، ص 11.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 40، 41.

5 - المرجع نفسه، ص 41.

6 - جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، تح: الدكتور عبد المعطي أمين

القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1405، 1985، ط1، ج2، ص 326.

3.3: معاني الكلام:

يرى ابن فارس أنّ الكلام ينقسم إلى عدّة أقسام حسب معانيه «وهي عند بعض أهل العلم عشرة: خبرٌ، واستخبار، وأمر، ونهي، ودُعاء، وطلب، وعرض، وتحضيض، وتمنّ وتعبّب»¹.

4.3: دلالة الخبر:

يعتبر أهل العلم أنّ الخبر هو مجرد «إعلام؛ تقول: «أخبرته، أخبره» والخبر هو العلم. وأهل النظر يقولون: الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمراً في ماضٍ من زمان أو مستقبل أو دائم، نحو "قام زيد" و"يقوم زيد" و"قائم زيد"، ثم يكون واجباً وجائزاً وممتنعاً، فالواجب قولنا: "النار مُحْرِقَةٌ"، والجائز وقولنا: "لقي زيد عمراً"، والممتنع قولنا: "حملت الجبل" ²، وعليه فالخبر «هو الكلام الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته والإشياء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته»³، ولكل منهما أغراض خاصة به. فمن أغراض الأسلوب الإنشائي: «التعجب نحو "ما أحسنَ زيداً"، والتمني نحو: "وددتك عندنا" والإنكار: "ما له عليّ حق"، والنفي: "لا بأس عليك"، والأمر نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ﴾ (البقرة: 228)⁴، وكذلك «النهى نحو قوله: ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة: 79)⁵، «والتعظيم نحو "سبحان الله"، والدُعاء نحو "عفا الله عنه"، والوعد نحو قوله جلّ وعزّ: ﴿سَرِيهَمَ أَيَّتَنَافِي الْأَفَاقِ﴾ (فصلت: 53)⁶ «وَالْوَعِيدِ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (الشعراء: 227)⁷»

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 133.

² - المرجع نفسه، ص 133.

³ - ظاهر شوكت البياتي، أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425 هـ 2005 م، ط1، ص144.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 133.

⁵ - المرجع نفسه، ص 133.

⁶ - المرجع نفسه، ص 133.

⁷ - المرجع نفسه، ص 133.

«والإنكار والتبكييت نحو قوله جل ثناؤه: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^١ (الدخان: 49)»¹، وعليه فكل هذه الأغراض لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب. ومن صور الأسلوب الإنشائي أن يكون «اللفظ خبراً والمعنى شرطاً وجزاء، نحو قوله: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾^٢ (الدخان: 15) فظاهره خبر، والمعنى: إنّا إن نكشف عنكم العذاب تعودوا، ومثله ﴿أَطْلَقُ مَرَّتَانٍ﴾^٣ (البقرة: 229) المعنى: مَنْ طَلَّقَ امرأته مرتين فليُمسِكها بعدهما بمعروف أو يسرّحها بإحسان»². ومن ذلك أيضاً أن «يكون اللفظ خبراً، والمعنى دعاء وطلب مرّ في الجملة، ونحوه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^٤ (الفاتحة: 5) معناه فأعنا على عبادتك، ويقول القائل: "استغفر الله" والمعنى: اغفر، قال الله جل ثناؤه: ﴿لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (يوسف: 92)»³ والمعنى: نسأل الله أن يغفر لكم، على سبيل الدعاء.

5.3: دلالة الاستخبار:

يعرّف ابن فارس "الاستخبار" على أنه: «طلب خُبْر ما ليس عن المستخبر، وهو الاستفهام.

وذكر ناس أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى فرق، قالوا: وذلك أن أولى الحالين الاستخبار لأنك تستخبر فتجيب بشيء، فربّما فهمته وربّما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قتله لي، قالوا: والدليل على ذلك أن الباري جل ثناؤه يوصف بالخبر ولا يوصف بالفهم.

وجملة باب الاستخبار أن يكون ظاهره موافقاً لباطنه كسؤالك عمّا لا تعلمه، فنقول: "ما عندك؟" و"من رأيت؟"»⁴، وعليه فالاستخبار هو نوع من الاستفهام، وإن كان الاستخبار يختلف عن الاستفهام، لأنّ الشخص الذي يتساءل عن الشيء لمرة واحدة هو مستخبر، وأمّا إذا ما تساءل عن الشيء نفسه للمرة الثانية فهو مستفهم.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 133.

2 - المرجع نفسه، ص 133.

3 - المرجع نفسه، ص 133.

4 - المرجع نفسه، ص 134، 135.

ومن أهل العلم من يرى أن: «الاستخبار طلب الخبر فقط والسؤال يكون طلب الخبر الأمر والنهي وهو أن يسأل السائل غيره أن يأمره بالشيء أو ينهاه عنه والسؤال والأمر سواء في الصيغة وإنما يختلفان في الرتبة فالسؤال من الأدنى في الرتبة والأمر من الأرفع فيها»¹ أي أن ما يصدر عن الشخص البسيط لمن هو أعلى منه شأنًا يسمى سؤالاً، وما كان عكس ذلك كان أمراً.

ويرى أبو هلال العسكري أن «الاستفهام لا يكون إلا لما يجهله المستفهم أو يشك فيه وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم ولا يعلم، فالفرق بينهما ظاهر، وأدوات السؤال: هل والألف وأم وما ومن وأي وكيف وكم وأين ومتى والسؤال هو طلب الاخبار بأداته في الافهام فإن قال ما مذهبك في حدوث العالم فهو سؤال لأنه قد أتى بصيغة السؤال ولفظه لفظ الأمر»².

وحسب ابن فارس فإن للاستخبار دلالة ظاهرة وأخرى مضمرة، فأما دلالاته الظاهرة فتتمثل في الاستفهام (وهي ما تطرقنا إليه سابقاً)، وأما دلالاته المضمرة، فهي دلالة ظاهرها استفهام وحقيقتها غير ذلك تماماً، فعلى سبيل المثال يمكن أن «يكون استخباراً في اللفظ، والمعنى تعجب، نحو: ﴿ مَا أَصْحَبُ الِيمَنَةَ ﴾ (الواقعة: 8)، وقد يسمى هذا تفخيماً، ومنه وقوله: ﴿ مَاذَا يَسْتَعِجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (يونس: 50) تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه»³ وتعجباً من استهزائهم بالعذاب واستهتارهم بمصيرهم.

وعليه «فالاستفهام المشوب بالتعجب لا نثيه إلا الأسماء، و"ما" المشار إليها مخصوصة بالأفعال، وبأنها لو كان فيها معنى الاستفهام لجاز أن يخلفها "أي"»⁴.

ومن صورته أن «يكون استخباراً والمعنى توبيخ، نحو: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ ﴾ (الأحقاف: 20) ومنه قول الشاعر:

1 - أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم

سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت، دط، ص 37.

2 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 37.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

4 - ينظر: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك

بشرح ألفية ابن مالك، ج 2، ص 886.

أَعْرَزْتَنِي وَرَعَمْتَ أُنْ ... نَكَ لِأَبْنِ بِالصَّيْفِ تَأْمَرُ»¹.

وفي ذلك توبيخ من الشاعر للشخص الذي كان يسارع لاستضافة عابري السبيل، ويدعي أنه يملك الكثير من اللبّن والتمر اللذان سيكرم بهما ضيوفه، وهو لا يملك من ذلك شيئاً وعليه حمل البيت الشعري دلالة «التوبيخ في قراءة من قرأها بلفظ الخبر»².

ومن صور ذلك أيضاً أن «يكون اللفظ استخباراً، والمعنى تفجع، نحو: ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ (الكهف:49)»³، أي أن بعض الناس ممن لم لا يرضون بما كسبوا، يتفجعون من صرامة هذا الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وهذا ما أكدّه ابن الأنباري قائلاً: «وفي بعض المصاحف: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ (الكهف:49)، ومعناها واحد، جاء في الحديث: (أن رسول الله ذكر قوماً غزوا فقتلوا، فقال: ليتني غودرت مع أصحاب نُحُصِ الْجَبَلِ) (13)، أي: ليتني تركت معهم شهيداً، والنحص: أصل الجبل وسفحه»⁴.

ومن صورهِ أن «يكون استخباراً، والمعنى تبكيت نحو: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ (المائدة: 116) تبكيتُ للنصارى فيما ادعوه»⁵، والتبكيت حسب "مرتضى الزبيدي" هو: «التقريع والتوبيخ»⁶، وعليه فقد ويخ الله تعالى النصارى لادّعائهم الباطل، وفي هذا «قال أحمد بن يحيى: وإنما وقع التقريع لعيسى، عليه السلام، لأن خصومه كانوا حضوراً، فأراد الله عز وجل من عيسى أن يكذبهم بما ادعوا عليه»⁷ زورا وبهتانا.

¹ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

² - ينظر: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج 1 ص 404.

³ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

⁴ - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، ج 2، ص 143.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

⁶ - مرتضى الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 4، ص 447.

⁷ - المرجع نفسه، ج 40، ص 361.

وعليه «قد تسقط قرينة النغمة لوضوح الكلام بدونها كحالك حين تقرأ قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (المائدة: 116) فإنك لو وقفت عند لفظ الجلالة: فإنك لا تقف في التلاوة بنغمة الاستفهام ولكن بنغمة الترتيل العادي ، ولا يحس السامع غرابة في ذلك كما يحسها لو سمع منك جملة "هل رأيت محمداً؟" بنغمة التقرير التي في "قد رأيت محمداً" مثلاً»¹.

ومن صورهِ أيضاً أن «يكون استخباراً، والمعنى تقرير، نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ (الأعراف: 172)»²، والمقصود هو أنه لا «يوجدُ أحدٌ إلا وهو مُقرٌّ بأنَّ له ربّاً وإنَّ أشركَ به»³.

ومن صور ذلك أن «يكون استخباراً، والمعنى تسوية، نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البقرة: 6)»⁴، «قال أبو بكر: وكذلك سواء بمعنى معتدل، أي معناه معتدل عندهم عندهم الإنذار وترك الإنذار»⁵.

ومن صورهِ أيضاً أن «يكون استخباراً، والمعنى استرشاد؛ نحو: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (البقرة: 30)»⁶، وعليه فالملاحظ في الآية الكريمة يجد أنها «جاءت على لفظ الاستفهام، والملائكة عليهم السلام لم تستفهم ربهما، ولكن معناها الإيجاب، أي: إنك ستفعل»⁷ ذلك دون شك أو نقاش.

ومن صورهِ أيضاً أن «يكون استخباراً، والمعنى إنكار نحو: ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف: 28)، ومنه قول القائل:

1 - تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 240.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

3 - ابن منظور، لسان العرب، ج 9، ص 58.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

5 - ينظر: أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، ص 347.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135.

7 - سلّمة بن مُسلم العوّتي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج 1، ص 451.

وتقول عَزَّةٌ قد مَلَّتْ فقل لها ... أَيْمَلُ شَيْءٌ نَفْسَهُ فَأَمَلَهَا»¹.

والمقصود: « ما عندكم من حُجَّةٍ ذَاتِ سُلْطَانٍ بِهَذَا الَّذِي تَقُولُونَهُ»².

ومن صورهِ أيضاً: «يكون اللفظ استخباراً، والمعنى عَرَضٌ، كقولك: "ألا تنزل"»³ على سبيل الطلب، وعليه فالهمزة في "ألا" هي «همزة الاستفهام دخلت على الفعل المنفي وامتنع حملها على حَقِيقَةِ الاستفهام لِأَنَّهُ يَعْرِفُ عَدَمَ النُّزُولِ مِثْلًا فَالاستفهام عَنْهُ يَكُونُ طَلْبًا لِلْحَاصِلِ فَتَوْلَدُ مِنْهُ بِقَرِيبَةِ الْحَالِ عَرَضَ النُّزُولِ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَطَلَبَهُ مِنْهُ وَهَذِهِ فِي التَّحْقِيقِ هَمْزَةٌ إِنْكَارٌ، أَيْ لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَنْزَلَ، وَإِنْكَارِ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ فَلِهَذَا صَحَّ تَقْدِيرُ الشَّرْطِ الْمُثْبِتِ»⁴.

ومن صورهِ أن «يكون استخباراً، والمعنى تحضيض، نحو قولك: "هلاً خيراً من ذلك"

و: بني ضَوْطَرَى لولا الكمي المقْتَعَا»⁵.

ومن أمثلة ذلك قول القائل: «وألا خيراً من ذلك، أو غير ذلك، كأنك قلت: ألا تفعل خيراً من ذلك، أو ألا تفعل غير ذلك، وهلا تأتي خيراً من ذلك، وريما عَرَضْتَ هذا على نفسك فكنت فيه كالمخاطب، كقولك: هلاً أفعل، وألاً أفعل»⁶.

ومن صورهِ أن «يكون استخباراً والمراد به الإفهام، نحو قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا تَلَكَ

بِيَمِينِكَ ﴾ (طه: 17) قد علم أن لها أمراً قد خفي على موسى عليه السلام، فأعلمه من حالها ما لم يعلمه»⁷، وعليه فقد حملت الآية الكريمة دلالة الإفهام، أي أن الله تعالى أفهم موسى أن الشيء الذي بيده هي عصا حتى وإن تحولت لشيء آخر، وهذا ما أكده ابن منظور قائلاً: «قَرَّرَهُ اللهُ أَنَّهَا عَصَاٌ كَرَاهَةً أَنْ يَخَافَهَا إِذَا حَوَّلَهَا حَيَّةً»⁸.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 135، 136.

2 - عبد الرحمن بن حسن حَبَبَكَّةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ص 207.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 136.

4 - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج 2 ص 228.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 136.

6 - سيبويه، الكتاب، ج 1، ص 268.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 136.

8 - ابن منظور، لسان العرب، ج 15، ص 473.

ومن صورهِ أن «يكون استخباراً، والمعنى تكثير، نحو قوله جل ثناؤه: ﴿وَكَمْ مِّن قَرِيَةٍ أَهْلَكْنَهَا﴾ (الأعراف: 4)، ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيَةٍ﴾ (الحج: 48)»¹، والمقصود «كثير من القرى، ومن الملائكة»².

ومن صورهِ أن «يكون استخباراً، والمعنى نفي، قال الله جل ثناؤه: ﴿فَمَن يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ﴾ (الروم: 29) فظاهره استخبار والمعنى: لا هادي لمن أضلَّ الله، والدليل على ذلك قوله في العطف عليه: ﴿وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ (آل عمران: 22)»³ والمقصود «لأ أحد يحكم بالهداية لمن حَكَمَ اللهُ عليهم بالضلال، وما لهم من ناصرين ينصرونهم فيدفعون عنهم عذاب الله، فجاء في هذه الآية عطف الجملة المنفية على الاستفهام الإنكاري، إذ معناه النفي»⁴.

ومن صورهِ أن «يكون اللفظ استخباراً، والمعنى إخبار وتحقيق؛ نحو قوله جل ثناؤه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان: 1) قالوا معناه: قد أتى»⁵ على سبيل الإخبار الإخبار والتحقيق، وعليه فقد «قال جماعة من أهل العلم: معناه قد أتى على الإنسان؛ والإنسان في هذا الموضع آدم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، والحين أربعون سنة، كان الله عز وجل خلق صورة آدم ولم ينفخ فيه الروح أربعين سنة، فذلك قوله: لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً، وقال النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ!، هل بَلَغْتَ، فمعناه: قد بَلَغْتَ. وقال بعض أهل اللُّغَةِ: إِذَا دَخَلْتَ هَلْ لِلشَّيْءِ المَعْلُومِ فمعناها الإيجاب، والتأويل: أَلَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا! على جهة التقرير والتوبيخ»⁶.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 136.

2 - مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، البديع في علم العربية، تح: فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1420 هـ، ط 1 ج 1، ص 654.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 136.

4 - عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ص 273.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 137.

6 - أبو بكر الأنباري، الأضداد، ص 192.

ومن صورهِ أن «يكون بلفظ الاستخبار، والمعنى تعجب، كقوله جل ثناؤه: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (النبا: 1) و﴿لَا يَوْمَ أُحُلَّتْ﴾ (المرسلات: 12)»¹، على سبيل التعجب.

«ومن دقيق باب الاستفهام أن يوضع في الشرط وهو في الحقيقة للجزاء، وذلك قول القائل: "إن أكرمتك تُكرمني" المعنى: أتكرمني إن أكرمتك؟ قال الله جل ثناؤه: ﴿أَفَأَيْنَ مَتَّ فَهَمُ الْخَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: 34) تأويل الكلام: أفهم الخالدون إن متّ؟»² على سبيل الشرط.

ونحو: «ما أظرفُ زيد؟ على سبيل الاستفهام، ونقلوا الصفة من زيد، وأسندوها إلى ضمير «ما»، وانتصب زيد بـ «أظرف» فرقاً بين الخبر والاستفهام»³.

6.3: دلالة الأمر:

تحتوي اللغة العربية كغيرها من اللغات على غرض الأمر، ويعتبر هذا الغرض طلباً ينتظر التطبيق، و «إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً، ويكون بلفظ "افعل" و"ليفعل" نحو: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (الأنعام: 72) ونحو قوله: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾ (المائدة: 47)»⁴.

وللأمر عدّة دلالات مختلفة نحو:

«أن يكون أمراً والمعنى مسألة، نحو قولك: "اللهم اغفر لي"»⁵، على سبيل السؤال لا الأمر، وعليه فالمقصود: اللهم إني أسألك المغفرة.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، والمعنى وعيد، نحو قوله جل ثناؤه: ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: 55)، ومثله قوله جل ثناؤه: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت: 40)، ومنه قول عبيد:

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 137.

2 - المرجع نفسه، ص 137.

3 - أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج 10، ص 177.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 138.

5 - المرجع نفسه، ص 138.

حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ ... فِيهَا الْمُثْمَلُ نَاقِعًا فَلْيَشْرَبُوا «¹، كلها على سبيل الوعيد لا الأمر، فلو كان أمر لا تَطْلُب الاستجابة.

« والعرب تقول للمذنب عند التهديد والوعيد: عُدْ مرة أخرى لترى ما تصير إليه. وهم لا يريدون أن يعود»².

«ومن الوعيد قوله:

ارْزُوا عَلَيَّ وَأَرْضُوا بِي رِحَالَكُمْ ... وَاسْتَسْمِعُوا يَا بَنِي مَيْثَاءٍ إِنْشَادِي
مَا ظَنُّكُمْ بِنَبِيِّ مَيْثَاءٍ إِنْ رَقَدُوا ... لَيْلًا وَشَدَّ عَلَيْهِمْ حَيَّةُ الْوَادِي

وقد جاء في الحديث: "إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" أي: إِنْ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَجَازِيكَ»³
بما تستحقّ جزاء على كل عمل قمت به.

ومن صورته أيضا أن «يكون اللفظ أمراً، والمعنى تسليم؛ نحو قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ (طه:72)، أي فاصْنَعْ مَا أَنْتَ صَانِعٌ»⁴، لا استطاعة لي بك، ولا حول لي.

ومن صورته أيضا أن «يكون أمراً، والمعنى تكوين، نحو قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كُونُوا قِرَدَةً

خَسِيبِينَ﴾ (البقرة:65)، وهذا لا يجوز أن يكون إلا مِنْ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ «⁵ لأنه صاحب القرار المنفرد، والقدرة المطلقة، وأمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون.

وقد تطرّق بعض البلاغيين لهذا الموضوع تحت مسمى «التسخير»، وذلك حيث يكون

المأمور مسخراً منقاداً لما أمر به، نحو قوله تعالى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَسِيبِينَ﴾ (البقرة:65)، أي صاغرين مطرودين، فما أمروا به، وهو أن يكونوا قردة، لم يكن في مقدورهم أن يفعلوه ولكنهم وجدوا قدرة الله قد تسلطت عليهم فحولتهم من أناسي إلى قردة دون أن

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 138.

2 - سلمة بن مسلم العوثبي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج1، ص459.

3 - أحمد بن فارس، الصّحاح في فقه اللغة، ص 138.

4 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص261.

5 - أحمد بن فارس، الصّحاح في فقه اللغة، ص 139.

يكون لهم يد فيما حلّ بهم ، وذلك هو معنى التكوين والتسخير»¹ والذي يكون من عند الله تعالى وحده.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، وهو نَدْبٌ نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (الجمعة:10). مثله:

فقلتُ لراعِيها ائْتَشِرْ وَتَبَقِّلْ»² على سبيل الندب لا الأمر.

والندب في اللّغة العربيّة يجعل من: «المخاطَب في حل من فعله أو عدم فعله»³.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً وهو تعجيز؛ نحو: قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَأَنْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا

بِسُلْطَنِ ﴿٣٣﴾﴾ (الرحمان:33)، ومثله:

حَلِّ الطَّرِيقَ لِمَنْ يَبْنِي الْمَنَارَ بِهَا ... وَابْرُزْ بِبِرْزَةِ حَيْثُ اضْطَرَّكَ الْقَدَرُ»⁴.

وعليه فالتعجيز هو «مطالبة المخاطَب بعمل لا يقوى عليه، إظهاراً لعجزه وضعفه وعدم

قدرته، وذلك من قبيل التحدي»⁵، وفي الأمثلة السابقة تحدّ للمخاطبين وإقرار بعجزهم للقيام

للقيام ببعض الأمور، حيث جاءت تلك الأمثلة على صيغة الأمر وحقيقتها غير ذلك.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، وهو تعجب، نحو قوله جلّ ثناؤه: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ﴾ (مريم: 38).

قال7:

أَحْسِنُ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقْتُ ... مَوْعُودَهَا وَلَوْ أَنَّ النَّصْحَ مَقْبُولٌ»⁶

«أَيُّ مَا أَبْصَرَهُمْ وَمَا أَسْمَعَهُمْ»⁷ على سبيل التعجب.

¹ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1430 هـ - 2009 م ط1، ص82.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

³ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص82.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

⁵ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص80.

⁶ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

⁷ - زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، ص 154.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، وهو تمنٍّ، تقول لِشخص تراه: "كُنْ فلاناً"»¹، بمعنى: نتمنى أن تكون مثل فلان، ومن ذلك ما جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «(كن أبا خيثمة) على سبيل التمني، إذ ليس أمراً بأن يكون الشخص على غير حقيقة، بل أراد أن يكون هذا الشخص القادم هو من ذكر، أو وقع في روعه ذلك»².

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، وهو واجب، في أمر الله جلّ ثناؤه: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (الأنعام: 82)»³.

وكما هو معلوم فالصلاة «تجب على جميع البالغين العاقلين بخلاف الزكاة»⁴ التي تجب عن فئة معيّنة أقل شروطاً من شروط وجوب الصلاة على الفرد.

ومن صورهِ أن «يكون اللفظ أمراً، والمعنى تلهيفٌ وتحسير، كقول القائل: "مت بغيظك" ومُتْ بِدَائِكَ" وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ مُؤْتُوا بَغِيظَكُمْ﴾ (آل عمران: 119)»⁵ على سبيل التحسر لا الأمر، وللتحسر ألفاظ أخرى كما «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يَا لَهْفَ فُلَانٍ: كلمة يتحسر بها على ما فات»⁶ وانقضى.

ومن صورهِ أن «يكون أمراً، والمعنى خَبَرٌ، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾ (التوبة: 82) المعنى: إنهم سيشحكون قليلاً ويبكون كثيراً»⁷ على سبيل الإخبار والإعلام لا الأمر، «فالضحك للحال، والبكاء في الاستقبال»⁸.

وقد جاء في كتاب "البلاغة العربية" حول هذا المثال: «أي: هم يضحكون اليوم في دنياهم قليلاً ولكنهم سيبكون في آخراهم كثيراً جزاءً بما كانوا في الحياة الدنيا يكسبون من آثام.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

2 - ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 4، ص 34.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

4 - قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، 2004م-1424هـ، دط، ص 45.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 139.

6 - عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي

القاهرة، مصر، 1418 هـ / 1997 م، ط4، ج5، ص110.

7 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 140.

8 - فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، ج 4، ص 32.

جاء هذا الإخبار بصيغة الأمر في {فَلْيُضْحَكُوا - وَلْيَبْكُوا} على سبيل المجاز المرسل وعلاقته هنا السببية¹.

يرى ابن فارس أنه يمكن أن يشترك الأمر والنهي في نفس الحكم، مقدّمًا مثلًا لذلك «أن العادة بأنّ من أمر خادمه بسقيه ماءً فلم يفعل، أنّ خادمه عاصٍ: وأنّ الأمر مَعْصِيٌّ وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلّم، لا فرق عندهم (العرب) في ذلك بين الأمر والنهي»².

وعليه فالنهي «هو: طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون ب «لا» الناهية الجازمة»³، نحو قول الشاعر:

«لا تَنكحني إن فرّق الدهر بيننا ... أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا»⁴.

ومن الأغراض الطلبية "الدعاء" و «يكون لمن فوقّ الداعي والطالب، نحو: "اللهم اغفر" ويقال للخليفة: "انظر في أمري"، قال الشاعر:

إليك أشكو فتقبّل ملّقي ... واغفر خطاياي وثمّر ورفي»⁵.

ويمكن «يكون اللفظ خبرا والمعنى دعاء وطلب، نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة:5) معناه فأعنا على عبادتك ، ويقول القائل: أستغفر الله، والمعنى «اللهم اغفر» قال الله جل ثناؤه: لا تُتْرَبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، ويقول الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ... ربّ العباد إليه الوجه والعمل»⁶.

ويرى ابن فارس أيضا أنّ «العرض، والتحضيض» متقاربان، إلا أن العَرْضَ أرفقُ والتحضيضُ أعزَمُ، وذلك قولك في العَرْضِ "ألا تنزل، ألا تأكل" ⁷، وعليه «بين العرض والتحضيض اجتماع وافتراق: فهما يجتمعان في أن كل واحد منهما طلب، على معنى أن

¹ - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، ج2، ص293.

² - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 140.

³ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص83.

⁴ - المرجع نفسه، ص 140.

⁵ - المرجع نفسه، ص 140.

⁶ - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص68.

⁷ - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 140.

المتكلم طالب من المخاطب أن يحدث الفعل الذي بعد أداة العرض والتحضيض، وهما يختلفان في أن العرض طلب مع لين ورفق، والتحضيض مع حث وإزعاج، ولكل منهما مواضع تليق به»¹.

ومما شابه ذلك «الإغراء والحثُّ نحو قولك: "أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَطِيعَنِي"»²، ونحو ما جاء «في كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (الحديد:16)، والحثُّ والتحضيض كالأمر ومنه قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ أَنْ أَتَى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشعراء:10،11) فهذا من الحثِّ والتخصيص، معناه: انْتَهَم وَمُرُّهُمْ بِالِاتِّقَاءِ»³.

والتحضيض نحو «قوله جل ثناؤه: ﴿ لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيْنٍ ﴾ (الكهف:15) المعنى: اتخذوا من دونه آلهة لا يأتون عليهم بسُلطان بين»⁴.
وعليه فالتحضيض «معناه طلب الشيء بحثً، ومن أدواته «لولا» و «لو ما» و «هلا» بتشديد اللام، و«ألا» بفتح الهمزة وتشديد اللام، وهذه الأدوات إذا كانت للتحضيض فإنها تختص بالدخول على جملة فعلية فعلها ماضٍ أو مستقبل»⁵.
فإن حدث وأن «وقع بعد أداة من هذه الأدوات فعل ماضٍ، فإن معناها يخرج إلى اللوم والتوبيخ فيما تركه المخاطب، أو يقدر فيه الترك، نحو قولك لمن قصر في الامتحان: هلا أعددت للامتحان عدته؟ ولمن جاء متأخرا: لولا حضرت مبكرا؟ ولمن تراخى وتباطأ في عمله: ألا بدأت عمالك؟ ولمن تسرع في القيام بواجبه فلم يحسنه: لو ما تأنيت في أداء واجبك؟»⁶، وبالتالي حملت هذه الأمثلة دلالة اللوم والتوبيخ، بسبب وقوع الفعل الماضي بعد بعد تلك الأدوات الخاصة بالتحضيض.

1 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص75.

2 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 140.

3 - المرجع نفسه، ص 140.

4 - المرجع نفسه، ص 141.

5 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص108.

6 - المرجع نفسه، ص108.

وأما إن حدث أن «وقع المستقبل بعد أي أداة من الأدوات السابقة فإن معنى التحضيض يخرج إلى الحث في طلب الشيء، كقول المعلم لتلميذه الذي لا يظهر اجتهادا: لولا تجتهد؟ ولمن لا يصغي إليه أثناء شرح الدرس: لو ما تصغي إليّ؟ ولمن ينقطع عن المدرسة أحيانا: ألا تواظب على الحضور إلى المدرسة؟ ولمن يقرأ من غير جدّ: هلاّ تقرأ خيرا من ذلك؟»¹. وعليه فهذه الأمثلة حملت دلالة الحث وذلك لوقوع الفعل المستقبل بعد أدوات التحضيض. ويمكن أن «يلي الفعل الماضي أداة التحضيض فلا يفيد اللوم والتوبيخ وإنما يفيد الطلب بحث، وذلك لأن الماضي في تأويل الفعل المستقبل، نحو قوله تعالى: لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ؟، إذ المعنى: لولا تأخرني إلى أجل قريب؟»² على سبيل الطلب، أي تقدير الكلام "أخّرني إلى أجل قريب".

ويحدث أن «تستعمل أداة العرض «ألا» المفتوحة الهمزة المخففة اللام للتحضيض إذا دلت على طلب الفعل بحثّ نحو قوله تعالى: أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَكُمْ؟»³ أي نحثكم على مقاتلة القوم الذين نكثوا أيمانكم ولا نحتم عليكم ذلك. ومن الأغراض الطلبية أيضا «التمني: وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إما لكونه مستحيلا، وإما لكونه ممكنا غير مطموع في نيّله»⁴. نحو «قولك: "وَدِدْتُكَ عِنْدَنَا" وقوله:

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي الْوَدَادَةُ أُنِّي ... بِمَا فِي ضَمِيرِ الْحَاجِبِيَّةِ عَالِمٌ»⁵.

وأشار ابن فارس في سياق ذي صلة أنّه زعم قوم أنّ "التمني" من الإخبار «لأن معناه ليس "إذا قال القائل: "لَيْتَ لِي مَالًا" فمعناه: ليس لي مالٌ، وآخرون يقولون: لو كان خيراّ لجاز تصديق قائله أو تكذيبه، وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين»⁶.

7.3: دلالة الخطاب الموجّه بلفظ المذكر، والخطاب الموجّه لجماعة الذُكران:

¹ - عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 109.

² - المرجع نفسه، ص 109.

³ - المرجع نفسه، ص 109.

⁴ - المرجع نفسه، ص 78.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 141.

⁶ - المرجع نفسه، ص 141.

يشيع في العربية أنه «إذا جاء الخطاب بلفظ مذكر ولم يُنصَّ فيه على ذكر الرجال فإن ذلك الخطاب شامل للذكور والإناث، كقوله جل ثناؤه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَرْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ﴾ (البقرة:43)، والعرب تعرف هذا جيّداً، فإن قال القائل: "هذا لقوم من بني فلان" فقد ذهب أكثر أهل اللغة إلى أن "القوم" للرجال دون النساء، فسمعت علي بن إبراهيم يقول، سمعت ثعلباً يقول: يقال: "امرؤ، وامرءان، وقوم" و"امرأة، وامرأتان، ونسوة" وسمعت علياً يقول: سمعت المفسر يقول: سمعت عبد الله بن مسلم يقول: القوم للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء»¹، وعليه إذا خالط «البنين البنات غلب الذكور»²، وقيل «إنما سمى الرجال دون النساء قوماً، لأنهم يقومون في الأمور وعند الشدائد يقال قائم وقوم، كما يقال: زائر وزور، وصائم وصوم، ونائم ونوم، ومثله "النفر" لأنهم ينفرون مع الرجال إذا استنفرهم»³، ومن أمثلة ذلك قول «امرؤ القيس: فهو لا تمي رميته ... ما له لا عد من نفره ومما يدل على أن القوم للرجال قول زهير: وما أدري وسوف إخال أدري ... أقول آل حصن أم نساء»⁴. ويحدث أن يجمع اللفظ المؤنث بين دلالتي المذكر والمؤنث معاً، نحو قول «الله عز ذكره: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج:34) فعم بذلك الذكور والإناث»⁵ بلفظ "ليذكروا".

8.3: دلالة الرتب من الأعداد في العربية:

جاء عن ابن فارس أن: «الرتب في الأعداد ثلاث: رتبة الواحد، ورتبة الاثنين، ورتبة الجماعة، فهي للتوحيد والتنثية والجمع، لا يزاحم في الحقيقة بعضها بعضاً، فإن عبّر عن واحد بلفظ جماعة وعن اثنين بلفظ جماعة فذلك كله مجاز والتحقيق ما ذكرناه، فإذا قال

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 141.

2 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ج1، ص232.

3 - أحمد بن فارس، الصاحب في فقه اللغة، ص 142.

4 - المرجع نفسه، ص 142.

5 - أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزبان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي

المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]، مصر، 1419هـ/1998م، دط، ص427.

القائل: "عندي دراهم، أو أفراس، أو رجال" فذلك كله عبارة عن أكثر من اثنين ¹، وهذا ما أكدّه «عبد الله بن عباس -ومكانه من العلم باللغة مكانه- في قوله جلّ ثناؤه: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾ (النساء:11) إلى أن الحَجَبَ في هذا الموضع عن الثلث إلى السدس لا يكون إلا بأكثر من اثنين، وقوله -صلى الله عليه وسلم: "الاثنان فما فوقهما جماعة" ⁴ فإنما أراد أنهما إذا صلّيا فقد حازا فضل الجماعة، لا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سمى الشخصين جماعة» ²، وإنما ذلك من المجاز.

وحسب "ابن قتيبة" فإنه «من قال كذا وكذا لبني عبد الله فهو للثنين فما فوقهما لأنّ الإثنين جميع إنّما هما واحد جمع مع الآخر قال الله جلّ وعز: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ﴾ (النساء:11) يريد أخوين فصاعداً وقال: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ﴾ (الأعراف:154) جاء في التفسير أنّهما لوحان وقال: ﴿فَقَدَّ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم:4) وهما قلبان ومثل هذا كثير قد بينته في كتاب تأويل مُشکل القرآن في باب مُخالفة ظاهر الكلام معناه» ³.

وقد أجاز ابن فارس إطلاق لفظ "الجماعة" للدلالة عما هو مثني فأكثر، وذلك حسب «قول القائل: إن أقل ذلك أن يُجمع واحد إلى واحد فهذا مجاز، وإنما الحقيقة أن يُقال: كان واحد فثنى ثم جمع، ولو كان الأمر على ما قالوه لما كان للثنائية ولا للثنين معنى بوجه ونحن نقول: خرجا، ويخرجان فلو كان الاثنان جمعاً لما كان لقولنا يخرجان معنى، وهذا لا يقوله أحد» ⁴.

9.3: دلالة الخطاب الذي يقع به الإفهام من القائل والفهم من السامع:

تتكوّن العملية التواصلية عند البشر في جميع اللغات من عناصر أساسية لا يمكن الاستغناء عنها، أهمّها الخطاب والمخاطب والمخاطب، ولنجاح هذه العملية التواصلية بأن تصل رسالة الخطاب من الملقى إلى المتلقّي ويتحقّق الفهم عند هذا الأخير، يجب أن يراعى

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 142.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 142.

3 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، ج1، ص232.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 142.

فيها وجهان رئيسيان «: أحدهما الإعراب، والآخر التصريف، هذا فيمن يعرف الوجهين، فأما من لا يعرفهما فقد يمكن القائل إفعال السامع بوجه يطول ذكرها من إشارة وغير ذلك، وإنما المَعْوَل على ما يقع في كتاب الله جلّ ثناؤه من الخطاب أو في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو غيرهما من الكلام المشترك في اللفظ»¹.

وعليه فبالإعراب «تُمَيِّز المعاني ويُوَقِّف على أغراض المتكلمين، وذلك أنّ قائلًا لو قال: "ما أحسن زيد" غير معرب أو "ضربَ عمرُ زيد" غير معرب لم يوقف على مراده، فإن قال: "ما أحسنَ زيداً" أو "ما أحسنُ زيد" أو "ما أحسنَ زيدٌ" أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أراد»²، وظاهرة الإعراب ميزة خاصة بالعرب فقط، لا توجد عند غيرهم «فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني ، يقولون: مِفْتَحٌ لَلآلَةِ التي يُفْتَحُ بها ومَفْتَحٌ لموضع الفتح ومَقْصٌ لآلة القص ومَقْصٌ للموضع الذي يكون فيه القص ومِخْلَبٌ لِلْقَدْحِ يُخْلَبُ فيه ومَخْلَبٌ لِلْمَكَانِ يُخْتَلَبُ فيه دَوَاتٌ اللَّبَنِ.

ويقولون: امرأةٌ طاهر من الحيض لأن الرجل لا يَشْرِكُها في الحيض وطاهرةٌ من العيوب لأن الرجلَ يَشْرِكُها في هذه الطهارة»³.

ونحو ذلك قول العرب: «هذا غلاماً أحسن منه رجلاً» يريدون الحالَ في شخص واحد ويقولون: "هذا غلام أحسنُ منه رجل" فهما إذاً شخصان»⁴.

ونحو قولهم: «كم رجلاً رأيت؟» في الاستخبار و"كم رجلٍ رأيت" في الخبر يراد به التكثير، و"هن حَوَاجُ بيتِ الله" إذا كنَّ قد حججن، و"حَوَاجُ بيتِ الله" إذا أردن الحجَّ، ومن ذلك "جاء الشتاء والحطَبُ" لم يُرِدْ أن الحطب جاء، إنما أراد الحاجة إليه، فإن أراد مجيئها قال: "والحطبُ"، وهذا دليل يدل على ما وراءه»⁵.

وأما بالنسبة للتصريف «فإنَّ من فاته علمه فاته المُعْظَم، لأننا نقول: "وَجَدَ" وهي كلمة مبهمة فإذا صرفنا أفصحتُ فقلنا في المال "وُجِدَ"، وفي الضالة "وَجِدَاناً"، وفي الغضب

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 143.

2 - المرجع نفسه، ص 143.

3 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 260.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 143.

5 - المرجع نفسه، ص 143.

"مَوْجِدَةٌ" وفي الحزن "وَجْدًا"، وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (١٥) ﴿الجن: 15﴾ وقال: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٩) ﴿الحجرات: 9﴾ كيف تحول المعنى بالتصريف من العدل إلى الجور¹، ويلحق ذلك أيضا «الأسماء والأفعال فيقولون للطريقة في الرمل "خَبَّة" وللأرض المخصبة والمجدبة "خَبَّة"، وتقول في الأرض السهلة الخوارة "خارت، تخور، خوراً، وخووراً"، وفي الإنسان إذا ضعف "خار، خوراً"، وفي الثور "خار، خواراً"، ويقولون للمرأة الضخمة "ضِنَاك" وللزُكمة "ضُنَاك" ويقولون للليل التي ذهب ألبانها "شَوْل" وهي جمع "شائلة". والتي شالت أذنانها للّقح "شَوْل" وهي جمع "شائل"، ويقولون لبقية الماء في الحوض "شَوْل" ويقولون للعاشق "عميد" وللبعير المتأكل السنّام "عمد" إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحصى².

وعليه فمن فاته التصريف «عَلِمَهُ فَاتَهُ المعظم لأنا نقول: وَجَدَ وهي كلمة مُبْهَمَةٌ فإذا صرفت أفصح فقلت في المال: وجدا وفي الضالة: وجدانا وفي الغضب: مَوْجِدَةٌ وفي الحُزْن: وَجْدًا.

ويقال: القاسط للجائر والمقسط للعاقل فتحول المعنى بالتصريف من الجور إلى العدل³.

10.3: معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء:

وبحسبها ابن فارس في ثلاثة أصناف هي: « المعنى، والتفسير، والتأويل، وهي وإن اختلفت فإن المقاصد بها متقاربة.

فأما المعنى فهو القصد والمراد، يقال: "عَنَيْتُ بالكلام كذا" أي: قَصَدْتُ وَعَمَدْتُ، أنشدني القطان عن ثعلب عن ابن الأعرابي:

مثلُ البُرَامِ غدا في أصدَةٍ خَلَقِ ... لم يَسْتَعِنِ وحوامي الموتِ تَعْشَاهُ
فَرَجَّتْ عنه بِصِرْعَيْنَا لأرْمَلَةٍ ... وبئس جاء معناه كمعناه

¹ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 143، 144.

² - المرجع نفسه، ص 144.

³ - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 260.

يقول في رجل قُدِمَ لِيُقْتَلَ، وأنه فرج عنه بِصِرْعَيْنِ، أي فِرْقَيْنِ من غنم: قد كنتُ أعددتها لأرملة تأتيني تسألني أو لبائس مثل هذا المقدم ليقتل معنا، أي إن مقصدهما في السؤال والبؤس ومقصد واحد ويجوز أن يكون المعنى "الحال" أي حالهما واحدة»¹.

وزعم قوم أنّ «اشتقاق "المعنى" من "الإظهار" يقال: "عنتِ الفزبة" إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، و"عنوان الكتاب" من هذا، وقال آخرون: "المعنى" مشتق من قول العرب "عنتِ الأرض بنبات حسن" إذا أنبتت نباتاً حسناً، قال الفراء: "لم تَعْنُ بلادنا بشيء" إذا لم تُنبت وحكى ابن السكيت: "لم تَعْنِ" من "عنتت"، تعني "فإن كان هذا فإن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيد اللفظ كما يقال: "لم تَعْنِ هذه الأرض" أي لم تُفد»².

بينما «التفسير" فإنه "التفصيل" كذا قال ابن عباس في قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا

﴿ (الفرقان: 33) أي: تفصيلاً.

وأما اشتقاقه فمن "الفسر"، أخبرني القطان عن المَعْدَائِي عن أبيه عن معروف عن الليث عن الخليل قال: الفسر البيان، واشتقاقه من فسر الطبيب للماء إذا نظر إليه، ويقال لذلك: "التفسر" أيضاً»³.

وأما مفهوم «"التأويل" فأخِرُ الأمر وعاقبته، يقال: "إلى أي شيء مآل هذا الأمر؟" أي

مَصِيرُهُ وآخِرُهُ وَعَقْبَاهُ، وكذا قالوا في قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ (آل عمران: 7) أي: لا يعلم الآجال والمدد إلا الله جل ثناؤه، لأن القوم قالوا في مدة هذه الملة ما قالوه، فأعلموا أن مآل الأمر وعقباه لا يعمله إلا الله جل ثناؤه»⁴.

وعليه فاشتقاق "التأويل" «من "المآل" وهو العاقبة والمصير، قال عبدة بن الطبيب:

وللأحبة أيام تذكّرها ... وللنوى قبل يوم البين تأويلُ

وقال الأعشى:

على أنها كانت تأوّل حُبّها ... تأوّل ربيعيّ السّقاب فأصحباً

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 144.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 144، 145.

3 - المرجع نفسه، ص 145.

4 - المرجع نفسه، ص 145.

يقول: إن حبها كان صغيراً في قلبه فال إلى العِظَم ولم يزل يَنْبُت حتى أَصْحَبَ، فصار كالسَّقْب الذي لم يزل يَشْبُ حتى أَصْحَبَ، يعني أنه إذا استصحبته أمه صَحِبَهَا»¹ كمال ومصير لما يهوى.

11.3: دلالة الخطاب المطلق والمقيّد:

يعرّف ابن فارس الإطلاق والتقيّد، بأنّ الإطلاق هو أن «يُذَكَّر الشيء باسمه لا يُقَرَّن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه ذلك. والتقيّد أن يذكَر بِقَرِينٍ من بعض ما ذكرناه، فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى، من ذلك أن يقول القائل: "زيدٌ لَيْثٌ"، فهذا إنما شَبَّهه بليث في شجاعته، فإذا قال: "هو كالليثِ الحَرَبِ" فقد زاد "الحَرَبِ" وهو الغضبان الذي حُرِبَ فريستته، أي: سُلِّيَهَا، فإذا كان كذا كان أدهى له»².

ومن أمثلة المطلق قول القائل: «ترائبها مَصْقولة كالسَّجْنُجِ» فشَبَّه صدرها بالمرآة، لم يزد على هذا، وذكر ذو الرمة أخرى فزاد في المعنى حتى قيّد فقال:

ووجه كمرآة الغربية أسجَحُ

فذكر المرآة كما ذكر امرؤ القيس السَّجْنُجِ، وزاد الثاني ذَكَرَ الغربية فزاد في المعنى وذلك أن الغربية ليس لها من يُعَلِّمها محاسنها من مساوئها فهي تحتاج أن تكون مرآتها أصفى وأنقى لثَرِيهَا ما تحتاج إلى رؤيته من سُنَنِ وجهها»³. ونحو ذلك أيضا ما أنشد الأعشى قائلاً:

«تَرَوْحُ على آلِ المُحَلَّقِ جَفْنَةٌ ... كجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَقْهَقُ

فشَبَّه الجفنة بالجابية، وهي الحوض، وقيدها بذكر الشيخ العراقي، لأن العراقي إذا كان بالبدو لم يعرف مواضع الماء ومواقع الغيث، فهو على جمع الماء الكثير أحرص من البدوي العارف بالمنافع والأحساء»⁴.

1 - المرجع نفسه، ص 145.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 146.

3 - المرجع نفسه، ص 146.

4 - المرجع نفسه، ص 146.

12.3: دلالة الشيء الذي يكون ذا وصفين فيُعَلَّقُ بِحُكْمٍ من الأحكام على أحد وصفيه:

اختلف الفقهاء حسب ابن فارس في دلالة الشيء الذي يحمل وصفين، والذي يُعَلَّقُ بِحُكْمٍ من الأحكام على أحد وصفيه:

فأما المذهب الأول هو: اعتبار العرب أنه «قد يُذكَرُ الشيء بإحدى صفتيه فيؤثَّرُ ذلك وقد يُذكَرُ فلا يُوَثَّرُ بل يكون الأمر في ذلك وفي غيره سواءً، ألا ترى القائل يقول:

مِنْ أَنَسٍ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ ... عَاجِلُ الْفُحْشِ وَلَا سَوْءُ الطَّمَعِ»¹

وعليه «فلو كان الأمر على ما يذهب إليه من يُخَالِفُ مَذْهَبَ الْعَرَبِ لِأَسْتَجِيزَ عَاجِلُ

الْفُحْشِ إِذَا كَانَ الشَّاعِرُ إِنَّمَا ذَكَرَ الْعَاجِلَ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ

بِهِ﴾ (البقرة: 41) والكفر لا يجوز في حال من الأحوال»².

وأما المذهب الثاني فقد «حكى ناس عن أبي عبيد إنما سلك فيما قاله من هذا مسلك

التأول ذاهباً إلى مذهب من يقول بهذه المقالة، ولم يحك ما قاله عن العرب، ولو حكاه عنهم

للزم القول به، لأن أبا عبيد ثقة أمين فيما يحكيه عن العرب، فأما في الذي تأوله فاتنا نحن

نُخَالِفُهُ فِيهِ كَمَا نَخَالِفُهُ فِي مَسْأَلَةِ مُتَعَةِ الْحَجِّ وَفِي ذَوِي الْأَرْحَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَسَائِلِ

المختلف فيها»³.

13.3: دلالة حقائق الكلام والمجاز عند العرب:

عرّف ابن فارس الحقيقة بقوله: أنها من «حَقَّ الشيء» إذا وجب، واشتقاقه من الشيء

المحقق وهو المُحَكَّم، نحو قول القائل: ثوب محقق النَّسْجِ أَي مُحَكَّمُهُ، ونحو قول الشاعر:

تَسْرِيْلُ جِلْدٍ وَجِهٍ أَبْيَكُ إِنَّا ... كَفَيْنَاكَ الْحَقِّقَةَ الرَّقَاقَا»⁴.

وعليه فالحقيقة «جنس من الكلام يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضاً من قولنا: "حَقٌّ وَحَقِيْقَةٌ، وَنَصٌّ

الْحَقَاقُ"، فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا

تأخير، كقول القائل: "أحمدُ الله على نِعَمِهِ وإِحْسَانِهِ"، وهذا أكثر الكلام، قال الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ:

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 147.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 147.

3 - المرجع نفسه، ص 147.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 147.

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (البقرة:4) وأكثر ما

يأتي من الآي على هذا¹، ومثال ذلك ما جاء في الشعر العربي، قول الشاعر منشدا:

«وفي الشرِّ نَجَاةٌ حِ ... يَنْ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ»²

وفي البيت اعتذار الشاعر: «لقومه ولنفسه فيما كان منهم من الإساءة لبني ذهل أو بني هند، يقول: احتملناهم فلم يرتدعوا، والحلم عن الجاهل مع إصراره على الإساءة انقياد للذل وإذا لم يخلصك الإحسان من أذى صاحبك فخلاصك منه في أن تقابله بمثل ما فعله من السوء، فلذلك قابلناهم بالقتل»³.

وأما بالنسبة للمجاز فقد بين ابن فارس أنه مشتق «من "جاز، يَجُوزُ" إذا استنَّ ماضياً

تقول: "جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس" هذا هو الأصل، ثم تقول: "يجوز أن تفعل كذا"

أي: يَنْفُذُ وَلَا يَرُدُّ وَلَا يُمْنَعُ، وتقول: "عندنا دراهم وَضَحَ وازِنَةٌ وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوَازِنَةِ" أي:

إن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز "مجازها" وجوازها لِقَرِيبِهَا منها، فهذا تأويل قولنا: "مجاز"

أي: إن الكلام الحقيقي يَمْضِي لِسَنَنِهِ لَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ»⁴، ويمكن أن «يجوز غيره جوازه

لِقَرِيبِهِ منه، إلا أن فيه من تشبيهه واستعارة وكف ما ليس في الأول، وذلك كقولك: "عطاء

فلان مُزَنٌّ واكف" فهذا تشبيهه وقد جاز مجاز قوله: "عطاؤه كثير واف"»⁵، ومن أمثلة المجاز

في القرآن الكريم، قول «الله جل ثناؤه: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾ (القلم:16) فهذا استعارة

وقال: ﴿ وَ لَهُ الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴾ (الرحمان:24) فهذا تشبيهه»⁶.

وأما من أمثلة المجاز الوارد في الشعر العربي قول الشاعر منشدا:

«ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتدبذب

1 - المرجع نفسه، ص 147.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 149.

3 - أبو القاسم زيد بن علي الفارسي، شرح كتاب الحماسة للفارسي، تح: محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، لبنان

ط1، ج2، ص82.

4 - أحمد بن فارس، الصاحب في فقه اللغة، ص 149.

5 - ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

6 - المرجع نفسه، ص 150.

فإنك شمسٌ والملوكُ كواكبٌ ... إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كوكبٌ»¹.

وعليه «فالمجاز هنا عند ذكر "السورة" إنما هي من البناء، ثم قال: "يتذبذب"، والتذبذب يكون لِذَبَابِ الثوب وهو ما يتدلَّى منه فيضطرب، ثم شبهه بالشمس وشبههم بالكواكب»².
أي «سَنَجَعُلُ لَهُ فِي الْأَخِرَةِ الْعَلَمَ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ _ مِنْ أَسْوَدَادٍ وَجُوهِهِمْ.
وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْخُرْطُومُ _ وَإِنْ خُصَّ بِالسَّمَةِ _ فَإِنَّهُ فِي مَذْهَبِ: الْوَجْهِ.
لأنَّ بَعْضَ الْوَجْهِ يُؤَدِّي عَنْ بَعْضٍ»³.

وكما هو معلوم فقد نزل القرآن الكريم على الشكل الذي يألفه العرب لئلاً يقولوا: «إنما عجزنا عن الإتيان بمثله لأنه بغير لغتنا وبغير السنن التي نسننُّها، لا، بل أنزله جل ثناؤه بالحروف التي يعرفونها وبالسنن التي يسلكونها في أشعارهم ومخاطباتهم ليكون عجزهم عن الإتيان بمثله أظهرَ وأشهر، ثم جعله تبارك اسمه أحد دلائل نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أعلمهم ألا سبيل لهم إلى معارضة، وقطع العذر بقوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ لِيْنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (الإسراء: 88)»⁴.

وإن من سنن العرب على سبيل المثال «مخالفة ظاهر اللفظ معناه، كقولهم عند المدح: "قاتله الله ما أشعره" فهم يقولون هذا ولا يريدون وقوعه، ومن قول امرئ القيس يصف رامياً: فهو لا تَمِي رَمِيَّتُهُ ... ما لَهُ لا عُدَّ من نفره»⁵

والمقصود «إذا عُدَّ نفره لم يعدَّ معهم، كأنه قال: قتله الله، أماته الله، حتى لا يعدَّ، ومنه قولهم: "هوت أمه، وهبيلته، وتكلته" قال: كعب بن سعد يرثي أخاه:
هوت أمه ما يبعثُ الصبحُ غادياً ... وماذا يؤدِّي الليلُ حينَ يؤوبُ»⁶

1 - المرجع نفسه، ص 150.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 150.

3 - أحمد بن الأزهرى، تهذيب اللغة، ج7، ص273.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 150.

5 - المرجع نفسه، ص 150.

6 - المرجع نفسه، ص 151.

قيل أن «هذا يكون عند التعجب من إصابة الرجل في رميه أو في فعل يفعله وكان عبد الله بن مسلم بن قتيبة يقول في هذا الباب: من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع كقوله الله جل ثناؤه: ﴿قُلِ الْخِرَاصُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الذاريات:10)، و﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ ﴿١٧﴾﴾ (عبس:17)، و﴿فَنَلَّهُمُ اللَّهُ أَنْفِي يُؤَفِّكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (التوبة:30) "وأشبه ذلك"¹. وقال ابن فارس: «وهذا وإن أشبه ما تقدم ذكره فإنه لا يجوز لأحد أن يطلق فيما ذكره الله جل ثناؤه أنه دعاء لا يراد به الوقوع، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد لأنهم قُتِلُوا وأهلكوا وقوتلوا ولعنوا، وما كان الله جل ثناؤه ليدعوا على أحد فتجديد الدعوة عنه: قال الله جل ثناؤه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾﴾ (المسد:1) فدعا عليه ثم قال: ﴿وَتَبَّ﴾ أي وقد تبَّ وحق به التَّبَابُ»²، أي خسر وهلك.

14.3: دلالة الاستعارة:

الاستعارة سنة ومن سنن العرب وهي «أن يضعوا الكلمة للشيء، مستعارة من موضع آخر فيقولون: "انشقت عصاهم" إذا تفرقوا، وذلك يكون للعصا ولا يكون للقوم، ويقولون: "كشفت عن ساقها الحروب"³، دلالة على استعدادها للاحتدام، ومن الاستعارة الواردة في القرآن الكريم، قول «الله جل ثناؤه: ﴿كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾﴾ (المدثر:50) يقولون للرجل المذموم: إنما هو حمار، وقال الشاعر:

دُفِعْتُ إِلَى شَيْخٍ بَجَنَّبٍ فِنَائِهِ ... هُوَ الْعَيْرُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ»⁴.

والاستعارة في الآية الكريمة مثلت حال اليهود «في نفارهم عن الحق وبعدهم عن قبوله كمثل حمير الوحش عند نفارها ودهشها وقلقها، برؤية بعض الآساد (الأسود)، فما تتمالك في الهرب، ولا ترعوي عند رؤيته، وتركب الصعب والدلول، وهكذا حال اليهود، فإنه تعالى مثلهم فيما حملوا من أحكام التوراة ثم أعرضوا عنها وتركوها وراء ظهورهم، بحمار يحمل كتبا كثيرة

1 - المرجع نفسه، ص 151.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 151.

3 - المرجع نفسه، ص 154، 155.

4 - المرجع نفسه، ص 155.

فوق ظهره، لا يدري ما اشتملت عليه من أنواع الهداية، فهكذا حال اليهود يتلون التوراة وهم أبعد الناس عن العمل بها، وعن المواظبة على ما تضمنته من الأوامر والنواهي»¹.

ومن أمثلة ذلك أيضا «ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ۝٢٩﴾ (القيامة: 29) و﴿أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝١٠﴾ (النازعات: 10) أي في الخلق الجديد، و﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (المطففين: 14) وتقول العرب: "رَانَ به النُّعَاسُ" أي غلب عليه، و﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ۝٤﴾ (البلد: 4) أي ضيق وشدة، و﴿لَسَفْعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ (العلق: 15) و﴿وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤﴾ (المسد: 4) وقوله جل ثناؤه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ (الدخان: 29) وتقول العرب "ناقة تاجر" يريدون أنها تُنْفِقُ نفسها بحسنها، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَيُنْخَطِفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۝٤﴾ (العنكبوت: 67) و﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝٢٢٥﴾ (الشعراء: 225) و﴿أَلَا إِنَّمَا طَرَيْهِمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الأعراف: 131) ويُراد حظُّهم وما يحصل لهم»².

15.3: دلالة الحذف والاختصار:

يمكن أن يأتي الخطاب ناقصا في العربيّة، ولا يؤثر ذلك في دلالاته، كأن يعترضه بعض الحذف الاختصار، نحو ما تقوله العرب: «والله أفعُلُ ذاك» يريد لا أفعُل، و"أتانا عند مغيب الشمس، أو حين أَرَادَ، أو حين كادت تغرب" قال ذو الرِّمَّة: فلَمَّا لَيْسَ اللَّيْلُ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ ... له مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحُ

ومن ذلك ما ورد في كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَسَّعِلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: 82) أراد أهلها»³ وعليه نلاحظ في الأمثلة السابقة أنّ ظاهرة الحذف الاختصار لم تؤثر في المعنى، وذلك لكون هذه الظواهر وغيرها مألوفة معقولة عند العرب، بشرط «أن يكون الحذف دائماً مع

¹ - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص183.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 155.

³ - المرجع نفسه، ص 156.

وجود القرينة الدالة على المحذوف؛ فالمضاف والمضاف إليه يتطلب أحدهما الآخر، ويحذف كل منهما مع وجود القرينة «¹ التي توحى بالدلالة العامة للكلام.

16.3: دلالة الزيادة:

ومن سنن العرب أيضا أن «تزيد في كلامها أسماء وأفعالا». أما الأسماء فالاسم والوجه والمثل، قالوا: فالاسم في قولنا: "بسم الله" إنما أردنا "بالله" لكنه لما أشبهه القسم زيد فيه الاسم، وأما الوجه فقول القائل: "وجهي إليك" وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَبَعَثَ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ (الرحمان: 27)²، أي ويبقى ربك، ومن ذلك أيضا؛ قول الله تعالى: «﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ (الأحقاف: 10) أي عليه.

قال: ومن سنن العرب الزيادة في حروف الاسم إما للمبالغة وإما للتسوية والتقييح نحو رَعَشَنَ للذي يرتعش وزُرُقُم للشديد الزُرُق وشَدَقَم للواسع الشدق وصَلِدِم للناقة الصلبة والأصل صَلْدٌ³.

وأما الزيادة بالفعل؛ فنحو «قول القائل: "لا أعلم في ذلك اختلافاً" وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿أَمْ تَتَّبِعُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: 33) أراد والله أعلم: بما ليس في الأرض. وقد تزداد حروف من حروف المعاني، كزيادة "لا" و"من" وغير ذلك، وقد مضى ذكره بشواهد⁴.

17.3: دلالة التكرار:

ومن «سنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد:

قَرِّبَا مَرِبِطِ النَّعَامَةِ مِنِّي ... لَقِحَتْ حَرْبٌ وَإِلٍ عَنِ حِيَالِ

فكرّر قوله: "قربا مربط النعامة مني" في رعوس أبيات كثيرة عناية بالأمر وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير⁵، وعليه، فتكرار اللفظ أو العبارة دليل على أهمية المكرر.

¹ - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 218.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 157.

³ - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، ج 1، ص 262.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 157.

⁵ - المرجع نفسه، ص 158.

ومن أكثر العبارة تكراراً في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

﴿(الرحمان:13)﴾.

« في هذا التكرير عقب ذكر كلِّ فقرة من فقرات آيات صفاتِ الله في كونه، المشتملة على بعض نِعَمِهِ، أو الإنذار، بعقابه وعذابه، تنبيهٌ على حاجة العبد المبتلى أن يذكر نِعَمَ الله عَلَيْهِ دَوَاماً عند كلِّ فقرة من فقرات حياته، ومَوْجَةٍ من موجات نهرها الجاري، لئلاً تُجْرَهُ الغفلات إلى النسيان، فالمعصية، فاجتياال الشياطين لِفِكْرِهِ وَنَفْسِهِ وَعَوَاطِفِهِ، ودفعه إلى السُّبُلِ المزلقة إلى الشقاء، فالعذاب، فنار جهنم»¹.

وعليه جُعِلَتْ «هذه العبارة فاصلة في السُّورَةِ، وهذه الفاصلة ذات تأثير فَنِّيِّ جماليٍّ مستطرف، مع ما تشتمل عليه من معنى يدلُّ على حاجَةِ العبادِ إلى ذكر نعم الله عليهم مع كلِّ موجَةٍ من موجات نَهْرِ حياتهم، سواءً أكانت ممَّا يحبُّون أو ممَّا يكرهون، ممَّا يَطْمَعُونَ فيه أو ممَّا يحذرون منه»².

وأَمَّ بالنسبة لتكرار «الأنباء والقِصَص في كتاب الله جل ثناؤه فقد قيلت فيه وجوه، وأصح ما يقال فيه أن الله جل ثناؤه جعل هذا القرآن وعَجَزَ القوم عن الإتيان بمثله أيةً لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بيَّن وأوضح الأمر في عجزهم بأن كرر ذكر القِصَّة في مَوَاضِعٍ إعلاماً أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله بأي نظم جاء وبأي عبارة عَبَّرَ، فهذا أولى ما قيل في هذا الباب»³.

18.3: دلالة العموم والخصوص:

يُقصد بالعموم هو: «العامُّ الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً، وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ^ط﴾ (النور:45) وقال: ﴿خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:102)»⁴، وعليه «(فالدابة تعم أصناف من يدب على وجه الأرض ، وقد فصلها على ثلاثة أنواع الزاحف على بطنه، والماشي على رجلين، والماشي على أربع)»⁵، وقيل أن

1 - عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَةَ الميداني دمشقي، البلاغة العربية، ج2، ص73.

2 - المرجع نفسه، ج2، ص73.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 158.

4 - المرجع نفسه، ص 158.

5 - مصطفى بن محمد سليم الغلابيني، جامع الدروس العربية، ص133.

أن قوله تعالى: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} فيه نوع من التخصيص «فَاللَّهُ تَعَالَى مَخْصُوصٌ مِنْهُ وَتَخْصِيصُ الْعَامِ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ جَائِزٌ عِنْدَ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ، وَجَازَ ذَلِكَ عِنْدَ الْعَامَّةِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنْهُ وَاحِدٌ كَاسْتِثْنَاءِ مَا زَادَ عَلَى الْوَاحِدِ مِنْ لَفْظَةِ الْعُمُومِ»¹.

وأما الخصوص فهو من «الخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء، وذلك كقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: 50) وكذلك قوله: ﴿وَأَتَقُونَ يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: 197) فخاطب أهل العقل² على وجه الخصوص دون غيرهم، لأنهم أدري بما يقولون ويفعلون وعليه «لا ينجو من عذاب الله يومئذ إلا من كان زاده التقوى، وتمسك منها بالسبب الأقوى»³.

ويمكن أن «يكون الكلامان متصلين، ويكون أحدهما خاصاً والآخر عاماً، وذلك قولك لمن أعطى زيدا درهماً: "أعط عمراً، فإن لم تفعل فما أعطيت" تريد: إن لم تُعْطِ عمراً فأنت لم تعطِ زيدا أيضاً، وذلك غير محسوب لك، ومثله في كتاب الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة: 67) فهذا خاص، يريد: هذا الأمر المجدد بلِّغه، فإن لم تفعل ولم تبلغ هذا فما بلغت رسالته، يريد: جميع ما أرسلت به»⁴.

وأما بالنسبة للعام «الذي يراد به الخاص فكقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: 143) ولم يرد كل المؤمنين؛ لأن الأنبياء قبله قد كانوا مؤمنين، ومثله كثير، ومنه ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ (الحجرات: 14)، وإنما قاله فريق منهم، و﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ﴾ (آل عمران: 173)، إنما قاله نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ إِنْ النَّاسَ أَبُو سَفِيَانَ وَعَيْبَةَ بْنَ حِصْنٍ، ومنه قوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ

1 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 284.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 158.

3 - أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، دط، ج 10، ص 296.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 158.

كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلَآءَ ﴿ (الإسراء:59) أراد: الآيات التي إذا كَذَّبَ بها نزل العذاب على المكذِّبين «¹».

ومن «الخاص الذي يُرادُ به العامّ فكقوله جل ثناؤه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ اتِّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ (الأحزاب:1) الخطاب له -صلى الله عليه وسلم- والمراد الناسُ جميعاً»².

19.3: دلالة إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل في الحقيقة:

ثبت عن العرب أنّها تضيف «الفعل إلى ما ليس فاعلاً في الحقيقة، يقولون: "أراد الحائطُ أن يقع" وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ (الكهف:77)»³، والأصل أنّ الجدار يقع عليه الفعل وليس هو من يقوم بفعل الانهيار، «ففي هذا نقل صفة الإرادة التي هي للحَيِّ المرید، وإضفاؤها على الجدار الذي لا حياة له ولا إرادة، لأنّ صورة الجدار هذا تُحْدِثُ في تخيّل الناظر إليه أنّه كعجوز من النَّاسِ هَرِمٍ، وهو يريد أن يستريح من قيامه ويسقط إلى الأرض انقضاضاً كانقضاض الطائر راکعاً أو ساجداً أو مستلقياً، فأعطاه صفة الإرادة وصفة انقضاض الطائر»⁴، أي أنّ «الجدار ليست له إرادة والعرب تكلم بكثير من هذا النَّحو، كَانَ الْكَسَائِي يَخْجِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: منزلي ينظر إلى منزل فلان ودورنا تناظر ويقولون: إذا أخذت في طريق كذا وكذا فنظر إليك الجبل فخذ يمينا عنه وإنما يراد بهذا كله قرب ذلك الشيء منه»⁵.

20.3: دلالة الواحد في لغة العرب:

يدلّ الواحد في لغة العرب على المفرد، ويذكر لفظ الواحد ويقصد به الجمع كذلك، كقول الله تعالى «للجماعة "ضيف" و"عدو" قال الله جلّ ثناؤه: ﴿هَؤُلَاءِ ضَيْفِي﴾ (الحجر:68) وقال: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ (غافر:67) وقال: ﴿لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ (البقرة:136)

1 - المرجع نفسه، ص 159.

2 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 160.

3 - أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 160.

4 - عبد الرحمن بن حسن حَبْنَكَةَ الميداني دمشقي، البلاغة العربية، ج 1، ص 92.

5 - أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، ج 3، ص 53.

والترقيق لا يكون إلا بين اثنين، ويقولون: "قد كَثُرَ الدِّرْهَمُ والدِّينَارُ" ويقولون: فقلنا أَسْلِمُوا إِنَّا أُوْحُكُمْ»¹، وهذا شائع عن العرب.

فقولهم «كثير الدرهم والدينار، يريدون: الدراهم والدينانير»² فالسياق يبيِّن أنَّ المقصود هو الجمع وليس المفرد، وأما في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ (الانشقاق:6) و﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار:6)³، فالمقصود "بالإنسان" الجماعة أي جميع البشر، وليس شخصا واحدا فقط.

21.3: دلالة الجمع في كلام العرب:

يدلّ الجمع في كلام العرب على كل عدد يعبر عن ثلاثة أشياء فأكثر، ويمكن أيضا

«الإتيان بلفظ الجمع والمراد واحد واثنان كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ﴾

(النور:2) يُراد به واحد واثنان وما فوق، وقال قتادة في قوله جلّ ثناؤه: ﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ

طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةٌ﴾ (التوبة:66): كان رجلاً من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم

في النبي صلى الله عليه وسلم ويسير مُجَانِباً لهم فسمّاهُ الله جلّ ثناؤه طائفة وهو واحد، ومنه:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (الحجرات:4)، كان رجلاً نادى "يا محمد! إن

مدحي زَيْنٌ وَإِنَّ سَتْمِي شَيْنٌ" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويلك! ذاك الله جلّ"⁴

وعز، ومن ذلك قول الله تعالى: «فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة» (3) إلى أن قال "

لعلهم يحذرون" (4) أي ليحذروا فأوجب العمل في خبر الطائفة، وقد تكون الطائفة واحداً»⁵

واحداً»⁵ أي شخص مفرد، ويمكن أن تكون هذه الطائفة مكوّنة من فردين، لذلك «قال

مُجَاهِدٌ: الطَّائِفَةُ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ إِلَى الْأَلْفِ، وَقِيلَ: الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَمَا فَوْقَهُ»⁶، أي يمكن أن

يكون شخصا أو شخصين أو أكثر.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 161.

2 - سلّمة بن مُسلم العوّتي الصّحاري، الإبانة في اللغة العربية، ج1، ص356.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 161.

4 - المرجع نفسه، ص 161.

5 - أبو هلال العسكري، معجم الفروق اللغوية، ص334.

6 - ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص226.

ومن أمثلة الجمع الذي يأتي «بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾ (المائدة:6) فقال جنباً وهم جماعة، ... ومن الجمع الذي يُراد به الاثنان قولهم: "امرأة ذات أوراكٍ ومآكمٍ"¹، و «الوركُ: ما فوقَ الفخذِ كَالكَتِفِ فوقَ العَضِدِ، أنثى، وَيُخَفَّفُ مِثْلَ فخذٍ وفخذٍ»² وأما المآكم: فهما «رؤوس أعالي الوركَيْنِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ، وَقِيلَ: هُمَا لَحْمَتَانِ وَصَلَّتَا مَا بَيْنَ العَجْزِ وَالمَتْنَيْنِ، وَالجَمْعُ المآكِمُ»³، فيذكران على صيغة الجمع وهما شيئان اثنين.

وقد جاء عن أحمد بن الأزهري أنه «يُقَالُ لِلوَاحِدِ: رَجُلٌ جُنُبٌ، وامرأةٌ جُنُبٌ، ورجلان جُنُبٌ، وقومٌ جُنُبٌ، كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ رِضَاءٌ، وقومٌ رِضَاءٌ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى تَأْوِيلِ ذَوِي جُنُبٍ فَاَلْمُصَدَّرُ يَقومُ مَقَامَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ ، وَمِنَ العَرَبِ مَن يُنْتَبَى وَيَجْمَعُ وَيَجْعَلُ المَصْدَرُ بِمَنْزِلَةِ اسمِ الفَاعِلِ، وَإِذَا جُمِعَ جُنُبٌ قِيلَ فِي الرِّجَالِ: جُنُبُونَ، وَفِي النِّسَاءِ: جُنُبَاتٌ، ولِلثَلَاثِينَ: جُنُبَانٌ»⁴، والشائع استعمال لفظ "جنب" للدلالة على المفرد أو المثني وحتى للدلالة على الجمع.

22.3: دلالة الواحد الذي يخاطب بلفظ الجميع:

جاء عن ابن فارس أن «من سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجميع، فيقال للرجل العظيم "انظروا في أمري"، وكان بعض أصحابنا يقول: إنما يقال هذا لأنَّ الرجل العظيم يقول: "نحن فعلنا" فعلى هذا الابتداء خُوطبوا في الجواب»⁵، وهذا ما أكدته الثعالبي بقوله: ومن «سنة العرب أن يقولوا للرجل العظيم والملك الكبير: انظروا من أمري ولأنَّ السادة والملوك يقولون: نحن فعلنا وإنا أمرنا»⁶، ومن أمثلة ذلك في القرآن قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾¹، والأصل أرجعونِي، لأنَّ المخاطب مفرد.

1 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 162.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص509.

3 - المرجع نفسه، ص21.

4 - أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ج11، ص81.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 162.

6 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص227.

ومن سنن العرب أيضا أن «تذكر جماعة وجماعة، أو جماعة وواحدًا، ثم تخبر عنهما بلفظ الاثنين، يقول الأسود:

إِن الْمَنِيَّةَ وَالْحُتُوفَ كِلَاهِمَا ... يُوْفِي الْمَخَارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقد جاء مثله في القرآن: قال الله تبارك اسمه: ﴿أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا

فَفَنَّقْنَاهُمَا ۗ﴾ (الأنبياء:30)¹، وعليه "المنيّة" و"الأرض" لفظان يدلّان على المفرد، قد

عُظِفَا مع لفظين يدلّان على الجمع، وهما "الحتوف" و"السمّوات" وقد أخبر عنهما بلفظ المتثى.

23.3: دلالة الواحد الذي يخاطب بلفظ الجمع:

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ (الطلاق:1) فخوطف -صلى الله عليه وسلم- بلفظ الجميع لأنه أريد هو وأُمَّته²، وعليه فذكر النبي صلى الله عليه وسلم «في الآيتين -يعني: الخصوص- وأريد به كل مكلف، فهو من إطلاق لفظ الخاص وإرادة العام»³، أي أنّ ذلك الأمر ينطبق على جميع المسلمين وإن ورد بلفظ المفرد.

24.3: تحويل الخطاب من الشاهد إلى الغائب:

من سنن العرب أن تخاطب «الشاهد»، ثم تحول الخطاب إلى الغائب، وذلك كقول النابغة: يا دار مية بالعلياء فالسند ... أقوت وطال عليها سالف الأبد»⁴.

الملاحظ أنّ الشاعر خاطب "دار مية" بالشاهد ثم حول خطابه لها بالغائب قائلا: "أقوت" وقد جاء عن بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، في كتابه "المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية" المشهور بـ "شرح الشواهد الكبرى" أنّ: «قوله: "يا دار مية" إنما قال هذا توجعاً منه لأنه كان معها مقيماً بها في سرور ونعمة زمن مرتبعم، ثم انقضى ذلك فجعل يخاطبها توجعاً منه لما رأى من تغييرها، وتذكراً لما عهده فيها، و"العلياء": ما

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 162، 163.

² - المرجع نفسه، ص 163.

³ - مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 1، البيان والبدیع، المرحلة: بكالوريوس، جامعة المدينة العالمية، دب، دت دط، ص 227.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 163.

ارتفع من الأرض، و"السند" بفتح السين المهملة والنون، وهو سند الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه؛ أي: يصعد، وإنما جعل الدار بالعلواء والسند، لأنها إذا كانت في موضع مرتفع لم يضرها السيل ولا ينهال عليها الرمل من الناس وأقبرت»¹.

وأضاف قائلاً: «إنما لم يقل: أقويت بالخطاب؛ لأن من كلامهم أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوا خطابه ويكونوا عنه؛ كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِرِيحِ طَيْبَةٍ﴾ (يونس: 22)، و"السالف": الماضي، و"الأبد": الدهر»².

ومن أمثلة ذلك أيضاً من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَنَ بِرِيحِ طَيْبَةٍ﴾ (يونس: 22) وقال: ﴿وَمَاءَ آيَاتِكُمْ مِّنْ زَكْوٰتِكُمْ يُرِيدُونَ وَجَهَ ٱللَّهُ فَأُوْلٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ﴾ (٣٩) (الروم: 39)، قال: ﴿وَلٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ ٱلْيَكْمَ ٱلْأَيْمَنَ﴾ (الحجرات: 7) وقال في آخر الآية: ﴿أُوْلٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّشٰدُونَ﴾ (٧) (الحجرات: 7)³.

25.3: تحويل الخطاب من الغائب إلى الشاهد:

ومن سنن العرب أيضاً جعلهم «خطاب الغائب للشاهد، قال الهذلي:

يا ويح نفسي كان جدّه خالدٍ ... وبياض وجهك للتراب الأعقر

فخير عن خالد ثم واجه فقال: "وبياض وجهك"، ومنه:

شطت مزار العاشقين فأصبحت ... عسراً عليّ طلائك ابنة مخرم»⁴.

قال ابن الشجري أنّ «العرب كثيراً ما تتصرف عن الغيبة إلى الخطاب، وعن الخطاب إلى الغيبة، وهذا الفن من التصرف متسع في القرآن وفي الشعر»⁵ العربي.

¹ - بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م، ط1، ج4، ص1791، 1792.

² - بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى»، ج4، ص1792.

³ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص164.

⁴ - المرجع نفسه، ص164.

⁵ - ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، أمالي ابن الشجري، ج1، ص177.

26.3: دلالة الخطاب الموجّه للمخاطب:

من سنن العرب مخاطبة المخاطب ثم جعل الخطاب لغيره أو الإخبار عن شيء ثم جعل الخبر المتصل به لغيره: نحو قول الله تعالى: ﴿ فَأَلِّمُوا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (هود:14) الخطاب للنبي -صلى الله عليه وسلم- ثم قال للكفار: ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ (هود:14) يدل على ذلك قوله جل ثناؤه: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (هود:14)، وقال: ﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ (طه:49)، وقال: ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾ (طه:117) ¹.

وقد تطرق أبو البقاء الحنفي لهذا الموضوع في كتابه الكليات معتبرا أن هذا الأسلوب معهود عن العرب، وهو «خطاب الشخص ثم العُدول إلى غيره نحو: ﴿ فَأَلِّمُوا يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (هود:14) حُوطِبَ بِهِ النَّبِيُّ ثُمَّ قِيلَ لِلْكَفَّارِ {فاعلموا} بِدَلِيلٍ: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (هود:14)» ².

27.3: دلالة الشيين اللذان ينسب الفعل إليهما وهو لأحدهما:

ومما هو شائع عن العرب أيضا نسب «الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نِسِيَا حُوتَهُمَا ﴾ (الكهف:61) وكان النسيان من أحدهما لأنه قال: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ ﴾ (الكهف:63)، وقال: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ (الرحمان:19) ثم قال: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ (الرحمان:22)، وإنما يُخْرِجَانِ مِنَ الْمِلْحِ لَا الْعَذْبِ» ³، ومن سننهم في هذا السياق نسب «الفعل إلى الجماعة وهو لواحد مهم، قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا ﴾ (البقرة:72) وإنما كان القاتل واحداً» ⁴.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 164.

2 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 421.

3 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 165، 166.

4 - المرجع نفسه، ص 166.

وبين أبو البقاء الحنفي أنه «يجوز أن يُنسب الشيء إلى جميع المذكور وإن كان ملتبساً ببعضه كما يُقال: (بنو فلان فعلوا كذا)»¹، حتى وإن كان الفاعل منهم شخصاً واحداً.

28.3: الفعل الذي يُنسب إلى أحد اثنين وهو لهما:

يمكن في اللغة العربية أن يُنسب الفعل إلى أحد الشئيين وهو في الحقيقة خاص بهما معاً نحو قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا﴾ (الجمعة: 11) وإنما انفضوا إليهما، وقال الله جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ (التوبة: 62)، وقال: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: 45)² والمقصود: والله ورسوله أحق أن يرضيانه، واستعينوا بالصبر والصلاة وإنيهما، وعليه فكما هو ملاحظ يمكن «إطلاق واحد من المفرد والمثنى والمجموع على آخر منها»³ دون أي إخلال بدلالة الكلام.

29.3: أمر الواحد بلفظ الاثنين:

يحدث في العربية أن يوجه الأمر أمره لشخص واحد بلفظ الاثنين؛ نحو قول العرب: «افعلوا ذلك» ويكون المخاطب واحداً، ومن ذلك ما أنشد الفراء قائلاً:

فقلت لصاحبي لا تحبسانا ... بنزع أصوله واجدراً شبيحا

وقال 9: فإن تزجراني يابن عَفَّانَ أَنْزَجِرْ ... وإن تدعاني أحم عِزْضاً ممنعا»⁴.

ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿الْقِيَامِ فِي جَهَنَّمَ﴾ (ق: 24) وهو خطاب لَحَزَنَةَ النَّارِ وَالزَّيَانِيَةِ، قال: ونرى أن أصل ذلك أن الرُّفْقَةَ أدنى ما يكون ثلاثة نفر فجرى كلام الواحد على صاحبيه، ألا ترى أن الشعراء أكثر الناس قولاً "يا صاحبي" و"يا خليلي"»⁵.

¹ - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 1029.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 165.

³ - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م، ط1، ج2، ص1466.

⁴ - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 166.

⁵ - المرجع نفسه، ص 167.

وقد تطرّق "ابن جنّي" لهذا الموضوع مبيناً أنّ سبب تثنية الفعل "ألقيا" في الآية التالية:

«﴿أَلْقِيَافِي جَهَنَّمَ﴾ (ق:24) إلى أنه أراد: ألق ألق، قال، فثنى ضمير الفاعل، فتاب ذلك عن تكرير الفعل فهذا أيضاً يشهد بشدة اشتراكهما، ألا ترى أنه لما ثنى أحدهما وهو ضمير الفاعل، تاب عن تكرير الفعل، وإنما تاب عنه لقوة امتزاجهما، فكأن أحدهما إذا حضر فقد حضرا جميعاً»¹.

30.3: دلالة التوهم والإيهام:

يقصد ابن فارس بالتوهم والإيهام «هو أن يتوهم أحدهم شيئاً ثم يجعل ذلك كالحق، ومنه قولهم: "وقفتُ بالربع أسأله" وهو أكمل عقلاً من أن يسأل رسماً، يعلم أنه لا يسمع ولا يعقل لكنه تفجع لما رأى السكّن رحلوا وتوهم أنه يسأل الربع أن انتووا²»، ومثل كثير في كلام العرب، خاصة «في أشعارهم، قال:

وقفتُ على رِبَعٍ لميَّةٍ ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
 وأسألُ حتى كادَ مما أبتُّهُ ... تكلمني أحجاره وملاعبه
 وتوهم وأوهم أن نَمَّ كلاماً ومكلماً، وبين ذلك لبيدٌ بقوله:
 فوقفْتُ أسألها وكيف سألنا ... صمّاً خوالدٍ ما يبين كلامها»³

وأما من أمثلة ذلك في كلامهم؛ قولهم: «هذا كلام يفلق الصخر، ويهدّ الجبال ويصرع الطير، ويستنزل العول؛ وليس ذلك بكذب منهم؛ بل المعنى أنه لحسنه وحلاوته وبلاغته يفعل مثل هذه الأمور لو تأنت؛ ولو كانت مما يسهل ويتيسر لشيء من الأشياء لتسهلت به من أجله»⁴، وقيل أنّ هذا من المبالغة في الكلام.

¹ - ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ج1، ص235.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 172.

³ - المرجع نفسه، ص 172.

⁴ - الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، 1373 هـ، 1954 م، ط1، ص429.

31.3: دلالة الإضمار:

الإضمار عند العرب «ثلاثة أضرب: إضمارُ الأسماء، وإضمارُ الأفعال، وإضمارُ الحروف»¹، وفيما يلي أمثلة لذلك:

32.3: إضمار الأسماء:

نحو «قولهم: "ألا يَسْلَمِي" يريدون "ألا يا هذه اسلمي"، وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ (النمل: 25) بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فلما لم يذكر "هؤلاء" بل أضمرهم اتصلت "يا" بقوله: "اسجدوا" فصار كأنه فعل مستقبل «²، وقيل أنه يمكن « للمضمر أن يكون بمعنى المحذوف، وهو ما كان من المنادى محذوفاً، وذلك بعد الأمر والدعاء ونحوهما، فإنه يجوز حذف المنادى هنالك قياساً.

فبعد الأمر كقراءة الكسائي: ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية (النمل: 25)، قالوا: أراد: ألا يا هؤلاء اسجدوا»³.

33.3: إضمار الحروف:

نحو قول «قائلهم: ألا أي هذا الرَّاجِرِي أشهدَ الوَعْيَ، بمعنى أن أشهد، ويقولون: "والله لَكَانَ كَذَا" بمعنى لقد»⁴.

ومن أمثلة ذلك في كتاب الله تعالى: قوله عزّ وجلّ: ﴿الْمَغْلَبَةِ الرُّومِ﴾ (الروم: 1، 2) قالوا: معناها لقد غلبت، إلا أنه لما أضمر "قد" أضمر اللام، وفي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (طه: 21) فقالوا: إلى سيرتها، و ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ (الأعراف: 155) أي من قومه»⁵، ونحو ذلك «إضمار "مَنْ" كقوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (الصفافات: 164) أي إلا من له، ومن ذلك إضمار "مِنْ"

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 176.

2 - المرجع نفسه، ص 176.

3 - أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، ج 5 ص 242.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 177.

5 - المرجع نفسه، ص 177.

كما قال تعالى: ﴿ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۗ ﴾ (الأعراف:155) أي من قومه¹، ومثل ذلك قول القائل: اشتقتك بمعنى اشتقت إليك.

34.3: إضمار الأفعال:

ونحو ذلك قول الله عز وجل: « فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ۖ ﴾ (آل عمران:106) معناه: فيقال لهم، لأن أما لا بد لها في الخبر من فاء، فلما أضمر القول أضمر الفاء² ومثل ذلك إضمار الفعل في قول الله تعالى: ﴿ فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۗ كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ ۗ ﴾ (البقرة:73) وتقديره: فضرب فيحيي كذلك يحيي الله الموتى ، ومثله: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۗ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ ﴾ (البقرة:60) وتقديره: فضرب فانفجرت ، ومثله: ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾ (البقرة:196) وتقديره: فخلق ففدية³.

35.3: دلالة النظم الذي جاء في القرآن:

من النظم الذي ورد في القرآن الكريم «الاقتصاص»، وهو أن يكون كلام في سورة مقتصاً من كلام في سورة أخرى أو في السورة معها، كقوله جل ثناؤه: ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۗ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٢٢ ﴾ (النحل:122) والآخرة دار ثواب لا عمل، وهو مقتص عن قوله: ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ۝٧٥ ﴾ (طه:75)⁴. ومن أمثلة ذلك أيضاً قول الله تعالى: « ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝٥١ ﴾ (غافر:51) فيقال: إنها مقتصة من أربع آيات لأن "الأشهاد" أربعة: الملائكة في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَحَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ۝٢١ ﴾ ﴿ ق: ٢١ ﴾ ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ {ق: 21} والأنبياء صلوات الله عليهم: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ

1 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 238.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 177، 178.

3 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 238.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 181.

هَتُوْلَاءَ شَهِيْدًا ﴿٤١﴾ (النساء: 41) وأُمَّةٌ مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم- لقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: 143) والأعضاء لقوله جلّ ثناؤه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {7}»¹.

36.3: الأمر المحتاج إلى بيان وبيانه متصل به:

ومثال ذلك قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ (الأنفال: 1)، فبيان هذا السؤال متصل به وهو قوله جلّ ثناؤه: ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (الأنفال: 1)»²، ونحو ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة: 4) و﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ (الأعراف: 187) ومنه ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا ﴿(الطور: 30، 31) فهذا وما أشبهه هو الابتداء الذي تمامه متصل به»³.

37.3: دلالة ما يكون بيانه مضمراً فيه:

ومثال ذلك ما جاء في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر: 73)، فهذا محتاج إلى بيان لأن {حَتَّىٰ إِذَا} لا بد لها من تمام فالبيان ها هنا مضمّر قالوا: تأويله: حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها، ومثله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَآ سِيرَتٍ بِهِ الْجِبَالُ﴾ (الرعد: 31) فتمامه مضمّر كأنه قال جلّ ثناؤه: "لكان هذا القرآن"، وهذا هو الذي يسمّى في سنن العرب "باب الكفّ"⁴.

وقد قيل أنّ «حذف الجواب في مثل هذه المواضع أفخم، لأنّ المخاطب يتوهم كلّ شيء فإذا ذكر شيء بعينه حضره فهمه»⁵.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 182.

2 - المرجع نفسه، ص 182، 183.

3 - المرجع نفسه، ص 183.

4 - المرجع نفسه، ص 183.

5 - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، التعليقة على كتاب سيبويه، ج 2، ص 211.

38.3: دلالة الاعتراض:

جاء عن ابن فارس أنّ «من سنن العرب أن يعترض بين الكلام وتاممه كلاماً، ولا يكون هذا المعترض إلا مفيداً، ومثال ذلك أن يقول القائل: "اعمل - والله ناصري - ما شئت" إنما أراد: اعمل ما شئت، واعترض بين الكلامين ما اعترض قال الشماخ:
لولا ابن عفان والسلطان مرتقب... أوردت فجاً من اللغباء جلمودي
قوله: "والسلطان مرتقب" معترض بين قوله: "لولا ابن عفان" وقوله: "أوردت" ¹، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ (يونس: 71) - فعلى الله توكلت - ﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ ﴾ (يونس: 71) إنما أراد: إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فاجمعوا أمركم، واعترض بينهما قول: فعلى الله توكلت ²، وتسمى هذه الظاهرة اللغوية الآن بالجملة الاعتراضية، ويعود سبب تسميتها بذلك الاسم، لأنها «تعارض بين شيئين متلازمين، لإفادة الكلام تقويةً وتسديداً وتحسيناً، كالمبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه، والفعل ومنصوبه، والشرط والجواب، والحال وصاحبها، والصفة والموصوف، وحرف الجر ومُتعلِّقه والقسم وجوابه» ³.

39.3: دلالة اقتصار المتكلم على ذكر بعض الشيء وهو يريد به كله:

وقد ثبت حسب ابن فارس أنّ «من سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدونه كله، فيقولون: "قعد على صدر راحلته ومضى"، ويقول قائلهم:

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ

وذكر بعض أهل اللغة في هذا الباب قول لبيد:

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامُهَا

وإنه أراد كلاً ⁴ ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ

يَعُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور: 30)، وقال آخرون "من" هذه للتبويض لأنهم أمروا بالعَضِّ

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 190.

2 - المرجع نفسه، ص 190.

3 - مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص287.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 193.

عما يحرم النَّظْرُ إليه، ومن الباب ﴿ وَيَحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ (آل عمران: 28) إي إياه
ومنه ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي ﴾ (المائدة: 116) «¹.

40.3: دلالة الاثني اللذان يعبر عنهما بهما مرّة ويأحدهما مرة:

ومن أمثلة ذلك ما قال «أبو زكريا الفراء: تقول العرب: "رأيتُه بعيني، وبعينيّ" و"الدار في يدي، وفي يديّ"، وكل اثنين لا يكاد أحدهما ينفرد فهو على هذا المثال مثل: "اليدين، والرّجلين" «² ونحو ذلك ما أنشد الفرزدق قائلاً:

« فلو بَخَلْتُ يداي بها وضنت ... لكان عليّ للقدَر الخيارُ

فقال: "ضنّت" بعد قوله "يداى". وقال:

وكانّ بالعيّنين حبّ قرنفل ... أو سنبلاً كُحِلْتُ به فانهُلْتُ

وقال:

إذا ذَكَرْتُ عيني الزمانَ الذي مضى ... بصحراءِ فُلجٍ ظلّنا تكفانٍ³

قيل «وقعت عينه عليه أي عيناه وفلان حسن الحاجب أي الحاجبين وأخذ بيده أي بيديه
وقام على رجله أي رجله»⁴.

41.3: باب الحمل:

الحمل هو أن «يترك حكم ظاهر لفظه لأنه محمول على معناه، نحو قولهم: "ثلاثة أنفُس" والنفس مؤنثة لأنهم حملوه على الإنسان، ونحو قولهم: "ثلاث شخوص" لأنهم يحملون ذلك

على أنهنّ نساء»⁵، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿ السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ ﴾

(المزمل: 18) حُمِلَ على السَّقْفِ، وهذا يتّسع جداً «⁶ ونحو ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَأَحْيَيْنَا

بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا ﴾ (ق: 11) حمله على المكان»⁷.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 193، 194.

2 - المرجع نفسه، ص 194، 195.

3 - المرجع نفسه، ص 195.

4 - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 268.

5 - ينظر: أحمد بن فارس، الصاحبى في فقه اللغة، ص 195.

6 - المرجع نفسه، ص 195.

7 - المرجع نفسه، ص 196.

وقيل أنّ «وصف السماء بغير علامة التانيث في قوله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ﴾ (المزمل:17)؛ إذ ينقل عن الخليل قوله: "إنما قيل منفطر ولم يقل منفطرة؛ لأنه أريد به النسب؛ كقوله: دجاجة معضل، وامرأة مرضع، وظبية مشدن، وإذا جاءت على الفعل لم يجز إلا منفطرة، كقوله: منشقة على قوله: "انشقت"»¹.

42.3: دلالة الإعارة:

من سنن العرب الإعارة، وهي أن «تُعير الشيء ما ليس له، فيقولون: "مَرَّ بَيْنَ سَمْعِ الأَرْضِ وَبَصَرِهَا"»² أو كما قال آخر هو: «واعادة الشيء ما ليس له»³.

43.3: الشيء الذي يُنفى جملة من أجل عدم كمال صفته:

يمكن أن يأتي الكلام في اللغة العربية نافيا للشيء الذي لا يحوز على الصفة الكاملة

نحو قول «الله جلّ وعزّ في صفة أهل النار: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ (طه:74)

فنفي عنه الموت لأنه ليس بموت مُريح ونفي عنه الحياة لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة»⁴، ومن أمثلة ذلك في كلام العرب قول أبو النجم منشدا:

«يُلْقِينَ بِالْخَبَارِ وَالْأَجَارِعِ ... كُلَّ جَهِيضٍ لَيْنِ الْأَكَارِعِ

بلهاء لم تحفظ ولم تضيع ... ليسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِضَائِعِ»⁵

والمقصود «أنه ليس بمحفوظ لأنه ألقى في صحراء ولا بضائع لأنه موجود في ذلك

المكان، ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ (الحج:2)

أي ما هم بسكارى من شرب ولكن سكارى من فزع ووله»⁶ يوم القيامة.

¹ - صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 88.

² - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 197.

³ - أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، البلغة إلى أصول اللغة، ص 113.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 199.

⁵ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 199.

⁶ - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص 235.

44.3: دلالة الشرط:

ينقسم الشرط في اللغة العربية إلى «ضريين: شرط واجب إعماله كقول القائل: "إن خرج زيدٌ خرجت"، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿فَإِنْ طَبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾ (النساء:4)¹، أي من «جمع بين ما بورك فيه، وما فيه شفاء، وبين الهنيء والمريء، يوشك أن يلقي العافية»².

وأما «الشرط الآخر فمذكور إلا أنه غير معزوم عليه ولا محتوم، مثل قول الله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (البقرة، 230) فقوله: {إِنْ ظَنَّا} شرط لإطلاق المراجعة، فلو كان محتوماً مفروضاً لما جاز لهما أن يتراجعا إلا بعد الظن أن يقيما حدود الله، فالشرط ها هنا كالمجاز غير المعزوم، ومثله قوله جل ثناؤه: ﴿فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ (الأعلى:9) لأن الأمر بالتذكير واقع في كل وقت، وللتذكير واجب نفع أو لم ينفع»³.

45.3: دلالة الخصائص:

تختص اللغة العربية بألفاظ ذات دلالات حصرية «لا يجوز نقلها إلى غيرها، تكون في الخير والشر والحسن وغيرها، وفي الليل والنهار، وغير ذلك، من ذلك قولهم: "مكانك"؛ قال أهل العلم في هذه العبارة: هي كلمة وُضِعَتْ على الوعيد، ومثل ذلك قال الله جل ثناؤه: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ (يونس:28) كأنه قيل لهم: انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم»⁴.

ومن ذلك أيضا «قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ (الأنعام:135) على ما تمكنتكم، تقول: اثبت على مكانك أي على ما أنت عليه، وهو أمر وعيد كأنه قال: اثبتوا عليه إن رضيتم بالنار، والعرب تتوعد فتقول: بمكانك وانتظر»⁵ ما سيلحق بك.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 200.

2 - جار الله الزمخشري، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، 1412 هـ، ط1، ج5، ص52.

3 - ينظر: أحمد بن فارس، الصحابي غفي فقه اللغة، ص 200.

4 - ينظر: المرجع نفسه، ص 204.

5 - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج6، ص1768.

ومثل ذلك أيضا ما جاء عن «النبي -صلى الله عليه وسلم: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى أَنْ تَتَابَعُوا فِي الكَذِبِ كَمَا يَتَّبَعُ الفَرَّاشُ فِي النارِ"، قال أبو عبيدة: هو التهافت، ولم نسمعه إلا في الشرِّ، ... ومن ذلك: "ظَلَّ فلان يفعل كذا" إذا فعله نهارًا، و"بات يفعل كذا" إذا فعله ليلاً»¹ ولهذه الأفعال أسماء خاصة بها، إذ أنّ «التَّأْيِب» سيرُ النهار لا تعريج فيه و"الإسَاد" سيرُ الليل لا تعريس فيه، ومن الباب "جُعِلُوا أحاديث" أي: مُثِّلَ بهم، ولا يقال في الخير، ومنه:

﴿فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:193)².

ومن الخصائص في الأفعال التي لا نجد لها إلا في لغة العرب «قولهم: "ظننتني وحسبتني، وخلنتني" لا يقال إلا فيما فيه أدنى شك، ولا يقال: "ضربتني". ولا يكون "التَّأْيِب" إلا مدح الرجل ميتًا، ويقال: "غضبتُ به" إذا كان ميتًا، و"المساعة" الرِّنا بالإماء خاصة، و"الراكب" راكب البعير خاصة، و"ألج الجمل" و"خلأت الناقة" و"حرن الفرس" و"نفشت الغنم" ليلاً و"هملت" نهارًا»³.

وجاء عن الخليل أيضا أنّ «اليَعْمَلَه» من الإبل اسم اشتق من "العَمَل" ولا يقال إلا للإناث قال: و"النعته" وصف الشيء بما فيه من حسنٍ إلا أن يتكَلَّف متكلف فيقول: "هذا نعتٌ سوءٍ" فأما العرب العاربة فإنها تقول: للشيء "نعت" يريدون به التتمة»⁴.

وجاء عن أبي حاتم أنّ من ذلك قول: «ليلةٌ ذات أزيز» أي قُرَّ شديد، ولا يقال يومٌ ذو أزيز.

وجاء عن ابن دُرَيْد: «أشَّ القوم وتَأَشَّشوا» إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير، ومن ذلك: "جَزَزْتُ الشاة" و"حَلَقْتُ العنَز" لا يكون الحلق في الضأن ولا الجَزَّ في المعزى و"خفضت الجارية" ولا يقال في الظلام و"حقب البعير" إذا لم يستقم بولُه لقصد، ولا يَحْقَب إلا الجمل»⁵.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 204.

2 - المرجع نفسه، ص 204.

3 - المرجع نفسه، ص 204.

4 - المرجع نفسه، ص 205.

5 - المرجع نفسه، ص 205.

وجاء عن ابن يزيد: «أَبْلَمَتِ الْبَكْرَةَ» إِذَا وَرِمَ حَيَاؤُهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْبَكْرَةِ، و"عدنت الإبل في الحمض" لَا تَعْدُنُ إِلَّا فِيهِ»¹.

ومن ذلك قولهم: «عَطَّ الْبَعِيرُ» هَدَرَ وَلَا يُقَالُ فِي النَّاقَةِ»².

وقولهم: «مَا أَطْيَبَ قِدَاوَةَ هَذَا الطَّعَامِ»، أَي: رِيحُهُ وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إِلَّا فِي الطَّبِيخِ وَالشِّوَاءِ»³.
وقولهم: «لَقَعَهُ بِبَعْرَةَ» وَلَا يُقَالُ بِغَيْرِهَا»⁴.

وقولهم: «فَعَلْتَ ذَاكَ قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى» لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ إِلَّا فِي الْوَاجِبِ، لَا يُقَالُ: سَأَفْعَلُهُ قَبْلَ عَيْرٍ وَمَا جَرَى، وَمِنَ الْبَابِ مَا لَا يُقَالُ إِلَّا فِي النَّفْيِ كَقَوْلِهِمْ: "مَا بِهَا أَرِمٌ" أَي مَا بِهَا أَحَدٌ»⁵
والأمثلة على ذلك كثيرة نحو ذلك.

46.3: من النظم الخاص بالعرب الذي لا يقوله غيرهم:

تتفرّد اللغة العربيّة عن غيرها من اللّغات الأخرى بنظم خاص وفريد لا نظير له، ونحو ذلك قولهم: «عَادَ فُلَانٌ شَيْخًا» وَهُوَ لَمْ يَكُنْ شَيْخًا قَطُّ، وَ"عَادَ الْمَاءُ آجِنًا" وَهُوَ لَمْ يَكُنْ آجِنًا فَيَعُودُ، وَيَقُولُ الْهُذَلِيُّ:

قَدَ عَادَ رَهْبًا رَدِيًّا طَائِشَ الْقَدَمِ»⁶

قِيلَ أَنَّ "عَادَ" فِي الْأَمْثَلَةِ السَّابِقَةِ جَاءَ «بِمَعْنَى صَارَ، وَلَيْسَ يُرِيدُ أَنَّهُ عَاوَدَ حَالًا كَانَ عَلَيْهَا

قَبْلَ»⁷، وَمِنَ الْأَمْثَلَةِ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: «يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى

الظُّلُمَاتِ» (البقرة: 257) وَهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي نُورٍ قَطُّ، وَمِثْلُهُ: ﴿يُرْدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾

(النحل: 70) وَهُوَ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ قَطُّ، وَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 205.

2 - المرجع السابق، ص 205.

3 - المرجع نفسه، ص 205.

4 - المرجع نفسه، ص 205.

5 - المرجع نفسه، ص 205.

6 - المرجع نفسه، ص 205.

7 - أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ج 2، ص 324.

﴿يس:39﴾ (يس:39) فقال: {عَادَ} ولم يكن عُرْجُونًا قَبْلُ¹، وهذا حاصل في العربية فقط دون غيرها، لذلك يصعب ترجمة هذه العبارات إلى لغات أخرى بمفهومه الكامل والخاص.

47.3: اللفظ المحمود الذي يأتي بلفظ يوهم غير ذلك:

تأتي بعض الألفاظ الدالة على الصفات المحمودة في اللغة العربية بأسلوب يوهم عكس دلالتها الحقيقية، نحو قول العرب: «فلانٌ كريم غير أنه شريف» و«كريم غير أن له حسباً» وهو شيء تنفرد فيه العرب، وفي ذلك يقول الشاعر:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أن سيوفهم ... بهن فُلُول من قِرَاعِ الكَتَائِبِ².

والمقصود «من مضاربة الجيوش، وفلول أي كسور في حدتها، فالعيب صفة ذم منفية قد استثنى منها صفة مدح، وهو أن سيوفهم ذات فلول أي لا عيب فيهم إلا هذا الفلول إن كان عيباً وكونه عيباً محال، فإثبات الشيء من العيب في المعنى تعليق بالمحال كما يقال: حتى يلج الجمل في سمّ الخياط، فتأكيد المدح ونفي صفة الذم في هذا الضرب من جهة أنه كدعوى الشيء ببيّنة لأنّ المعلق بالمحال محال ضرورة»³.

48.3: دلالة الإفراط:

كثيراً ما تُفَرط العرب «في صفة الشيء مُجَاوِزَةً لِلْقَدْرِ اقْتِدَاراً عَلَى الكَلَامِ كَقَوْلِهِ: بِخَيْلٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجْرَاتِهِ ... تَرَى الْأَكْمَ فِيهِ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ»⁴ والمقصود «تدققها الحوافر بكثرتها، وتكبها إلى الأرض»⁵.

ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

«لما أتى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ ... سَورَ المَدِينَةِ وَالجِبَالِ الخَشَعِ
.... ويقولون:

¹ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 206.

² - ينظر: المرجع السابق، ص 206.

³ - محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص374.

⁴ - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 206.

⁵ - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، لمجلد الأول والثاني: تح: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف، ط 4، المجلد الثالث: تح: عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى 1994 م، ج3، ص277.

ضَرَبْتُهُ فِي الْمَلْتَقَى ضَرْبَةً ... فزال عن مَنَكِبِهِ الكاهلُ
فصار ما بَيْنَهُمَا رَهْوَةً ... يمشي بِهَا الرِّامِحُ وَالنَّابِلُ»¹.

49.3: دلالة النفي الذي يوجد في ضمنه الإثبات:

يمكن في العربية أن يأتي الكلام دالاً على النفي رغم أنه يوجد في ضمنه إثبات، نحو قولهم: «لَيْسَ بَحْلُو وَلَا حَامِضٌ» يريدون أنه جَمَعَ من ذا وذا، وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ (النور: 35) قال أبو عبيدة: لا شرقية تضحى للشرق ولا غربية لا تضحى للشرق لكنها شرقية غربية يصيبها ذا وذا: الشرق والغرب²، وقال ابن الأنباري: «هي شرقية غربية، وليست بشرقية لا غربية، ولا غربية لا شرقية، لكنها تجمع الأمرين جميعاً، تلحقها الشمس في وقت الطلوع وفي وقت الغروب، وذلك أصفى لزيئتها وأجود له»³. ومن ذلك أيضاً «قول العرب، فلان لا مسافر ولا مقيم؛ يراد به لا يلزم أحد الأمرين دون الآخر، بل يسافر في وقت ويقوم في وقت»⁴ آخر.

50.3: دلالة الاشتراك:

والاشتراك في اللغة العربية هو: «أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جل ثناؤه: ﴿فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَأَلْقِيهِ إِلَى السَّاحِلِ﴾ (طه: 39) فقوله: {فَلْيُلْقِهِ} مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: فاقذفيه في اليم يُلْقِهِ اليم، ومحتمل أن يكون اليم أمر بإلقائه»⁵. ومن ذلك أيضاً «قولهم: "أرأيت" فهو مرّة للاستفتاء والسؤال كقولك: "أرأيت إن صلى الإمام قاعداً كيف يُصَلِّي مَنْ خلفه؟"، ويكون مرّةً للتنبيه ولا يقتضي مفعولاً، قال الله جل ثناؤه: ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ (١٣) ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ (١٤) (العلق: 13، 14)»⁶، والمقصود

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 207.

2 - المرجع السابق، ص 207.

3 - أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري الأضداد، 260.

4 - أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري الأضداد، 260.

5 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 207.

6 - المرجع نفسه، ص 208.

«أخبرني أيها السامع عن حال هذا الرجل، هل هو على هدى عند ما منع عبدا من طاعة ربه، أو أهو أمر بالتقوى عند ما أمر غيره بعدم إطاعة خالقه؟ ثم أخبرني عند ما كذب رسولنا وأعرض عن طاعة ربه، فهل يظن أنه يفلت من عقابنا؟ كلا»¹.

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝۱۱ ﴾ (المدثر: 11) فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جل ثناؤه لأنه انفرد بخلقه، ومحتمل أن يكون: خَلَقْتُهُ وَحِيدًا فريداً من ماله وولده»².

51.3: دلالة الاستطراد:

الاستطراد في اللغة العربية هو: «أن يشبه شيء ثم يمر المتكلم في وصف المشبه، كقول الشاعر حين شبه ناقته فقال:

كَأَنِّي وَرَحْلِي إِذَا رُعْتُهَا ... عَلَى جَمْرِي جَازِيٌّ بِالرِّمَالِ

فشبهه ناقته بثور ومضى في وصف الثور، ثم نقل الشبه إلى الحمار فقال:

أَوْ أَصْحَمَ حَامٍ جَرَامِيْزِهِ ... خَزَابِيَّةَ حَيْدَى بِالذِّحَالِ»³.

وجاء في "تاج العروس" "المرتضى الزبيدي" في شرحه لمعنى هذا البيت أن الشاعر «شبهه ناقته بحمار وحش، ووصفه بجمزى وهو السريع، وتقديره: على حمار جمزى، قال الكسائي: الناقة تعدو الجمزى وكذلك الفرس، وحيدى بالدحال خطأ، لأن فعلى لا يكون إلا للمؤنث قال الأصمعي: لم أسمع بفعلى في صفة المذكر إلا في هذا البيت، يعني أن جمزى ويشكى وزلجى ومرطى وما جاء على هذا الباب لا يكون إلا من صفة الناقة دون الجمل»⁴.

ومن نظم هذا ما ورد في القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالدِّكْرِ

لَمَّا جَاءَهُمْ ۗ ﴾ (فصلت: 41) وَلَمْ يَجْرِ لِلذِّكْرِ خَبْرٌ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝۴۱ ﴾ لَا يَأْتِيهِ

الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ ۝۴۲ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ (فصلت: 41، 42) وجواب:

1 - عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص 107.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 208.

3 - المرجع نفسه، ص 208.

4 - مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج 15، ص 70.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (محمد: 3) قوله جل ثناؤه: ﴿ أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾

﴿٤٤﴾¹.

4) الدلالة السياقية (المقامية) للتركيب.

1.4: دلالة ما يكون بيانه منفصلاً منه ويجيء في السورة معها أو في غيرها:

فعلى سبيل المثال جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ ﴾ (البقرة: 40) قال أهل العلم: بيان هذا العهد قوله جل ثناؤه: ﴿ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي ﴾ (المائدة: 12)، فهذا عهده جل ثناؤه، وعهدهم تمام الآية في قوله جل ثناؤه: ﴿ لَا تُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (المائدة: 12) فإذا وفوا بالعهد الأول أعطوا ما وعدوه²، وقد قيل أن: « طلب الإيفاء بما التزموه لله تعالى، وترتيب إنجاز ما وعدهم به (كأنه) عهد على سبيل المقابلة، أو لإبراز ما تفضل به في صورة المشروط حفراً لهم على الإيفاء بما عليهم»³.

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا ﴾^٤ (الرعد: 43)، فالردّ على هذا قوله جل ثناؤه: ﴿ يَسَّ ۙ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۙ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۙ ﴾ (يس: 1، 2، 3) وهذا هو الذي يسميه أهل القرآن جواباً، ومن الباب قوله جل ثناؤه في الإخبار عنهم: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۙ ﴾ (الدخان: 12) فقيل لهم: ﴿ وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُؤُا فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ (المؤمنون: 75)⁴.

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 208.

2 - المرجع نفسه، ص 183.

3 - محمد حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2010 م، ط1، ج3، ص1543.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 183، 184.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الله عز وجل: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف: 31) فردّ عليهم حين قيل: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۗ ﴾ (القصص: 68)»¹.

ونحو ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (الفرقان: 60) ومنه قوله: ﴿ الرَّحْمَنُ ۙ ۝۱ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۙ ۝۲ ﴾ (الرحمان: 1، 2)»².
ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾ (الأنفال: 31) فقيل لهم: ﴿ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ۗ ﴾ (الإسراء: 88)»³.

ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿ وَأَنْطَلِقُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمُ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آهَاتِهِمْ ﴾ (ص: 6) فقيل لهم في الجواب 11: ﴿ فَإِن يَصَّبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ۗ ﴾ (فصلت: 24) ومنه ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ۗ ﴾ (القمر: 44) فقيل لهم: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۗ ﴾ (الصافات: 25)»⁴.

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى «في قصة من قال: ﴿ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ ﴾ (آل عمران: 168) فردّ عليهم بقوله: ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۗ ﴾ (آل عمران: 154)»⁵.

ومثل ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ۗ ﴾ (الطور: 33) فردّ عليهم: ﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۗ ﴾ (الحاقة: 44)»⁶.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 184.

2 - المرجع نفسه، ص 184.

3 - المرجع نفسه، ص 184.

4 - المرجع نفسه، ص 184.

5 - المرجع نفسه، ص 184.

6 - المرجع نفسه، ص 185.

ومنه قوله جل ثناؤه حكاية عن الكفار: ﴿ مَا لِي هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان: 7) ، قيل لهم: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ (الفرقان: 20) .»

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (الفرقان: 32) فقيل في سورة أخرى: ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ ﴾ (الإسراء: 106) .»

ومنه قوله جل ثناؤه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (النمل: 45) فتفسير هذا الاختصاص ما قيل في سورة أخرى: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (الأعراف: 75) إلى آخر القصة¹.

ومن ذلك قوله جل وعز: ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (يونس: 64) فالبشرى قوله جل ثناؤه في موضع آخر: ﴿ تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ (فصلت: 30)².

ومثل ذلك قوله تعالى «حكاية عن فرعون أنه قال: ﴿ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ ﴿٢٩﴾ (غافر 29) فردّ الله عليه في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ ﴿١٧﴾ (هود 97)³. ونحو ذلك أيضا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ ﴾ (المجادلة: 18) وذكر هذا الحلف في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَاللَّهُ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٢٣﴾ (الأنعام: 23)⁴.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 185.

2 - المرجع نفسه، ص 185.

3 - المرجع نفسه، ص 185.

4 - المرجع نفسه، ص 185.

ومن ذلك قول الله عز وجل حكاية عن قصة نوح عليه السلام: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۝١٠ ﴾ (القمر: 10) فقيل في موضع آخر: ﴿ وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۝٤٧ ﴾ (الأنبياء: 77)»¹.

ومثل ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۝٤٧ ﴾ (البقرة: 88) أي أوعية للعلم فقيل لهم: ﴿ وَمَا أوتيتهم من العلم إلا قليلاً ۝٨٥ ﴾ (الإسراء: 85)»².

والأمثلة في هذا الموضوع كثيرة، خاصة بما يتعلق بما ورد في القرآن الكريم، وقد ألف فيه ابن فارس كتاباً خاصاً سماه "الجوابات".

2.4: مظاهر من نظم القرآن الكريم:

من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم «أن تجيء الكلمة إلى جنب الكلمة كأنها في الظاهر معها، وهي في الحقيقة غير متصلة بها: قال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً ۝٣٤ ﴾ (النمل: 34)، فقوله: ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٣٤ ﴾ (النمل: 34) من قول الله جل اسمه لا قول المرأة»³.

ونحو ذلك أيضاً قول الله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿ أَلَيْسَ الْحَقُّ أَنَا رُودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لِمِنَ الصَّادِقِينَ ۝٥١ ﴾ (يوسف: 51)، انتهى قول المرأة ثم قال يوسف: ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهِ بِالْغَيْبِ ۝٢٥ ﴾ (يوسف: 25)»⁴، ومثل ذلك أيضاً «قوله تعالى: حكاية عن بلقيس ﴿ وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً ۝٣٤ ﴾ (النمل: 34)، هو التام، ثم قال الله تعالى: تقريراً لكلامها ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝٣٤ ﴾ (النمل: 34)، وهذا هو رأس الآية»⁵.

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 186.

2 - المرجع نفسه، ص 186.

3 - المرجع نفسه، ص 186.

4 - المرجع نفسه، ص 186.

5 - القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ج 3

ومن ذلك أيضا قول الله تعالى حكاية عن بعض القوم من الناس: ﴿يَوَلِّئْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يس:52)، وتمّ الكلام فقالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ (يس:52)»¹.
 ومثل ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف:201)، فهذه صفة الأتقياء المؤمنين ثم قال: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (الأعراف:202) فهذا رجّع على كفّار مكة يمدّهم إخوانهم من الشياطين في الغي»².

3.4: أمثلة عن إضافة الشيء إلى من ليس له لكن أضيف إليه لاتصاله به:

ونحو ذلك قول القائل: «سَرَجُ الفرس» و«ثمرة الشجرة» و«غنم الرّاعي»³، وعليه فالسرج ليس ملكا للفرس، والثمرة كذلك ليست ملكا للشجرة، والغنم أيضا ليست ملكا للرّاعي، إنّما هي لملك لآخر، وقد أضيفت لهذه الأشياء لاتصالها بها فقط.
 ونحو ذلك قول الشاعر منشدا:

«فروحهن يحدوهن قصرا ... كما يحدو قلائصه الأجير»⁴

قيل: «إنّ الإضافة المحضة على ضربين: إضافة اسم إلى اسم هو بعضه لبيان جنس المضاف لا لتعريف شخصه، ويقدر لذلك بـ "مِنْ" نحو قولك: "ثوبٌ خزٌّ وبابٌ ساج"»⁵، وهذا وهذا النوع الأوّل.

وأما النوع الثاني فهو: «إضافة اسم إلى اسم غيره بمعنى اللام، لتعريف شخص المضاف وتخصيصه بالتعريف، نحو: "غلامٌ زيد"، عرّفت "الغلام" بإضافتك إياه إلى معرفة والتخصيصُ نحو قولك: "راكبٌ فرس" بإضافته ههنا إلى نكرة، لا تفيد التعريف، وإنّما تفيد

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 186.

2 - المرجع نفسه، ص 186.

3 - المرجع نفسه، ص 186.

4 - المرجع نفسه، ص 187.

5 - ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، ج2، ص164.

ضرباً من التخصيص، وإخراج المضاف من نوع إلى نوع أخص منه ، ألا ترى أن "راكب فرس" أخص من "راكب"؟¹

وعليه فالمقصود «بالإضافة الأولى التبعض، وأن الثاني أعم من الأول، وأن له اسمه والمرادُ بالإضافة الثانية الملك، أو الاختصاص، فالملكُ نحو: "غلامُ زيد"، ومعناه أنه يملكه والاختصاصُ نحو: "سيدُ الغلام"، أي: يختص به بما بينهما من المُلابسة والاختلاط ، ومنه "جُلّ الدابة"، و"سرجُ الفرس"؟²

ويمكن أن «يضاف الشيء إلى الشيء بأدنى مُلابسة، نحو قولك: "لَقِيْتَهُ فِي طَرِيقِي" أضفتَ "الطريق" إليك لمجرد مُرورك فيه، ومثله قولُ أحدِ حاملي، الخَشَبَةِ: "خُذْ طَرَفَكَ" أضاف "الطرف" إليه، لملاسته إياه في حالِ الحَمَلِ»³.

وعلى نحو ذلك «إضافة الشيء إلى نفسه وإلى نعته: فالإضافة الأولى قول النمر:

سقيّة بين أنهار ودور ... وزرع ناب وكروم جفنٍ
والجفن هو الكرم»⁴.

قال "الأزدي": فقال الشاعر: « فقال: (وكُروم جفنٍ) وهما واحد»⁵.

وأما بالنسبة لإضافته «إلى نعته فقولهم: "بارحةُ الأولى، ويومُ الخميس، ويوم الجمعة"

وفي كتاب الله جل ثناؤه: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ (يسوف: 109) و ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ (الواقعة: 95)⁶، فالبارحة هي الأولى نفسها، والخميس والجمعة هي نفسها الأيام، والآخرة هي نفسها الدار، والحق هو نفسه اليقين.

1 - ابن يعيش، المرجع السابق، ج2، ص164.

2 - المرجع نفسه، ج2، ص164.

3 - المرجع نفسه، ج2، ص164.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 187.

5 - علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنتخب من غريب كلام العرب، ج 1 ص635.

6 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 187.

جاء عن الأزهري أنه أراد بقول الله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ (يسوف:109) ، أنه جل شأنه «أراد به: ولدان الحال الآخرة خير؛ لأن الناس حالين: حال الدنيا، وحال الآخرة، ومثله (صلاة الأولى) أي صلاة الفريضة الأولى»¹.

4.4: دلالة التقديم والتأخير:

جاء عن ابن فارس أن «من سُنن العرب تقديم الكلام وهو في المعنى مؤخر، وتأخيرُهُ وهو في المعنى مُقَدَّم، كقول ذي الرُّمَّة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

أراد: ما بالك عينك ينسكب منها الماء»²، ومثل ذلك ما جاء في القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (سبأ:51) تأويله والله أعلم: ولو ترى إذ فرغوا وأخذوا من مكان قريب فلا قوت، لأن لا قوت يكون بعد الأخذ³ وليس قبله.

ومن أمثلة ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَشِيَّةِ﴾ (الغاشية:1) يعني القيامة ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ (الغاشية:2) وذلك يوم القيامة ثم قال: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ (الغاشية:3) والنَّصَبُ والعملُ يكونان في الدنيا، فكأنه إذاً على التقديم والتأخير معناه: وجوهٌ عاملة ناصبةٌ في الدنيا، يومئذ -أي يومَ القيامة- خاشعة، والدليل على هذا قوله جلَّ اسمه: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ (الغاشية:8) «⁴.

ومن ذلك أيضا قوله عز وجل: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (التوبة:55) المعنى: لا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا

1 - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، ج1، ص54.

2 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 189.

3 - المرجع نفسه، ص 189.

4 - المرجع نفسه، ص 189.

وكذلك قوله جل ثناؤه: ﴿فَالْقَهْرِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَأَنْظِرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) ﴿(النمل: 28)﴾
معناه: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تَوَلَّ عنهم¹.

ونحو ذلك أيضا «قوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ (١٠) ﴿(غافر: 10)﴾ تأويله: لَمَقْتُ الله إياكم في الدنيا حين دُعيتم إلى الإيمان فكفرتم، ومقته إياكم اليوم أكبر من مقتمكم أنفسكم اليوم إذا دعيتم إلى الحساب وعند ندمكم على ما كان منكم².

ومثل ذلك أيضا قول الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ (١٣٩) ﴿(طه: 129)﴾ فأجل معطوف على كلمة، التأويل: ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى - أرادَ الأجل المضروبَ لهم وهي الساعة- لكان العذاب لازماً لهم³.

5.5: باب الإيماء:

من سنن العرب أن «تُشيرُ إلى المعنى إشارة وتومئ إيماءً دون التصريح، فيقول القائل: "لو أن لي من يقبل مشورتني لأشرتُ" وإنما يحثُ السامع على قبول المشورة، وهو في أشعارهم كثير، قال الشاعر:

إذا غرَّدَ المُكَّاءُ في غيرِ رَوْضَةٍ ... فَوَيْلٌ لِأهلِ الشَّاءِ والحُمُرَاتِ

أوماً إلى الجذب، وذلك أن المُكَّاءَ يَأْلَفُ الرِّياضَ، فإذا أُجْدبت الأرض سقط في غير روضة⁴، أي « غرَّد طرب في صوته والروضة كل مكان مستدير فيه ماء ونبات وسميت روضة لا سترضة الماء فيها أي استنقاعه ، ولا يغرد المكاء في غير روضه إلا في زمان الجذب وخصَّ أهل الشاء والحمير بالويل لأن الإبل تستطيع اللحوق بالغيث حيث كان ولا تستطيع ذلك الشاء والحمير⁵».

«ومنه قول الأَفْوه:

1 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 189، 190.

2 - المرجع نفسه، ص 190.

3 - المرجع نفسه، ص 190.

4 - المرجع نفسه، ص 191.

5 - موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قدّم له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دت، دط، ص 177.

إِنَّ بَنِي أَوْدٍ هُمْ مَا هُمْ ... لِلْحَرْبِ أَوْ لِلجَدْبِ عَامَ الشُّمُوسِ
 أوماً بقوله: "الشموس" إلى الجذب وقلة المطر والغيم، أي إِنَّ كَلَّ أَيامهم شمس بلا غيم.
 ويقولون: "هو طويلُ نجادِ السيِّفِ" إنما يريدون طولَ الرَّجُلِ، و"غمر الرِّداء" يومئنون إلى
 الجواد، و"قدًا له ثوبي" و"هو واسع جيبِ الكُمَّ" إيماءً إلى البَدَلِ، و"طرب العنان" يومئنون إلى
 الخِفَّةِ والرِّشاقَةِ¹.

ومثل ذلك من مما ورد في القرآن الكريم، قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ (المؤمنون: 97، 98) هذا إيماء
 إلى "أن يُصيّبوني بسوء" وذلك أن العرب تقول: "اللَّبْنُ محضور" أي: تُصيّبه الآفات².

6.4: دلالة التهكم والهزل في كلام العرب:

والمقصود بالتهكّم: «هُوَ مَا كَانَ ظَاهِرَهُ جَدًّا وَبَاطِنُهُ هَزْلًا، وَالهزل الَّذِي يُرَادُ بِهِ الجِدُّ بِالْعَكْسِ وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظُ التَّهْكَمِ مِنْ لَفْظَةٍ مِنَ اللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّمِّ، أَوْ لَفْظَةٍ مِنْ مَعْنَاهَا الهَجْوُ»³، ومن أمثلة التهكّم من كلام العرب؛ قولهم: «الرجل يُسْتَجْهَلُ يا عاقل!»
 ويقول شاعرهم:

فقلتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيٍّ ... مِ إنَّكَ لَمْ تَأْسَ أَسْوَأَ رَفِيقًا⁴.
 ومن أمثلة ذلك قولهم: «أَتَانِي فَقَرَيْتَهُ جَفَاءً وَأَعْطَيْتُهُ حَرْمَانًا»، ومنه قوله:
 وَلَمْ يَكُونُوا كَأَقْوَامِ عِلْمَتِهِمْ ... يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوبَةَ الْجُدًّا
 يعني: السِّبَاطُ⁵.

وجاء عن الفرزدق: «قرينا هم المأثورة البيضا
 وقال عمرو:

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ ... قَبِيلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونًا¹

1 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 191.

2 - المرجع نفسه، ص 191.

3 - أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 303.

4 - أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 196.

5 - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 196.

ومن أمثلة ما ورد في القرآن من ذلك، قول الله تعالى «حكايةً عنهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ
الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود:87)»².

ومن ذلك أيضاً قول الله تعالى: «﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:21) أي
(أنذرهم) فاستعيرت البشارة التي هي الخبر السار، للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في
جنس البشارة، على سبيل التهكم والاستهزاء»³.

7.4: دلالة الكناية:

تعتبر الكناية «من أبلغ أنواع الكلام وأرفعه شأنًا وأدقّه فكرة، لا يدرك مراميها إلا كل فطن
فهم لما تحويه من دقة الإشارة وبعد الاستعارة، وقد عرفها ابن رشيق بقوله: الكناية ومعناها
الإشارة والإيماء هي من غرائب الشعر وملحه، وهي بلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى
وفرط المقدر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملًا ومعناه
بعيد من ظاهر لفظه»⁴.

وتنقسم الكناية إلى قسمين «أحدهما أن يُكنى عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ
أو إكراماً للمذكور، وذلك كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾^ط
(فصلت:21) قالوا: إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان»⁵، ومن أمثلة ذلك
أيضاً قول الله تعالى: «﴿وَلَكِنَّ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ﴾ (البقرة:235) إنه النكاح، كذلك: ﴿أَوْ
جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ (النساء:43) والغائط: مطمئن من الأرض، كل هذا تحسین
اللفظ والله جلّ ثناؤه كريم يُكنى كما قال في قصة عيسى وأمه عليهما السلام: ﴿مَا

¹ - المرجع نفسه، ص 197.

² - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 197.

³ - أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دت، دط، ص 268.

⁴ - ينظر: محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل
ص 176.

⁵ - أحمد بن فارس، الصاحب في فقه اللغة، ص 200، 201.

أَلَمْسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ^ط كَانَا
يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴿٧٥﴾ (المائدة:75) كنايةً عما لا بدّ لأكل الطعام منه»¹.
وأما القسم الثاني من الكناية فهو «للتبجيل، نحو قولهم: "أبو فلان" صيانة لاسمه عن
الابتذال، والكنى مما كان للعرب خصوصاً، ثم تشبّه غيرهم بهم في ذلك»².

¹ - أحمد بن فارس، المرجع السابق، ص 201.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص 201.

خاتمة

خاتمة:

استطاع ابن فارس في كتابه الصّاحبي في فقه اللّغة أن يلخّص أهمّ القضايا اللّغويّة في اللّسان العربي في جميع مستوياتها الصوتية والصرفيّة والنحوية ودلالة كل واحدة منها، فكان مؤلّفه مصدرا متنوّعا وثريا بدلالات أغلب الحروف العربيّة وكلماتها وحتى عباراتها.

وبعد الدراسة التحليلية والوصفية التي قمنا بها، والتي أردنا من خلالها أن نستشفّ تجلّيات الدّرس الدلالي في هذا الكتاب (الصاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها) توصلنا إلى النتائج الآتية:

- لا تتغير دلالة الكلمة دائما بتغير حركة الحرف فيها، كالدّلالة وال دلالة، وقد لا يتغير المعنى أبدا حتى وإن تغير الحرف تماما، نحو: مدح ومدّه، ومكة وبكة، وقد لا يؤثر تقديم الحرف أو تأخيره أيضا في معنى الكلمة، نحو: صاعقة وصاقعة، وهذا ما يسمى بالقلب وقد يُحذف الحرف كليا ولا يتغير المعنى كذلك؛ نحو: استحييت واستحييت، وقد أرجع ابن فارس هذه الاختلافات إلى اختلاف القبائل العربية وتميز لهجة كل قبيلة عن الأخرى.

- تختلف دلالة الحروف في اللغة العربية حسب السياق الذي ترد فيه، وأن دخول الألف واللام على الأسماء لا يدل دائما على التعريف، نحوما يقوله القائل: "والذئب أخشاه إن مررت به"؛ وهو لا يريد ذئبا بعينه، وإنما يريد أنه يخشى هذا الجنس من الحيوان.

- تحمل الألف المفردة عدة دلالات، حيث يمكن أن تكون ألف ابتداء، وألف أصل، وألف قطع، وألف استفهام، وألف المخبر عن نفسه، وألف وصل، وتدخل الألف على بعض الأفعال فتدل على حدوث الفعل بكثرة؛ نحو: عَنَدَ العَرَقُ؛ إذا سال، وأعند العرق؛ إذا سال بغزارة وبكثرة، وقد يتغير معنى الفعل تماما إذا لحقت به الألف، نحو: وعيت الحديث؛ أي فهمته وأوعيت المتاع إذا وضعته داخل الشيء، وعلى وجه ثالث يتضاد المعنيان بين الفعل المجرد من الألف والفعل المزيد من الألف نحو: ترب؛ إذا افتقر، وأترب؛ إذا استغنى.

- تختلف دلالة الباء من سياق لآخر فتكون للإلصاق وللاعتمال، وتقع موقع "عن" و"مَنْ" و"في" و"على"، وتأتي للمصاحبة، وتكون بمعنى "البدل"، وتكون تعدية للفعل، وتكون للسبب وتكون زائدة، وتكون للابتداء، وتكون دالة على القسم، وتكون الناء زائدة، وتأتي بمعنى القسم، وتكون عوضاً عن الهاء، ويحدث أن تدلّ على المؤنث وتكون دالة على الفاعل.

- تأتي الفاء للاشتراك، وللربط، وتكون زائدة، وتأتي جواباً للشرط مقترنة بجواب الشرط.

- تكون الكاف دلالة على المخاطب، وتأتي دالة على البعد، وتكون زائدة، وتكون للتعجب.

- تكون اللام زائدة، وتأتي للابتداء، وللتوكيد، ومواظمة لجواب القسم، وتكون للاستغاثة وتأتي للتعليل، ودالة على الإرادة، وتحمل دلالة "عند" و"في" و"بعد"، وتأتي لتحديد الزمن وتكون للتخصيص، وتحمل دلالة التعجب، والأمر، وتكون دالة على العاقبة، وتكون زائدة.

- تكون النون زائدة، وتأتي دالة على الجماعة، وتكون للتوكيد، وتأتي دالة على التأنيث.

- تكون الواو زائدة، وتكون عاطفة، ودالة على الجماعة، وتأتي تحمل دلالة باء القسم ودلالة "رُبَّ" و"مع" و"إِذ".

- تكون الياء زائدة، وتحمل دلالة الإضافة، وتكون بمعنى التثنية والجمع، وتحمل دلالة التأنيث، والتصغير، والنسب.

- تحمل "أم" دلالة العطف الذي يفيد الاستفهام، ومن العرب من زعم أنها تحمل دلالة الاشتراك، وتختلف "أم" عن الحرف "أو" فتكون "أو" دالة على العطف أو للتخيير أو للإباحة، وتأتي بمعنى "إِلَّا أَنْ".

- تحمل "إي" دلالة الإثبات والتوكيد، بينما تحمل "أي" دلالة التفسير.
- تحمل "إن" دلالة الشرط، وتكون للنفي، وتأتي بمعنى "إذ".
- تكون "أن" بمعنى "لقد"، وتأتي بمعنى "إذ"، وتأتي بمعنى "أي".
- تحمل "إلى" دلالة الانتهاء وتأتي بمعنى "مع"، وتكون بمعنى "إلى".
- تأتي "ألا" بمعنى الاستفتاح والاستفهام والتنبيه.
- تحمل "أما" دلالة تفيد التحقيق والتنبيه.
- تحمل "إنما" دلالة نفي الأشياء إلا شيئاً واحداً، وقد تفيد التحقير.
- تحمل "إلا" دلالة الاستثناء، وتكون بمعنى واو العطف، وتكون للاستدراك بمعنى "بل" وتأتي بمعنى "لكن".
- تحمل "أيًا" دلالة التخصيص، وتأتي للتحذير.
- تحمل "إذا" دلالة الشرط وتحمل "إذ" دلالة المستقبل لما مضى، وقال البعض أنّ "إذ" يمكن أن تحمل دلالة "إذا" ودلالة "حين"، وتحمل "إذًا" دلالة المجازة على فعل قبلها.
- تحمل "أي" دلالة الاستفهام عن أحد الشئيين، وتحمل دلالة التّرجيح، وتحمل دلالة التعجب.
- تحمل "أنى" دلالة "كيف"، ودلالة "من أين".
- تحمل "أين" دلالة الاستفهام عن المكان، وتحمل "أين" دلالة الشرط.
- تحمل "أينما" دلالة الشرط للمكان.

- تحمل " أيان " دلالة "متى" و"أيّ حين" و"أيّ أوان".
- تحمل "أما" دلالة الإخبار، وتكون بمعنى التخيير والإباحة.
- تحمل "بلى" دلالة الإثبات، وتحمل "بل" دلالة الاضطراب للأول ودلالة الإثبات للثاني.
- تحمل "بله" دلالة "سوى" و"دع".
- تحمل "بيد" دلالة "غير".
- تحمل بينما دلالة الزمن غير المحدود، وقيل أنّها تحمل دلالة المفاجأة.
- تحمل "بعد" دلالة أن يعقب الشيء الشيء الآخر، وقالوا إنّما تكون بمعنى "مع" وتكون بمعنى "قبل".
- تحمل "ثم" دلالة تراخي الشيء الثاني عن الشيء الأول، وقيل أنّها حرف عطف يأتي لترتيب الأفكار لا لتركيب الحكم، وقيل أنّها يمكن أن تكون بمعنى الواو، وتأتي بمعنى التعجّب، وقد تكون زائدة.
- تحمل "لا جرم" دلالة "حُقّ" وقيل أنّها تحمل دلالة "لا بدّ" و"لا محالة" وتحمل معنى القسم.
- تحمل "حتى" دلالة الغاية، وتكون بمعنى "كي"، وقيل أنّها تحمل دلالة العطف.
- تحمل "حاشا" دلالة الاستثناء.
- تحمل "خلا" و"ما خلا" دلالة انعدام الشيء.
- تحمل "رُبّ" دلالة التقليل والندرة.

- تحمل "رويد" دلالة التمهّل والتريّث.
- تحمل "ذو" دلالة الملكية الخاصّة للمذكّر، بينما تحمل "ذات" دلالة الملكية الخاصّة بالموثّث.
- تحمل "سوف" دلالة التأخير والتنفيس والأناة.
- تحمل "سوى" دلالة "غير" واللذان هما بمعنى "بدل".
- تحمل "سيما" دلالة المثل.
- تحمل "شئان" دلالة التفكّك.
- تحمل "عن" دلالة الانحطاط والنزول، وتحمل دلالة "بعد" وتكون للبدل وللاستعلاء بمعنى "على"، وبمعنى "من" وبموضع "بعد" وللتعليل وللظرفيّة، ومرادفة للباء وللاستعانة وتكون اسما بمعنى "جانب".
- تحمل "على" دلالة العلو، وتحمل دلالة العزيمة، ودلالة الثبات، وتحمل دلالة الخلاف.
- تحمل "عسى" دلالة القرب والدنو، وتحمل دلالة الطمع.
- تحمل "غير" دلالة الاستثناء، وتكون بمعنى الحال.
- تحمل "في" دلالة التضمّن، وقد تكون بمعنى الظرفيّة، وتحمل دلالة "على" ودلالة "مع".
- تحمل "قد" دلالة الجواب عن الشيء المتوقّع، وتفيد التحقيق.
- تحمل "كم" دلالة الكثرة، ودلالة الاستفهام.

- تحمل "كيف" دلالة السؤال عن الحال، ويمكن أن تحمل دلالة التعجب، وتحمل دلالة النفي.
- تحمل "كاد" دلالة المقاربة والوشوك.
- تحمل "كان" دلالة الماضي، ودلالة القدرة، ودلالة "صار" وتأتي بمعنى "ينبغي" وتكون زائدة (أي لا معنى لها في الكلام).
- تحمل "كأئن" دلالة التشبيه.
- تحمل "كلّا" دلالة الردع والنفي والردّ لدعوى مدّع.
- تحمل "لو" دلالة امتناع الشيء لامتناع غيره، وقد تكون شرطية ومصدرية.
- تحمل "لولا" دلالة امتناع الشيء لوجود غيره، وقد تكون بمعنى "هلاً".
- تحمل "لم" دلالة النفي للفعل المستقبل، وتنقل معناه إلى الماضي.
- تحمل "لما" دلالة الزمن الذي حدث في الماضي.
- تحمل "لن" دلالة الجواب للمثبت أمراً في الاستقبال، وهي حرف للنفي أيضاً.
- تحمل "لا" دلالة النفي والنهي، وتكون بمعنى "لم".
- قيل أنّ "لات" تأتي بمنزلة "ليس" وقيل هي بمنزلة "حين"، وقيل أنّها تحمل دلالة النفي.
- تحمل "لدى" دلالة "لدى" و"عند".
- تحمل "لدى" دلالة "لدى" و"عند".
- تحمل "ليس" دلالة النفي لفعل مستقل، وتكون بمعنى "لا".

- تحمل "لعلّ" دلالة الاستفهام والشكّ، وتكون بمعنى "عسى" وتكون بمعنى "كي" وبمعنى "لِ".

- تحمل "لكن" دلالة الاستدراك، وتكون بمعنى "لا".

- تحمل "مُذّ" و"منذ" دلالة ابتداء غاية في زمان معيّن.

- تحمل "ما" دلالة الاستفهام لغير العاقل، وتكون للتعظيم.

- تحمل "من" دلالة ابتداء غاية، وتحمل دلالة الجنس والنوع، وتكون بمعنى التّبعية وتحمل دلالة التعجّب، وتكون بمعنى "على".

- أجمعت العرب أنّ "مَنْ" تُستعمل لمن يعقل، وتأتي بمعنى اسم الموصول.

- تحمل "مه" دلالة الزجر والإسكات، وتكون بمعنى "صه" وتكون بمعنى "الكف".

- تحمل "مهما" دلالة الشرط والجزاء.

- تحمل "نعم" دلالة التصديق، وتحمل "بِعم" دلالة الثناء.

- تحمل "هلمّ" دلالة الدّعوة.

- تكون "ها" بمعنى خذ وتناول.

- تحمل "هات" دلالة "أعط".

- تحمل "ويكأنّ" دلالة ألم ترى.

- تحمل "أولى" دلالة الجزاء واقتترابه.

- تحمل "يا" دلالة النداء، وتكون بمعنى التعجب، وتكون بمعنى التلّف والتأسّف، وتكون بمعنى التنبيه، وتكون بمعنى التلذذ.

- يميل المتكلم لاستخدام الإقلاب والقلب والإدغام والإبدال في بعض ألفاظه بحثا عن التخفيف، ورغم تغيّر المبنى إلا أنّ المعنى لا يتغيّر في هذه الحالة.

- تحمل اللفظة الواحدة معنيين متضادين إذا ما لحقها التّغيير في حركتها أو أُبدل أحد حروفها؛ نحو: يُدوي من الداء، ويُداوي من الدواء، ويخْفِرُ إذا زاد، ويخْفِرُ إذا نقص، ويختلف نطق بعض الألفاظ من قبيلة لأخرى من القبائل العربيّة من دون أن يتغيّر المعنى؛ كعننة تميم التي تقلب الهمزة عينا، وكشكشة أسد التي تقلب الكاف شيئا، وكسكسة ربيعة، الذين يصلون بالكاف سينا وغير ذلك.

- أكّد ابن فارس أنّ العرب تشقّ الكثير من كلامها من بعضه بعضًا، فعلى سبيل المثال: اسم "الجنّ" مشتقّ من الإجتان، حيث أنّ الجيم والنون تدلّان دائما على الستر، وأكّد أيضا أنّ أغلب الألفاظ التي تأتي على نفس الوزن غالبا ما ينتمي إلى حقل دلالي واحد نحو:

فَعَلَ: تحمل دلالة التكثير، مثل: غلّق، وخبّر، وفرّط ... الخ.

أفَعَلَ: تحمل هذه الصيغة دلالة التعدية غالبا، نحو: أجلسته.

فَاعَلَ: تحمل هذه الصيغة في الغالب دلالتين: أولها أن تكون بمعنى: فَعَلَ: نحو قَاتَلَ أي قَتَلَ، والثانية بمعنى فَعَّلَ؛ نحو: ضاعف وضعّف.

تَفَاعَلَ: تحمل هذه الصيغة دلالة الاشتراك والتظاهر في الغالب؛ نحو: تشارك، وتمارض.

تَفَعَّلَ: تحمل هذه الصيغة دلالة التكلّف؛ نحو: تشجّع، وتعلّل.

اسْتَفْعَلَ: تحمل هذه الصيغة دلالة التكلفي الغالب أيضا ؛ نحو: استكبر واستعظم، وقد تحمل دلالة طلب الفعل؛ نحو: استنطق، طلبا لفعل النطق (نطق).

انْفَعَلَ: تحمل هذه الصيغة دلالة فَعَلَ؛ نحو: شوى، واشتوى، وتحمل دلالة حدوث صفة فيه؛ نحو: افتقر من صفة الفقر.

انْفَعَلَ: تحمل دلالة المطاوعة نحو: كسرتة فانكسر.

- إنَّ تعدّي الفعل لمفعول به دليل على نقص المعنى؛ نحو: فتح طارق الأندلس.

- بين ابن فارس أنَّ الفعل المتعدّي الذي يكون على وزن فَعَلَ يمكن أن يحمل دالتين متضادتين في بعض السياقات؛ نحو: بعث الشيء إذا قمت ببيعه أو قمت بشرائه.

وأما لزوم الفعل وعدم تعديته لمفعول به دليل على وُضوح المعنى؛ نحو: سافر خالد.

تأتي الصيغ "فَعُولٌ" و"فَعَالٌ" و"مِفْعَالٌ" دالة في الغالب على الكثرة؛ نحو: ضروب وضراب ومعطار.

فَعَلَانٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة الحركة والاضطراب؛ نحو: النزوان بمعنى ما يحدث من زعزعة في البدن واهتزازه.

فَعِلٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة المرض في الغالب؛ نحو: وَجِعٌ، وَحِبَطٌ، ومنه فَعِيلٌ؛ نحو: سقيم.

فَعُلٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة الصفات والسمات الحسنة أو السيئة؛ نحو: صَهْبٌ بمعنى الحمرة التي تُصيب الشعر.

دلالة افعال: تحمل هذه الصيغة دلالة الألوان والعيوب؛ نحو: اشهابٌ، واخضرٌ واصفرٌ.

أَفْعَلٌ: تحمل هذه الصيغة في الغالب دلالة العيوب والأدواء؛ نحو: أزرق وأعور.

فَعِلٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة العيوب؛ نحو: عَوِرَ.

فُعَالٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة الأدواء؛ نحو: القلب والخمار.

فَعِيلٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة الأصوات؛ نحو الدعاء، والصّراخ؛ الصّهيل والنّهيق.

فُعَالَةٌ: تحمل هذه الصيغة في الغالب دلالة ما يفضل عن الشيء؛ نحو: النحاتة، ومن

فِعَالَةٌ؛ نحو: نجارة.

الْفِعَالُ: تحمل هذه الصيغة دلالة العيوب؛ نحو: النَّفَار، ودلالة السمات؛ نحو: العلاط

والخباط.

فَعِيلٌ: تحمل هذه الصيغة دلالة الصفات الحسنة؛ نحو: شريف، وتدلّ أيضا على

أضدادها؛ نحو: وضيع.

- ثبت عن العرب أنّها تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعلّ أكثر ذلك

لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه، وتفعل ذلك مع الأفعال للإشباع؛ نحو: همّ عمر أن

يرقودا، وقد يحدث العكس أي قيامهم بالقبض في الألفاظ بغية التخفيف؛ نحو: أمسك فلانا

عن فلا.

ومن ذلك أيضا استعمال العرب "المحاذاة"؛ نحو: الغدايا والعشايا، فرغم تغيّر بناء "الغدايا"

بسبب محاذاتها "للعشايا" إلا أنّ معناها لم يتغيّر.

وقد يجمع - في بعض المواضع - جمع غير العاقل على صيغة جمع العاقل وهو لا

يدلّ على العاقل؛ نحو: أرضون (جمع أرض).

- يوجد من الألفاظ من تحمل المعنى نفسه سواء كانت على وزن المفعول وعلى وزن الفاعل؛ نحو: مُدَجِّجٌ ومُدَجَّجٌ.

- من الظواهر اللغوية في العربية "الإتباع" الذي تتابع فيه لفظتان مشكلتان دلالة واحدة، لا تتحقق إلا بوجودهما معا؛ نحو: ساغب لاغب، التي تعني الجوع الشديد.

- يقسم ابن فارس الأسماء حسب الدلالة إلى خمسة أقسام هي: اسم فارق، واسم مفارق واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مقتض، حيث إن الاسم الفارق هو: الاسم الدال على جنس المسمى، وأما الاسم المفارق فهو الاسم الدال على الصفة التي تكون في الإنسان ثم تفارقه بعد مدة نحو: صفة "الصغر" التي تزول بعد الكبر، والاسم المشتق هو: الاسم المشتق من الفعل؛ نحو: كاتب، والاسم المضاف: هو كل اسم يحتاج إلى مضاف إليه ليتم معناه، ومن ألفاظه: كلّ وبعض، وأما الاسم المقتضي: فهو الاسم الذي يقتضي شريكا وسببا لوجوده كالأخ والزوج والابن وغير ذلك.

- تحمل الأفعال دلالة الأحداث والأزمنة، بينما تحمل النعوت دلالة صفة الفعل.

- تختلف دلالة الألفاظ من سياق لآخر، فمعاني الألفاظ الموجودة في المعجم غالبا ما يغير السياق معناها تماما.

- يحمل الترادف دلالة ما اشترك معناه واختلف مبناه؛ نحو: الجري والعدو، بينما يحمل التضاد دلالة تقابل المعنيين للفظ الواحد، نحو: "جلل" التي تدلّ على الأمر العظيم واليسير معا، وأما المشترك اللفظي فتختلف دلالة الألفاظ التابعة له رغم اشتراكها في نفس المبنى نحو: "عين" التي تدلّ على الجاسوس، وعلى عضو الرؤية عند الإنسان والحيوان.

- في اللغة العربية ألفاظ لا مقابل لدلالاتها الحقيقية في اللغات الأخرى؛ نحو: الغنيمة واليقين وغير ذلك، وإن كان لها معنى تقريبي إلا أنها لا تعبر عن الدلالة الحقيقية لها.

- تطرّق ابن فارس في كتابه إلى عدّة ألفاظ تُسَيِّت دلالاتها؛ نحو: عيسجور، عبسور... الخ.

- يحدث في اللّغة العربيّة أن يأتي اللفظ بوجهين ومعناه واحد؛ نحو: الصّرام والصّرام والحِصاد والحِصاد، ويمكن أن يأتي اللفظ على ثلاثة أوجه والمعنى واحد؛ نحو: الزّجاج والزّجاج والزّجاج، ويحدث أن يأتي اللفظ على أربعة أوجه والمعنى واحد؛ نحو: الصّدّاق والصّدّاق، والصّدّقة، والصّدّقة، ويمكن أن يأتي على خمسة أوجه والمعنى واحد؛ نحو: الشمال والشّمْل والشّمْل والشّمْل والشّمْل، كما يحدث أن يأتي على ستّة أوجه والمعنى واحد؛ نحو: قُسطاس، قِسطاس، وقُسطاس، وقُسطاس، وقُسطاس، وقُسطاس.

- الكلام في اللّغة العربيّة مستعمل ومهمّل؛ فأما المستعمل فهو ما وضع لفائدة وله معنى وجاز أن تتألف حروفه، نحو: أب (وكل كلام له معنى)، وأما المهمّل في اللّغة فهو ما لا يحقق فائدة؛ أي ما ليس له معنى بسبب عدم اتئلاف حروفه، نحو: صص، كق.

- تزيد العرب في حروف الاسم للمبالغة أو للتشبيه، نحو: الطرماح.

- في العربيّة ألفاظ لا مفرد لها ولا مثني، نحو: العلم، وألفاظ أخرى لا جمع لها، نحو: امرؤ، وامرءان (جمعها قوم) فليس لها جمع من لفظها، ومن ذلك ألفاظ لا واحد لها ولا جمع، نحو: المذروان.

- في العربيّة ألفاظ تدل على أوصاف لم يسمع لها بأفعال، نحو: ظبي عنبان، ومن الألفاظ التي تدل على أفعال لم يوصف بها، نحو: ذرأ.

- من الظواهر اللغوية "النحت" الذي تدل ألفاظه المجتمعة على شكل تركيب لفظي على معنى معين، نحو: عبشمي (من عبد شمس).

الإشباع: يحمل الإشباع دلالة التوكيد، نحو: عشرة وعشرة فتلك عشرون.

- تحمل بعض الألفاظ دلالة المذكر والمؤنث معا، نحو: البقر؛ فنقول: هذا البقر، أو هذه البقر.

وفي الأخير أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "فاتح بوزرى" وإلى كل من قدّم لي عوناً أو ساهم بقليل أو كثير في إنجاز هذا العمل، وآمل أن يكون هذا البحث مفتاحاً لأبحاث أخرى في هذا الموضوع، وبخاصة ما يتعلق بالتحليل الدلالي الحديث، فلا نزعم بهذه المحاولة أننا استوفينا كل جوانبه؛ بل لا يزال الموضوع بحاجة إلى دراسات أخرى تكشف المكنون وتُسفر عن الغامض، وتستدرك ما غفلنا عنه، وصلّ اللهم وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، الأنجلو المصرية، 1972، ط3.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، دت، د ط.
- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1995م، ط4.
- إبراهيم محمد أبو سكين، دراسات لغوية في أمهات كتب اللغة، دت، د ط.
- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، 1423 هـ، 2002 م، ط1.
- ابن سينا أبو علي الحسن بن عبد الله، الإشارات والتنبيهات، شرح الدين الطوسي، تح: سليمان دينا، دار المعارف، مصر، 1982، ط2.
- ابن سينا، العبارة، تح: محمود الحضري، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر، 1970 دط.
- أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1428 هـ، 2007 م، ط1.
- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، اللباب في علل البناء والإعراب، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، سوريا، 1416 هـ 1995م، ط1.
- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين، مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 1412 هـ 1992م، ط1.
- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي، الأضداد في كلام العرب، تح: عزّة حسن دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، 1996، ط2.
- أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي البلغة إلى أصول اللغة، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي ((رسالة ماجستير من كلية التربية

- للبنات - جامعة تكريت بإشراف الأستاذ الدكتور أحمد خطاب العمر))، رسالة جامعية - جامعة تكريت، دت، دط.
- أبو العباس أحمد بن محمد، ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت لبنان، 1968م، د ط.
 - أبو العباس، عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي البديع في البديع، دار الجيل، 1410هـ - 1990م، ط1.
 - أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417 هـ - 1997م، ط1.
 - أبو العلاء أحمد بن عبد الله المعري، اللامع العزيزي شرح ديوان المتنبي، محمد سعيد المولوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1429 هـ، 2008 م، ط1.
 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دت ط4.
 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي، اللمع في العربية، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت، دت، د ط .
 - أبو الفتح عثمان بن جني الموصللي، سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1421هـ - 2000م، ط1.
 - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م، ط2.
 - أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي ، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، لمجلد الأول والثاني: تح: السيد أحمد صقر ، الناشر: دار المعارف ، ط4، المجلد الثالث: تح: عبد الله المحارب (رسالة دكتوراه)، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، 1994 م.
 - أبو القاسم زيد بن علي الفارسي، شرح كتاب الحماسة للفارسي، تح: محمد عثمان علي دار الأوزاعي، بيروت، لبنان، ط1.
 - أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، نتائج الفكر في النحو للسهيلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1412، 1992 م، ط1.

- أبو القاسم عمر بن ثابت الثماني، شرح التصريف، تح: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، 1419هـ، 1999م، ط1.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1، ج2.
- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المفصل في صنعة الإعراب تح: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1993، ط1.
- أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: 489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم دار الوطن، الرياض - السعودية، 1418هـ - 1997م، ط1.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، المفتاح في الصرف، تح: علي توفيق الحمّد، كلية الآداب - جامعة اليرموك - إربد - عمان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987م، ط1.
- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان 1422هـ - 2001م، ط1.
- أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، دت، د ط.
- أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، 1407 هـ، 1987 م، د ط.
- أبو بكر، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن قروة بن قطن بن دعامة الأنباري، المذكر والمؤنث، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، جمهورية مصر العربية، 1401 هـ 1981 م، د ط.
- أبو حيان الأندلسي، التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح: حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من 1 إلى 5)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، دت، ط1.

- أبو سعيد المصري، الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، المكتبة الشاملة، د ت، د ط.
- أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، غريب الحديث، تح: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر دمشق، سوريا، 1402 هـ، 1982 م، د ط.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، الجمل في النحو تح: فخر الدين قباوة، 1416 هـ 1995 م، ط 5.
- أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، الغريبين في القرآن والحديث، تح: أحمد فريد المزدي مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ، 1999 م، ط 1.
- أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، غريب الحديث، تح: محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن، 1384 هـ - 1964 م، ط 1.
- أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1424 هـ - 2003 م، ط 1.
- أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الأزمنة والأمكنة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417 هـ، ط 1.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد دار الجيل، 1401 هـ - 1981 م، ط 5.
- أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي، إيضاح شواهد الإيضاح، تح: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ، 1987 م، ط 1.
- أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، تح: أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة)، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1419 هـ، 1999 م، ط 1.
- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تح: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، دار الفكر العربي، 1428 هـ - 2008 م، ط 1.

- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1413 هـ، 1992 م، ط1.
- أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزيان ، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي المختون ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة] ، مصر 1419هـ / 1998م، دط.
- أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيّد البَطْلَيْوسِي، الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، تح: الأستاذ مصطفى السقا - الدكتور حامد عبد المجيد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة 1996 م، دط.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أدب الكاتب، تح: محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السّعادة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1382م، ط4.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري مطبعة العاني، بغداد 1397 هـ ، ط1.
- أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، د ط.
- أبو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن دُرُسْتَوَيْه ابن المرزيان، تصحيح الفصيح وشرحه، تح: محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، مصر 1419 هـ - 1998م، دط.
- أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي ، التكملة والذيل على درة الغواص = التكملة فيما يلحن فيه العامة، تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل بيروت، لبنان، 1417 هـ، 1996 م، ط1.
- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دت، دط.
- أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصريّة، بيروت، لبنان، دت، دط.

- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرُوْجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي، كتب هوامشه : عبد الغني عبد الخالق، قدم له : محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي - القاهرة، 1414 هـ - 1994 م، ط2.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، محمد علي بيضون، بيروت لبنان، 1418هـ/1997م، ط1.
- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، مجمل اللغة لابن فارس، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1406 هـ، 1986 م، ط3.
- أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، دط.
- أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف فى فنّ الصرف، شرح عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1998م، ط1.
- أحمد بن محمد الخفاجي المصري، شرح درة الغواص فى أوهام الخواص، تح: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1417 هـ، 1996 م، ط1.
- أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب، قواعد الشعر، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1995م، ط2.
- أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف دت، دط.
- أحمد عبد التّواب الفيومي، علم الدّالة اللّغويّة، دراسة تطبيقية على القرآن الكريم، المكتبة الأزهرية للتّراث، الجزيرة للنشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، 2010، ط1.
- أحمد محمد قدّور، مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م، ط 1.
- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، 1419هـ-1998م، ط8.
- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب مع دراسة لقضية التّأثير والتّأثر، عالم الكتب القاهرة، مصر، ط6، 1988، ط6.
- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ط5، ص 19.

- بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ «شرح الشواهد الكبرى» ، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1431 هـ - 2010 م، ط1.
- تمام حسّان عمر، اللغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، 1427هـ/2006م، ط5.
- تمام حسّان، مناهج البحث في اللّغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، 1990 دط.
- جار الله الزمخشري ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، لبنان 1412 هـ، ط1.
- جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، لبنان 1406 هـ - 1982م، ط1.
- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، غريب الحديث، تح: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، 1405، 1985، ط1.
- الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي، التعليقة على كتاب سيوييه تح: عوض بن حمد القوزي، 1410هـ، 1990م.
- الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، تح: عبد العليم الطحاوي، راجعه عبد الحميد حسن وآخرون، مطبعة دار الكتب القاهرة، مصر، دت، دط.
- حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الأسترابادي، ركن الدين، شرح شافية ابن الحاجب تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، 1425 هـ - 2004م، ط1.
- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ، 2000م، ط1.
- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، أيار / مايو 2002 م، ط 15.

- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتب الخانجي، القاهرة 1415 هـ / 1995 م، ط 3.
- سعيد بن محمد المعافري القرطبي ثم السرقسطي، أبو عثمان، ويعرف بابن الحداد، كتاب الأفعال، تح: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1395 هـ، 1975 م دط.
- سلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، الإبانة في اللغة العربية، تح: عبد الكريم خليفة وآخرون وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط، سلطنة عمان، 1420 هـ - 1999 م، ط 1.
- الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي ، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، 1373 هـ، 1954 م، ط 1.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، الرسالة، تح: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر 1358 هـ/1940 م، ط 1.
- صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، 1379 هـ - 1960 م ط 1.
- ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري، أمالي ابن الشجري، تح: محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1413 هـ، 1991 م، ط 1.
- عادل محلو، الصوت والدلالة في شعر الصعاليك، تائية الشنفرى أنموذجا، إشراف: سعيد هادف، و عبد القادر دامخي، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم اللّغة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006 م / 2007 م.
- ظاهر شوكت البياتي ، أدوات الإعراب، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1425 هـ، 2005 م، ط 1.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، دب، دت، ط 15.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، 2001، د ط.
- عبد الرحمان بن خلدون، المقدّمة، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، د ط، ص 451.

- عبد الرحمان بن خلدون، مقدّمة ابن خلدون، تح: أبي عبد الرحمان عادل بن سعد، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د ت، د ط.
- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418 هـ / 1998 م، ط 1.
- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، سبب وضع علم العربية، تح: مروان العطية، دار الهجرة، بيروت، 1409 هـ / 1988 م، ط 1.
- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم، اللامات، تح: مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1405 هـ، 1985 م، ط 2.
- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، لبنان، 1416 هـ - 1996 م، ط 1.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، أسرار العربية، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420 هـ، 1999 م، ط 1.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، 1424 هـ / 2003 م، ط 1.
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، 1405 هـ - 1985 م، ط 3.
- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1418، 1419 هـ، د ط.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، المطبعة العربية، تونس، 1986 م، ط 1.
- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1430 هـ - 2009 م، ط 1.
- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار القاهرة، 1413 هـ / 1993 م، د ط.

- عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1418 هـ / 1997 م، ط4.
- عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1414 هـ، 1993 م، ط2.
- عبد الله بن يوسف بن عيسى بن يعقوب اليعقوب الجديع العنزلي، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسّسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1428 هـ 2007 م، ط3.
- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، 1422 هـ - 2002 م، ط1.
- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1420 هـ 1999 م، ط1.
- علي بن الحسن الهنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنتخب من غريب كلام العرب، تح: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، 1409 هـ، 1989 م، ط1.
- علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمِي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، 1996، ط1.
- علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1419 هـ - 1998 م، ط1.
- عليان بن محمد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعيّة واللغة العربيّة وآدابها، مكة المكرمة، ج15، ع27، 1424 هـ.
- عمار قلالة، التطوّر الدلالي مظاهره وقضاياها، دراسة في مقاييس اللّغة لابن فارس، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2016، ط1.
- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، الحيوان دار الكتب العلمية - بيروت، 1424 هـ، ط2.
- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، بالجاحظ، البيان والتبيين دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، 1423 هـ، ط1.

- عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1408 هـ - 1988 م، ط3.
- عودة خليل أبو عودة، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن 1405 هـ، 1985 م، ط1.
- فارس محمد عيسى، علم الصرف، دار الفكر، عمان، الأردن، 2000 م، ط1.
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420 هـ، 2000 م، ط1.
- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 1420 هـ، 2000 م، ط1.
- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996 ط2.
- الفرابي، العبارة، كتاب في المنطق، تح: محمد سليم، الهيئة المصرية العامة للكتاب العرب 1976 م، دط.
- فؤاد زكريا، مشكلة البنية، دار سحنون، تونس، دت، د ط.
- القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، أبو محمد الحريري البصري، درة الغواص في أوهام الخواص، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، 1418، 1998 هـ، ط1.
- القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، 1421 هـ / 2000 م، ط1.
- قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي ، أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، تح: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية، 2004 م-1424 هـ، دط.
- كمال بشر، دراسات في علم اللّغة، دار المعرف، مصر، 1969 م، ط1.
- كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، 2000 م، دط.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، البديع في علم العربية، تح: فتحي أحمد علي الدين ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، 1420 هـ، ط1.

- مجدى إبراهيم محمد إبراهيم، بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، 2014، ط1.
- محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، تح: محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، 1403 هـ، 1983 م، ط1.
- محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي - بيروت، 2001، ط1.
- محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان بن بطلال الركبي، أبو عبد الله، المعروف ببطلال النظمُ المُستَعَدَّبُ في تفسِيرِ غريبِ ألفاظِ المهذَّبِ، تح: مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988 م (جزء 1)، 1991 م (جزء 2)، د ط.
- محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1412 هـ، 1992، ط1.
- محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقُطْرُب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م، ط2.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1422 هـ - 2001 م، ط1.
- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ / 2000 م.
- محمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ، اللحة في شرح الملحّة، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1424 هـ، 2004 م، ط1.
- محمد بن حمّد بن محمد بن عبد الله بن محمود بن فُورَجَّة البروجردي، الفتح على أبي الفتح، تح: عبد الكريم الدجيلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، 1987 م، ط2.

- محمد بن خليفة بن علي التميمي، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م، ط1.
- محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين، شرح تسهيل الفوائد، تح: عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1410هـ - 1990م، ط1.
- محمد بن علي الجيلاني الشنوي، التغير الدلالي وأثره في فهم النص القرآني، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1432هـ / 2011م، ط1.
- محمد بن علي بن محمد، أبو سهل الهروي، إسفار الفصيح، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية 1420هـ، ط1.
- محمد بن محمد بن طرخان، الفرابي، إحصاء العلوم، تح: عثمان أمين، دار الفكر العربي القاهرة، مصر، 1949م، ط2.
- محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، علم الكتب بيروت، لبنان، دت، د ط.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، 1414هـ - 1993م، ط1.
- محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد»، تح: علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، 1428هـ، ط1.
- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1400هـ / 1980م، ط1.
- محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، مؤسسة الرسالة، 1422هـ 2001م، ط1.
- محمد علي الخولي، علم الدلالة، علم المعاني، دار الفلاح للنشر، الأردن، 2001، ط1.

- محمد علي السراج، اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب النحو والصرف والبلاغة والعروض واللغة والمثل، مراجعة: خير الدين شمسي باشا، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1403 هـ، 1983 م، ط1.
- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، دب، دب، ط7.
- محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال، الدار البيضاء، المملكة المغربية، 1990م، د ط.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر 1997م، ط2.
- محمود فهمي زيان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1985م، د ط.
- محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، 1415 هـ، ط4.
- مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، لبنان، 1414 هـ/1993 م، ط28.
- مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، دب، دب، ط.
- مصطفى طه رضوان، الدلالة السياقية لدى الراغب الأصفهاني في كتابه: المفردات في غريب القرآن، كلية التربية جامعة حضر موت للعلوم والتكنولوجيا، مجلة الدراسات الاجتماعية، ع29، يوليو، ديسمبر، 2009م، دط.
- مناهج جامعة المدينة العالمية، البلاغة 1 - البيان والبدیع، المرحلة: بكالوريوس، جامعة المدينة العالمية، دب، دب، ط.
- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب دمشق، سوريا، 2001، د ط.
- موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي، شرح أدب الكاتب لابن قتيبة، قَدَّمَ له: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دب، دب، ط.

- ميشال عصمي، مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، بيروت، لبنان 1981، ط2.
 - نشوان بن سعيد الحميري اليمني، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تح: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر بيروت، لبنان، 1420 هـ، 1999 م، ط1.
 - نصر (أبو الوفاء) ابن الشيخ نصر يونس الوفايي الهوريني الأحمدي الأزهري الأشعري الحنفي الشافعي، المَطَالعُ النَّصْرِيَّةُ لِلْمَطَابِعِ الْمَصْرِيَّةِ فِي الْأَصُولِ الْخَطِيَّةِ ، تح: طه عبد المقصود، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، 1426 هـ - 2005 م، ط1.
 - يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالب الملقب بالمؤيد بالله، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1423 هـ، ط1.
 - يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلية، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع، شرح المفصل للزمخشري، تقديم: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422 هـ 2001 م، ط1.
 - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987 م، ط2.
- قائمة المصادر والمراجع المترجمة:**
- أف، آر، بالمر، علم الدلالة، تر: مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة المسنصرية، بغداد العراق، 1985، د ط.
 - جون لاينز، علم الدلالة، تر: مجيد عبد الحليم الماشطة وآخرون، مطبعة جامعة البصرة كلية الآداب، جامعة البصرة، 1980، د ط.
 - رينهارت بيتر أن دوزي، تكلمة المعاجم العربية، تر: ج 1 - 8: محمد سليم النعيمي، ج 9، 10: جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، 1979 - 2000 م، ط1.
 - سالم شاكر، مدخل إلى علم الدلالة، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1992، د ط.
 - ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، مصر، 1997م، ط12.

- كلود جرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، تر: نور الهدى لوشن، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 1997م، ط1.
- ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998 ط2.
- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي، موسوعة اكتشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1996م، ط1.
- **المعاجم والقواميس:**
- إبراهيم مصطفى وآخرون (مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة)، المعجم الوسيط، دار الدعوة القاهرة، مصر، دت، د ط.
- أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي، معجم ديوان الأدب، تح: أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1424 هـ - 2003 م، دط.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421 هـ، 2000 م، ط1.
- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1417 هـ، 1996م، ط1.
- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: 321هـ)، جمهرة اللغة ، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1987م، ط1.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، كتاب العين، تح : مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت، د ط.
- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان، 1407 هـ / 1987 م، ط4 ج1.

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م ، د ط.
- أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د ت، د ط.
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، [1377 هـ - 1380 هـ] د ط.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة عالم الكتب، 1429 هـ / 2008م ط1.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل ، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب القاهرة، مصر، الأولى، 1429 هـ - 2008 م، ط1.
- أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، د ت، د ط.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح تح: يوسف الشيخ محمد المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م، ط5.
- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان 1403هـ - 1983م ط1.
- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2005 م، ط8.

- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د ت، د ط.
- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي لسان العرب، دار صادر - بيروت، لبنان، 1414 هـ، ط3.
- محمد حسن حسن جبل ، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) ، مكتبة الآداب القاهرة ، مصر 2010 م، ط1.

الرسائل الجامعية:

- هيفاء عبد الحميد كلنتن، إشراف مصطفى عبد الحفيظ سالم، نظرية الحقول الدلالية، دراسة تطبيقية في المخصص لابن سيده، رسالة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة، المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع اللغة، 1422 هـ / 2001م.

المجلات العلمية:

- موريس أبو ناضر، مدخل إلى علم الدلالة الألسني، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ج، رقم 19/18، 1982.

المواقع الإلكترونية:

- <http://www.ahlalheeth.com> ، أرشيف ملنقى أهل الحديث - 3، تم تحميله في: المحرم 1432 هـ = ديسمبر 2010 م.

المصادر والمراجع باللغات الأجنبية:

- F. De Saussure, Cours de linguistique générale, ENAG éditoin, Algérie , 1994, 2eme éditoin.
- Ullman, Meaning and style, oxford, London.

مأخض

ملخص:

يتجلى درس الدلالي بوضوح في كتاب: (الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها) لابن فارس، ويجد المطلع على هذا الكتاب أن الدلالة التي تتأتى من كل من: الحرف والكلمة والعبارة تختلف من سياق لآخر، سواء مسها التغيير في بنيتها أو بقيت على حالها، وتتغير دلالة أغلب الكلمات بمجرد تغيير الحرف أو الشكل فيها، ويمكن أن تحافظ على دلالتها إن حدث العكس، حتى وإن كان التغيير في تقديم أو تأخير حرف من حروف تلك الكلمة أو تغيير تماما، ويُرْجَع ابن فارس سبب ذلك إلى الاختلاف اللهجي في لغات العرب، وقد قدّم عدة أمثلة للحروف التي تتغير دلالتها بتغيير السياق الذي ترد فيه. وتطرّق ابن فارس لمسألة الإقلاب والقلب والإدغام والإبدال في الألفاظ، معلّلا سبب ذلك للتخفيف في الكلام، ومبيّنا ثبات المعنى مع هذه الظواهر اللغوية، كما يمكن للفظ أن يحمل معنيين متضادين إذا ما حصلت فيه إحدى التغييرات الآتية؛ تغيير حركته أو إبدال أحد حروفه.

وبين ابن فارس أن العرب تشق الكثير من كلامها من بعضه البعض، فغالبا ما تشترك الألفاظ في المعنى الأصلي الواحد، وأكد أنّ الألفاظ التي تأتي على الوزن نفسه غالبا ما تنتمي لحقل دلالي واحد، وأما بالنسبة لتعدي الفعل إلى المفعول به فهو دليل على عدم قدرته على إيصال المعنى والعكس صحيح.

ثبت عن العرب أنّها تبسط الاسم والفعل فتزيد في عدد حروفهما، وغالبا ما يكون سبب ذلك لإقامة وزن الشعر وتسوية قوافيه من دون تغيير في المعنيين، ويحدث ذلك مع الأفعال في النثر قصد الإشباع، وقد يحدث العكس فيما يسمى بالقبض لأجل التخفيف، كم تستعمل العرب المحاذاة في كلامها من دون أن يتأثر المعنى الأصلي.

وقد يحدث في العربية أن يُجمع جمع غير العاقل على صيغة جمع العاقل، كما تأتي بعض الألفاظ بالمعنى نفسه سواء أكانت على وزن الفاعل أم المفعول.

ومما يحدث في العربية أيضا تتابع لفظتان تشكلان دلالة واحدة لا تتحقق إلا بوجودهما معا.

وقد قسم ابن فارس الأسماء حسب الدلالة إلى خمسة أقسام هي: اسم فارق، واسم مفارق واسم مشتق، واسم مضاف، واسم مقتض، ويبيّن أنّ الأفعال تحمل دلالة الأحداث والأزمنة أمّا النعوت فتدل على صفة الفعل.

وتطرق ابن فارس إلى قضية الترادف والتضاد والمشارك اللفظي، وتناول موضوع الألفاظ التي لا نجد لها مقابلا دلاليا حرفيا في اللغات الأجنبية، وقدّم حصيلة لأهم الألفاظ العربية المنسية، كما تحدّث عن قضية المعنى الذي لا يتغير في اللفظتين المختلفتين، والذي لا يتغير في ثلاث ألفاظ أيضا ولا في أربع ولا في خمس ولا حتى في ست ألفاظ، وذكر دلالة المهمل والمستعمل، ويبيّن أنّ في العربية ألفاظا لا مفرد ولا مثني لها، وما لا جمع له، وما لا مثني ولا مفرد لها، وذكر أنّ هناك ألفاظ تدلّ على أوصاف لم يُسمع لها أفعال، وأفعال لم يوصف بها.

وتطرق ابن فارس لقضية النحت والإشباع، وموضوع الألفاظ التي تحمل دلالة المؤنث والمذكر معا.

Abstract:

The semantic lesson is clearly reflected in a book Al-Sahibi fi fiqhi al lugha al arabia wa masailiha wa sunan al arab fi kalamihim in its speech for Ibn Fares Access to this book finds that the connotation that comes from each of the following: The letter, word and phrase vary from context to context, whether affected by the change in its structure or remained the same, The meaning of most words changes as soon as the letter or shape changes, and can preserve their connotation if the opposite occurs, Even if the change in submission or delay of a letter of that word or a complete change, Ibn Fares says the reason is the difference among Arabic dialects, who has given several examples of letters whose connotations change with the context in which they appear .

Ibn Fares addressed the issue of flipping, heart, busting and replacement in words, explaining the reason for this to mitigate speech, The consistency of meaning with these linguistic phenomena is illustrated, and the term can carry opposite meanings if one of the following changes occurs; Change his movement or replace one of his letters.

Ibn Faris stated that Arabs derive much of their words from each other. Often, the words share the same original meaning. He emphasized that the words that come on the same weight often belong to a single semantic

field, and that the act's encroachment into effect is evidence of its inability to communicate the meaning and vice versa.

Arabs have been shown to simplify the name and the verb to increase the number of their letters. This is often due to the establishment of hair weight and the settlement of the rhymes without change in the concerned. This happens with actions in prose for the purpose of satisfaction. The opposite may occur in so-called arrest for mitigation, how much Arabs use the alignment in their words without being affected by the original meaning.

It may happen in Arabic that the unreasonable is grouped in the form of the sane, and some words come in the same sense, whether on the subject's weight or effect.

There is also a succession in Arabic of two words that constitute a single connotation that can be achieved only if they exist together.

Ibn Fares divided the names by reference into five sections: a name of difference, a name of difference, a name of derivative, an additive name and a name of necessity. He explained that the acts had the significance of events and times, while the attributes indicated the character of the subject.

Ibn Fares touched on the issue of tandem, contradiction and verbal mutual, addressing the subject of words for which we find literally semantic in foreign languages. He presented a summary of the most important forgotten Arabic words and spoke of the issue of meaning, which did not change in the two different words, Which doesn't change in three words either, in four, in five, or even in six words. and stated the indication of the neglected and used, and pointed out that in Arabic there are unilateral and uncompromising words And what has not been collected, and what has not been bent or singular and stated that there were words indicative of unheard-of descriptions of acts and acts that had not been...

Ibn Fares addressed the issue of sculpture and gratification, and the subject of words that are both feminine and male.

Evidence of unheard-of descriptions of unspeakable acts and unspeakable acts.

فهرس الموضوعات:

الصفحة

الموضوع

شكر وعران.

إهداء.

مقدمة.

17	مدخل:
26	I (الفصل الأول: مصطلح الدلالة
27	1) المبحث الأول: ماهية الدلالة
29	أ/ المطلب الأول: مفهوم الدلالة لغة
31	ب/ المطلب الثاني: مفهوم الدلالة اصطلاحًا
32	ج/ المطلب الثالث: أنواع الدلالة
41	د/ المطلب الرابع: مصطلح الدلالة وبعض المفاهيم المقاربة له
48	2) المبحث الثاني: العلاقات الدلالية
48	أ/ المطلب الأول: علاقة اللفظ بالمعنى
49	ب/ المطلب الثاني: الترادف
50	ج/ المطلب الثالث: الاشتراك اللفظي
52	التضاد
54	الحقل الدلالي
55	الحقيقة
55	المجاز
55	التشبيه
56	الكناية
56	السياق

56.....	النبر
57.....	التغيم
58.....	3) المبحث الثالث: التغير الدلالي، مظهره وأسبابه
58.....	أ/ المطلب الأول: مظاهر التغير الدلالي
66.....	ب/ المطلب الثاني: أسباب التغير الدلالي
76.....	II) الفصل الثاني: علم الدلالة
77.....	1) المبحث الأول: ماهية علم الدلالة
77.....	أ/ المطلب الأول: مصطلح علم الدلالة
78.....	ب/ المطلب الثاني: تعريف علم الدلالة
78.....	ج/ المطلب الثالث: موضوع علم الدلالة
80.....	د/ المطلب الرابع: علاقة علم الدلالة بالعلوم الأخرى
81.....	هـ/ المطلب الخامس: الفرق بين علم الدلالة والسيميولوجا (علم العلامات)
81.....	و/ المطلب السادس: الوحدات الدلالية
83.....	2) المبحث الثاني: التحليل الدلالي
83.....	أ/ المطلب الأول: التحليل الدلالي عند علماء العرب القدماء
103.....	ب/ المطلب الثاني: نظريات التحليل الدلالي في العصر الحديث
112.....	3) المبحث الثالث: مستويات التحليل الدلالي
113.....	أ/ المطلب الأول: المستوى الصوتي
118.....	ب/ المطلب الثاني: المستوى الصرفي
119.....	ج/ المطلب الثالث: المستوى النحوي
121.....	د/ المطلب الرابع: المستوى الدلالي
121.....	4) المبحث الرابع: ابن فارس وكتابه الصّاحبي في فقه اللّغة

- أ/ المطلب الأول: السيرة الذاتية لابن فارس 121
- ب/ المطلب الثاني: كتاب الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها 128
- III الفصل الثالث: دلالة الحرف عند ابن فارس..... 131**
- 1 (المبحث الأول: الدلالة الصوتيّة للحرف 132
- أ/ المطلب الأول: الاختلاف في أداء بعض الكلمات حسب كل عربيّة قديمة... 132
- 2 (المبحث الثاني: الدّالة النحويّة للحرف 134
- أ/ المطلب الأول: دلالة الألف واللام 135
- ب/ المطلب الثاني: دلالة الحروف المفردة 136
- 3 (المبحث الثالث: الدّالة المعجميّة للحرف 204
- III الفصل الرابع: دلالة الكلمة عند ابن فارس..... 207**
- (المبحث الأول: الدلالة الصوتيّة للكلمة 208
- أ/ المطلب الأول: دلالة بعض الظواهر اللّغويّة 208
- ب/ المطلب الثاني: دلالة بعض ألفاظ اللّغات المذمومة 211
- 2 (المبحث الثاني: الدلالة الصرفيّة للكلمة 213
- أ/ المطلب الأول: دلالة أبنية الأفعال في الأغلب والأكثر 214
- ب/ المطلب الثاني: دلالة الفعل المتعدّي واللازم بلفظ الواحد 218
- ج/ المطلب الثالث: دلالة البناء الدّال على الكثرة 219
- د/ المطلب الرابع: الأبنية الدّالة في الأغلب على معان متقاربة والتي قد تختلف... 219
- هـ/ المطلب الخامس: دلالة البسط والقبض والمحاذاة في كلام العرب 219
- و/ المطلب السادس: دلالة ما يجري من غير ابن آدم مجرى بني آدم في الإخبار عنه. 226
- ز/ المطلب السابع: دلالة اللفظ الذي يأتي بلفظ المفعول ولفظ الفاعل 227

- 227 ح/ المطلب الثامن: دلالة بعض الظواهر اللغوية.
- 229 (3) المبحث الثالث: الدلالة النحوية للكلمة.
- 230 أ/ المطلب الأول: دلالة أقسام الأسماء بصفة خاصة.
- 231 ب/ المطلب الثاني: دلالة الاسم بصفة عامة.
- 235 ج/ المطلب الثالث: دلالة الفعل.
- 236 د/ المطلب الرابع: دلالة النعت.
- 237 (4) المبحث الرابع: الدلالة المعجمية والسياقية للكلمة.
- 238 الترادف.
- 239 التضاد.
- 241 المشترك اللفظي.
- 242 دلالة بعض ألفاظ العربية ومقابلها الأعجمي.
- 242 دلالة بعض الألفاظ المنسية.
- 243 دلالة الكلمة الواحدة التي يختلف الشكل فيها.
- 245 دلالة المستعمل والمهمل في اللغة العربية.
- 246 دلالة الزيادة في الأسماء.
- 247 دلالة ألفاظ الجمع والمفرد والمثنى.
- 249 دلالة الأوصاف التي لم يُسمع لها أفعال والأفعال التي لم يوصف بها.
- 250 النحت.
- 251 الإشباع.
- 251 التذكير والتأنيث.
- 252 اختلاف تسمية بعض الأسماء بين العرب القدماء.

254.....	III الفصل الخامس الدلالة التركيبية عند ابن فارس
255.....	الدلالة الصرفية في التركيب :
256.....	الدلالة النحوية للعبارات والجمل :
264	دلالة العبارات والجمل
314	الدلالة السياقية (المقامية) للتركيب
325	خاتمة
339.....	قائمة المصادر والمراجع
358	ملخص البحث
362.....	فهرس الموضوعات